صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الأول
من
السنة الرابعة

يناير سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤

نكتب هذه الكلمات ونحن على حافة سنة ١٩٣٤ التى تذهب فى بطون التاريخ بحسناتها وسيئاتها . فأما الحسنات فربما كان أهمها زوال الاتوقراطية من بلادنا وهى اتوقراطية شنيعة اتخذت مع الأمة سياسة تخريب البيوت وتعذيب الناس وانتهاك الحرم . والرمز اللائق لهذه الاتوقراطية هو حادثة البدارى وما جرى فيها من انتهاك الحرمات

وهذا الشعور العميق بالتخلص من الاتوقراطيين جعل كثيرين يدهشون لتعيين حسن صبرى بك وزير المالية السابق فى منصب الوزير المفوض فى لندن . فان الأمة لكراهتها للوزارة السابقة لا يمكنها أن ترتاح الى رجل اشترك مع هذه الوزارة . ولكن يقال فى الاعتذار عنه أنه كان مخالفا لخطة الوزارة وأن صداقته مع الانجليز قد تنفعنا فى تمهيد الطريق لعقد المعاهدة المنشودة .

حسن صبرى بك الوزير المفوض فى لندن

الأزمـــة

لا تزال الأزمة على شدتها فى مصر . بل الجائل فى الشوارع التجارية يشعر من الكساد العام أنها الآن أشد وأفدح مما كانت فى العام الماضى . وقد تولى حسن صبرى بك وزارة المالية اكثر من عام فلم يعمل شيئا لتخفيف الأزمة لا فى المدن ولا فى الريف . وقد أصبح الفرق بين ما تقوم به الحكومات الاجنبية وبين ماتقوم به حكومتنا عظيما جداً حتى أن الاخبار التى ترد الينا من الخارج بشأن معالجة الأزمة صار القراء

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

OL 25065.750

521700

فهرست

عدد يناير سنة ١٩٣٥

٣ سير الحوادث
٧ الدكتور محمد على البقلى باشا للدكتور بطرس صليب
٩ الفلسفة عند الفلاسفة للاستاذ نجيب محفوظ
١٣ طريقة المشروع فى التعليم الابتدائى
١٦ الحرية والتربية للاستاذ محمد حسين المخزنجى
١٧ قلب غانية قصة مصرية للاستاذ محمود تيمور
٣٢ صفحة من احمد رامى مقطوعتان شعريتان للاستاذ احمد رامى
٣٣ الادب المصرى القديم واثره للاستاذ نقولا يوسف
٣٩ الحب الاموي للاستاذ فوريل
٤٠ ابو القاسم الشابى الشاعر التونسى
٤١ السادية والمازوكية
٤٤ غاية التعليم فى مصر للاستاذ يعقوب فام
٤٩ جزيرة العبقريين للاستاذ سلامه موسى
٥٥ نهضة التعليم فى العراق بقلم الاستاذ امين سعيد
٥٩ الاستبداد والسادية
٦٢ الروح قصة روسية تأليف الكسندر كوبرين وترجمة الدكتور صبرى جرجس
٧٥ الاب كوجان للاستاذ امير بقطر
٧٩ الدنيا الجديدة للعقول القديمة
٨١ ابواب المجلة الجديدة

الاشتراك بالمجلة الجديدة

قيمة الاشتراك بمصر والسودان ٥٠ قرشا وفى الخارج ٦٥ قرشا أو ما يساوى هذا المبلغ من النقود الاجنبية ولكل مشترك يؤدى اشتراك سنتين أوكل مشتركين يؤديان اشتراك سنة بخطاب واحد تصير قيمة الاشتراك ٨٠ قرشا بمصر والسودان. وفى الخارج ١٠٠ قرش أو ما يساوى هذا المبلغ من النقود الاجنبية

(مع كل عدد من المجلة الجديدة كتاب منفصل)

صاحب السعادة محمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الأول
من
السنة الرابعة

يناير سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤

نكتب هذه الكلمات ونحن على حافة سنة ١٩٣٤ التي تذهب فى بطون التاريخ بحسناتها وسيئاتها . فأما الحسنات فربما كان أهمها زوال الاتوقراطية من بلادنا وهى اتوقراطية شنيعة اتخذت مع الأمة سياسة تخريب البيوت وتعذيب الناس وانتهاك الحرم . والرمز اللائق لهذه الاتوقراطية هو حادثة البدارى وما جرى فيها من انتهاك الحرمات

وهذا الشعور العميق بالتخلص من الاتوقراطيين جعل كثيرين يدهشون لتعيين حسن صبرى بك وزير المالية السابق فى منصب الوزير المفوض فى لندن . فان الأمة لكراهتها للوزارة السابقة لا يمكنها أن ترتاح الى رجل اشترك مع هذه الوزارة . ولكن يقال فى الاعتذار عنه أنه كان مخالفا لخطة الوزارة وأن صداقته مع الانجليز قد تنفعنا فى تمهيد الطريق لعقد المعاهدة المنشودة .

حسن صبرى بك الوزير المفوض فى لندن

الأزمة

لا تزال الأزمة على شدتها فى مصر . بل الجائل فى الشوارع التجارية يشعر من الكساد العام أنها الآن أشد وأفدح مما كانت فى العام الماضى . وقد تولى حسن صبرى بك وزارة المالية اكثر من عام فلم يعمل شيئا لتخفيف الأزمة لا فى المدن ولا فى الريف . وقد أصبح الفرق بين ما تقوم به الحكومات الاجنبية وبين ما تقوم به حكومتنا عظيما جداً حتى أن الاخبار التى ترد الينا من الخارج بشأن معالجة الأزمة صار القراء

يقابلونها بالتكذيب لأول وهلة لأنها بعيدة عن مألوفنا . واليك بعضها :

١ — قررت حكومة استراليا اقراض المزارعين عشرين مليون جنيه بلا فائدة لكي يسددوا ديونهم

٢ — سنت حكومة المانيا قانونا منعت به الحجز على عقارات المزارعين .

٣ — سنت حكومة رومانيا قانونا منحت فيه المدين الحق فى الغاء دينه كله اذا دفع منه فى ظرف عام ربع قيمته فقط . وتحملت هى والدائن جزءا من الخسارة

ولا نزيد على ذلك . ولكن سكوت حكومتنا عن القيام بعمل بل باعمال حاسمة لمعالجة الأزمة يستدعى العجب من كل انسان . وهذا السكوت هو السبيل الى الخراب المؤكد لجميع المالكين

المحاكم المختلطة

لا تزال أزمة المحاكم المختلطة قائمة . فان الرياسة فيها — مع مخالفة القانون — لا تعطى للمصريين . واللغة العربية لا تستعمل فى اصدار الاحكام وقد اصبح عندنا قاضيان هما ذهنى بك و شكرى بك يصران على اصدار احكامهما بالعربية ولكنهما فى شبه مقاطعة . فان الاول لا يعهد اليه اصدار الاحكام . والثاني تترجم احكامه قبل ان تصدر من هيئة المحكمة

وعندنا ان العلاج بالمفاوضات عبث وأننا يجب ان نقوم بخطة ايجابية سريعة هى الغاء المحاكم أى الامتناع عن تجديد الاتفاق الخاص بها . والسياسة العامة بين الدول تساعدنا على نجاح هذه الخطة كما أن الرأى العام المتمدن يوافق عليها

ونحن حين نفعل ذلك يعود موقفنا موقف الامة التى ترجى ويتوسل اليها . اما الآن فاننا نحن الذين نرجو ونتوسل الى هذه المحاكم . ولا يعقل أن الدول تتحد فى القيام بعمل ايجابي ضدنا

وزارة التجارة والصناعة

من أحسن ماقامت به الوزارة الحاضرة انشاؤها وزارة التجارة والصناعة . فان تخبطنا فى السياسة الجمركية والنقص الفاضح الذى بدا فى معاونة الصناعات والخطط المعكوسة التى اتبعناها مع العمال ومقاطعتنا الجنونية لروسيا وامتناع المانيا عن شراء قطننا ، كل هذا يجعل هذه الوزارة ضرورة ملحة فى الوقت الحاضر

وقد قيل أن الانجليز هم الذين طلبوا انشاء هذه الوزارة لانهم يخشون تقهقر تجارتهم وانهم يطلبون أن نشترى منهم بمقدار ما يشترون منا ولكن الذين يقولون هذا القول ينسون ان هذا الطلب الاخير عادل وعلينا نحن أن نطلبه من الاقطار الاخرى التى تأخذ من صادراتها اكثر مما تأخذ هى من صادراتنا . وقد اقامت كل أمة حولها سياجا من المكوس الجمركية لتقليل الواردات الاجنبية واوجد بعضها نظام الحصص وعمل بعض اخر بنظام المقايضة . وفى مثل هذه الظروف لا يسعنا أن نرفض ما تعرضه علينا أي دولة من أن نجعل صادراتها الينا تساوى صادراتنا اليها

الطيار حاذق

طار الطيار حاذق من القاهرة الى كراتشى فى الهند وهو لايزال بها إلى ساعة كتابة هذه السطور . وقد احدثت رحلته الجوية فرحا عاما بين جميع أفراد الأمة واستقبلته فلسطين والعراق بالترحيب كما وجد فى الهند حماسة عظيمة من الهنود . ونحن نرجو أن يجد عند عودته الى وطنه ما يشعره بأن الأمه تقدر جرأته ومثابرته .

والذي يؤسفنا أن كلا من حاذق ولطفية النادى لا يجد المساعدة المادية من الأمة . فقد دعونا الطلبة وسائر الشبان الى جمع التبرعات لاهداء طائرة الى لطفية النادى . ولكن لم يستجب لنا أحد . ونحن ننتهز هذه الفرصة وفى المدارس حركة قائمة لجمع التبرعات لمشروع القرش لكى نقترح شراء طائرتين واهدائهما الى لطفية النادي ومحمد حاذق . وهما لا

تـكلفان أكثر من ١٣٠٠ جنيه . وهذا العمل اشبه بالطلبه والشباب من انشاء المصـانع التى نشـك فى شخصيتها القانونية وفى مآلها . وما دامت القروش تجمع بالتبرع فيجب فى رأينا أن تعطى بالتبرع ولا يقصد منها أن تغل شيئاً .

أما مصنع الطرابيش القائم فاننا يجب أن نسرع الى تسليمه لمصلحة التجارة والصناعة حتى تتولى ادارته . فان مركزه الحاضر من الناحية القانونيـة يبعث على القلق أذ ليس هذا المصنع شركة ولا هو معهد خيرى ولو سرقه المتولون أمره لما عرفنا كيف نرفع الدعوى العمومية عليهم . ولسنا نتهم شخصا ولـكننا نرتاب فى صحة الموقف القانونى الذى يقفه هذا المصنع .

المانيا

تلفت المانيا انظار العالم لجملة مسائل منها :

١ — ان الفاشية نبتت فيها وأنها تتجه نحو الاشتراكية .

٢ — ان الألمان ناجحون فى الاستغناء عن المواد الخامة بما يخترعونه من المواد الكيماوية

٣ — إن الروح الحربى يشتد بين الألمان

٤ — إن الاستفتاء الذى سيعقد فى ١٣ يناير الحالى بشأن إقليم السار سينتهى بلا شك إلى انضمام هذا الاقليم الى المانيا . وهو أغنى الأقاليم فى أوربا بالحديد

٥ — ان الدعوة الى الآرية قد خفت وكذلك الخلاف بين الحكومة والـكنيسة قد أوشك أن يزول

ايطاليا والحبشة

فى عدد اكتوبر من هذه المجلة ابدينا ريبتنا من النية التى تنطوى عليها ايطاليا للحبشة وقلنا اننا سوف نرى الاعتداءات تتكرر حتى تنتهى باحتلال ايطاليا للحبشة

وقد حققت الحوادث ريبتنا . فان ايطاليا تعتدى على الحبشة ثم تتكرر اعتداءاتها وتفرض غرامات حربية وتحتل اقاليم . وقد فعلت اليابان ذلك فى منشوريا حتى احتلتها على الرغم من قرارات عصبة الامم . وانسحبت

الامبراطور هيلا سلاسى

اليابان من العصبة عندما وجدت أنها لا توافق على احتلالها . وقد تنسحب ايطاليا من العصبة اذا وجدت ان بقاءها فيها يحول دون احتلالها للحبشة

والغلطة الاساسية للامبراطور هيلا سلاسى انه منح اليابانيين امتياز زرع القطن فى اقاليم واسعة من بلاده . وبهذا العمل بعث القلق فى ايطاليا وازال العطف عليه من قلوب الانجليز والامريكيين

الدكتور محمد على باشا البقلى

بقلم الدكتور بطرس صليب

« بمناسبة انعقاد مؤتمر الجراحة الدولى بعد أشهر بمدينة القاهرة رأيت »
« ترجمة حياة من نبغوا فى هذا الفن . وحبذا لو اكتتب الاطباء لاحياء »
« ذكري هؤلاء الافذاذ باقامة تماثيل لهم يخصص لها مكان مناسب فى »
« مستشفى فؤاد الاول الجاري العمل فى انشائه الآن »

ولد بزاوية البقلى بمركز تلا عام ١٨١٣ م وقد أنجبت تلك القرية الصغيرة عددا كبيراً من خيرة رجال مصر . وتعلم فى كتاب القرية ثم انتقل وهو فى التاسعة من عمره الى القاهرة ودخل الأزهر حيث تلقى مبادىء العلوم العربية والدينية . وأخذه محمد على باشا والى مصر فى جملة المائة الذين أخذهم لدراسة الطب فى مدرسة ابى زعبل عند انشائها عام ١٨٢٨ م فدرس بها الطب باللغة العربية وتعلم الفرنسية . ثم كان من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى المكونة من اثنى عشر طالبا وقد أرسلهم والى مصر الى فرنسا حيث امتحنوا امام مشاهير الاطباء هناك فى نوفمبر سنة ١٨٣٢ فى قاعة مدرسة الطب الباريسية . وكانت الاسئلة غاية فى الصعوبة ومع ذلك نجحوا جميعا نجاحا باهرا وبرهنوا على أن الذكاء المصرى غير محدود حتى أنهم عند اعطائهم الدرجات العلمية خطب فيهم الاستاذ Dupuytrén الجراح الشهير بقوله « ايها الطلبة . بالرغم من لغة أجنبية عنكم درستم بها علما عظيما تحققنا من كفاءتكم وتضلعكم ومن معارفكم الواسعة . أنكم ستعيدون لبلادكم عهد مدرسة الاسكندرية »

وبعد أن بقى فى أوربا ثمانى سنوات وتسعة أشهر عاد لمصر وانكب على التأليف والتعريب وتنظيم المدرسة والقيام بالتطبيب فكان هو وزملاؤه أسس النهضة الطبية الحاضرة

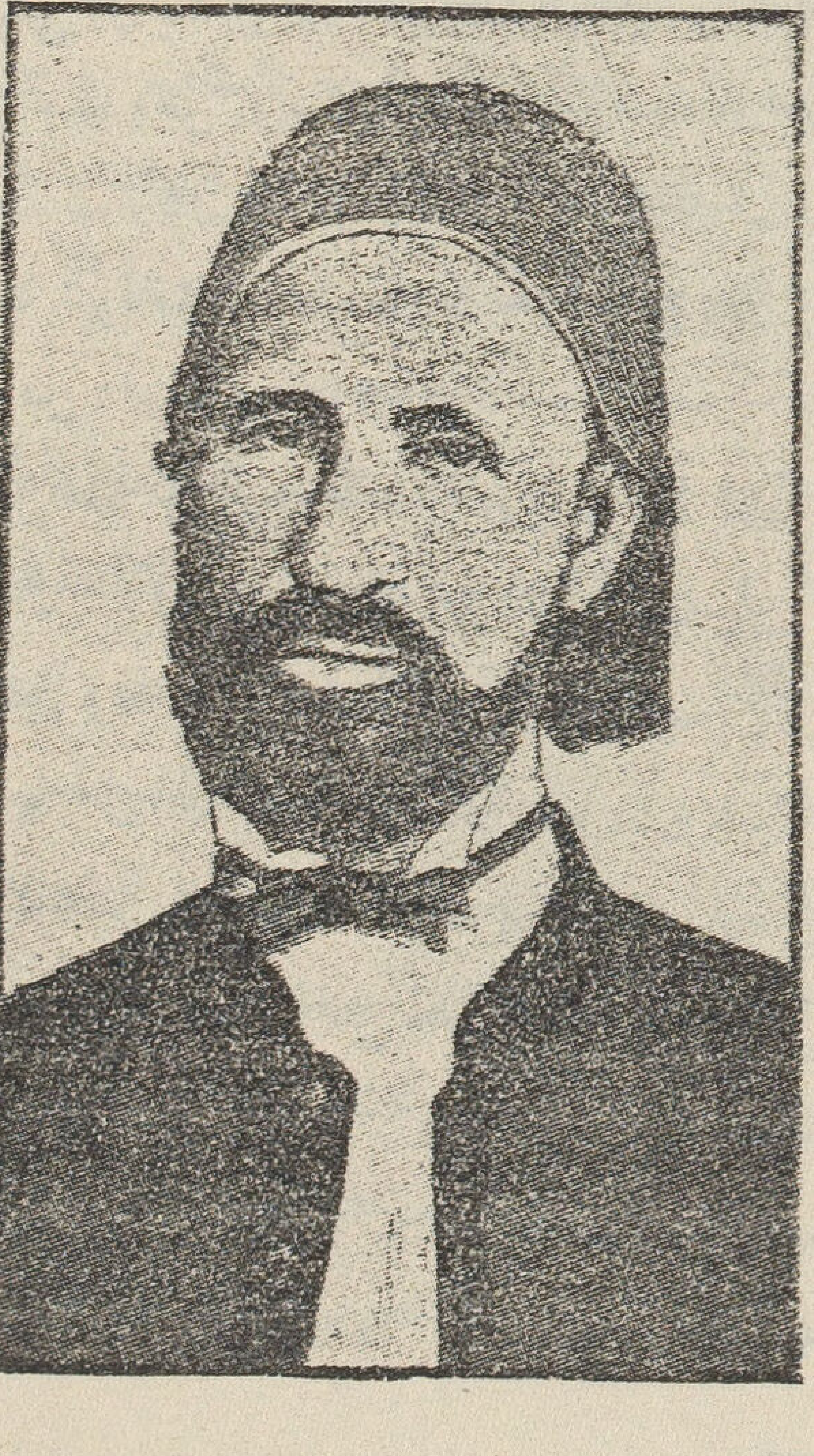

الدكتور محمد على باشا البقلى

ولما عاد الى مصر ولى وظيفة أستاذ الجراحة بمدرسة الطب وذاعت شهرته واصبح إسمه علما فى فن الجراحة بمصر وتخرج على يديه مئات الاطباء الذين انتشروا فى البلاد امثال دري باشا وفوزى بك الجراحين المشهورين

وقد ذاعت شهرة البقلى فى الجراحة فى الشرق الادنى وتعدت حدود مصر فبلغت اليونان والاستانة وبلاد الشام والعرب .

ولما صارت ولاية مصر الى عباس الأول وكان هذا الأمير تحت سلطان ونفوذ قنصل جنرال الانجليز « مري » أوعز اليه بكره الفرنسين وكل شيء منسوب اليهم وبعدم فائدة المعاهد التى قاموا بتأسيسها فأهمل المدارس العالية وصرف عنها الرعاية فكان تأثير ذلك عظيما على معاهد لم تزل فى دور الطفولة أسست فى بلاد كانت مفتقرة من العلم الحديث . وعطلت الدراسة بمدرسة الطب فترة من الزمن فاضطر محمد على البقلى أن ينتقل الى التطبيب بجهة قيسون بالقاهرة ونجح نجاحا باهراً وأمت عيادته آلاف المرضى من كل صوب وكان لطلاب الشفاء ثقة عمياء فى براعته ومهارته . وله مؤلف طبع فى باريس بتاريخ سنة ١٨٦٤ على مرض داء الفيل يحوى أبحاثا قيمة جلت كثيرا عن غوامض هذا المرض . وكانت شهرته عظيمة فى عمليات استئصال الأورام الناشئة عن هذا المرض فى الصفن والرجلين وقد استأصل أوراما تزيد على المائة رطل من كثير من المرضى بنجاح تام

ولما جلس اسماعيل باشا على عرش مصر عين المترجم ناظرا للمدرسة الطبية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧٦

وفى عهده خطت المدرسة فى سبيل الرقى عدة خطوات واسعة وصارت ملجأ لطلاب العلوم الطبية الحديثة حتى لغير المصريين من اليهود والسوريين والارمن

وكان اساتذة المدرسة عشرين كلهم من المصريين الاكفاء إتموا دراساتهم فى اوربا ولم يكن بينهم أجنبى غير الدكتور Gastinel استاذ الطبيعة والكيمياء .

وفى عهد رياسته أخذ فى احياء الطب وكان تحت امرته عشرة من خيرة العارفين بالعربية والمطلعين على مصطلحات الفنون الطبية يقومون بتصحيح الكتب التى تؤلف او تعرب قبل طبعها وللبقلى الفضل فى انه أول من أصدر مجلة طبية باللغة العربية انشأها سنة ١٨٦٥ وكانت تنشر جميع المعلومات الحديثة العلمية والمشاهدات الطبية الغريبة وماتخص ماتنشره المجلات العلمية

وفى سنة ١٨٧٦ اعتزل محمد على البقلى رياسة المدرسة بعد تنافر شخصى مع على باشا مبارك ناظر المعارف فى ذلك الحين . ولما قامت الحرب بين مصر والحبشة فى عهد اسماعيل باشا سار مع الحملة المصرية التى سيرت للحبشة بمعية الامير حسن باشا رئيسا للاطباء وكان دائم السهر على صحة الجنود وقد خدمهم خدما جليلة لا يزال يذكرها العارفون ويتحدث بها الاطباء من معاصريه .

وتوفى سنة ١٨٧٦ فى حرب الحبشة . ومؤلفاته الطبية كثيرة غزيرة المادة وقد ترجم عددا وفيرا من الكتب الطبية القيمة الى اللغة العربية

الفلسفة عند الفلاسفة

للاستاذ نجيب محفوظ

قيمة الفلسفة مثار نزاع طويل فى العصر الحديث ، فهى عند الكثيرين من مخلفات الماضى التى لا محل لها الآن بين العلوم الحديثة المحققة بالتجارب والتى تؤدى الغرض منها على الوجه الكامل . على أن مسألة الفلسفة لا تنحصر فى توافر أسباب وجودها أو انعدام هذه الاسباب فان جزءا هاما منها ينصب على تحديد موضوعها وفهم معناها ، ولقد قال جوفروى إن الفلسفة علم لم ينته موضوعه الى التحديد ، وقد يكون هذا حقا اذا اعتبرناها من ناحية الموضوع ؛ ولكن ما قيمة هذا الاعتبار ؟ هل الفلسفة بموضوعها ؟ أم ان هنالك فكرة أو نزعة تفكيرية تكمن خلف الاشكال المختلفة يتبع وضوحها وتميزها تقدم العلم بوجه عام ؟ امثل سبيل لتحديد معنى الفلسفة وتقدير قيمتها نتيجة لذلك أن نعرف رأي الفلاسفة عنها .

***

لا توجد كلمة فلسفة فى اشعار هوميروس ولاهسيود ؛ ومعناها الاول عام شامل يندرج تحته حب الاستطلاع والمعرفة ايا كانت ، واول ما نلقاها فى كتب هيرودوت فى قول كريسوس لصولون ، « اقصد انك جبت كثيرا من الاقطار متفلسفا بمشاهدتها » أو فى قول تيوكيديد لبريكليس « نحن نحب الجمال بمقدار ونتفلسف فى غير حيطة » وكان ايثيديد يعتقد انه راسخ فى الفلسفة لأنه جمع الكثير من دواوين الشعر والسفسطة ؛

والحق ان فيثاغورس هو أول من حاول تحديد معناها فقال إن الحكمة لا تتوافر الا لله وحده وحسب الانسان ان يحبها ويتبعها لكى يبلغ مرتبة الكمال وكانوا يطلقون على الفلاسفة حتى عهد سقراط الحكماء أو الطبيعيين أو السوفسطائيين

***

كانت الفلسفة عند الفلاسفة الأولين تشمل العلم أو تفسير الأشياء والحكمة أو ممارسة الفضيلة ، وكانت حكمتهم عملية وكان علمهم موجها الى العالم الخارجى ، فهم ورثة الشعراء الذين حاولوا تفسير الوجود والمعرفة وأصل تكوينه فى أسلوب لاهوتى مبنى على سرد تاريخ الآلهة ؛ فحاولوا بدورهم الاجابة على أسئلة أصل الوجود ومنشأ الانسان وحاروا فى معرفة هذا الاصل فقالوا مرة أنه العناصر وأخرى أنه الذرات وثالثة أنه العدد ، وهذا فهم للفلسفة يؤهلها لان تكون علما عاما شاملا لجميع المعرفة الانسانية

***

فلما جاء سقراط غير اتجاه العلم من الطبيعة الى الانسان حتى قال شيشيرون إنه انزل الفلسفة من السماء الى الأرض وادخلها فى المدن والبيوت ، اى السياسة والاخلاق ؛ وسقراط لا يعد فقط مؤسسا لعلم الاخلاق فان مبدأ منطقه بقى قاعدة لعلم النفس البشرية عشرين قرنا ، وموضوع العلم عند هذا الفيلسوف . هو الثابت فى الاشياء التى تختلف بالاعراض والجزئيات او هو الماهية التى تكون جوهر الشىء وتعريف هذه الماهية هى غاية العلم ؛ وقد تطور منطقه الى منطق افلاطون

وقياس ارسطوطاليس الذى سيطر على الفكر طوال العالم عالم القديم والعصور الوسطى حتى عهد ديكارت .

***

ورد افلاطون الفلسفة الى شموها فلم تعد هى هى علم الاخلاق أو الطبيعة ، كما لم تعد مجموع العلوم ولكنها اضحت العلم الاعلى الذى يبسط نفوذه على جميع العلوم ، وموضوع العلم ليس هو المحسوس المتغير الذى لا يحوى أى حقيقة ، ولا هو الفكرة البديهية التى تنفذ الى الحقيقة بوحى سعيد من غير ان تستطيع ان تبرهن عليها ؛ موضوعه الماهية الثابتة التى تكون حقيقة الشىء ، وهذا الموضوع فى المثال L'idée أصل كل حقيقة فى العقل وفى الوجود ، والمثل هى النماذج الخالدة للاشياء جميعاً . فالفلسفة عند افلاطون معنى فوق العلوم والطبيعة هى ما يعرف بالميتافيزيقا وان لم يعطها هذا الاسم .

***

وقد استعملها ارسطوطاليس فى معناها الشامل فدلت على كل بحث علمى فهى العلم بوجه عام ، وعلى ذلك فهى تشمل ثلاثة أساليب من العلم . العلوم التأملية والعملية والشعرية ، والعلوم الشعرية والتأملية موضوعاتها قابلة للتغيير والتبديل أما العملية فموضوعها واجب ضرورى لا دخل للارادة فى تقرير وجوده ، وقد استعمل كلمة فلسفة للدلالة على العلوم المختلفة أما الفلسفة بمعناها الخاص فهى الفلسفة الاولى ، وموضوعها الوجود من حيث هو وجود وهو الماهية الاولى ومن هنا كان البحث عن العلل الاولى ، وقد ذكر ارسطو للفلسفة الصفات الاتية (١) انها تشمل كل شىء قدر الطاقة البشرية (٢) تتميز بالتجرد والتأمل العالى (٣) أنها منزهة عن كل غرض سوى غرض المعرفة (٤) لها سمة مقدسة لأنها تشتغل بامور آلهية

ارسطوطاليس

***

أما الرواقيون فقد صوروا الفلسفة تصويراً هو أقرب الى أذهان الجمهور فالحكمة عندهم هى علم الأمور الآلهية والانسانية ، ولكنهم مالوا الى اتجاه عملى خلقى كسقراط وجعلوا من التأمل دعامة يقيمون عليها مبادئهم الخلقية ، وقد آمنوا بفكرة الوحدة

الفلسفية وعبروا عن ذلك بتشبيهات فقالوا أن الفلسفة كالحيوان أعصابها المنطق ولحمها الاخلاق وطبيعتها النفس .

* * *

والابيقورية تتفق مع الرواقية فى نزوعها الى الفلسفة العملية وكان أبيقور يرى فى الفلسفة علما عمليا للظفر بالحياة السعيدة ، ولا نكران أنه ميز بين علوم مختلفة كالطبيعة والمنطق والأخلاق ولكنه كان يعتبر جميع العلوم مقدمة تابعة للاخلاق

ولما أن التقى الشرق والغرب فى الاسكندرية حصل نتاج فلسفى جديد هو الصوفية ، وقام فيلون يوفق بين الفلسفة اليونانية وتعاليم الدين اليهودى ، وحور أفلوطين فى فلسفة أفلاطون والف الافلاطونية الجديدة ودعا الى الفناء فى الله ، وبذلك حال الطابع الفلسفى الاصيل واختلط العلم بالاساطير وفقدت الفلسفة معناها الدقيق

فهل بعد الذي ذكرنا نستطيع أن نفهم معنى الفلسفة الدقيق عند الاغريق ؟ والحق أن الاغريق لم يحددوا الفلسفة تحديدا دقيقا جامعا مانعا ، ولكن هذا لايمنع من تعرف بعض الخواص التى اجمع فلاسفتهم على اضافتها للفلسفة ، فمن ذلك أن الفيلسوف لايدرس العلوم الجزئية لذاتها وانما لكى يستخدمها فى بناء فلسفته ، ومنه أن الفلسفة هى محاولة معرفة الوجود والانسان وابداع قوانين عامة ومحاولة تطبيقها على كل شيء فالفلسفة على ذلك ليست علما جزئيا وليست مجموع علوم ولكنها علم شامل يدرس الوجود على اعتبار أنه كل واحد .

* * *

فى أول العهد المسيحى استعملت الفلسفة فى تكوين المعتقد الدينى فلما جاءت العصور الوسطى انحصرهم المفكرين فى التوفيق بينها وبين الدين الجديد الذى اكتسح فى طريقه كل شيء وكانت أمنية الفلاسفة حينذاك أن يفسروا الطبيعة والانسان والنفس مستعينين بالفلسفة وهم جد حريصين على عدم مخالفة الدين فى شيء

وكان القديس انسلم يقول «أنا أومن لكى أفهم» وهذا قول صريح الدلالة على أن الايمان أصل الفهم الصحيح وانسلم هذا كان من اتباع أفلاطون ، ولكنا نجد قديسا آخرا هو توماس يميز بين ميدان العقل وميدان الايمان ، نعم قد يؤدى العقل الى الايمان ولكن لاسبيل لاقامة البرهان العقلى على الحقائق الدينية واتيان ذلك تعد صارخ على حرمة الايمان

فمسائل الفلسفة الطريفة فى ذلك العهد أصبحت تحوم حول الايمان والمسائل الدينية ، أما مسائلها القديمة فكانت العقول متحفزة للتوفيق بينها وبين الدين المسيحى

* * *

فلما أتت النهضة وثارت على الاساليب القديمة كان ذلك الاسلوب الفلسفى الجديد من ضمن ماثارت عليه وارتفع صوتان جهوريان بالنداء باستقلال الفلسفة هما صوتا بيكون وديكارت ، فالايمان له مسائله الكثيرة والفلسفة لها مواضيعها العويصة ولا يجوز الخلط بينهما ، وقد قسم بيكون المعارف الانسانية الى تاريخ وشعر وفلسفة تبعا لتقسيمه النفس الى ذاكرة وخيال وعقل ، ويفهم من ذلك أن كل ما هو موضوع للعقل فلسفة فالفلسفة تشمل جميع أصناف العلوم ، ولكن يجب أن يميز على وجه الخصوص الفلسفة الاولى وهى العلم العام الذي يشترك فيه جميع العلوم اشتراك أغصان الشجرة فى ساقها

وموضوع الفلسفة الاولى هو أولا المبادىء

المشتركة لدى جميع العلوم . ثانيا قوانين الكائنات العامة ، وقد قسم بيكون العلم الى .. علم الله ويشمل اللاهوت الطبيعي ، وعلم الملائكة ، وعلم الكون وهو فرعان نظري وعملي والنظرى يشمل علم الطبيعة ويبحث عن العلة الفاعلية والمادية وما وراء الطبيعة ويبحث العلة الغائية والصورية والعملى يشمل الميكانيكا والكيمياء القديمة

* * *

ورأى ديكارت عن الفلسفة لا يكاد يختلف فى شيء عن رأي بيكون ولكنه أقرب الى الوضوح والتحديد ، هى العلم العام ، ليست هى العلوم مجتمعة ولكنها علم المبادىء العقلية ، وهى نظرية وعمليه أيضا الا أن العملية تعتمد كل الاعتماد على النظرية وهذا يذكرنا بما كان يقوله ابيقور ، وموضوعاتها تشمل الله والطبيعة والانسان ، وقد تصورها كأنها علم رياضى فى أسلوب البحث فهى لها مبادئها الاولى وهى تستنتج منها عن طريق القياس

وهذه المبادىء نعرفها بالبداهة العقلية ؛ لا يرقى اليها الشك ولا يعتورها تعقيد ، وذات الله ضامنة لصحتها ، ويستطيع الفيلسوف ان يستنتج منها جميع الحقائق التى تتعلق بالله والانسان والطبيعة ، وانك اذا ألقيت نظرة على ماقدمنا من صفات الفلسفة الحديثه «مابعد النهضة» وماسبق ان قدمنامن مميزات الفلسفه القديمه فانك لاشك واجد تشابها تاما فى الشكل والمبنى ، فالموضوعات التى استغرق فى بحثها افلاطون وأرسطو هى التى أهتم لها ديكارت ، فهل من فارق بين الفلسفة ؟ الحق ان الفلسفة وإن حافظت على ميدانها الا ان روح البحث تغير تغيراً بينا ، كان الفيلسوف القديم يتأمل الوجود ويتلقى مايوحيه اليه من أفكار لايداخله الشك فى قيمتها ، فكان هنالك ايمان عام بالعقل والنفس البشرية ولم يشذ عن ذلك إلا النادر من فلاسفة اليونان ؛ اما ديكارت فقد وجه الفلسفة الى ناحية جديدة . لأنه تشكك فى العقل وفى النفس وارتاب فى آلة المعرفة بما يعقبه حتما الشك فى المعرفة ذاتها . ماالذى يقوم دليلا على ان العقل وسيلة صالحة للمعرفة؟ وماالذى يطمئننا الى انه يدرك الامور كما هي في الواقع ؟ الا يجوز ان يكون له من الاخطاء ما للاحساسات ؟ انا لنرى الشيء فيخالطنا شعور يقيني بانه كما نراه ثم يحدث ان نغير اوضاعنا اقبالا او ادبارا فيعطينا من الصور المختلفة بقدر ما نواجهه به من الاوضاع المختلفة ، ولكننا لا نلبث ان نعرف حقيقته بمساعدة العقل ، افلا يجوز ان يخطىء العقل ويضل ؟ والا يجوز ان توجد عقول سامية تبصر الاشياء على وجه من الحق نقصر دونه فما الذي يجعلنا نطمئن الى عقولنا ؟ وما الذى يجعلنا نؤمن بالمعارف كافة ؟ فالفلسفة اتجهت نحو النقد ، نحو نقد النفس البشرية لترى قيمتها ولتتحقق من قدرتها على ان تكون آلة العرفان ، ولما خلصت هذه الحقيقة لديكارت إطمأن الى نفسه والي العلم وتفلسف على هذا الاساس

وبعد ديكارت سار الفلاسفة فى الطريق الذى مهد ، ولكنهم ، لم يحتفظوا لها بالشمول كما احتفظ وبذلت محاولات قوية لجعل الفلسفة علما مستقلا عن بقية العلوم ، له موضوعه الخاص وحدوده المعرفة فكانت عند لوك « دراسة العقل البشرى » وعند بركلى وهيوم « دراسة الطبيعة البشرية » وعند كونديلاك « تحليل الاحساسات » ، وبعبارة اخرى أصبحت الفلسفة محصورة فى مباحث النفس وظاهراتها بعد أن كانت غايتها الجوهرية معرفة أصول الاشياء والموجودات ،

هذا الاتجاه يعد حدثا عظيما فى تاريخ الفلسفة ، فلما جاء كانط أردفه بنقد شامل جديد لا يقل خطورة عن سابقه وهو ما ندع الكلام فيه الى فرصة أخرى منها

طريقة المشروع فى التعليم الابتدائى

« وضعت جمعيـة التربية مقترحات بشأن اصلاح التعليم الابتدائى . ومن أحسن »
« مقترحاتها ادخال طريقة المشروع فى المدارس الابتدائية ونحن ننقل »
« بيانا عن هذه الطريقة من تقريرها »

يشمل المشروع أعمال الاطفال وقيامهم بأنواع شتى من النشـاط بنفس الطريقـة التى يتبعونها فى حياتهم اليومية .

والمشروع عمل مبنى على مشكلة يتم تنفيـذه بطريقة طبيعية ـ بأن يقوم التلاميذ بحل المشـكلة بطريقة تماثل الطريقة التى يتغلبون بها على المشاكل والصعاب التى تتعرض لهم فى حياتهم . فالمشروعات إذن هي التى تجعل المدرسة مماثلة للحيـاة وهى التى تربطها الحياة الخارجية بالمدرسة .

ولما كانت المدرسة هى الطريق المؤدى للحيـاة فمن المحتوم أن يهيء الطفل نفسه للدخول فى بحرها الزاخر عن طريق دراسته وحل مشروعات حيوية كما يجب أن يصدر المشروع عن حاجة حقيقية تجول بخاطر الأطفال وأن يرمي الى تحقيق غاية خاصة وقد دعا هذا بعضهم الى أن يعرف المشروع بأنه تجربة لها غايات ونشاط يرمي الي انتاج .

كذلك يجب أن تترك للأطفال حرية اختيار المشروعات وتنظيمهـا تحت إرشـاد المدرس دون اشتراكه أو إملاء إرادته . انما عليه أن يحث الاطفال عن طريق الايحاء على اختيار مشروعات نافعة وأن يستعمل مهارته فى تحويل نشاط التلاميذ من مشروع تافه عديم الفائدة الى آخر قيم يعود عليهم بكثير من المعلومات العامة .

ولا بد لنا ، لجعل المشروعات قيمة نافعة ـ أن نستغل رغبات الاطفال وميولهم وأوجه نشاطهم ، وأن نوجههم نحو الاعمـال المختلفة التى تستدعيها هذه المشروعات بعد أن نمهدها . مثال ذلك استغلال رغبة الاطفال فى القيام بمشروع إنشاء منزل للعرائس واستخدامها فى ايقافهم على كل ما يتعلق بمواد البناء والاثاث الخ .

ويراعى أن المشروعات ، وإن كان كل منها يرمى الي غاية مباشرة يعمل الاطفال علي تحقيقها إلا أنه ينبغي انتهاز الفرص للاستفادة منها الى أقصى حد وذلك لان المشروع الواحد كثيراً ما يجر الى مشروعات أخرى تعرض فى أثناء التنفيذ

ان النظـام الذى تسير عليه مواد الدراسة فى المدارس الآ ن هو نظام تابع لتسلسل الحقائق العامية وارتباطها بعضها ببعض من الوجهة المنطقية المحضة وهـذا لايتمشى بطبيعة الحال مع دوافع الاطفال ونزعاتهم الحرة . أما فى طريقة المشروعات فاننا نزود الاطفال بالمعلومات ، أيا كانت ، بالمناسبات المختلفة ماداموا محتاجين اليها فى تنفيذ المشروع وما دامت هذه المعلومات موافقة لمستواهم العقلى .

المشروعات تتعارض مع التعليم الجزئي المفـكك

الذى يقوم به المدرسون فى المدارس الآن ، فالمشروع فى حاجة الى عدد من المواد الدراسية كاللغة والرسم والحساب والاشغال اليدوية الخ . ومن الصعب جداً توزيع العمل علي مدرسين إخصائيين فى كل مادة فان كلا منهم لن يستطيع ربط عمله بما قام به الآخرون لذلك يحسن أن يكلف بالاشراف على تنفيذ المشروعات مدرس واحد يكون مسئولا عن توجيه جهود التلاميذ وتوحيدها .

خطوات المشروع

١ – حديث بين المدرس والتلاميذ حول موضوعات عامة مختلفة وعرض ما يحلو لهم من مظاهر الحياة الاجتماعية والحوادث العالمية وهذه الخطوة هي خطوة اقتراح المشروع ولا بد من ملاحظة أن يكون المشروع والفكرة من عند التلاميذ أنفسهم وبدافع منهم .

٢ – تحديد المشروع ووضع صيغته .

٣ – التفكير فى التنفيذ – ما يحتاج اليه التلاميذ من الكتب والمراجع والمجلات والصور والقيام بالرحلات وإعداد الأدوات والاجهزة اللازمة للتنفيذ وتوزيع العمل فيما بينهم .

٤ – تنفيذ المشروع .

تعرض فى أثناء التنفيذ مشاكل عدة لابد من حلها بعضها فى الرياضة وبعضها فى العلوم أو الجغرافيا وما اليها ولا بد لهم من البحث عنها والاستعانة بالمدرس وبالكتب وقد يحتاجون الى التدرب على عمل يدوى خاص أو الى مهارة فنية فى الرسم والتلوين الخ .

ويقوم التلاميذ بتدوين تاريخ البدء فى المشروع وخطوات السير فيه أولا فأولا .

أمثلة لبعض المشروعات

القطن فى مصر – قصب السكر – صناعة السجاد – قناة السويس – رحلة نيلية – مزرعة – مقصف المدرسة – تربية الدواجن – تربية دودة القز . الخ

نموذج لمشروع

هذا المشروع أجرى بالفعل باحدى المدارس بالقاهرة وهو مأخوذ من مذكرات التلاميذ أنفسهم :

اختار تلميذ أن يتكلم عن صناعة الزجاج ، واختار آخر موضوع الصابون ، وثالث القصب وأخيراً اتفق رأيهم جميعا على البحث فى موضوع صناعة السكر . وأعقب ذلك الاطلاع على موضوع قصب السكر فى كتاب المطالعة وكتاب مبادىء العلوم الذى بايديهم ودراسة كل مايتعلق بقصب السكر وزراعته ثم صناعة السكر .

بعد ذلك طلب التلاميذ من مدرسهم أن تكون لهم مزرعة يزرعون فيها القصب بأنفسهم فوافقهم واشترك معهم فى اختيار الارض وهنا احتاجوا الى بعض المعلومات فرجعوا الى مجلة زميل الفلاح التى تصدرها وزارة الزراعة .

درسوا التربة وما يصلح منها لزراعة القصب ، وبعد اختيار القطعة والمناقشة فى أحسن الطرق لتقسيمها اتفقوا على تقسيم خاص واشترك معهم المدرس الأرض المختارة كانت على شكل مربع طول ضلعه ١٤ متراً اذن مساحتها تساوي مساحة مربع طول ضلعه ١٤ متراً وهنا درسوا مساحة المربع وعلموا أن مساحة القطعة تساوى ١٤ فى ١٤ تساوى ١٩٦ متر مربع

مساحة القنوات والطرقات تساوى ٦٤ مترا مربعا
اذن مساحة الأرض المزروعة تساوى ١٣٢ « «
قسموا هذه المساحة فيما بينهم وكان عددهم ٢٢ تلميذا فكان نصيب كل منهم ١٣٢ على ٢٢ يساوى ٦ أمتار مربعة .

فدرسوا بذلك القسمة المختصرة ثم المطولة والتحليل بعد الانتهاء من العمل ذات يوم لاحظ المدرس أن يدى احد التلاميذ لم تكن نظيفة فوجه نظرهم الى مراجعة هذا الموضوع فى كتاب تدبير الصحة وكتابة ملخص له ثم تناقشوا فى الطعام والنظافة وترتيب مائدة الطعام وآداب الأكل وقاموا فعلا بترتيب المائدة وصنعوا نماذج لأدوات الاكل

وفى ذات يوم أمطرت السماء فسأل التلاميذ مدرسهم اذا كان المطر يضر بالزرع الذى بمزرعتهم أم يفيده فتناقشوا فى ذلك وأخذوا يبحثون عن أسباب المطر ودرسوها كما درسوا الضباب والسحاب وقياس المطر وعملوا نموذجا لقياسه - ثم درسوا توزيع الأمطار فى مصر ثم فى جهات أخرى

فكر التلاميذ فى زرع بعض الخضر بجانب القصب فيزرعوا الأرض بينهم وزرعوا أنواعا شتى من الخضر ثم أرادوا أن يكتبوا لوحات بأسماء هذه الخضر وأسماء زارعيها فاتفقوا على أن تكون هذه اللوحات من الصاج وأن تدهن فدرسوا تكاليفها وتركيب الدهان الخ .

ويلاحظ أن قيام التلاميذ بهذا المشروع قد أكسبهم ما يأتى

١ - دراسة الحساب والهندسة بطريقة عملية

٢ - كسب مهارة يدوية عند قيامهم بالفلاحة وعمل سور للمزرعة الخ .

٣ - دراسة معلومات تاريخية عند البحث عن تاريخ قصب السكر بمصر

٤ - دراسة معلومات جغرافية عند البحث عن البلاد الأخرى التى تزرع قصب السكر كذلك دراسة التربة والظواهر الطبيعية المختلفة التى تؤثر فى نمو القصب

٥ - الرجوع الى زميل الفلاح وغيره من الكتب للحصول على المعلومات المختلفة وفى هذا تدريب لهم على الاطلاع على الكتب والاستفادة منها بأنفسهم وبرغبتهم

٦ - تدوين المذكرات والخطوات المختلفة فيه وتدريب التلاميذ على الانشاء والتحرير وتنظيم التفكير وهو أكثر أنواع الانشاء فائدة .

٧ - تضامن التلاميذ وتعاونهم على العمل وبث روح الصناعة الحقة فيهم . الى غير ذلك مما يجنيه التلاميذ فى نواحى النشاط العقلى والجسمى من الفوائد المختلفة التى ترجح ما يستفيده أمثالهم فى ظل النظام الشكلى والمناهج المجزأة الحالية

الحرية والتربية

يربط الكثيرون اسم المدرسة بالنظام وهؤلاء لا يرون فى المدرسة سوى المكان الذى يجتمع فيه عدد كبير من التلاميذ يتلقون فيه قسطا معيناً من المعلومات التى تحشد فى أدمغتهم حشداً وتلقن لهم تلقينا على يد مدرسين محترمين يأمرون وينهون وما على التلاميذ إلا الطاعة والرضوخ والاستسلام رضوا أو لم يرضوا .

فوظيفة المدرسة فى نظر هؤلاء اذن هي تزويد التلاميذ بكميات معينة من العلوم والمعارف والحقائق التى تتصل غالباً بحياة البالغين أكثر من اتصالها بحياة الاطفال الذين يكلفون بدراستها ومعرفتها .. لذلك نجد هؤلاء لايميلون الى العمل بالمدرسة ولا يحبونه ويرحبون بفرصة الهرب والتخلص من ذلك المكان الموحش المقبض وتراهم فرحين بانتهاء الدروس مغتبطين بأيام الاجازات ، سعداء بأوقات اللعب .. وما ذلك إلا لعدم رضاهم عن المدرسة وعدم اتصال أعمالهم بحياتهم . وعدم منحهم فيها ما تصبو اليه نفوسهم ، وما تحتاج اليه طبيعتهم من الحرية التى بدونها لن تتم تربيتهم ولن تكمل ..

المدرسة الحالية تقيد التلاميذ وترهقهم وتخيفهم وتميت فرديتهم وقوة الابتكار فيهم ، ولكن التربية الحديثة بفضل اعتمادها على علم النفس وبحوثه العديدة تعرف أن لكل تلميذ فردية خاصة يجب احترامها والعمل على تقويتها ، فهى لذلك تمنحهم الفرص التي يمكنهم فيها إبراز شخصيتهم وتقوية حيويتهم . ولن يكون ذلك إلا إذا عاملت المدرسة تلاميذها معاملة فردية ، لا مجموعة متجانسة لا اختلاف بين أفرادها ، فالتلاميذ يختلفون فى الذكاء والمقدرة .. يختلفون فى الجسم كما يختلفون فى العقل .. يختلفون فى ميلهم إلى هذه المادة أو كرههم لتلك .. فيجب اذن أن يدرس كل منهم حسب سرعته فى الفهم والادراك وألا يتعلم الا ما يحتاج اليه هو لا ما تحتاج اليه أغلبية التلاميذ ، يجب أن يسود المدرسة كذلك جو من الحرية التي تساعده وتشجعه على البحث عما يحتاجه من المعلومات بنفسه وبمجهوده الفردى ، وأن يعتمد التعليم على تلقائية التلاميذ وميلهم الى الاستطلاع والبحث كما يجب أن يستغل المدرس نشاطهم وحبهم للحركة واللعب وميلهم الى البناء والتكوين فى تدريسه وإلا يعتمد فى ذلك على مجهوده هو ونشاطه وقوته بل على مجهود التلاميذ ونشاطهم وقوتهم وبهذا تقوى فرديتهم ويتعودوا الاعتماد على النفس . وتقوى روح الابتكار والابداع فيهم . أما اذا ترك التلاميذ يصغون لما يقول المدرس ويرقبون ما يعمل ، فانه يضعف ذاتيهم ويميت شخصيتهم ويثبط هممهم . فيجب أن يتغير موقف المدرس من المتكلم الفاعل إلى المرشد الناصح ويجب أن يتغير الغرض الذى نسعى اليه وأن يتغير موضع اهتمامنا من المادة والمعلومات ، إلى الطفل ذاته

محمد حسين الخزنجى

قلب غانية

قصة — لمحمود تيمور

منذ عشرين عاما كنت طالباً في مدرسة الطب . وكنت اسكن طابقا صغيرا فى حى غير مشهور . وكان امام داري منزل قديم شبه مهدم ترك بلا تأجير مدة طويلة وقيل ان الحكومة امرت بهدمه صيانة لأرواح الناس . ولشدة دهشتى رأيت فى ليلة من الليالى نورا ضعيفا ينبعث من احدي نوافذه وكنت وقتئذ منهمكا فى مذاكرة دروسى . أترى المنزل قد سكن ؟ ودفعنى الفضول إلى ترك كتابى والقيام إلى النافذة لمراقبة ذلك النور الضئيل الذى كان يسطع ويخبو على بعد بضعة أمتار منى . ولم اهتد إلى شيء . فهززت كتفى وعدت إلى عملى وقد بدأت أتجاهل أمر هذا المنزل . وفى مساء اليوم التالى بينما كنت عائداً إلى داري رأيت جاري محمد افندي سرور جالسا فى القهوة التى على رأس الحارة يدخن الشيشة فى اطمئنان وتبلد وينظر الى السماء الصافية كأنه يستلهم منها أفكاره . وكان سكان جهتنا يلقبونه « بعمدة الناحية » لاطلاعه على كل صغيرة وكبيرة تقع فى الحى . فأقتربت منه وقلت :

— مساء الخير يامحمد أفندي

فالتفت الىّ وقال :

— أهلا بابننا العزيز . مساء الخير ياحبيبى . تفضل

— أخذت كرسيا وتهالكت عليه بعد ان وضعت كتبى على مقعد آخر . ونظر الىّ محمد افندى سرور مبتسما وقال :

— الشغل كتير ياد كتور . البس كذلك

— عمل مرهق ومقرف . مشرحه وجثث ودماء وقذارة . اننا نعيش كالذئاب بين الرمم .

فضحك محمد أفندي طويلا وقال :

— الله يكون فى عونك يابنى

وصفق على الخادم وأمر لى بفنجان قهوة وشيشة .

وبدأ محمد أفندى يثرثر ثرثرته اللطيفة فأخذت أعصابى الثائرة تهدأ واعترانى شيء من الخمول وبدأت أدخن الشيشة فى هدوء وانا اشارك محمد افندى فى تطلعه الى السماء افكر فى حياتى وحياته مفاضلا بينهما . وطغت علىّ فلسفة عجيبة فبدأت أعتقد أننى الخاسر فى الحياة وأنه الرابح . وأن الحياة فى الحقيقة لا تستحق منا أكثر من أن نملأ بطوننا وأن ننام ملء عيوننا وأن ندخن الشيشة ونشرب كل ليلة الكام كأس من الزبيب ثم نعربد فى غير مغالاة

وبغتة التفت اليه وقلت :

— على فكرة . ألا تعرف شيئا عن السكان الجدد — سكان المنزل المهدم .

فتثاءب وقال فى غير اهتمام :

— اعرف عنهم كل شيء

— اذن حدثنى عنهم قليلا

— أنها سيدة وخادمتها لا غير . والسيدة فى نحو الثلاثين . فى ضيق مالى شديد بالرغم مما يحيطها من بقايا ترف قديم . ويقولون أنها كانت من أكبر غوانى مصر وأن كثير من أغنياء البلد تهدمت ثروتهم تحت أقدامها . والناس يكرهونها لأنهم يعدونها مسئولة عن خراب بيوت عديدة

— هل هى جميلة

— مطلقا . امرأة ممروضة — صفراء وهزيلة وأنى أعجب لهؤلاء المغفلين الذين وقعوا فى شراك هواها .

ومضى أسبوع على ذلك . وكنت أرى النور الضئيل يظهر ويختفى كل ليلة أمام غرفتى فلا أعيره التفاتا . وبينما كنت منهمكا فى المذاكرة وقد قارب الليل أن ينتصف اذ سمعت طرقا متواصلا على باب طابقى . وكان طرق غير مألوف لدي . فقمت عابسا مزمجرا وفتحت الباب بعنف وقلت :

— من يكون

ورأيت على عتبة الباب فتاة لم أشك لحظة أنها من الخادمات وكانت فى هيئة ذعر شديد فلما رأتنى بادرتنى بقولها

— الست الدكتور يا سيدى

— أجل

— استحلفك بالله أن تأتى لاسعاف سيدتى أنها تحتضر

— تحتضر !

— لقد تقايأت دما كثيرا وأصيبت على أثره بأغماء . . أننا نسكن فى الدار المنفردة التى أمام دارك هلم ياسيدى

وتذكرت فى هذه اللحظة حديث محمد أفندى سرور عن جارتى : امرأة ممروضة — صفراء وهزيلة نخطر على بالى أنها ربما أصيبت بنزف رئوى . فاختطفت حقيبة الاسعاف وخرجت مع الخادمة مهرولا وأنا فى ملابس البيت أجر فى قدمى شبشبى ولما صرنا فى الحارة ناولتها قرشا وقلت لها .

جيئينى بثلج فى الحال

ودخلت بمفردى الدار . وكان شعور غريب ذلك الشعور الذى استحوذ على . كنت أسير مسرعا أستكشف طريقى بنفسى فى ذلك المكان الصامت المجهول الذي كان يغمره الظلام ويرفرف عليه ملاك الموت . وأخيرا اهتديت الى نور ينبعث من فرجة باب . . ودخلت الحجرة . وكانت شمعة واحدة . وامتلأت أنفى برائحة عطر جميل . ورأيت أمامى امرأة مسجاة على سريرها ما شككت لحظة فى أنها مائتة لشدة شحوبها . وأمسكت يدها لأتبين نبضها ولما تأكد لى أنها على قيد الحياة أسرعت فى عمل الاسعافات اللازمة لها . ولكنها كانت فى غيبوبة شديدة فظلت على حالها برهة من الزمن وتبين لى أنها أصيبت بنزيف رئوى حاد . وكانت الحجرة موحشة قليلة الاثاث . أما المريضة فكان لها وجه أغريقى متناسب التكوين تحس وأنت تحدق فيه بجاذبية غريبة لا تعرف لها سببا ولا تتبين لها موضعا وكان لشعرها الاسود الطويل المنثور حول رأسها فى غير انتظام روعة ساحرة . أما عيناها فكانتا مقفلتين يحرسهما أهدابها الطويلة المنتظمة .

وظهرت على المريضة بوادر الحياة . وفتحت عينيها . ولشدما أدهشنى تلك القوة الساحرة التى تنبعث منهما ونظرت الىّ متسائلة بلا كلام . فابتسمت وقلت لها على الفور :

— أنا الطبيب . . كونى مطمئنة

وشاهدت خيوطا متلألئة تسيل من عينيها وتغمر وجهها . ولكن ملامحها كانت صامتة لا تنم عن أى شعور فارتجفت وأمسكت يدها ملاطفا وأنا أعيد عليها قولى :

— كونى مطمئنة . . كونى مطمئنة

فضغطت على يدى وتمتمت هامسة

— أ شكرك .

ودخلت فى هذه اللحظة خادمتها تحمل الثلج فأخذته منها وكسرت منه بضع قطع ناولتها للمريضة فى ملعقة وقلت لها :

— ضعى هذا الثلج فى فمك وابلعى منه ما يمكنك بلعه وقرقشى الباقى كما تقرقشين الحلوى . وتناولت الثلج وهى تبتسم . وظهر عليها بوادر الاطمئنان . ثم تكلمت فى صوت موسيقى ضعيف

— أصدقنى القول . . كيف ترانى

— فى حالة حسنة للغاية واقسم لك على ذلك . إنما يجب أن تكونى شديدة الحذر وتتبعى أوامر الحكيم حرفيا

— ماذا يجب أن أفعل

— الراحة المطلقة وعدم الحركة بالأخص حتى آذن لك أما اذا خالفت نصائحى فأنى غير مسئول ياسيدتى عن النتيجة

فابتسمت ابتسامة ضعيفة . وقمت لأجهز لها مكمدات الثلج . وحانت منى التفاته الى المرآة فراعتنى هيئتى الغير المنتظمة : جلباب حقير بصدر مفتوح وشعر أشعث كريه ووجه أغبر بذقن قذرة غير محلوقة . واستاءت جدا من نفسى . وعدت بالمكمدات وأنا اشعر بخجل وقد زررت صدرى ورتبت شعرى فى عجلة . ولاحظت المريضة ما أنا فيه من ارتباك وكآبة فأمسكت بيدى وقالت فى اخلاص كبير :

— أنت طيب القلب جدا ياد كتور

ووضعت لها المكمدات على صدرها . وجلست على مقعدى بجوار السرير وأنا صامت . وأخير التفت الى المريضة وقلت لها

— يجب أن تنامى الآن ياسيدتى . فالراحة خير علاج للمرضى

فتمتمت :

— سأنام

وتبينت فى عينيها شيئا من الحيرة وأدركت ما يجول بخاطرها فقلت لها :

— سأسهر على راحتك هذه الليلة وكانت يدى تحت يدها . فأطبقت عليها أناملها الهزيلة كأنها تريد منعى من الهرب . واسبلت عينيها فى اطمئنان . ولم تمض برهة صغيرة حتى نامت

ومر الوقت وأنا جالس جلستى هذه بجوار سريرها ويدى تحت يدها . ولم أحول نظرى لحظة عن وجهها — ذلك الممتقع الهزيل ذى الجاذبية الغريبة . وكان شعرها الاسود الطويل على حاله منثورا حول رأسها فى عظمة وجلال . ودخلت الشمعة فى دور النزع فكان نورها يعظم مرة ويتضاءل أخرى فى تتابع مضطرب كأنه انفاس محتضر . والليل صامت فى روعة مشبع بتلك الرائحة العطرية الجميلة التى امتازت بها هذه الحجرة . كل ذلك أوجد حولى جوا سحريا عجيبا . فشعرت بتخاذل لذيذ . واكتسحتنى موجة من الغبطة فهبطت على يد المريضة وقبلتها قبلة طويلة ثم أسندت رأسى بجوارها واقفلت عينى ومر الوقت بدون ما أشعر . وفتحت عينى فوجدت الشمس تضىء الحجرة فرفعت رأسى بسرعة والتفت نحوها فوجدتها تنظر الىّ فى بساطة وهدوء وهى مشرقة الوجه . فبادرتها بقولى وأنا أحاول اخفاء اضطرابى

— هل قضيت ليلة طيبة يا سيدتى

— لم أقض فى حياتى كلها ليلة اطيب منها

— حسن جدا

— وأشعر بنشاط و . .

— ارجو أن لا يجرئك هذا النشاط على نسيان نصائحى

— سأتبعها حرفيا يادكتور

— والآن يمكنني أن أتركك وأنا مطمئن . وسأمر عليك عصر اليوم — على فكرة ألك شهية للأكل

— كلا

ولكن يجب أن تأكلي ساوصي الخادمة بتجهيز اللازم

وامررتُ يدي بدون وعي على ذقني فراعني شعرها النابت كالشوك . وتذكرت فى الحال بشاعة منظرى . واردت الاختفاء بسرعة ولكني وجدتها تمد يدها الىّ . فمددت اليها يدى وسلمت عليها . ومرت بنا فترة صمت قصيرة قالت على أثرها وعيناها مبللتان بالدموع .

— أشكرك أشكرك . أنت طيب القلب جدا

وتركت حجرتها وأنا تتنازعني شتى الاحساسات وقابلتني خادمتها فى الممر فقلت لها على الفور

— اسرعى بتجهيز الافطار لسيدتك . ماعندك ؟

فنظرت الىّ فى خجل وحيرة ولم تجب وادركت سبب خجلها وحيرتها وقلت لها .

ـ تعالى معى أني فى حاجة اليك

وخرجتُ قاصدا عم حسانين لبان وبقال الجهة والخادمة تتبعني . واشتريت منه ما يلزم للافطار .

وناولت كل شيء للخادمة وقلت لها

ـ هيا جهزى لها الاكل

ثم ذهبتُ الى داري والدنيا لا تسعني . وطوحت بشبشي فى الهواء وخلعت جلبابي وكورته وقذفته فى عرض الحجرة . ثم قصدت المغسل لاحلق ذقني وما أن شاهدت وجهي فى المرآة حتى اغرقتُ فى الضحك بضوضاء كبيرة

وبعد ساعة خرجت من داري ووجهي مصقول كالمرآة تام الزينة معطر بأنخر الروائح ومرتدي أحسن لباس . وكان الوقت قد ازف للذهاب الى المدرسة . فأخرجت ساعتي مترددا ووقفت برهة أفكر . ثم خرجت وانا لا ادرى أين اذهب . .

وقادتني قدماى الى باب دارها . وصعدت الدرجات فى هدوء وقد اقتنعت بضرورة زيارتها هذا الصباح مرة اخرى اذا ما زالت فى دور الخطر . دخلت حجرتها فوجدتها مستلقية على سريرها وقد اتمت زينتها . وكان شعرها الرائع العظيم منسدلا على كتفيها فى شكل مبهج ساحر . وكانت الغرفة مشبعة دائما برائحة العطر

وظهر عليها شيء من الدهشة عندما رأتني . فبادرتها بقولي .

— رأيت قبل الذهاب إلى المدرسة أن أمر عليك آسف اذ أن وقتي لايسمح لى باكثر من دقيقتين

فابتسمتْ كأنها تقول : ابهذه الهيئة الممتازة تذهب الى المدرسة . واطالت النظر فىّ تنقل عينيها مراراً من وجهي إلى ملابسي الى حذائي . فجلستُ على مقعد بجوار سريرها وأنا أتضاحك وقلت

— لقد كنت بشعا للغاية .

فلم تجب على كلمتي وسألتني قائلة :

— يلوح لى أنك مرهق بالاعمال

— لا أكاد أجد وقتا للاكل والشرب

— وماذا تنوى أن تعمل بعد نوالك الدبلوم

— أريد أن أشتغل فى إحدى عواصم الارياف

— فى وجه قبلي

— كلا فى شبين الكوم . اذ لى أقارب هناك

— ألا تحب الصعيد ؟

— لم أذهب اليه

وتنهدتْ طويلا وقالت

— أنا أعبد الصعيد . . هو موطني .. ولكني

لم آره مذ خمسة عشر عاما . . .

ثم أكفهر وجهها .. وانتابتها نوبة سعال شديد وكادت أنفاسها تحتبس . فقمت الى اسعافها . وبعد برهة قضيناها فى صمت قلت لها

اتسمحين لى بفحصك اليوم فحصا دقيقا

فقالت بلا مبالاة

— افعل

وفحصتها فى اهتمام كبير متوسلا بكل معلوماتى وخبرتى . فراعنى تقدم مرضها بسرعة فقد كانت إحدي الرئتين فى حيز العدم والاخرى قد تلف منها أكثر من ثلثها . أنها فى الدرجة الاخيرة . وموتها محقق . مسألة أيام أو أسابيع أو أشهر على الاكثر . واضطربت وخشيت أن يفتضح أمرى . ولكنى استطعت أن أخفى مابى وقلت لها متبسما فى لهجة عادية :

— الحالة حسنة

فلم تجبنى

— وعلاجك بسيط للغاية وهو فى يدك . الراحة التامة . والاكل المغذى والمعيشة الخلوية فى الهواء والشمس

فلم تجبنى أيضا . بل كانت تنظر فى سقف الغرفة كأنها تفكر فى موضوع آخر . واردت أن أتكلم فلم يسعفنى رأسى بشيء . ولكنى استطعت أخيرا أن أقول :

— وسأكتب لك دواء مقويا ستشعرين بفائدته بعد أيام من تعاطيه

فظلت صامتة . تحدق النظر فى سقف الغرفة . فشعرت بحرج مركزى . ودنوت منها ولاطفتها على يدها قائلا :

— مابك ؟

وبغتة اجهشت بالبكاء وقد اخفت وجهها بيديها وقالت .

أنا امرأة هالكة . تكذب على

فازداد اضطرابى وقلت

— ماهذا الكلام . هدئى روعك . دعينى أشرح لك حالتك .

— أننى على علم تام بحالتى . لقد جاهروا أمامى بالحقيقة كما جاهرت أنت الساعة

— أنا ؟

— أجل أنت . لقد قرأت فى عينيك حكم الاعدام على . .

— يالك من طفلة . . ان أعصابك مضطربة فهدئى روعك وأمحى من مخيلتك هذه السخافات . يجب أن تعتقدى بأن شفائك محقق . وهذه هى الحقيقة واقسم لك على ذلك

ومسحت عينيها فى ازدراء .

— ايه ماذا يهم . موت موت

وظلت الاطف يدها فى حنو كبير وأنا احدثها حديث الامل . وأخيرا التفتت الى وعلى فمها البديع ابتسامة حزينة وقالت

— اظننى أتعبتك يادكتور فمعذرة .

— أي تعب تقصدين . أنا لا أريد أن أكون لك طبيبا فقط بل صديقا مخلصا . واظنك محتاجة إلى الصديق قبل الطبيب . أن نفسيتك تعبة ومريضة ومهمتى أن أعالجها

— وهل تستطيع ؟

— أنى واثق من نفسى تمام الثقة

وابتسمنا . ثم صمتنا برهة وعيوننا لم تفارق بعضها .. وفى النهاية قلت لها :

اليس لك أقارب فى القاهرة

ـ كلا
ولا أصدقاء ؟
ـ لا أعرف أحدا
ـ اذن أنت غريبة هنا ؟
ـ كما ترى
ـ واهلك .. الذين فى الصعيد : أليس لك علاقة بهم
فاكفهر وجهها ولم تجب . فتأكد لدىّ أن ذكرى الصعيد تسوءها واردت أن أصلح خطأى فقلت لها :
ـ مارأيك فى أن نتغدى سويا . سآمر الطاهى ليجهز لنا الغذاء ويرسله الى هنا
فنظرت الى وعيناها دامعتان وقالت :
.. ولم هذا التكليف
ـ ألسنا أصدقاء
ـ وددت أن نكون .
ـ أنى أشعر بأنى صديقك منذ زمن طويل مع أنى لم أرك الا منذ أمس
ـ هناك شيء من التفاهم ..
ـ بين روحينا
وضغطت يدها وقبلت أناملها ثم صحت فى يقين وارادة وأنا أشعر بحيوية غريبة .
ـ أقسم ستشفين
وصممت أن أفعل المستحيل لنجاتها . سأدعو لها خيرة الاستاذة ومهرة الاطباء ليساعدونى فى العناية بها . وخرجت وأوصيت طباخى بتجهيز غداء فاخر واحضاره الى منزلها
وفى الساعة الواحدة أعدت لنا الخادمة المائدة . ولكنى لم اصرح لمريضتى بترك فراشها وأدنيت المائدة من السرير وبدأنا نأكل . وكنت أجهز لها طعامها وأساعدها فى تناوله فكأنى أطعم طفلة صغيرة .

وكثيرا ما اسأت التخديم فوقع بعض الطعام على ملابسى وملابسها فكنا نضحك طويلا . وقالت لى مرة فى دعابة .
ـ أنت سفرجى غير ماهر
ـ هذا صحيح
ثم نظرت الىّ طويلا وقالت
ولكنك صديق كريم للغاية
وخيل لى أن سهما قد انطلق من عينيها وأصاب حشاشتى فارتجفت وتلعثمت فى أقوالى . سمعتها تقول
ـ انت تطعمنى ولا تأكل شيئا
فتناولت قطعة ضخمة من اللحم ودسستها فى فمى مرة واحدة وقلت لها وأنا لا أستطيع الكلام
ـ وما رأيك فى هذه
ـ ياساتر يادكتور . وهل تستطيع أن تمضغها
ـ وأمضغ عشرة مثلها
وضحكنا أيضا
وهالها تعدد الاصناف فقالت فى دهشة .
ـ أهذا غداء أو وليمة
فابتسمت وقلت .
ـ بل هى حجة أتعلل بها لأطيل اجتماعى بك ألا تروق لك صحبتى
وهل يداخلك الشك فى ذلك
وبعد أن انتهينا من الطعام مكثنا نتحادث فى مختلف المواضيع . وكنا تارة نضحك وتارة نبتسم وطورا نصمت وعيوننا لا تشبع من النظر الى بعض ونظرتُ الى ساعتى وصرخت مندهشا .
ـ الخامسة . يالى من ضعيف ثقيل
فاجابتنى بصوت كله اخلاص
ـ لم أشعر بمرور الوقت
ـ ولا أنا يجب أن تستريحى

ـ الوحدة مجلبة للملل

ـ سأزورك دائما

ـ ومتى تحضر المرة الآتية

ـ غدا صباحا

فأمسكت بيدي وقالت .

ـ بل الليلة

— سأفعل طوعا لأمرك . . والآن أورفوار

وخرجت وأنا كالثمل أو كالحالم ارى كل شيء حولى يضيء فى تألق غريب . وقصدت داري ودخلت حجرة نومى وتمددت بملابسى على السرير وأغمضت عينى وتهت فى أحلامى . . تخيل الىّ ان جارتى شفيت تماما بفضل عنايتى بها وأنها تعيش معى فى دار واحدة نمضى الوقت سويا فى مرح وبهجة . ومرت المناظر على مخيلتى وكأنها عذبة تنبض بالحيـاة الزاخرة حياة الحب والجمال

وانتبهت على صوت خادمى « الطاهى » فاذا به يسألنى عن العشاء فقلت .

— جهز عشاء طيباً وأحمله الى منزل جارتنا المريضة كما فعلت ظهرا . سأتعشى هناك . وناولته مبلغاً من المال ليصرف منه وخرجت قاصدا القهوة فرأيت شبح محمد افندى سرور من بعيد وهو فى ركنه المعهود ورأسه مختفيا خلف جريدته وشيشته بجواره يتلألأ زجاجها على نور المصباح الغازي . ولما دنوت منه شعر بوجودى فأنزل جريدته ورفع نظارته من على جبهته وقال وهو يسلم علىّ :

— أهلا بأبننا العزيز . كيف الحال يا حبيبي

— مبسوط جداً يا محمد افندي

ودقق محمد أفندي النظر فىّ طويلا وقال

— من يراك اليوم يقول أنك عريسا فى ليلة دخلته

وصفقت بشدة وطلبت شيشة وقهوة . ثم ادنيت مقعدى من مقعد محمد أفندى وهمست فى أذنه قائلا .

— لقد رأيتها

— من ؟

— جارتنا الجديدة

— وما رأيك فيها

— امرأة رائعة يامحمد أفندي

— اذن نحن غير متفقين

— وقد تغديت معها

تململ فىّ وشد نفسا طويلا فى شيشته وقال

— عظيم عظيم .

وعاد يدقق النظر فى ملابسى ثم ابتسم ابتسامة كبيرة وهو يكح ويتنحنح وقلت له .

— سأتعشى معها الليلة

فوضع عصا الشيشة على المائدة وأمسك بيدى وقال فى جد ورزانة .

— حذار الاندفاع يابنى . أن الطريق وعرة فكن حكيما

. . . .

ومر أسبوع وشغفى بجارتى فى ازدياد . وبدأت أشعر وأنا بعيد عنها ان شيئا كثيرا ينقصنى وأن الحياة أصبحت بدونها تافهة ليس لها طعم . واستدعيت لفحصها مهرة الاطباء فأكدوا لى خطورة حالتها وأن أيامها أصبحت معدودة : فكنت ارتجف وأثور ساخطا على الاقدار . ماذا يهم بضعة سنين أخرى تعيشها هذه المرأة التعسة . أينقص هذا فى عمر الكون . أيفسد نظامه . أنها فتات تافهة يشح بها القدر عليها ..

وعندما كان يحتوينى فراشى ليلا كانت تساورنى

الاحلام السوداء فيتراءى لى نعشها البسيط محاطا بشرذمة من المشيعين المأجورين يسيرون به بسرعة كأنها كمية مهملة فى الوجود. ثم يظهرلى قبرها حقيرا منفردا مهدما فارتمى على وجهى وانفجر باكيا وقلبى ثائر كالبركان . ولكن عندما أكون معها ، أحدق النظر فى وجهها واستمع الى صوتها ، أشعر بالامل العظيم يملأ فراغ نفسى وأعجب كيف يساورنى الخوف عليها . وهل يمكن أن تموت هذه المرأة الرائعة التى تغمر العالم اجمع بسنا ضيائها . أنها الحياة نفسها فكيف تموت الحياة ؟

وفى اليوم الذي صرحت لها فيها بترك الفراش ساعدتها فى النزول من السرير . وكنت قد لففت ذراعى حولها . فشعرت كأنى احتضنها وأحسست بجسمها الهزيل يتراخى على صدري . وتركت رأسها على كتفى وهى تقول :

— أشعر بدوار

— اذن لاتتعجلى وانتظرى قليلا

ومكثت برهة وهى بين أحضانى مسبلة العينين وشعرها العظيم يغمرنى وأياها كأنه يريد أن يجعل منا شخصا واحدا . ولم أشعر فى حياتى بنشوة كالتى شعرت بها فى تلك اللحظة . . وفتحت مريضتى عينيها وتحركت فبادرتها بقولى :

ـ أتعودين الى الفراش

ـ كلا . بل أريد أن أسير بضع خطرات فى الغرفة

ـ اذن اعتمدى علىّ

وسرت بها فى الغرفة ذهابا وإيابا فى تمهل وحذر كأنى مع طفل ادربه على المشى . ثم جلسنا على حافة السرير ونحن نبتسم . وخطر على فكرى خاطر غريب اندهشت له فقلت لها على الفور .

ـ أتعرفين اسمى ؟

ـ كلا

ـ ولا أعرف أنا اسمك حتى اليوم هذا مدهش

ـ أذن ؟

ـ أمين

ـ تحية

ـ اسم لطيف جدا

ـ اليس كذلك !

وقرقعت بالضحك . ثم نظرت فى عينى وقالت

ـ اتشعر بأن معرفتك لى قد ازدادت على أثر اطلاعك على اسمى

ـ مطلقا

ـ ولا أنا . ماحاجتنا بالاسماء

ثم امسكت بيدي ورفعتها الى فمها بهدوء وقبلتها وقد غشيت عينيها سحابة من الدموع وقالت فى هدوء

ـ أشعر أنا بطمأنينة عظيمة لم أشعر بها فى حياتى . . اخطىء أن أقول طمأنينة بل هى شجاعة . أنى . لا أشعر بالخوف مطلقا وأنا معك . حتى الموت أصبحت لا ارهبه مادمت معى .. وان أكبر أمنية لى فى الدنيا أن أموت وانت بجوارى

فقبلت يدها بشغف وانا اتمتم فى حماسة وتوكيد

ـ اقسم بالله ستشفين

ثم رفعت رأسها بغتة وقالت

ـ ماذا سمعت عنى يا أمين

فاضطربت ولم اجب وتابعت كلامها قائلة .

ـ لاريب فى أنهم أخبروك بأنى امرأة لها ماضى غير شريف وانى خطرة أخرب البيوت . لا تحاول الانكار

فاجبتها

ـ لايهمنى شيء من ماضيك . أن حياتك بدأت فى نظرى منذ أن عرفتك

— انت لا تخشانى اذا

— اخشاك . . انت ولم

— لأنى خطرة . . هدّامة

— هذا غير صحيح

— بل هو صحيح ياامين

— اسكتى ولاتسمعينى هذا الهذر . ان عينيك تنطقان بالوفاء والاخلاص

— انى مكروهة من الجميع ولهم كل الحق فى مقتى

— ولـكنك محبوبة منى

ونظرنا الى بعض طويلا ويدانا فى يد بعض وقد اكتسى وجهها بشتى الانفعالات المتضاربة : حزن وفرح ويأس وامل . . واخيرا ارتمت فى احضانى واشتبكنا فى عناق طويل . ومرت ايام اخرى وازدادت صلتى بتحية . فكنت اتغدي واتعشى معها فى غالب الاحيان . وازورها عدة مرات فى اليوم . وربما امضيت طيلة اليوم معها . وانقطعت عن المدرسة واهملت دروسى . وتوليت الصرف على بيتها بلا حساب . ولم اعد ادقق فى حسابى الخاص واصبحت النقود فى نظري بلا قيمة وبدأت اطلب من اهلى واستدين من اصدقائى . ولم اعبأ بشيء اسمه مستقبل . بل كانت حياتى منصرفة الى الحاضر . وجل همى منحصر فى امر جارتى وتوفير اسباب الرخاء لها والعمل على انقاذها من مرضها بأية وسيلة كانت .

وكانت تحية تتقدم نحو الصحة ببطء كبير . مازالت ضعيفة شاحبة مهددة دائما بنزيف آخر ربما كان هو القاضى عليها . وكانت تقابلنى ببشاشة عذبة وتحدثنى حديثها اللطيف وهى ممسكة بيدى وشعرها العظيم يغمرنى واياها كأنه ليل يحتمى فيه المحبون . وقد لاحظت عليها شدة عنايتها بذلك الشعر . وكنت شغوفا به ألاطفه بوجد وهيام . وسألتنى مرة :

— اتحب شعري الى هذا الحد

— انى مجنون به . ورجائى اليك ان تمنحينى خصلة صغيرة منه سأجعلها حرزا اضعه فوق قلبي

فضحكت وقالت :

— هذا كلام شاعر ياصديقى وليس كلام طبيب

— كلنا شعراء متى وجدت العاطفة

— سأقطع لك خصلة كبيرة ياشاعرى الكريم فلعلك بعدها تنظم القصائد والموشحات

— من يدرى . وقامت متمهلة الى خوان زينتها وتناولت مقصا وادنته من شعرها . . ومكثت برهة تحدق فى المقص والشعر . ثم رفعت رأسها وقالت

— كلا . .

— اترفضين ؟

— اجل

ثم رمت بالمقص وعادت الى مجلسها بجوارى صامتة ومظاهر القلق بادي عليها .

وقمت وانا مستاء وقلت لها فى عتاب ظاهر :

— اشكرك ياتحية . . هذاهو الشيء الوحيد الذى اطلبه منك والذى ترفضين ان تعطيه لى . . اشكرك

وغدا وجهها صلبا لاينم عن شعور . ومكثت صامتة لا تتحرك بينما كنت اذرع الغرفة بخطواتى المضطربة

ودنوت منها وقلت لها :

— اترفضين اعطائى خصلة الشعر .

— اتريدها الآن ؟

— عجيبة .

— ولم هذه العجلة ياصاحبي

وتبين لى فى صوتها شيء من المخاتلة والمكر . وطغت على دفعة واحدة افكار مخيفة انطلقت كالافاعى تنهش قلبي . أبدأت هذه المرأة تلعب بى ـ اليست

هى غانية لا يهمها غير التدمير . . والحب ما هو فى نظرها . .

واختطفت المقص غاضبا وهجمت عليها وقلت لها

— سأقص شعرك بأكمله . سأتلفه امام عينيك فلا تتباهى به بعد الان ولاتمنحى أى خصلة منه لغيرى

فلم تحرك ساكنا وظل وجهها متحجرا كما هو لاينم عن شعور ثم مدت لى شعرها فى حركة عادية هادئة وادارت رأسها واشارت لى على الموضع الذى يصلح للقطع منه وقالت .

— من هنا . قص من هنا

فلم اتحرك وظل المقص يرتجف فى يدى . . ومكثنا على هذا الحال وقتا لا اعرف مداه . واخيرا شعرت بأن المقص يسقط وانى اهبط باكيا على يديها اقبلها فى خشوع واستغفار واتمتم قائلا :

— سامحينى ياتحية .. سامحينى ياحياتى . انى احبك انى اعبدك

ورفعتنى اليها فرأيت وجهها مخضلا بالدموع وارتمينا فى احضان بعض فى لهفة وجنون . وقلت لها ورأسها على كتفى

— امن اجل هذا الامر التافه يقوم بيننا هذا الخصام

— هذا طبيعى ياأمين مادامت حياتنا تسير هادئة اكثر من اللازم . يجب ان يحصل هذا السوء تفاهم اشعر بأنى احبك اكثر من الاول

— اذن فلنكرر الخصام . .

— وضحكنا سويا . .

ومرت ايام اخرى واصبحت علاقتى بتحية علاقة جنون . وكنت اشعر فى صميم قلبى بأنى لن استطيع أن اعيش فى الحياة بدونها . ولم اعد اهتم بشىء اسمه دراسة ولامستقبل . وتراكمت على الديون وانا لا احس بوجودها وكأنها قد تراكمت على سواى . ولم يكن ينغص على هنائى غير تلك الاويقات التى كنت الاحظ فيها على تحية بعض الانقباض والفتور . وكنت اذا سألتها ظلت غارقة فى برودها لاتجيب كأنها تحتقر كلامى . وربما اندفعت فى قسوة تطلب منى ان ادعها وشأنها . فكنت اعجب لأمرها واشك فى اخلاصها وحبها وتساورنى الهموم وتندلع فى احشائى نيران الغيرة . . فكانت تقبل على عاطفة وعيونها ندية بالدموع وتقول :

— هل اغضبتك . . آه ياأمين لو تعلم . . الف معذرة ياحبيبى

فكنت اجيبها وانا فرح كالطفل :

— انا اغضب منك ياتحية . . وهل يخطر على بالك مثل هذا الظن

ولم تعجبنى هذه الحياة المقسمة التى اعيشها مع تحية . انا فى منزل وهى فى آخر . واردت ان افاجئها بخبر عظيم . فبكرت يوما فى الذهاب اليها . وقبل أن ابادرها بالتحية قلت لها على الفور :

— مارأيك فى حلوان

فبوغتت وعقدت حاجبيها واجابت :

— حلوان

— اجل حلوان . تلك المدينة الهادئة الجميلة التى تغمرها الشمس ويسكنها الهواء النقى

— لاافهم شيئا

— سنعيش هناك معا ياحبيبتى سنعيش فى منزل واحد كأننا حمامتين خلقنا للحب فقط

وهمست فى اذنها . .

— لقد اجرت لنا منزلا جميلا سيكون لنا وكرا للغرام . . وسننتقل اليه غدا

فارتجفت وقالت لى بفتور غريب :

- دعنى افكر قليلا

فاجبتها بحدة :

— تفكرين فى أى شىء . وهل فى مثل هذا الامر يصح أن تفكرى . . انك تغضبيننى بهذه الاقوال « فلم تجبنى وظلت صامتة ووجهها متصلب وتابعت أقوالى وانا أرتجف فقلت :

— سآخذك الى حلوان رضيت أم لم ترض . لقد أصبحت لى كلك . نفسا وجسما وحياة . فما على الا أن آمر وما عليك إلا أن تطيعى .

ولاحظت على شفتيها حركة خفيفة كانها شبه ابتسامة فصرخت فى وجهها قائلا .

انك تلعبين بى ياتحية . ولكنى لن اكون ذلك « الاراجوز » المسكين الذى تعودت أن تحركية فيما مضى .. أنا رجل له ارادة ..

فتمتمت قائلة بهدوء غريب كانها تمثال يحرك شفتيه :

— ومن يمنعك من أن تظهر ارادتك

— لقد بدأت أشك فى حبك

— فى حبى ؟!

— أجل فى حبك

فنكست رأسها وقالت :

— الله يسامحك يا أمين

— يسامحنى أو لا يسامحنى . هذا شأنه معى اما انت فستظلين لى دائما .. لقد خلقت لأن تكونى لى وان تطيعينى .. سنسافر غدا الى حلوان

واكفهر وجهها وبدأت ترتجف وصرخت قائلة :

— كلا . كلا .

— بل تسافرين

وضغطت يدها بقوة حتى صرخت متألمة ولكنها شدت يدها منى وقامت ثائرة وقالت وهي تشير لى على الباب :

— اخرج

فأعترانى ذهول وانحبس الكلام فى فمى . وشعرت بأن أعصابى قد بدأت تخذلنى . وتابعت كلامها قائلة :

— اخرج . يجب أن تكون هذه اللحظة آخر العهد بينى وبينك . اخرج . لقد انتهى بيننا كل شىء .

ولكنى لم اتحرك . بل وقفت كالصنم انظر اليها بخبل وانا مفتوح الفم . وأخيراً تمتمت قائلا .

— تطردينى ..انت تطردينى ..

وذهبت الى الباب وفتحته ووقفت بجواره وهي تشير اليه صامتة فكأنها تمثال عظيم من تماثيل آلهة الاغريق يمثل روعة الجمال وقسوته .

وتحركت فى نخوة الرجولة . فشمخت بأنفى وابتسمت هازئا وقلت لها :

— حقا انك غانية ماهرة . احمد الله على خلاصى منك

وخرجت مهرولا . ولما رأيت نفسى فى الشارع همت على وجهى كالمجنون وانا لا اصدق شيئا مما وقع . كيف . اتطردني تحية من بيتها . اتنفصم علاقتنا سريعا هكذا . ولسبب تافه . هل يعقل اننى لن أراها مرة أخرى .. وخطر على بالى أن أعود اليها واستغفرها . ولكن عن أى شىء استغفرها .

وكنت أبحث وادقق بلا جدوى عن سبب استيائها مني . فلا ألغ مشروع حلوان اذا كان لا يروقها . ولكنني بدأت اعتقد أن مشروع حلوان ليس له دخل في خصامنا . لقد تعللت به لتتخلص مني . اذن هناك شخص آخر مجهول هو المحرك الخفي لكل هذا . وغلى دمي وجعلت اشتمها بأقبح الشتائم . وعزمت على العودة اليها لضربها . أجل سأضربها حتى تموت امام عيني . ووجدت نفسي قريبا من الحارة التي أسكنها . وسمعت صوتا يناديني فالتفت فاذا بمحمد افندي سرور امام شيشته وجرائده في القهوة المعهودة يشير الى . فهرعت اليه فبادرني صارخا

— كفا الله الشر . مالك عامل في نفسك كده

— ماذا

— شعرك منكوش . ورأسك عار . ووجهك اغبر . وملابسك مبهدلة .. قل لي ما الذي حصل

فجلست على مقعد امامه وقلت له على الفور وانا اضرب المائدة بيدي .

— سأقتلها . اقسم بالله لن تنجو من يدي

فابتسم ابتسامة هادئة وشد نفسا من شيشته وقال :

— فهمت كل شيء ..

ثم صفق على خادم القهوة وقال له :

— واحد مضبوط للدكتور ياولد

فقلت له :

— كلا . كلا . اريد كونياك

فضغط يدي وقال :

— اسمع الكلام

ثم صرخ ثانيا على الغلام وقال :

ـ واحد مضبوط للدكتور ياولد

وبدأت أفيض له بما عندي من غير ان يسألني . وكنت أروى له قصتي وأنا أبكي تارة في ضعف مزر واثور طورا في شجاعة مضحكة . وكان محمد افندي يبتسم لي ابتسامته المعروفة وهو يشد انفاس شيشته في اطمئنان ويقول لي :

ـ مازلت طفلا يادكتور أمين

ثم التفت الى وقد وضع عصا شيشته جانبا وهمس في اذني قائلا :

ـ الا تعرف المثل القائل « والغواني قلوبهن هواء »

ثم أخذ يهدئني بكلام لطيف ويروي لي كثيرا من أخبار المحبين . وحدثني عن بعض حوادث غرامية وقعت له في شبابه . فشعرت بشيء من الهدوء . وقلت له وأنا ممسك يده :

ـ انا محتاج الى شخص مثلك يقوى دائما عزيمتي .

ـ لن افارقك يا بني . وما رأيك في أن تسافر غدا الى حلوان

ـ حلوان . كلا . لقد أصبحت امقتها

ـ بل يجب أن تسافر لقد استأجرت المنزل هناك . فلماذا لا تذهب لتعالج همومك بضعة أشهر تعيدك معافى صحيح الجسم والنفس

وصمت برهة أفكر وتمثلت أمام عيني حياتي المحطمة ونفسيتي المريضة . مستقبلي على شفا جرف هاو وديوني تكتسح ثروتي وتزلزلها . يجب أن أعيد بناء حياتي من جديد . يجب أن أنظم أموري . . ولكني

محتاج قبل كل شيء الراحة وهدوء البال. والتفت الي محمد افندى وقلت له :

ـ وهل ترضى ان تمكث معى طول المدة فى حلوان .

فاجابنى مبتسما

ـ طبعاً وبكل جوارحى . اني اعرفها واحبها قبل أن أعرفك وأحبك يا دكتور أمين . .

فامسكت بيده وضغطت عليها وقلت :

ـ سنذهب سويا الي حلوان غدا . هذه كلمتى الاخيرة . هذا وعدي الذى لن أنقضه . . وسترى كيف تكون ارادتى

ـ عوفيت يا دكتور أمين

ـ والآن هيا . انى اختنق

ـ الي اين .

ـ نبتعد عن هذه الحارة اللعينة. أريد أن أتنفس

ـ يجب أن لا تبيت فى منزلك الليلة

ـ هذا ما اعتزمت عليه

ـ سنذهب علي الفور الى أخى موسى افندى فى شبرا وسنحل الليلة ضيوفا عنده .

ـ أقبل . هيا

وأخذت بيد محمد افندى سرور وسرت به وانا اكاد أعدو كأنى اخشى أن تمتد من الحارة خلفى يد مسحورة تمسك بى وتحملنى الي « منزلها »

وقابلنا موسى أفندى بترحاب كبير وقدم لنا مندرته النظيفة الهاوية لنقضى فيها ليلتنا . وأمضى معنا الهزيع الاول من الليل يسامرنا فى لطف وإيناس ولكنى كنت كالمحموم تصيبنى الرعدة من وقت لآخر . أشعر كأن قلبي يحترق وانفاسى تختنق . فكنت اقوم الى النافـذة استجدى الهواء لرئتى . وقضيت ليلة من أسوأ لياليٍ حياتى لم يغمض الى فيها جفن . وكانت الدموع تنهمل من عينى بغزارة. وكان يخيل لي بأن وحشاً مفترسـاً يمزق جسدى ويفرى عظامي ويحيلني الى كومة مختلطة من اللحم والعظم تحوم حولها النسور وتلتهمها .

واستيقظ محمد افندى سرور مبكرا فوجدنى بجوار النافذة فدنا منى وحيانى . ونظر الى وجهى برهة ثم قال :

ـ اقسم بالله انك قضيت الليلة ساهراً

ـ بل نمت بضع ساعات لا بأس بها

ـ تكلم عني أمرك . بماذا تشعر الآن

ـ فصمت هنيهة ثم قلت له باندفاع :

ـ أشعر بخيبة أمل هائلة . .

ـ تذكر وعدك دائما

وخرجنامعا قاصدين الحي الذي تسكنه. واعترانى شيءمن التبلد والاستسلام عندمادخلت منزلى لاهيء حاجياتى . وفيما أنا أمام حقيبتى وظهرى الباب دخل على خادمى وقال :

ـ لقد جاءت امس الست تحيه هانم وسألت عنك يا سيـدى .

فاستدرت نحوه فى سرعة البرق وسألته :

ـ تحية جاءت هنا امس وماذا قلتَ لها ؟

ـ قلت لها انك غير موجود وانى لا اعرف مكانك

وكأن بركانا انفجر فى قلبي . فامسكت بالخادم من عنقه وجعلت اطوحه وانا اقول :

ـ تقول لها ذلك بالعين يا أبن الـكلب .

ـ اقسم باللهانني لم اكن اعرف مكانك

ـ كان يجب ان تبحث عني في كل مكان . تقلب القاهرة كلها حتى تجدني .

ورميت بالخادم على الارض وخرجت اعدو الى منزل تحية . ودخلت حجرتها بلا استئذان فلم اجدها ورأيت خادمتها زكية فسألتها :

ـ اين سيدتك ؟

فنكست الفتاة رأسها وتمتمت

ـ سافرت الى حيث لا اعلم ياسيدى .

واقتربت منها وانا ارتجف واعدت عليها السؤال فاجابتني وهي تحاول الابتعاد عنى اتقاء لغضبي

ـ لقد سافرت ياسيدى . واقسم بالله على ذلك .

وتركت زكية منكمشة بجوار الباب . وجبت المنزل باحثا منقبا عن تحية وانا اصرخ مناديا عليها . ولما لم أجدها عدت الى زكية وامسكت بها وجعلت اهزها في عنف وانا اقول :

ـــ سيدتك . اخبريني والا قتلتك في الحال .

وتبينت الفتاة الشر في عيني فصرخت باكية تقول

ـــ اقسم بالله لا اعلم سوى انها سافرت الى الصعيد مساء امس

ـــ تكذبين ياشقية . انها هنا في القاهرة . هربت مع رجل . يجب ان تعترفي بكل شيء .

ـــ اقسم بالله ياسيدى انها سافرت . وقد اوصلتها الي المحطة امس

وأنهلت على زكية اضربها بجنون . واخيرا بدأت اعتقد ان الفتاة صادقة وان تحية سافرت حقيقة الي الصعيد . وجلست على مقعد اجفف عرقي والفتاة ملقاة تحت قدمي تئن باكية . واخيرا رفعت رأسها وقالت .

ـــ لقد تركت لك خطابا

فمددت يدى اليها في حركة خاطفة وانا صامت . وقامت زكية الى سرير سيدتها واخذت الخطاب من تحت الوسادة وناولته الى ففضته وبدأت اقرأ .

« اكتب اليك يا أعز مخلوق احببته في الوجود هذه الكلمات وانا على اهبةالسفر الى الصعيد . لقد حاولت مرارا قبل هذه الدفعة ان انفذ عزمي على السفر . ولكن ارادتي كانت تخونني . . . . سأعود الى الصعيد يا امين بعد ان فارقته وانا في الخامسة عشرة . خرجت منه وانا محملة بخطيئة واحدة واعود اليه وانا رازحة تحت خطايا لا تعد . تركته مطرودة من اهلى وعشيرتي واعود اليه والعالم كله يلفظني . ولكن هناك يجب ان اقضى مابقي لى من العمر . أياما كان او ساعات . ـ وساموت بعيدة عنك يا أمين انا التي كنت اشتهي ان ألفظ نفسي الاخير وانا بين ذراعيك ناظرة دائما الى عينيك . لاتلمني على هذا السفر . لقد كان امرا محتما . لقد رأيت صلتنا تطول وتتخذ لها شكلا خطرا فعملت على فصمها بهذا الاختفاء . ولكن ايستطيع هذا الاختفاء ان يبعدني عنك انت الذى اتمثلك في ذهني في كل وقت . . انني امرأة غانية عشت طول حياتي . حتى اللحظة التي عرفتك فيها ، بلا قلب . كنت ابيع جسدى للناس ولكن قلبي ظل بكرا لم يطرقه احد قبلك . فلا تأسف على حبك لى فان القلب اثمن هدية في الوجود وقد وهبته لك . اني احبك يا أمين . احبك حبا عظيما لااستطيع ان احدثك عنه حبا لا تعرفه

أنت ولا تستطيع أن تعرفه . ومن اجل حبى هذا تركتك . . انا أمرأة هالكة ومستقبلى خلفى . اما انت فشاب تبتسم لك الحياة ومستقبلك امامك كله آمال واحلام زاهية . . انا امرأة مريضة ومرضى خبيث فكيف اسوغ لنفسى ان اعيش معك وانت الصحة والجمال والشباب . انا امرأة مهدمة قد فرغت منى الدنيا . اما انت فصرح قائم يناضل الدنيا ويغالبها انا الموت وانت الحياة . . فكيف يجتمع الموت بالحياة اعرف عن نفسى اننى امرأة خطرة . كل الذين اتصلوا بى لم ينج منهم احد كلهم انحدروا الى هوة واحدة تحطمت فيها نفوسهم ونفدت فيها ثرواتهم . وكنت انظر اليك دائما بعين قلقة احاول ان انقذك من النكبة التى كنت مندفعا نحوها بخطا سريعة . . وهذا الموت الغريب الذى يدنو منى فى بطء ثقيل كنت انتظره بفارغ صبر لينقذنى وينقذ حياتك معى . ولكنه كان يخيل لى انه ينظر الى ساخرا وهو يقول :

« ليس الان فانتظرى حتى يلحق صاحبك بالاخرين »

كلا . لايمكن ان تتحطم كما تحطم الاخرون . بل يجب ان تعيش وان تحيا سعيدا بشبابك ومستقبلك وددت لو عرفتك وانا فى اول مراحل شبابى ياأمين قبل ان ينحدر بى القدر ذلك المنحدر القذر اذن لجعلت منى امرأة شريفة تنعم بالحياة كغيرها . فلماذا تأخر قدومك ان الاقدار تلعب بنا ولكن بوحشيه غريبة . .

اه لن انسى تلك اللحظة الفريدة التى جمعتنى واياك لاول مرة كنت مستغرقة فى اغمائى . ولما فتحت عيناي وابصرتك امامى وشاهدت تلك الطيبة التى كانت تشع من عينك وذلك الحنو الغير المألوف عندى الذى كان يتلألأ على وجهك وينبعث من كل حركة وكل كلمة منك شعرت لأول مرة فى حياتى باطمئنان غريب وثقة بالنفس مدهشة . وأحسست بأنى سأحيا وان الحياة جميلة امامى . . ثم امسكت بيدك واغمضت عينى ونمت وكانت ليلة من اعذب ليالى الوجود عندى . آه لما ذا اعيد تلك الذكريات . كل شىء انتهى . . والان الوداع يا أمين . الوداع ياصديقى الكبير . الوداع ياأعز مخلوق عندي . بل دعنى اقول ياحبيبى امين . دعنى اترنم بهذه اللفظة الجميلة واكررها فأنك لن تسمعها منى بعد الآن وان كررتها امام نفسى الاف المرات . احسبنى ياأمين مائته وترحم على واذكرنى ولا تقسو فى حكمك على . لقد كنت امرأة ساقطة فى نظر الجميع فهل كنت اهلا لان احبك

الوداع .

« تحية »

من اخلصت لك حتى النهاية

ورأيت من خلال دموعى التى كانت تسح على وجهى بغزارة شبح « زكية » الخادمة تتقدم نحوى وسمعتها تقول . .

— وهذا الصندوق الصغير تركته سيدتى لك

فمددت يدى لها بحركة آلية وأخذت الصندوق منها ثم فتحته فوجدت فيه شعرا فأخرجته . فاذا به شعرها شعرها بالكامل — ذلك الشعر العظيم المحبوب الذى يمثلها فى نظرى جسما وروحا معقودا من طرفه الاعلى بشريط حريرى سماوي اللون وتتدلى منه رقعة صغيرة مكتوب عليها . .

« تذكارى الاخير »

فنشرته امامى وانا اتأمله فى شغف ثم هبطت عليه كالمجنون وجعلت احتضنه واشمه وامرغ فيه وجهى مقبلا اياه وانا اشهق بالبكاء واصرخ من اعماق قلبي مرددا اسمها . .

صفحة من احمد رامى

سري وسرك

الحب تفضحه عيونه … وتنم عن وجد شؤونه
إنا تكتمنا الهوى … والداء أقتله دفينه
يهتاجنا نوح الحما … م وكم يحركنا أنينه
ونحمّل القبل النسـ … ـيم فهل يؤديها أمينه
قست القلوب فهل لقلـ … ـبك ياحبيبى من يلينه
فتريح قلبا مدنفا … أسوان لاتغفى شجونه
مرت عليه الذكريا … ت فطال للماضى حنينه
وأنا نحيّيك والذى … يسقيك من ودى هتونه
وبي الذى بك يا ترى … سرى وسرك من يصونه

يقظة القلب

أيقظت فىّ عواطفى وخيالى … وبعثت منى ميّت الآمال
وأثرت نفسى بعد طول سكونها … فى حين لم يخطر هواك ببالى
وحسبتنى أصبحت جمراً هامداً … وظننتنى أحيا بقلب خال
فاذا بحبك هاج ما عفّيته … وأجدّ لى الوجد القديم البالى
وغدوت أشقى ما أكون تنعما … بهواك لما دبّ فى أوصالى
أنسيتنى الماضى بما أودعته … من حزن أيام وسهد ليالى
ومحوت من فكرى الذى قاسيته … فى هذه الدنيا من الأهوال
فرضيت ماقسم القضاء وما انطوت … نفسى عليه من الاسى القتال
وغنيت عن نعمى الحياة وطيبها … بشقاوتى فى الحب واسترسالى

الادب المصرى القديم وأثره

اشهر مؤلفات قدماء المصريين

للاستاذ نقولا يوسف

كان للمصريين القدماء منذ آلاف السنين أدب فيه الغث وفيه السمين وظهر بينهم كتاب وشعراء وحكماء. وكان عندهم كتب ودور للكتب ولعلهم أول من كتب على الورق وأول من أنشأ المدارس والجامعات وما زالت اللغات الاوروبية تستعمل لفظتى ورق «بيبر» وكتاب «بيبل» كما وردا عند قدماء المصريين

أما الورق فكانوا يصنعونه من سيقان البردى الذى كان ينمو بكثرة فى المستنقعات المصرية فيأخذون اليافه ويلصقون بعضها فوق البعض ويضغطونها ويجففونها فتصبح ورقا يختلف طولا وعرضا ثم يلصقون الصفحة بجوار الاخرى ويكتبون عليها بأقلام الغاب ويلفون الجزء المكتوب حتى يفرغ الكتاب، وفى المتحف البريطاني كتاب مصرى طوله نحو أربعين متراً. وأن هم خشوا علي كتاباتهم من الضياع نقشوها على الاحجار والخزف. وكان عندهم الخطاطون الذين يتقنون فن الكتابة وتلوين الحروف بأزهى الالوان والزخارف وقد بقى كثير منها إلي يومنا حافظا لرونقة وبهائه..

على تلك الاوراق والأحجار كتب المصريون كل شىء يكتب. فمن كتب للحكم والاخلاق والنصائح الى كتب دينية الى روايات وأقاصيص إلى كتب فى التاريخ الى دواوين شعرية ونبذ عامية وأساطير الآلهة إلى غيرها.

وضاع من تلك الكتب فى كر الأجيال ما ضاع وبقى منها فى متاحف العالم عدد وافر. وان فى متحف برلين مثلا من أوراق البردى ما يزيد على أربع عشرة ألف ورقة

والمشهور أنه كان بمصر دار كبيرة للكتب فى عهد فراعنة الاهرام. وقد وجدوا فى أحد قبور الجيزة بيانا عن الالقاب التى تلى اسم عظيم من عظماء الاسرة الخامسة منها أنه كان أمين دار الكتب الملكية. واكتشفوا علي جدران معبد ادفو أنه كان بجوار ذلك المعبد دار كتب المعبود حوريس وبين تلك الكتب مؤلف خاص بجغرافية مصر القديمة ولم يبق اليوم من هذه الدار أثر. وكان بالسرابيوم دار للكتب وصل الينا منها جزء من قاموس هيروغليفي جمعه «كرمون» أمين تلك الدار فى القرن الأول للميلاد كما وصل الينا كتاب فى اللغة الهيروغليفية ألفه حورس المصرى وفسر فيه ١٨٩ كلمة هيروغليفية

ومن أشهر وأقدم الكتب المصرية التى وصلت

الينا كتاب « حكم فتاح حتب » الذى كان مستشارا للملك وقد عثر على أوراق هذا الكتاب البردية أحد الفلاحين الذين كانوا يحفرون مقبرة باحدى جهات طيبة فباعها للاثرى الفرنسى « بريس » الذى نشرها عام ١٨٤٧ وأهداها إلى مكتبة باريس الاهلية وهى فى ثماني عشرة صفحة مكتوبة بالهراطيقية بالمداد الأسود والأحمر . وقد ترجمها الى الفرنسية العالم شاباس والي الالمانية بروكش والى الانجليزية جن ، ونشرها الانجليز فى بعض مدارس الاطفال عندهم لانها بحث فى الخلق النفعي العملي تتضمن السلوك فى الحياة والواجب نحو الجار ونحو الزوجة وفيها نقرأ عن الوقح الذى يشبه شوكة فى جنب آله وصحبه وعن الثرثار والناصح الثقة والجاهل العنيد والأدب الصريح والحاكم والرعية والخدم والتجار فهي صورة للحياة الاجتماعية فى ذاك العصر .

وظهر أيضا فى أيام الاسرة الخامسة حكيم مصرى اسمه قاقنه وقيل بل عاش فى عهد الملك سنفرو من الاسرة الثالثة وقد وصل الينا شيء من بحثه الاخلاقى وترجم شيئا من تلك الحكم الى العربية العالم الاثرى المرحوم احمد باشا كمال وفيها يوصى قاقنة بالسير فى الصراط المستقيم ويقول إن من خير الدنيا سهل عليه أن يقود أبناءه . أن الابن الناكر الجميل يحزن والديه وان قليل الادب مذموم وغيرها من النصائح الاخلاقية

ووصل الينا كتاب ثالث فى علم الاخلاق هو نصائح الحكيم آني لتلميذه خونسوحبت وقد عثر ماريت باشا عام ١٨٧٠ على أوراقه البردية فى احدى مقابر الدير البحرى بطيبة وهي محفوظة اليوم فى المتحف المصرى باحدى غرف أوراق البردى . وتحتوي هذه الاوراق علي تسع صحائف بالخط الهيراطيقى وقيل انها كتبت فى عهد الاسرة الثانية عشرة وقد ترجمها من الهيراطيقي إلى الفرنسية العالمان شاباس ودى روجيه والى الالمانية أرمان والي الانجليزية ماسبرو وعتاز عن حكم فتاح حتب أنها مختصر فى الخلق المعنوى العالى وفيها دعوة الى الاحسان والمسلك العادل وتقدير الام ومغبة الزنا بينما حكم فتاح حتب تبحث فى الخلق النفعى العملى فى الحياة فكلاهما متمم للآخر

وقد ذكر مانيتون المؤرخ المصرى المعاصر لبطليموس فيلادلف فى القرن الثالث قبل الميلاد فى كتابة ملوك مصر أن أعظم فلاسفة مصر هو هرمس ونسب له عدة آلاف كتاب ! حتى لقب بالمثلث العظمة والمثلث الحكمة وألهته بعض الشعوب ولكن لم يصل الينا من مؤلفات هرمس شيء وينسبون اليه قوله « وآسفاه وآسفاه يابنى . فانه سيأتي يوم تكون فيه الهيروغليفية أصناما فيخطىء العالم فى فهم رموز العلم بالآلهة ويأخذون على مصر العظمى عبادتها لوحوش الجحيم »

وثمة كتاب قديم اسمه زجر النفس لهرمس الحكيم مطبوع بالعربية وملىء بالحكم القيمة ولكن ليس ثمة ما يثبت نسبيه إلى ذلك الفيلسوف

أما كتاب تعاليم امنمحعت الاول لابنه اسرتسن الاول فتخالف التعاليم السابقة إذ هى أقرب الى التاريخ منها إلى علم الاخلاق ففيها يقص امنمحعت

أنباء الحروب التى ملأت السنين الاولى من حكمه وكيف انتصر على أعدائه الليبيين والاسيويين ، وكيف وجه عنايته أيضا الي اصلاح الارض وعمران المملكة

وكذا تعاليم الكاتب الملكى « دواور - سى - خردا » الى ابنه پابى فانها تتضمن مديحا فى فن الكتابة وأهميتها وتفضيلها على سائر المهن

ومن أرق ما وصلنا من كتب الاجداد « مذكرات سينيا » فى بردية محفوظة الآن بمتحف برلين وكان سيفيا قد اضطره الى الرحيل الى سوريا غضب مليكه وهناك حصل على ثروة وجاه إلا أنه لم ينفك يحن الي وطنه فكتب فى مذكراته هذه مديحا فى فرعون وسطوته وشجاعته ووصف العادات الحربية المتفشية بمصر فى عهد الاسرة الثانية عشر

ولا ينسى التاريخ بردية اشتراها المتحف البريطانى من مسيو ساليه عام ١٨٣٩ وفيها يقص كاتبها بدء القتال ضد الهكسوس وكيف كان الرسل يتفاوضون تارة مع أبوبي ملك الهكسوس وأخرى مع سوكثونرى الملك المصري حاكم الوجه القبلى فلم يقبل أبوبي شروط خصمه وبدأت الحرب وفيها هزم الهكسوس

وإذا التفتنا الى الناحية الشعرية وجدنا أن المصريين القدماء تركوا لنا كثيرا من الشعر ولكنه ليس من الطبقة الاولي لاسباب سنذكرها بعد ومن هذا الشعر ملحمة بنتاؤور المكتوبة على ورقة بردية بالمتحف البريطانى ، وبها قص الشاعر انتصار رمسيس الثاني فى قادش وكيف حماه الرب آمون حين أحاط به أعداؤه وأسلوب القصيدة كما نقرأه فى ترجمتها قوى رصين .

ومما وصل الينا أيضا نشيد للنيل ، وعدة أناشيد للشمس نظمت فى عهد اخناتون الملك المجدد الفيلسوف الذى رغب فى توحيد الاديان وتقديس الشمس كرمز لمصدر الحياة والقوة ، فشيد مدينة جديدة بتل العمارنه دعاها اخيتاتون لتكون عاصمة لملكه بدلا من طيبة مقر عبادة الرب آمون ، وبنى بها معبداً كبيرا نقش على جدرانه صورة الشمس مشرقة فوق الملك ورعيته وهم وقوف يقدمون اليها القرابين ويرتلون أناشيد الشمس مع نغمات الموسيقي وقد بقيت هذه الاناشيد الشعرية الرقيقة منقوشة علي جدران معبد أخيتاتون . ووجد أيضا بمقبرة الاميرة توتو المجاورة لمقبرة أخناتون فى جنوب تل العمارنة نشيد جميل للشمس ، وكذا وجد فى مقبرة أحمس قصيدة أخرى فى مديحها

وتمتاز أناشيد اخناتون بروعة أسلوبها وخيالها وما بها من مبتكرات شعرية

أما الكتب الدينية فأغزر كتبهم مادة لشدة ايمانهم بالحياة الاخرى ولاهمية الدور الذى تمثله « كا » الروح الخالد بعد فراق الجسد ولتشعب أساطير الالهة وأهم تلك الكتب هو ما يطلقون عليه اليوم خطأ « كتاب الموتى » كما أسماه « لبسياس » واسمه الحقيقى « فصول التقدم فى اليوم الآخر » أو كتاب الخروج الى النور ، وقد ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات حية منها ترجمة الاستاذ بدج الى الانجليزية عام ١٨٩٨ . ولا ترجع أهمية الكتاب الى قيمته التاريخية فقط بل لانه يبين شطرا من العقيدة الدينية لا سيما عن محاكمة النفس بعد الموت . ولابد للالمام بديانة المصريين القدماء من درس نقوش المدافن وكتابات الاهرام وغيرها أيضا

وكان يكتب من هـذا الـكتاب عديد النسخ لتدفن كل واحدة مع الميت حتى تسترشد الروح بما فيه من صلوات ومواعظ وكلمات سحرية في طريقها بين أبواب ومناطق التجارب لتصل سالمة الى عرش المخلص أوزيريس ممثل الذات العليا

ويصور هذا الـكتاب منظر المحاكمة في العالم الآخر حين يوزن القلب أمام أوزيريس ويقرأ تحوت ممثل القانون نتيجة الاختبار فاذا لم يـكن القلب نقيا جاء التنين ليلتهمه . وحينما تصل النفس المجاهدة الى الاندماج بالذات السرمدية تـكون غير قادرة على ابادة الاعداء الذين يواجهونها فيقول المتقدم « أنا أوزيريس أنا سوتيس « النجم اللامع سـيرياس » نجم الفجر الابدى فتهرب عندئذ الوحوش الهائجة الممثلة للرغبات السفلى .

وفى هذا الـكتاب عبـارات تبدو لنا اليوم سخيفة ولـكن بجانبها نرى آراء نبيـلة فيها يقول شاباس « إنه لا توجد فضيلة من فضائل المسيحية منسية فى القانون المصرى المذكور فى كتاب الموتى وغيره فلقد حث على التقوى والاحسـان وضبط النفس فى القول والفعـل والعفة وحماية الضعيف والجود للمحتاج وغيرها ..

وقد رأى عالم اسمه « مارشام آدم » أن هنـاك علاقة بين الهرم الاكبر وبين كتاب الموتى ورأي أن الهرم الاكبر فى نظام بنائه ووضع حجراته وممراته يشير الى الشروط الواردة فى كتاب الموتي ، وظن أن الهرم كان أيضا هيـكلا تمثل فيه التجربة العظمي للمتقدمين اليها فى سـبيل الخلاص وأورد أيضاً فى كتابه « دار الاماكن الخفية » رسما يفسر محتويات الهرم الاكبر من الداخل وفسر كل مكان بما يطابقه من تفاسير كتاب الموتى فقال مثلا عن الزلاقة المنحدرة إلى الحجرة التى تحت الارض أنها منحدر العرض والحجرة مكان الامتحان والمحنة وفسر فتحة ثوث بالهرم أنها الطريق المؤدى الى غرفة الولادة الجديدة وهكذا .

ويظهر أن كتاب الموتى أقدم بكثير من الاهرام ولو أن كثيرا من نسخه وجدت فى قبور الاسرة الحادية عشرة ووجدت نسخ كاملة منه فى قبور الاسرة الثانية عشرة وفى الـكتاب نفسـه أن الفصل الذى كتبه حوريس لابيه اوزيريس وجد فى الغرفة الـكبيرة بقصر هسيتى أحد ملوك الاسرة الاولى . وليس هذا برهانا على أنه كتب أيام الاسرة الاولى غير أنه من الثابت الآن أن بعض فصول الـكتاب أقدم كثيرا من الاهرام كما أن بعض الفصول أضيف فى عصور متعاقبة .

ولم ينس كتاب المصريين فن القصص والروايات وكل ما وصلنا عنهم مترجم الى اللغات الاوربية فنرى فيها حكايات شبيهة بألف ليله وليلة مثل قصة « كيف أخذ تحوتي مدينة يوبة » إذ فيها شـبه من حكاية على بابا وما يشبه قصة جواد أوديسيوس فى أوديسية هوميروس . وكحكاية الاخوين التى نشرتها هـذه المجلة منذ شهرين ، وقد كتبها باللغة الهيراطيقية منذ أكثر من ثلاثين قرنا كاتب مصرى اسمه نانا وما زالت محفوظة بالمتحف البريطانى منذ عام ١٨٥٧

وثمة قصة مصرية مشهورة نقلها المؤرخ بلوتارخ عن بعض الـكهنة وهي قصة « أوزيريس وايزيس »

وخلاصتها أن اله الظلام ست حقد على أخيه أوزيريس وقتله فأخذت أخته ايزيس تبحث عن جثته حتى وجدتها وإذ يعلم ست بذلك يقطع جسم اوزيريس ويدفن القطع فى مديريات مصر المختلفة فتهب ايزيس ويعاونها حوريس وتفنيس وتحوت وأنوبيس وتجمع أشلاء اخيها وتجلس تندبه فيرثي الآلهة لبكائها ويقيمون أوزيريس من الموت وينصبونه حاكما على العالم الآخر

وقيل ان هذه قصة رمزية وكان للمصريين القدماء شغف بالرموز والابهام، فان أوزيريس وهو اله العالم الاخروى الاسفل واله المحصول والنهر الواهب الحياة والخصب يرمز فى موته وقيامته الى الزرع الذى تدفن بذرته فى الارض ثم تنمو وتحيي وتحصد . أما ست اله الظلام فيرمز أيضا الى الصحراء القاحلة عدوة الخصب والنماء ويفسرون تقطيع جسم أوزيريس ودفن أجزائه فى أنحاء البلاد الى بعثرة الحبوب وزرعها فى التربة

وقيل أن المصريين كانوا يحتفلون فى ابيدوس بذكرى موت أوزيريس وقيامته وطواف ايزيس

وتقول قصة أخرى أن حوريس لما قام ينتقم لابيه أوزيريس من ست فقد فى النضال عينه فقدمها الى أبيه الميت الذى صار نفساً حية فاعاد تحوت العين الى حوريس ويفسرون هذه العين بالشمس وان المحصول يعتمد على تأثير عين الشمس

وتروي قصة أخرى ذلك النضال الذى كان يقع بين ست اله الظلام وحوريس اله الشمس والنور عند كل شروق وغروب فكان حوريس يهزم ست بأنواره عند الشروق وتعود الحرب سجالا فيهزمه ست عند الغروب

وشبيه بها مع أساطير دينية أخرى ما ورد فى كتاب « شكوى ايزيس ونحت حات » وكتاب « ما فى عالم بعد الموت قبل الحساب » ففى الأول وصف مسير الشمس بعد غروبها وفى الثانى وصف سيرها فى أثناء النهار

وأشهر رواياتهم الغرامية هما قصة ساتنى ابن الملك مع تبوباى ابنة الكاهن وفيها تصوير لما تجره غواية المرأة الماكرة ، وقصة الأمير مع الحسناء السورية ..

أما الروايات المسرحية فلم يرد ذكرها إلا فى ورقة بردية عدد صحائفها نحو ١٣٥ محفوظة بمتحف برلين وقد أعطاها الاستاذ جردنر الانجليزى الى الأثرى الالمانى زيتى وكانت محطمة ممزقة فأصلحها رجال المتحف ووجدوا أنها رواية تمثيلية كتبت فى عهد الأسرة الثانية عشرة وقيل أنها أول رواية تمثيلية فى العالم .

ومن قرأ بعض تلك المؤلفات السالفة الذكر يمكنه أن يستخلص لنفسه أن المصريين القدماء كانوا شديدى التأثر بالاساطير الدينية وقصص الآلهة وما وراء الموت من ألوان الحياة وكانوا ذوى شغف بالرموز وتعلق بالرزانة والعظمة وضبط النفس وكان حبهم لوطنهم وكل ماتظله سماءها شديد .. وكانوا بطبيعة البلاد الهادئة الموفورة الغلة والماء راضين قانعين لاتحركهم آلام وأزمات نفسانية عميقة كما تحرك غيرهم من شعوب البلاد الجبلية القليلة الغلات

ولكن هذا الادب الهادىء الرزين كان له أثر بين فى آداب الشعوب الاخرى التى كان بينها وبين

مصر صلات

فكان له أثر فى الادب العبراني وقد أورد أحد الكتاب المعاصرين ما بين مزامير داود وأناشيد اخناتون من مشابهات كثيرة ذكر منها أمثلة عدة دلت على تطابق بين بعض الفقرات فى المزامير والاناشيد

وقصة الطوفان المذكورة فى التوراة لها شبيه بما وجد فى مقبرة سيتى الاول من نقوش تروى كيف هلك البشر ليعدوا أكسير الحياة للملك حتى يصل الى الخلود وسبب هلاكهم هي خطاياهم وعصيانهم ثم اختلطت قصة ذبح البشر مع قصة فيضان النيل وشبهوا احمرار مياه الفيضان بدماء القتلى وانتشرت عناصر القصة الى البلاد الاجنبية ودخلها خلط ومزج فأصبح هلاك البشر سببه فيضان الماء . وهذه النظرية قال بها العالم الانجليزى الشهير اليوت سميت فى كتابه « توت عنخ آمون » وأورد لها فيه فصلا خاصا وأضاف الى ذلك قوله « أن أثم العصيان الذى أهلك البشر كان المبدأ الذى يسميه اللاهوتيون « بالخطية الاصلية » وهى التى تظهر بشكل آخر فى سفر التكوين من التوراة ..

وكانت المخيلة المصرية هي الاولى التى صورت الجنة والجحيم ومافى العالم الآخر من صور رائعة وهى أول من قال بولادة المخلص أوزيريس من عذراء وبموته ثم قيامته ليكون قاضيا فى العالم الآخر وكان المصريون يعتقدون بالتثليت أى تمثيل الاله بثلاثة أقانيم وكان ثالوث طيبة هو (أمون وموت وخونسو) وثالوث منف (فتاح وسخت وايموس) وأما ثالوث أبيدوس فكان (أوزيريس وايزيس وحوريس)

وهم أول من قال بالبعث والنشور والثواب والعقاب وشرحوا يوم الحساب فى كتاب الموتي وأول من اعتقد بالتوحيد ثم بتعدد الآلة وبخلود النفس وبعقيدة التقمص التى أخذها أفلاطون وبوذا عنهم

وثمة مشابهات بين كتب سليمان الحكيم وبين أمثال قاقمنة وفتاح حبت وآنى ومعظم أخيلة كتاب ألف ليلة وليلة وردت فى قصص المصريين القدماء وحكاية السندباد البحرى هي قصة « البحار الغريق » المصرية

وهناك شبه بين بعض فصول هوميروس وبين بعض القصص المصرية

وتقول مدام بلافاتسكى فى كتابها « التعليم السرى » أن رحلة قديمة جدا خرجت من مصر الى غرب أوروبا وبريطانيا وآنئذ علم المصريون سكان تلك الجهات الاوربية كيف يبنون منازلهم ومعابدهم وعلموهم شيئا من الدين والفلك وتقول اننا مازلنا نرى مثل تلك الآثار فى « ستونهنج » بانجلترا و « الكرنك » فى بريطانيا بفرنسا و « كلارنس » باسكتلندة و « نيوجرانج » فى ايرلندة

وأبدى السير نورمان لوكيار الفلكى البريطانى شاهدا قويا أثبت فيه أن المعابد الهائلة البريطانية التى شيدت هناك قبل التاريخ كانت خاصة ببعض النجوم مثل اخواتها بمصر وما زال يوجد على بعضها نقوش مصرية رمزية مثل علامة الصليب المقدس ذى الرأس الحلقية « تو » ومثل سفينة آمون رع التى تحمل الشمس فى سماواتها كما يوجد آثار أخرى كثيرة

تدل على انتشار الاثر المصرى فى كل الازمنة العابرة ومن ذلك ما لاحظته مدام بلافاتسكى من المشابهة والعلاقة بين اللسان الويلزى بويلس واللغة المصرية ولاحظ ذلك أيضا الاستاذ موريس جونس

ووجدوا هنالك تشابها بين الرموز المصرية والرسوم الاساسية وبين مثلها بامريكا القديمة ورأوا ذوقا مصريا ظاهراً فى مبانى «مايا» فى «شيكين اتزا» أما الاهرامات المشيدة للشمس والقمر ببلاد المكسيك فشبيهة باهرامات مصر تماما وعثروا بامريكا القديمة على رسم الصليب المصرى القديم والكرة ذات الجناحين

ورأوا هنالك بخصوص كرشنا الهندى وبوذا واليوجا الهندية أن هناك صلات بين آراء حكماء مصر والهند ولا يدرون أكانت هناك صلة قبل زوال قارة اطلانطيقا أم بعدها. وعثروا على رسم للسفينة المصرية الحاملة للشمس فى آثار بايرلنده وفى «نوكماريكر» ببريطانيا وفى «بوهزلان» بالسويد ووجدوا رسم الصليب القديم «تو» فى معبد قديم بفرنسا كما رأوا كرة بجناحين مرسومة فى معبد الدير البحرى وفى «شيباس» جنوبي المكسيك

الحب الاموى

لعل عاطفة «الحب الاموى هى أعمق العواطف المشعة من العاطفة الجنسية فى المرأة وأكثرها اتصالا بطبيعتها فالمرأة التى لا تحب أبناءها وتعنى بهم هى مخلوق غير طبيعى والرجل الذى لا يفهم حاجة زوجته الى الامومة ويحترم هذا الشعور فيها غير جدير بحبها. ولسنا ننكر أن الانانية قد تولد فى الرجل شعور الغيرة من الحب الذى تغدقه زوجته على أبنائه. كما أننا لا ننكر أن حب الاب لابنائه قد يفوق حب الام ولكن هذه حالات استثنائية شاذة لا عبرة بها

وليس هنالك ما هو أكثر توافقا مع الطبيعة من عاطفة الفرح والسرور التى يشعر بها الوالدان عند مجىء أطفالهما الى هذا العالم. وهذه العاطفة هي أقوى الروابط التى تربط الزوجين وتعينهما على أن يجتازا بسلام مايحدثه اختلاف طباعهما من الازمات وترتفع بعواطفهما الى مستوى عال رفيع. إذ يدركان منها أن الغرض الطبيعى من الاتصال الجنسى ليس مجرد أشباع لذة حسية

والمرأة الطبيعية تفرح للحمل. وماتكاد آخر آلام الوضع تنتهى، وما تكاد تسمع صيحات وليدها الجديد حتى يغمرها شعور من السعادة والفخر. وذلك الشعور الغريزى المطبوع فى كل امرأة نحو وليدها الجديد انما يطابق حاجته الماسة إلى رعايتها وعطفها. وليس فى الدنيا ماهو أجمل ولا ابهى من سعادة الأم وهي تعنى بطفلها. كما أنه ليس هناك من علامات الانحلال ماهو آلم من اهمال الأم لطفلها دون ضرورة قصوى ومن تركه لرعاية يد أجنبية.

غير أن على المرأة من ناحية أخرى أن تخضع لحكم العقل ولا تطاوع غرائزها فى هذا السبيل بغير وعي لانها ان فعلت ذلك أفسدت أطفالها. ويجب أن تتبع النصائح العلمية والطبية التى تقدمت لحسن الحظ فى هذا العصر تقدما عظيما وأهم العوامل التى تمنع الوالدات من اتباع القواعد الصحيحة فى تربية أطفالهن تتخلص فى الانانية والاهمال والجهل والفقر

فوريل

أبو القاسم الشابي الشاعر التونسي

« فقدت تونس شابا كان مناط الرجاء للادب التونسي هو أبو القاسم الشابي »
« الذى ولد سنة ١٩٠٩ ومات سنة ١٩٣٤ . وقد أبنه الأدباء فى تونس وأرسلوا »
« الينا ببعض أشعاره . ونحن ننشر بعضها هنا آسفين على وفاة هذا الشاب فى »
« مستهل حياته الفنية . واليك بعض ما قال »

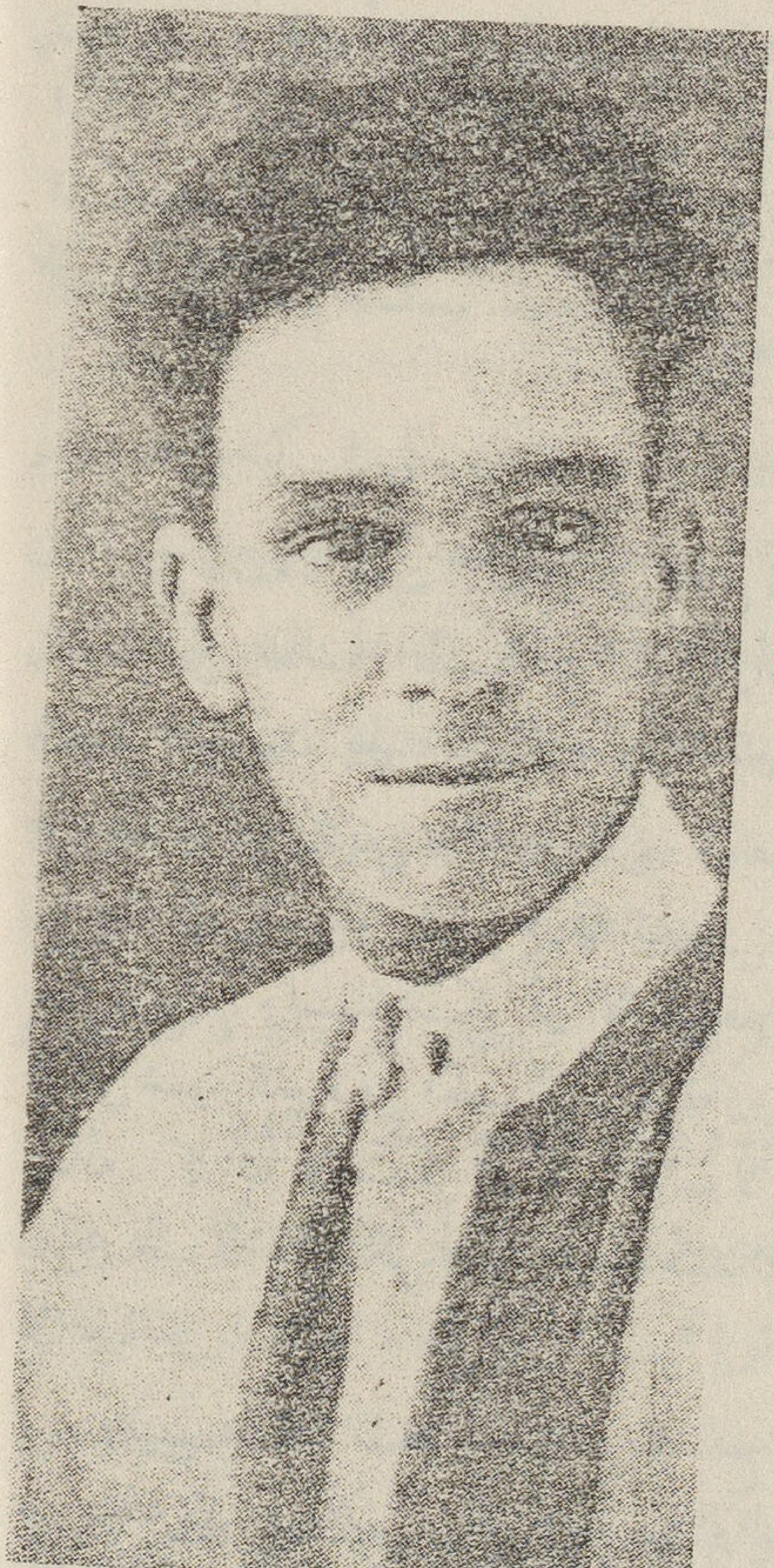

أبو القاسم الشابي

ياصميم الحياة ! أنى وحيد مدلج تائه فاين شروقك ؟
ياصميم الحياة ! انى فؤاد ضائع ظامى فاين رحيقك ؟
ياصميم الحياة ! قد وجم الناى وغام الفضا فاين بروقك ؟
ياصميم الحياة ! أين أغانيك ؟ فتحت النجوم يصغى مشوقك

* * *

ياصميم الحياة ! كم أنا فى الدنيا غريب ؟ أشقى غربة نفسى
بين قوم لا يفهمون أناشيد فؤادى ولا معانى بؤسى
فى وجود مكبل بقيود تائه فى ظلام شك ونحس
فاحتضنى وضمنى لك بالماضى فهذا الوجود علة يأسى

* * *

لم أجد فى الوجود إلا شقاء سرمديا ولذة مضمحلة
وأمانى يغرق الدمع أحلاها ويفنى يم الزمان صداها
وأناشيد ياكل اللهب الدامى مسراتها ويبقى أساها
وورودا تموت فى قبضة الاشواك . . ما هذه الحياة المملة ؟

* * *

سأم هذه الحياة معاد وصباح يكر فى أثر ليل
ليتنى لم أفد الى هذه الدنيا ولم تسبح الكواكب حولى !
ليتنى لم يعانق الفجر أحلامى ولم يلثم الضياء جفونى !
ليتنى لم أزل كما كنت : ضوءا شائعا فى الوجود غير سجين !

السادية والمازوكية

فى الادب العربى والاوربى

كل من السادية والمازوكية فى الاصل شذوذ جنسى . والسادية هي الرغبة فى ايلام الشخص الآخر أو جرحه أو حتى قتله وقت التعارف الجنسى أو حول هذا الوقت . وبغير الايلام أو رؤية الدم لايتم التعارف الجنسى . وعند التحليل يجد الانسان أن الايلام أو الجرح أو القتل ليست هى الاشياء المقصودة لذاتها وانما هي رموز للتغلب والسلطان . ولذلك كثيراً ما ينبش السادى الجثث من القبور لان سلطانه عندئذ لاحد له عليها

أما المازوكية فعكس ذلك لان الشذوذ هنا يجعل الشخص يرغب فى التألم والخضوع وان يداس بالاقدام ويهان ويضرب ويجرح وقت التعارف الجنسى أو قبيله . والرجل المازوكى يحب الحذاء النسوى ويستطيع أن يطفىء ظمأه الجنسى باحتضانه لأن الحذاء رمز للدوس والاهانة التى يحتاج اليها فى شوقه لأن يتألم . وأعظم من شرح هذين الشذوذين هو كرافت ايبنج . ويلوح لى من شرحه للحوادث الفظيعة التى يذكرها فى كتابه الضخم انه يميل الى الظن بان هذين الشذوذين ليسا نتيجة التربية أو العادات السيئة وانما هما يرجعان الى انحطاط خاص فى بنية الجسم والى تراث عصبى سيء من الاسرة

وعند التأمل نجد أن السادية عامة طبيعية بين جميع الذكور من الانسان والحيوان مادامت فى حدود الصحة . فان كل ذكر يحب التغلب على الانثى ، كما اننا نجد المازوكية عامة طبيعية بين جميع الاناث . فان كل أنثى تخضع أو لا تعارض فى الخضوع للذكر . ولكن المبالغة فى التغلب تؤدى الى الرغبة فى الايلام . والمبالغة فى الخضوع تؤدي الى الرغبة فى التألم . ثم هذا الخضوع اذا جاء من الذكر كان شاذا

ولكل انسان مزاج ذهنى يتأثر بنزعته الجنسية وهذا التأثر يبدو فى فنه أو أدبه كما يبدو فى الجماعة أو الطائفة إذا كان النظام الاجتماعى يساعد على تقوية احدى النزعتين السادية أو المازوكية

والمدنية التى يؤلفها الرجال يجب بطبيعة اختصاص الرجال بتأليفها أن تكون مدنية سادية فيها كثير من الحروب والغزو والاستعمار والتعذيب ونحو ذلك . وكذلك الثقافة عامة والادب والفنون خاصة . فان جميعها على وجه التقريب ، قد الفها رجال . فالشذوذ فيها ينحو فى أكثره نحو السادية أى الرغبة الجامحة فى التغلب

وواضح أن مثل المدنية العربية بما اتسمت به من الحجاب للمرأة وجعل الهيئة الاجتماعية العاملة فى التجارة والحكومة هيئة رجال فقط ، نقول انه واضح أن تصطبغ هذه المدنية بالسادية . كما يجب أن يصطبغ الادب العربى أيضا بالسادية لهذه

الاسباب نفسها . ويخطر بالبال فى هذا المقام أديبان عظيمان أحدهما عربي وهو المتنبي والآخر الماني وهو نيتشه فان أشعار المتنبي تقعقع بالسلاح وتصطبغ بالدم والمجازر . وحتى مع افتراض وفرة الحروب أيام سيف الدولة فان اختصاص المتنبي بهذا الموضوع أو غرامه به يجب أن يعد شذوذا ساديا فان الدنيا فى وقته لم تكن مؤلفة من الحروب والقتل فقط .

ويزيد حجتنا باتهامه بالسادية اغراقه فى الزهو بنفسه ورغبته الجامحة فى السلطان والتغلب . فانه لم يكن يطيق أية منافسة وقد هجر سيف الدولة لانه ساوى بينه وبين سائر الشعراء . ولما حل بمصر أراد أن يترك الشعر لكي يكون واليا

ويمكننا أن ننقل الكثير من شعره الذى يدلنا على التذاذه القسوة مثل قوله

مازلت تضربهم دراكا فى الذرى
ضربا كأن السيف فيه أثنان
حصد الجماجم والوجوه كأنها
جاءت اليك جسومهم بأمان

فالصورة الذهنية هنا أيضا أن الاجسام تأتي الى سيف الدولة بلا رءوس ! والذهن السليم يستبشع هذه الصورة ولكن ذهن المتنبي يلتذها . وهو يصف السيف بقوله :

يبس النجيع عليه وهو مجرد
من غمده وكانما هو مغمد
ايان لو قذف الذى اسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد

والخيال هنا خيال سادى لا غش فيه ! وقوله يصف القتلى :

فكأن اثبت ما فيهم جسومهم
يسقطن حولك والارواح تنهزم
اذا توافقت الضربات صاعدة
توافقت قلل فى الجو تصطدم

ونفسية المتنبي اذن هي نفسية سادية لها علامتان الاولى رغبته الجامحة فى السلطان والثانية التذاذه ذكر الحروب والدماء . ولو كان الزمن قد ساعده بفرصة الولاية لاوقع التعذيب بالناس

اما نيتشه فالسادية فيه واضحة . فانه ينصح للرجل بألا يدخل على المرأة الا ومعه سوط . وهو يقول بالحرف « ان الحياة هى فى صميمها استحواذ وإيذاء وسحق الضعيف » ثم يقول « ان الايذاء والانتهاك والاستغلال والاستئصال كل هذه صفات لايمكن أن تعد من الظلم لان الحياة تسير فى الصميم والاساس بالايذاء والانتهاك والاستغلال والاستئصال بل نحن لا نستطيع أن نتخيلها بغير ذلك »

وهذان الاقتباسان قليل من كثير . وعندى أن السادية لا تحتاج الى دليل فى كل من نيتشه أو المتنبى . وهذا لا يطعن فى أدبهما فان الأدب قد يسمو الى آفاق مجهولة بشيء من الانحطاط فى الطبيعة البشرية وهذه السادية نفسها قد سمت بنيتشه الى السبرمان . وسمت بالمتنبى الى تأليف القصائد الخالدة التى نتلوها وكأنها أناشيد الحرب وقعقعة السلاح

أما المازوكية وهي حب التألم فتبدوا فى قليلين من أدباء العرب والاوربيين . وهى هنا تلحظ أكثر من السادية لان شذوذها أوضح . وعندى أن أبا

نواس الذى انعكست فيه الغريزة الجنسية كان مازوكيا . وقريب منه أبو العتاهية . فانه أيضا أحب التألم واتخذ له طريقة أخرى هي النسك والتقشف حتى حبس نفسه فى قفص. ولا بد أنه هو أيضا كان منعكس الغريزة الجنسية مثل أبى نواس

اما فى أوربا فان المازوكية كثيرة فى الأدب فان روسو قال فى اعترافاته هذه العبارة العجيبة «لان يركع الانسان على ركبتيه أمام حبيبته القاهرة ويخضع لاوامرها وان ينال منها الغفران ، لقد كان هذا عندى منتهى اللذة »

لذة الخضوع ، هذه هى اللذة التى لا يمكننا أن نتخيلها فى المتنبى أو نيتشه . ولكننا نستطيع أن نتخيلها فى أبى العتاهية وأبى نواس لو لم يكن الشذوذ قد برّح بهما ولواهما عن الطريق الطبيعية والمثل الواضح للمازوكية فى الأدب الفرنسى هو بودلير . فان له أبياتا رائعة فى وصف أقدام النساء وكان يقول انه يحب من المرأة الجميلة أن تعلق من يديها وان يقعد هو عند قدميها لكى يقبلها

وفى أيامنا هذه نجد أن الشاعر الهندى تاجور كثيراً ما يجعل بطل القصة امرأة . وهو يتحدث بضمير المتكلم عن نفسه كانه هو المرأة . وهو يبدع ابداعاً عظيما فى هذه المواقف كانها تلائم طبيعته المازوكية .

وعندى أن المزاج العام فى الهند هو المازوكية التى لا نستطيع أن نبرىء منها غاندى نفسه . فانه يحمل على نفسه ألوانا من العذاب وكانه يلتذها جميعها فمن ذلك صياماته المتكررة وتحريمه على نفسه الاطعمة المختلفة الا القليل جدا . بل هو قد ذكر عنه انه قعد الى المجذومين يمسح الصديد من قروحهم . والديانة الهندوكية بما فيها من التقشف والتضحية تغلب عليها المازوكية

وأعود فاكرر أن هذا الانحطاط لا ينقص من قيمة الادب الذي مارسه هؤلاء المنحطون المتنبى ونيتشه وروسو وبودلير وأبو العتاهية وأبو نواس وتاجور . فان الغريزة الجنسية هي الاساس أو أهم الاسس للنشاط الذهنى عامة والادبي أو الفنى خاصة وهى فى شذوذها بالسادية أو المازوكية تفتح آفاقا أو أعماقا لا يستطيع الذهن السليم ان يبلغها . ويجب ألا ننسى أن الرجل المريض أكثر اختبارات وتجارب من الرجل السليم

غاية التعليم فى مصر

ما هى وما يجب ان تكون

للاستاذ يعقوب فام

من الامور البديهية أن تكون غاية التعليم عون الفرد على أمور حياته، فالتعليم عملية من عمليات الحياة تتكفل بها الحياة حتى ولو أهملتها النظم الاجتماعية، وسوف يتعلم الصغير حتى ولو أقفلت جميع مدارس الدنيا وأقفرت المعاهد من الطلاب، سوف يتعلم الطفل أن النار تحرق والماء يغرق والشمس تشرق وتغرب وان العالم مليء بالاقوام يتكلمون مئات من اللغات، وسوف يسمع بالصين وامريكا ويعرف شيئاً عنهما، واذا كان الطفل حظ متوسط من الذكاء سوف يعرف التعامل بالارقام يجمعها ويطرحها ويضربها ويقسمها، وسوف يسمع عن بعض الوقائع التاريخية ويلم ببعض الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسوف يعلم بعض ما يجب عليه وما يجب له وعن نظام الحكومة التى يخضع لها. كل هذه واشباهها كثير سوف تمر علي الفرد وسوف يمر فيها عن طريق الحياة العادية من يوم الي يوم وعن طريق سعيه لمعاشه ومعاش من يتصلون به

كل هذه أمور يكتسبها الفرد عن طريق الاختبار ويستعملها كبعض الوسائل للحياة والعيش، ولا يخرج ما يتعلمه التلميذ فى المدرسة، عن أمثال هذه الامور بتوسع قليل أو كثير وبحسب استعداده وبحسب ما يقدمه له من الفرص فى المدرسة، ولن يمكن بحال من الاحوال أن يعرف الطالب أو التلميذ أو العالم الكبير شيئاً لم يكن مؤسساً على بعض قطع من الاختبارات التي تمر به فى حياته، ذلك لان العلم يبدأ بالاختبار ويستدرج الى استنتاج بعض القواعد العامة التى لا ترى فى الاختبارات اليومية وانما تتصل بالحياة اليومية عن طريق الحقائق الوضعية البسيطة التى تزدحم بها حياة الفرد اليومية

ثم تأتى المدرسة بعد ذلك وتزيد هذه المعلومات اتساعاً وعمقا وتضيف علي الصين والهند غير الصين والهند وتعطى للطالب ما لا يمكن أن يقع فى دائرة اختباراته اليومية من نظريات رياضية وحقائق طبيعية وفلكية، ثم تلحف فى حشو عقولهم بالحقائق من الشمال والجنوب والشرق والغرب، وتوالي هذا الحشو الي أن يتخرج منها الي شئون الحياة، فيحق لنا أن نتساءل هنا، ما الداعى الى كل هذا، وما الحكمة فيه، ولماذا تريد المدرسة أو الهيئة الاجتماعية أو وزارة المعارف أن يتعلم الطلبة هذه الحقائق، اترمى بهذا الى غرض معين ام لا ترمى الى غرض من الاغراض

أظن اننا متفقون على أن الحقائق فى ذاتها لا تقدم ولا تؤخر وسواء لدي الفرد أعرفها أم جهلها، فيستوى لدى الفرد أن اثنين واثنين يساويان أربعة أو اربعة عشر أو أربعة وعشرين، يستوى لديه هذا

وذاك ما دامت المسألة لا تتعدي الارقام فى ذاتها الى الحياة المادية . يستوى لدى أن تكون عاصمة امريكا واشنجتون أو بكنج ما دام ليست لى مصالح فى تلك العاصمة وما دامت شئون الحياة عندى لا تستدعى منى أن أتصل بتلك العاصمة باي اتصال . وسواء لدى أكان نابوليون امبراطوراً لالمانيا أم لفرنسا ما دام هذا الامر لايمر فى تيار حياتى اليومية فى التفكير أو الحديث أو الكتابة أو التدريس ، وبمعنى آخر أن الحقائق فى ذاتها لا تهم الفرد العادى من عامة الشعب فى أى بقعة من بقاع الدنيا وما يهمه منها فى الواقع هو اثر هذه الحقائق فى الحياة، أثرها فى تصرفات الانسان، وتحكمها فى تلك التصرفات باى وجه من الوجوه ، لا أظن اننا نختلف فى هذا

قد يجوز أن امثال هذه الحقائق تعود فتنفع الفرد فى حياته بشكل من الاشكال ، قد يجوز أن الفرد يستعملها فى بعض شئون حياته المادية أو الفكرية فى ظرف من الظروف ، وفى هذه الحالة بالطبع نضع هذه الحقائق فى باب الاختبارات اليومية ونضيفها الى قائمة الحقائق التى يحسن بالفرد أن يلم بها

ولكن الصعوبة فى الواقع هي فى التمييز بين أنواع الحقائق ، ما ينفع منها ومالا ينفع ، ما هو ضرورى ولازم للحياة اليومية ، وما لا يلزم منها ، وهنا بيت الداء ، فالذين يدعون الي الاكثار من الحقائق يظنون أن معظمها سوف ينفع فى الحياة يوماً من الايام ، والذين يدعون الي الاقلال يزعمون ان ما يحتاجه الفرد فى حياته سوف يسعى للحصول عليه وسوف يحصل عليه بالفعل ، والواقع أن هؤلاء وأولئك متفقون على أن التعليم وسيلة للحياة ليس غير ، وانه يتوقف على ما سوف يمر فيه الفرد من الاختبارات ، وانه يحسن به أن يكون مستعدا ومجهزاً ببعض الحقائق المنوعة حتى إذا ما جد الجد يخرج من حقيبته ما هو فى حاجة اليه من المعلومات

فبيت الداء هو الحياة ذاتها وليس التعليم، مشكلتنا هى فيما نريد ان نصنع بالحياة وفيها، ما أغراضها وغاياتها وما سبلها ووسائلها . ما هي وما يجب أن تكون ، متى وصلنا الي شيء يحسن السكوت عليه فى هذه المسألة بالذات استطعنا أن نحل مشكلة التعليم حلا مرضياً

كتب ديوى فصلا ممتعاً عن الغايات والوسائل فى كتابه « Dewey and Tufts "Ethics" » وهو خير ما كتب فى هذا الباب على ما أظن ، يذهب ديوى الي أن الوسائل والغايات شيء واحد ، فالوسيلة هى فى نفسها غاية والغاية وسيلة لشيء يأتى بعدها ، ولا أريد بالطبع أن أدخل فى هذا البحث لانى كتبت عنه مراراً ، وانما اريد أن اتخذ هذا أساساً لبحثنا هنا ، فالغاية من الحياة هي الحياة نفسها ، ووسيلة الحياة هى الحياة من يوم الى يوم ، غاية الحياة السعى والنشاط ، ووسيلة الحياة هى السعى والنشاط أيضاً ، لا نريد ان نذهب الى ابعد من هذا فلا داعى الي التطوح فى الابحاث الفلسفية البعيدة فى هذا المجال ، يكفى في هذا المجال أن نعلم أن الحياة هنا ، وأنه يحسن بنا أن نقضيها علي أحسن حال ونتصرف فيها الي أن تنتهي وأما ما عدا ذلك فليس يعنينا فيه شيء

تقوم الحياة على قدمين — احداهما مادى والآخرى

روحية ، وبعبارة اخري للحياة مقومان — احدهما مادى والآخر روحى ، واى تعليم فى الدنيا يجب أن يغذى هذين المقومين باقصى ما يستطيع من التغذية ، لا بل يجب على أى نظام للتعليم أن يوجه كل جهوده الى تغذيتهما دون الالتفات الي أي اعتبار آخر ، هذا هذا هو المقياس الوحيد الذى يحسن بنا أن نتقدم به للتعليم ، ولست أجد له بديلا

بعبارة اخرى نستطيع أن نقول غير منقسمين أنه يجب على أى نظام للتعليم أن يعين الفرد على الحصول على القوت والكساء وما اليهما من مطالب الجسد المادية أولا ويجب عليه ثانيا أن يعين الفرد على الاستمتاع بالحياة وتقدير الجمال فى الفن والادب والطبيعة ، أو بعبارة اخرى يجب على التعليم أن يعين الفرد في فن الحياة والعيش ، والعيش فى ذاته فن لا يطيب للفرد الا إذا استقامت عواطفه ومشاعره ودقت حاسته للاستمتاع بكل ما هو جميل فى الحياة

هذه هى غاية التعليم فى أى زمان أو مكان ، هذه هى الغاية الظاهرة منه أو الخفية ، قد تغفل هذه الغاية بقصد أو بغير قصد ، قد ينساها واضعو البرامج أو يتناسونها على مر الزمن وقد يكونون مضطرين لتناسيها أما لانهم لا يقيمون لها وزنا لرداءة طبائعهم وهذا فى القليل النادر ، وأما لان آلية النظام الذى يعملون بمقتضاه تدفعهم مرغمين الى تناسيها ،

وعلى اى حال لا أرى أن للتعليم فى أى مكان غاية بخلاف هذه أو غرضا غير هذا ، وانى لارحب بكل من يدلنى على تلك الغاية أن وجدت

فكل ما من شأنه أن يزيد الفرد اقتداراً على كسب العيش وتوفير الاسباب المادية للحياة ، وكل ما من شأنه ان يشحذ الحواس النفسية لتتذوق الجمال فى الحياة يدخل فى هذه الغاية المجملة ، وبالطبع من العبث أن ندخل فى مناهج الدراسة شيئاً لا يمت لهذه الغاية بصلة أو لا يساعد على تحقيقها

من مقومات الحياة المادية (١) سلامة البدن فى مجموعة وسلامة اعضائه على انفراد وحسن استعمال الغرائز الجنسية وغيرها (٢) تغذية هذا الجسم وتوفير القدر اللازم له من الراحة (٣) توفير القدر اللازم له من السعى والنشاط (٤) توفير أسباب النماء للولد فى تلك السن التى يتوجه فيها الجسم للنماء من طبعه (٥) احكام روابط التضامن والتوافق بين جميع أعضاء الجسم حتى ينشط كله لغاية واحدة . مهما كانت هذه الغاية ، بمعنى أن الفرد عند ما يلعب أو يسعى ، يفعل كل هذه الامور كوحدة تامة تعين أجزاؤها مجموعها

ومن مقومات الحياة الروحية (١) الاخلاق فى مجموعها — أى علاقة الفرد بغيره من الافراد وبالمجموع الذى يعيش فيه ، ينشط ليفيدها أو يدفع عنها الاذى (٢) العقل وتثقيفه وتهذيبه حتى يزن الوسائل ويختار بينها ويكون حكمه مصيباً ، وبمعنى آخر تقدير نتائج التصرفات قبل حدوثها تقديراً يقرب من الواقع حتي اذا ما سعى الفرد الى غاية من الغايات تخير الوسائل الناجعة التى تؤدى به الى هذه الغاية .

(٣) ومن مقومات الحياة الروحية أيضاً الدين وهو فى نظرى نوع من الفضيلة المشوبة بالعقل او هو

فى الفلسفة ، وبمعنى آخر هو (ا) ارادة الخير للناس (ب) التفاؤل بالحياة (جـ) السعى وراء الحقيقة — هذه هى مقومات الدين فى نظرى ، وأما ما عدا ذلك من ضروب الفقه أو اللاهوت فهو حواش فى الدين لا تقدم ولا تؤخر فى الموضوع ومن مقومات الحياة الروحية أيضا (٤) اقبال الفرد على الحياة واستمتاعه بما تحويه من الجمال المطلق الذى تعج به الحياة

هذه فى نظري هى العناصر التى تقوم عليها الحياة من مادية وروحية ولا أظن اننا نستطيع أن نجد غيرها لا يندمج فيها بوجه من الوجوه ، فاذا كان الامر كما ذكرنا لا يجب أن يتسع التعليم لشىء غير هذه ، وهو فى الواقع لا يتسع لغيرها لانه لا يستطيع فكل أنواع التعليم الحسن فيها والردىء لا يمكن بحال من الاحوال أن يخرج عن هذه الدائرة

وانما نستطيع ان نميز الحسن منه والردىء بتناوله جميع هذه النواحى أو باغفالها اغفالا كثيرا او قليلا، والواقع أن اللوم على نظام التعليم عندنا ينصب على الحقيقة الواقعة وهي انه يغفل معظم هذه النواحي ويحصر كل جهوده فى القليل منها ، فالتعلم فى مصر مثلا يغفل الناحية الروحية من الحياة أغفالا يكاد يكون قاطعاً شاملا ، ثم يغفل الحياة المادية بشكل معيب ، يغفل فيها الجزء الاهم مثل الصحة ونماء الطفل البدنى ، وتوافق الاعضاء ، والغريزة الجنسية ، وكل ما يحاول أن يفعله للحياة المادية هو أن يجهز الفرد ببعض الحقائق التى يظن انها قد تزيد فى مقدرته على كسب القوت ،

قد يظن انه يزيد فى مقدرة الفرد على كسب العيش . وربما كان هذا هو الواقع فيما مضى . وربما استطاع فعلا أن يصل الى هذه الغاية فى الخمسين السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر ، وأما الآن ، وخصوصا بعد الحرب فلا أظن انه مستطيع أن يفعل حتى هذا ، ذلك لان القراءة والكتابة وبعض مبادىء الحساب كانت تعتبر رأسمالا لا بأس به ، وكانت الحكومة فى حاجة الى مثل هذا القدر من الحقائق لملء وظائفها الكتابية وتسيير الاداة الحكومية ، والامر على العكس من ذلك الآن فالحكومة اكتفت بمن عندها ولا ينتظر ان توظف عددا كبيراً غير موظفيها ، وبمعنى آخر اصبحت النظم التعليميـة لا تصلح لتعين الفرد على كسب القوت بالطريقة التى كانت متبعة الى الوقت الراهن

واذن فقد أصبح التعليم عاجزاً عن ان يعين الفرد على الكفاح فى سبيل الحصول على القوت ، واصبح خريجو مدارسنا عاطلين من الاعمال حيارى لا يدرون كيف يحصلون على قوتهم وقوت من يتصلون بهم ، واذن فقد فشل نظام التعليم عندنا فى كل شىء او كاد، واصبح من العبث أن نرجو منه شيئا للناشئين ما دام على حالته الراهنة ، فلا هو من الاصل يخدم حياتهم الروحية ، ولا يخدم ابدانهم ويساعد على نموهم وهاهو قد اخذ يفلس فى الوظيفة الباقية له ، والتى كان يضطلع بها الى ما قبل الحرب الكبرى

فبناء على هذا اقترح على القائمين بالتعليم أن يتوجهوا به الى وجهة أخري مغايرة لما سبق ، اقترح عليهم أن يغيروا من طرائقه ووسائله حتى يخدم هذه الغاية التى وضعتها أمامهم ، يجب أن يلغى هذا النظام من أساسه

ويوضع نظام غيره يكون اكثر ملاءمة لهذه الغاية التى نتوخاها ، يجب ان يرمى هذا النظام الجديد الى خدمة الفرد ومن نواحيه المادية والروحية والعقلية

من المسلم به ان الفرد لايخدم نفسه فى هذه المناحى الابسعيه ونشاطه هو . هذه حقيقة واضحة لاتتطلب منا ايضاحا او تفصيلا لان نجاح الصبي فى نظامنا البالى هذا يتوقف على مقدار مجهوداته الفردية فى السهر والتعب والدرس والحفظ والاستذكار ولكن العيب فى هذا النظام هو فى انه لايتطلب نشاطا من الفرد الا فى اضيق الحدود وهو الذاكرة او الحافظة ولكن النظام الذى ندعو اليه يجب ان يتطلب من الصبي ان ينشط بكل جسمه وعقله وروحه ينشط كوحدة كاملة ينشط بغرائزه وميوله وعواطفه ومشاعره وبذكائه وعقله . اذا كنا متفقين على هذا فانى اتقدم بهذه الاقتراحات

اطلب من وزارة المعارف ان تعطى الحرية للمدارس فى وضع مناهجها وللمدرس فى اختيار كتبه التى يدرس بها وان تعتبر شهادات بعض المدارس الموثوق بها مساوية للبكالوريا والكفاءة واذا تعذر هذا على الوزارة فانى ادعو الى البدء فى تجربة واحدة فى مدرسة واحدة كالتوفيقية أو القبة الثانوية مثلا فتطلق الحرية لهذه المدرسة فى ادارة نفسها ووضع مناهجها وتقرير طرق التدريس فيها

يجب ان يلاحظ فى اى منهج يوضع ان يكون موضوعا على اساس نشاط الصبي كله حتى ينمو نموا متجانسا وبمعنى آخر يجب ان يكون من شأن هذا المنهج ان يستدعى من الصبي (ا) نشاطا بدنيا فى الرحلات والالعاب الرياضية بجميع انواعها (ب) نشاطا اجتماعيا فى الجمعيات والمشروعات الاجتماعية بجميع انواعها ثم تدرس المواد على انها مشروعات اجتماعية يضطلع بها الطلبة متكاتفين متعاونين فى ابحاثهم العلمية (ج) نشاطا عقليا فى البحث وراء الحقيقة فقط بغض النظر عن استذكارها وحفظها عن ظهر قلب ذلك لأننا اتفقنا على ان مايفيد الصبي ليس هو مايحفظه من الحقائق بل هو نشاطه فى البحث عنها وسعيه وراءها

٣) ان يشترط فى اساتذة هذه المدرسة وناظرها ان يعتبروا انفسهم فى حكم طلبة العلم وانهم لم يصلوا بعد وانهم مازالوا غير متعلمين وانهم محتاجون الى الدرس والبحث والتنقيب وبمعنى آخر يجب ان يكونوا علماء اي Scientists لايكفون عن التعليم يجب ان ينظموا نفوسهم فيجتمعون ويدرسون ويبحثون ذلك لان المدرس فى نظامنا ليس قيما على مادة معينة وانما هو قيم على فريق من الصبيان

جزيرة العبقريين

كلمة القاها الاستاذ سلامه موسى بجمعية الشبان المسيحية فى الشهر الماضى عنوانها « أحسن كتاب قرأته هذا العام »

أحسن كتاب قرأته هذا العام هو كما تقول بعض الامثال آخر كتاب قرأته . وهو يجب أن يكون كذلك وخاصة اذا قصد منه أن يكون موضوعا لكلمة تلقى فى هذه القاعة . فقد أكون قرأت كتبا حسنة فى هذا العام المنصرم ولكنى لا استطيع أن أذكر تفاصيلها أو أن أعود اليها بالشرح والنقد . أما هذا الكتاب الذى قرأته أمس وأمس أول فيسهل على أن أذكره شرحا ونقدا

وهذا الكتاب هو للاستاذ مكدوجال « الدين وعلوم الحياة » وهذا الاستاذ هو واحد من ذلك الفريق من السيكلوجيين الذين يجدون أن الدين أو الايمان ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها سواء للفرد أو الجماعة . والسيكلوجيون فريقان الآن

١ — فريق الماديين مثل فرويد وواطسون وبافلوف وهؤلاء يرون أن الجسم أصل النفس أو هم — مثل هذين الاخيرين — لا يعترفون حتى بالنفس. وللاول كتاب فى انكار الأيمان بالله

٢ — وفريق الروحيين أوالحيويين مثل برجسون ويونج وأدلر ومكدوجال . وهؤلاء يجدون أن الحياة أصل الحى وأن الجسم أداة النفس أو بكلمة أدق أن الدماغ ليس الاصل للعقل وانما هو خادم العقل . وهؤلاء مع تفاوت فى الاقتناع يرون أن الدين ضروة تحول دون الترعزع فى الشخصية أو التفكك فى الاخلاق كما تضمن بقاء المدنية

وليس بين العلوم علم يتصل بالحياة مثل البيولوجية والسيكلوجية

فالاول يتصل بمظاهر الحياة المحسوسة ومطالبها المادية . والثانى يتصل بمظاهرها المعنوية ومطالبها السامية . ولذلك فان للكلمة التى يقولها العالم بالحياة والعالم بالنفس قيمة كبيرة فى مصير الانسان وعلاقته بالكون . فاذا أنكر فرويد الله فلا يمكن أن تنبذ هذا الانكار كأنه لا يعنينا وإذا اثبته مكدوجال أو يونج فانه لا يسعنا أيضا ألا أن نعنى العناية الكبيرة بهذا الاثبات . فان السيكلوجية تبحث العقيدة كيف تنشأ والتفكير كيف يحدث وما الفرق بين الوهم والحقيقة وما قيمة الايحاء فى الانبعاث والنشاط . وعلم هذه موضوعاته التى يعالجها لا يمكن أن يقال أننا لا نبالى رأى علمائه فى الدين

***

وهؤلاء السيكلوجيون يبحثون الحياة من ناحيتين : الحقيقة والضرورة. فاما من ناحية الحقيقة فان برجسون ومكدوجال بل أدلر نفسه يرون أن النفس هى الاصل المتبوع والجسم هو الفرع التابع وهذا هو الذى يستنتج من درس أحد الامراض النفسية بل يستنتج أيضا من هذا « التطور الخالق » كما يسميه برجسون

أما من ناحية الضرورة فانه لم يمر بالبشر زمن هم أحوج ما يكونون فيه الى الدين من أيامنا . فان

تعقد المدنية وعظم المسائل التي تواجه كل أمة في الاخلاق والاقتصاديات والسياسة ، كل هذا يحتاج الى أن تسكن النفس البشرية الى أيمان يعمل للاستقرار ويزيل عنها كارثة الانانية التي جعلت أمما كثيرة تحرق القمح بدلا من أن تعطيه للفقراء وذلك لكي تزيد ثمنه . ولم يمر بالانسان مثل هذا الجنون في تاريخه الماضي . وهو جنون يحتاج لمعالجته الى الايمان وليس هذا الايمان المنشود مقصورا على دين معين فقد يكون بوذية أو اسلاما أو مسيحية أو بشرية . ولكنه ايمان يعيد للنفس توازنها ويزيل عنها أو يخفف فيها هذه الانانية المجرمة التي تؤدي الى احراق الطعام مع وجود الجائعين لكي تزداد أثمانه فيزيد الجائع جوعا ويزيد الشبعان شبعا

***

ولكن مكدوجال أنجليزي . ومن شأن الانجليز ان يكونوا عمليين . فليس الدين عنده صوفية او رهبانية كالهند او الشرق . وانما الدين عنده عمل . فاذا قال أن غاية الدين ترقية البشر فانه يبحث المعنى المقصود من هذه الترقية . وقد قامت جماعات الدين في انجلترا ببناء المستشفيات والملاجيء وتأسيس الجمعيات الخيرية والمدارس . ولذلك فأن لمكدوجال مقترحات طريفة في ترقية البشر

وهنا يجب أن نقول أن جميع السيكلوجيين من الانجليز هم أيضا بيولوجيون . فان القارىء للمؤلف الانجليزي ريفرز يختلط عليه الموضوع هل هو في التطور أم في السيكلوجية . وكذلك الحال في مكدوجال فأنه يفهم الرقي البشري من ناحية التطور . ويفهم الدين من حيث أنه الوسيلة المساعدة على هذا الرقي . فلكي نرقى يجب أن نتدين يجب أن يكون لنا برنامج عملي يؤدي الى هذا الرقي

***

ويعقد المؤلف فصلا عن السلالات البشرية مثل هذه السلالة الآرية التي جعلنا الالمان نقرأ عنها كثيرا هذه الايام . ومكدوجال مع بعض « التحفظات البريطانية » يؤمن بميزات هذه السلالة ، ميزات الشعر الاشقر والعيون الزرق والقامة المديدة والرأس المستطيل . وهو يقول أن النوع البشري سلالات مختلفة ليست في جميعها الكفاءة للمدنية الراقية أو أختراع الثقافة وتنميتها

ويضرب على ذلك مثلين الاول هو جزيرة هايتي فقد استعمر الفرنسيون هذه الجزيرة واكسبوا سكانها ، وهم زنوج ، الثقافة واللغة الفرنسيتين والدين المسيحي . ثم جاءت الثورة الفرنسية فعملوا بمبادئها وهم بعد في دهشتها الاولى . ومنحوا السكان حريتهم واستقلالهم . فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أن هؤلاء الزنوج المتفرنسين عادوا الى وحشيتهم فمارسوا السحر وأنشأوا حكومة كأنها مؤلفة من ممثلين في كوميدية بارعة لا يسأم الانسان من الضحك منها

أما المثل الثاني فهو في ليبريا . فهنا دولة مستقلة في افريقيا أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية من الزنوج الذين تعلموا في أمريكا ومنحتهم أيضا لغة راقية وثقافة مركبة والدين المسيحي . فما هو حال هؤلاء الزنوج الآن ؟

لقد أعادوا الرق الى بلادهم وافشوا الفساد في حكومتهم . ولم يعرفوا أن يصطنعوا من المدنية غير طلاء خفيف عند المدن الواقعة على الشواطيء

ويريد مكدوجال أن يقول إن الثقافة هي ثمرة السلالة . فالمدنية الآرية هي ثمرة السلالة الآرية . فاذا اختلفت السلالة فلا بد من اختلاف الثقافة أيضا

***

ويتطرق المؤلف من هـذا البحث الذى يوهم القارىء أنه خارج عن موضوع الرقى البشرى إلى فصل آخر يعقده لكى يبرهن على أن الافراد فى الشعب ليسوا جميعهم متساوين فى الكفايات . وأن الطبقة العالية هى التى يغذو أفرادها الدولة بالرجال ذوي الكفايات

ثم يقول إن الطبقات العالية تحرص على قلة النسل فى حين تبالى الطبقات الدنيا عدد الأولاد . فاذا استمرت هذه الحال فالنتيجة المحتومة هى موت الحضارة وعودة الأمم إلى الهمجية . ثم هو يتساءل عن الازمة الحاضرة والازمات القادمة أين هى الأذهان التى تستطيع مجابهتها وحلها ؟

أن هذه الاذهان قليلة . فاذا كنا فى حاجة اليها فلنستكثر منها بأن نجعل الأسر السليمة التى اشتهرت عنها الكفاءة والذكاء والأخلاق الحسنة تكثر من التناسل . ثم هو ينقل احصاءات تدل على أن الفلاحين والعمال أكثر طبقات الامة تناسلا وهم فى الوقت نفسه أقل طبقات الأمة كفاءة وذكاء

وعنده أن الوسيلة لتشجيع الطبقات العالية والمتوسطة على التناسل أن تمنح الحكومة للاسر فيها أعانة تتدرج مع عدد الأولاد

***

ولسنا نحن غريبين عن هذا الاقتراح . فان الحكومة الألمانية قد شجعت الزواج ومنحت المتزوجين قرضا يعد ملغى إذا كمل للزوجين أربعة أولاد . ولكن المانيا لم تعين الأسرة التى تستحق هذه الاعانة لأن جميع الأسر سواء فى نظرها

وقد نشأ أسلوب جديد فى تأدية الأجور فى فرنسا وبلجيكا . فان بعض أصحاب المصانع عقدوا جمعيات لها نظام خاص يقتضى تأدية الأجور بنسبة عدد الأولاد الذين يقيتهم العامل . ولكن العناية فى كل من فرنسا وبلجيكا والمانيا هى الأكثار من النسل . وقد يكون لكل منهن مآرب فى هذا الأكثار

أما الغاية التى يقصد اليها مكدوجال فهى الأكثار من أبناء ذوي الكفايات فقط . فهو يريد تخصيص «أعانة الأسرة» لتلك الأسر التى تضطلع بمسئوليات وتنهض باعباء الحضارة والثقافة ؛ تلك الاسر التى يتألف منها أصحاب الحرف الفنية كالاطباء والمهندسين ورجال القانون واساتذة الجامعات ورجال الدين والصحافة والمؤلفين والفنانين . فان الثقافة والحضارة أمانة فى أيديهم فاذا قل عددهم وطغا عليهم سيل التناسل من الطبقات التى دونهم فان الحضارة تتقهقر والثقافة تنحط على نحو ماحدث عندما ترك الفرنسيون هايتى وساموا الزنوج لغة ودينا وثقافة عالية انحطت جميعها لان القائمين بها لم يكن لهم تلك الاذهان التى أوجدتها واستطاعت أن تتعهدها

وبكلمة أخرى يقول مكدوجال أنه إذا كانت السلالة ضرورية للحضارة ؛ فان فى كل أمة طبقة أو طبقات خاصة تنهض بهذه الحضارة . ولما كان النظام الاجتماعى الحاضر قد جعل الطبقات الممتازة تتعمد ضبط التناسل وتقلل من الاولاد فى حين يتكاثر أولاد الطبقات الاخري فان مصير الحضارة إلى الانحطاط والى أنقراض الرءوس المفكرة منها وخاصة فى الوقت الحاضر حيث تدوم الازمات المتوالية على شدة الحاجة إلى هذه الرءوس من جهة وعلى قلتها من جهة أخرى

***

وبعد ذلك يعقد فصلا هو أقرب الاشياء إلي الطوبى : ونعنى بالطوبى هنا هذا الخيال الذى نتخيله للكمال . وقد تخيله أفلاطون والسر توماس مور

وبرنارد شو وولز ووليم موريس . بل حاول أن يمارسه بعض الناس مثل جمعية "أونيدا الامريكية"

وهو قبل أن يتخيل هذه الطوبي يتساءل . لماذا لم تنجح تلك الطوبيات الاخرى التى اقترحت أو مورست أو لماذا لم تعمد احدي الحكومات إلى تحقيقها ؟

ويقول في الجواب على هذا السؤال أن السبب الاساسى لفشلها جميعا أنها لم تبال الطبيعة "البشرية" لانها عممت الشيوعية في العلاقات الجنسية" . ولا يمكن هيئة "اجتماعية" أن تعيش مالم تجعل الاسرة أساسا لها . وهذا النظر صائب لاشك فيه

ولذلك يقترح مكدوجال أن يعمد أحد الاغنياء من ذوى الملايين إلي أن يتبرع بنحو خمسين مليون جنيه لانشاء هيئة اجتماعية" تؤلف من العبقريين أو الممتازين . ثم يقطع لهم اقليم خاص لا يعيش فيه غيرهم . وهناك يتناسلون فيما بينهم ويستكثرون من النسل إلى أقصى المستطاع بحيث قد تلد الام عشرة أطفال . ويؤخذ هؤلاء الممتازون فردا فردامن الام وقدتمضى مدةغيرقصيرة وهم يحتاجون الي هذا المدد

أما كيف يكون اختيار هؤلاء الممتازين فلا يفصله المؤلف ولكنه من سياق كلامه يطلب صحة" الجسم والذهن الى كفاءة بارزة في فرع من فروع الثقافة" الى أخلاق ممتازة إلى تاريخ حسن للاسرة .

وهو يرى أن يكون هذا الاقليم الذى يخص لهم جزيرة يحول وضعها دون الاختلاط بالعالم الخارجى والمقصود هنا هو صيانة هذه السلالة الجديدة من أن يهجنها هذا الاختلاط ويفسد كفاياتها

وأفراد هذه الجزيرة يتزاوجون فيما بينهم ويحرصون على كثرة الاولاد لانهم يعرفون أن مهمتهم هي ايجاد سلالة بشرية جديدة حاصلة" على ميزات ليست عامة" في البشر . ويكون لكل منهم أسرته وقد استغنى عن هموم العيش والكسب فهو لا يبالى عدد الاولاد . واذا ولد الطفل فى هذه الجزيرة فحص عنه فاذا وجد به أى نقص نفي عن الجزيرة . وكذلك إذا نشأ وفيه ما يدل على نقص ما أعيد إلى العالم الخارجى أو استغنى عنه

وسكان هذه الجزيرة أحرار فى الخروج منها والانضمام إلى العالم بل من مصلحة العالم أن يعود اليه من وقت لآخر بعض هؤلاء السكان لكي يزودوه بكفايات جديدة . وقد يكون لهذه الجزيرة مدارسها وجامعتها ولكن يجب على كل شاب وفتاة فيها أن تتعلم فى جامعات العالم وأن تطوف أقطارها لان الانفصال لا يقصد منه غير ايجاد سلالة نفيسة

***

وقد قلت أن جميع السيكلوجيين من الانجليز لا ينسون نظرية التطور . وهي التى بعثت كثيرين من كتابهم على وضع الترسيمات المختلفة للطوبيات . ولذلك فان مكدوجال يقول أن الحضارة منعت تنازع البقاء الذى كان يصفى السلالات وينقيها بتنفية العجز والنقص . أما الآن فان العجز والنقص يبقيان . فمن مصلحة" كل أمة" أن توجد انتخابا صناعيا حتي لا تنقرض منها الاسر الممتازة بالكفايات العالية" . وهو لذلك يقترح « إعانة الاسرة » التى أشرنا اليها . ثم هو يرى أن من مصلحة" العالم كله أو على الاقل

السلالة الآرية منه أن ينشأ هذا المشروع أو الطوبي لكي يحتفظ بالكفايات وزيادة الافراد الذين يمتازون بها

* * *

ولكن قد تتساءلون هنا : ماهذا كله؟ وما علاقة هذا بالدين والايمان بالله وكيف يتفق هذا المشروع الخيالي مع أسم الكتاب « الدين وعلوم الحياة » ؟

علاقته هو ايجاد غاية سامية عملية يكون الدين هو المشرف عليها الموجه لحركتها وهى حركة الرقى الانسانى . وهو رقى فى جسمه وذهنه وليس فى مدنه أو ريفه أى فى صميم الطبيعة البشرية . وهذه الغاية تتفق وفكرة برنارد شو فى السبرمان . والباعث لفكرة السبرمان عند برنارد شو هو بلا شك باعث دينى هو الرقى البشرى

ولا يمكن انجليزيا أن يفهم من الدين هذه الصوفية التى فهمها الشرق ويقنع بها . اذ هو يرى أن الدين يجب أن يكون حركة عملية غايتها تعميم السعادة وتقويم الاخلاق ومكافحة الفاقة والامراض الذهنية والجسمية

وأخيرا لست استطيع أن أقول أن هذا الكتاب أحسن كتاب قرأته ولكنه آخر ماقرأت من الكتب التى تحتوى على بعض الافكار البذريه . أعنى تلك الافكار التى يعد كل منها بمثابة البذرة التي تنمو وتتشعب وتتوالد . وحسبنا هذا من الكتاب

* * *

كان الدين فى أوربا مدة القرون الوسطى يعنى ايمان الجماهير بان الكنيسه هي الوسيله التي تؤدى مهمه الوسيط بين الفرد وبين الله . وبأن لله شخصية منعزلة . وأنه ليس للانسان الحق فى أن يستغنى عن الكنيسه لكى يتصل بالله مباشرة . فجاء لوثر وانكر هذه الوساطة ولكنه استبقى الشخصية المنعزلة لله . وقال أن الانسان يمكنه أن يقف من الله موقف المناجى المباشر وأن الدين ليس مهمة تقوم بها هيئة من الهيئات مثل الكنيسه أو الحكومه وانما هو مهمه فرديه محورها الضمير الانسانى

وقد أثمر هذا المذهب ثمرات بعضها حسن وبعضها سيء . فمن ثمراتها الحسنة هذه الحريه الدينيه التى عمت فى الاقاليم الشماليه الغربيه من أوربا كما شملت أمريكا الشماليه بل يمكن أن نقول أن المذهب البروتستنتى الذى دعا اليه لوثر لم يكن سببا للحريه الدينيه فقط بل كان أيضا من أسباب الحريه السياسية والدعوة الديمقراطية . وذلك ان تحرير الضمير من سلطان الكنيسة قد بعث علي تحريره أيضا من سلطان المستبدين من الملوك والامراء . والجراءة علي نقد الكنيسه بعثت جراءة أخرى أثمرت المكتشفات والمبتكرات العلمية والاجتماعيه

ولكن هذا المذهب البروتستنتى حين جعل الدين مسألة شخصيه تتعلق بالضمير ولا شأن للكنيسه فيها جعل النبرة تؤكد على التأمل والتفكير الصوفي بدلا من أن تؤكد على العمل والاصلاح الاجتماعى . لان الفرد لا يمكنه أن يقوم بعمل اجتماعى يحتاج الى جهود متكاتفة . ولذلك أصبحت الصوفيه العقيمه التى يدور فيها الذهن حول نفسه ويجتر أفكاره هي غايه الدين ، غايه عقيمه لفلسفه عقيمه لا تختلف من الفلسفة الدينية عند البوذيين أو الهندوكيين

والآن يرى رجال الدين أن الايمان فى حاجة الى نهضه جديدة تقوم على مبدأين :

١ ـ أن الدين يجب ألا يكون صوفية وانما يكون عملا . فقد أثبتت العلوم الحديثة أن الفرد ليس مسئولا عن نفسه من حيث ذنوبه وجرائمه ونقصه الاخلاقى بمقدار مسئولية الهيئة الاجتماعية عنه . واذن لا يمكنه هو نفسه أن يخلص نفسه . لان هذا الخلاص يقتضى مراقبة الوراثة البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية . وهذه المراقبة لا يستطيع الفرد أن يقوم بها . وانهما تقوم بها الهيئة الاجتماعية نفسها بسن القوانين التى تحتم السلامة الصحية فى الجسم والعقل كشرط أساسى للزواج كما تحتم العدل فى الانظمة الاجتماعية والاقتصادية . وبكلمة أخرى نقول أن فكرة « الخلاص » المسيحية قد انتقلت فلم تعد مهمة الفرد . بل صارت مهمة الجماعة . واذن يجب على هذه الجماعة أن تعمل للاصلاح

٢ ـ والمبدأ الثانى الذى يدعو اليه الايمان الحديث أن الله ليس منفصلا عنا بل هو منا وفينا . ونحن وسيلته الى تعميم الخير والبر والرقي . وبمقدار مجهودنا للاصلاح تكون مساعدته لنا

وفى ضوء هذين المبدأين نستطيع أن نفهم ما يدعو اليه مكدوجال مما يبدو لاول وهلة كأنه ليس من الدين

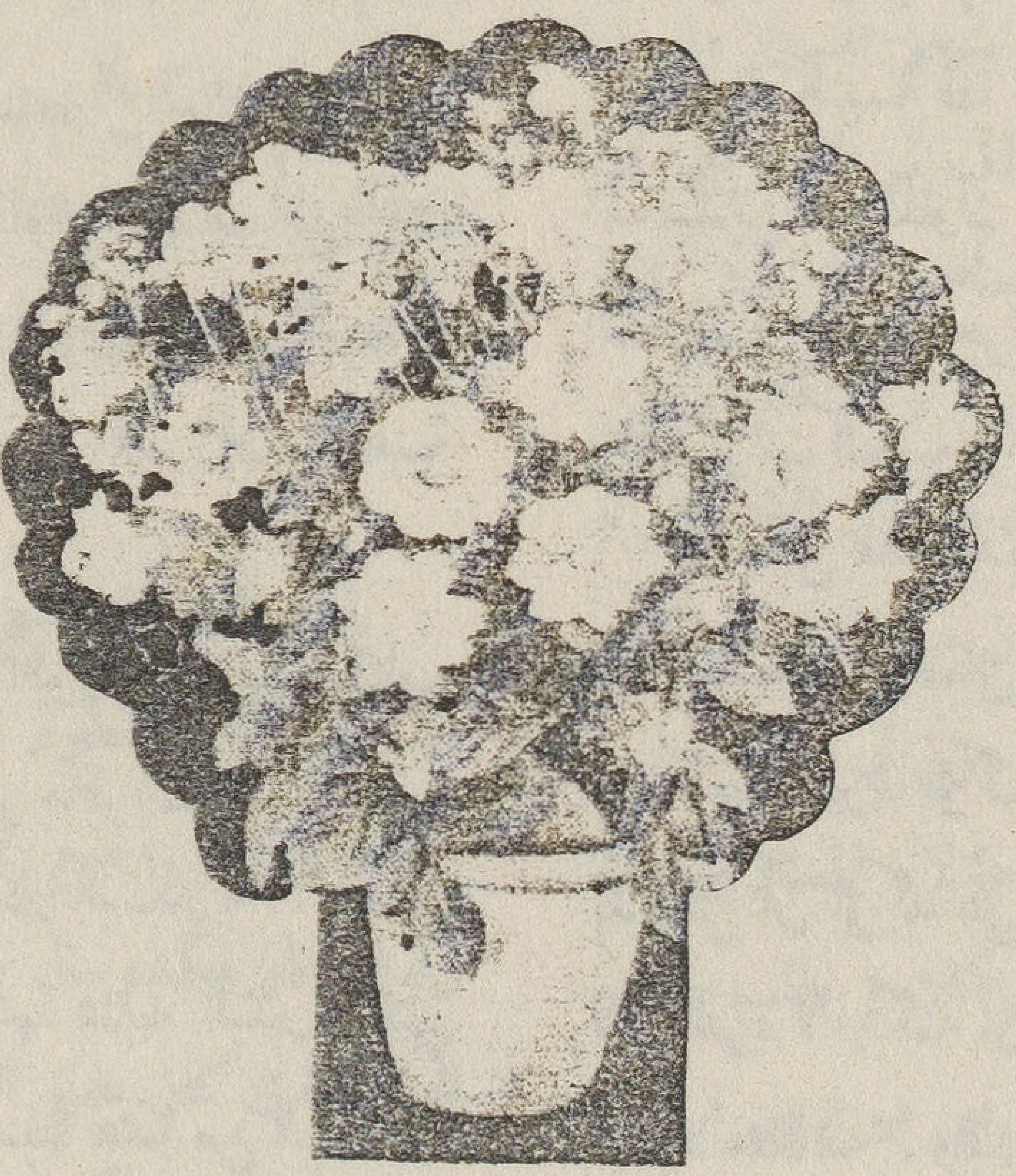

نهضة التعليم فى العراق

بقلم الاستاذ امين سعيد

لعل أعظم ما فى العراق هذه النهضة التعليمية وهذا الاقبال الزائد على طلب العلم والارتشاف من مناهله العذبة

ولقد كان مؤسس دوله العراق عليه الرحمة والرضوان يعمل على تعميم التعليم ونشره بمختلف الوسائل والأساليب ويعنى بوجه خاص بتعليم البنت وكان تعليمها غير معروف تقريبا فى العراق ابان العهد القديم ، لاعتقاده بأنه لا يمكن أنشاء أسرة عربية بالمعنى الاجتماعى المفهوم من هذه الكلمة إلا على يد المرأة المتعلمة ، فالمرأة الجاهلة الخاملة نكبة على نفسها وعلى أهلها وعلى أسرتها وعلى أمتها . وكذلك كان يعنى بتحضير العشائر ـ ويؤلف أبناؤها ٥٥ فى المئة من مجموع سكان العراق ويعمل على نشر التعليم بينهم وتعويدهم الحياة المدنية واذاقتهم طعمها العذب لاعتقاده أيضا انه لا يمكن اصلاح وطن يعيش نصف أبنائه عيشة البداوة ويسيرون على سننها وتقاليدها

ولقد سمعت كثيرا عن الأساليب التى كان يلجأ اليها فى نشر تعليم البنات بوجه خاص ، ومما رووه لى أن سكان الكاظمية أبوا أن يرسلوا بناتهم الى مدرسة البنات التى أنشأتها الحكومة فى اوائل هذا العهد بأمر الملك فلم يدخلها فى سنتها الأولى سوى تلميذتين أو ثلاث ، وظل الأمر على ذلك تقريبا فى السنة التالية فاقترحت وزارة المعارف اغلاقها لعدم الاقبال عليها فقال انه لا يغلقها ولو ظلت فى المدرسة واحدة من التلميذات ثم لجأ الى أساليبه الخاصة فى حض الناس على التعليم فكان يخاطب الشيوخ والرؤساء والوجهاء الذين يزورونه داعيا اياهم الى ارسال بناتهم الى المدرسة ومظهرا فوائد التعليم ولا يدعهم الا بعد ما ينال منهم وعداً باجابة طلبه . على أن مهمته ما كانت تنتهى عند هذا الحد بل كان يرقب تأثير سعيه عند الذين خاطبهم ومتى اتصل به ان أحدهم أرسل بناته الى المدرسة استدعاه اليه فى الغداة وقربه منه وقضى له مصالحه ويسر له أموره. فيسمع ذلك جيرانه فيقتدون بصاحبهم . وقد كانت هذه الطريقة من جملة الأساليب التى أدت الى رواج تعليم البنات وانتشاره فى انحاء العراق . وحسبى أن أقول بأن فى مدرسة الكاظمية وحدها اليوم نحو ٢٥٠ تلميذة يتعلمن القراءة والكتابة ، وقد أنشأت الحكومة دارا فخمة لها بعد ما اعتزمت الغاءها فى السابق كما علمت

وخطا تعليم البنات فى هذه السنوات خطوات واسعة وانتشر انتشارا يذكر فأقيمت المدارس والمعاهد فأقبل عليها الناس اقبالا يذكر فارتفعت أرقام التلميذات وزاد عدد المدارس كما ينطق بذلك الاحصاء الآتى :

كان عدد مدارس البنات فى العراق سنة ١٩٢١

المدرسية أى حين انشاء الدولة الجديدة ٢٧ مدرسة ابتدائية تضم ٣٠٤٩ تلميذة فارتفع فى سنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ المدرسية الى ٧٤ مدرسة ابتدائية تضم ١٠٦٨٧ تلميذة وتدرس فيها ٣٧٨ مدرسة

وهنالك أيضا ٥ مدارس متوسطة ذات صفوف لتعليم البنات : اثنتان فى بغداد وواحدة فى الموصل ومثلها فى كل من العمارة والحلة والبصرة ، وقد أنشئت مدرسة ثانوية للبنات فى بغداد خلال السنة الجديدة وبلغ عدد الطالبات فى هذه المدارس خلال السنة الماضية ٤٤٠ طالبة وفى بغداد أيضا دار معلمات لتخريج مدرسات عدد طالباتها ٣٠

وأنشأت حديثاً دار معلمات ريفية فى الديوانية لتخريج مدرسات لمدارس البنات فى الارياف وفتحت فى هذه السنة أيضاً مدرسة « الفنون البيتية » لتعليم البنات الشئون المنزلية من تربية الاطفال والعناية بهم والتمريض والخياطة والطبخ والكى ، ويشترط فى اللواتي يقبلن فيها أن يكن ممن نلن الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ويبلغ عدد تلامذتها ١٥٠ تلميذة فى الوقت الحاضر . ولابد لنا من الاشارة إلى بعثات البنات فقد سارت وزارة المعارف على خطة ارسال الطالبات اللواتى يتخرجن من المدارس المتوسطة إلى مدارس بيروت العالية للبنات لاكمال تحصيلهن . وقد جاء فى احصاء رسمى أن عددهن بلغ فى سنة ١٩٣٣ الماضية ١٨ طالبة يتعلمن على نفقة الحكومة

* * *

ولقد سارت الحكومة فى ترقية التعليم وتنظيمه على الأسس التى سارت عليها فى العناية بالصحة وكما أنشأت وزارة الداخلية لجنة من الاطباء الاخصائيين لوضع تقرير مفصل فى الخطط التى يجب السير عليها لمكافحة الامراض ورفع المستوى الصحى فقد جاءت من الولايات المتحدة بيعثة من كبار رجال التعليم لدرس حالة المعارف ونظم التعليم والاشارة بما يجب عمله للاسترشاد بآرائها واختباراتها وقد زار هؤلاء العراق شتاء سنة ١٩٣٢ ووضعوا تقريراً مفصلا مطولا طبعته الحكومة العراقية على حدة مترجما وعدد صفحاته ١٧٦ بالقطع المتوسط وتتألف هذه البعثة من الدكتور بول منرو مدير المعهد الامى فى كلية المعلمين فى «جامعة كولومبيا» فى نيويورك والدكتور وليام تشاندلر والدكتور ادكار والبس نايت والاخيران من أعضاء المعهد الامى بدار المعلمين أيضا وانضم اليها فى بغداد الدكتور محمد فاضل الجمالي « المدير العام لوزارة المعارف العراقية اليوم خبيراً » فقضت شهرين وبضعة أيام باحثة دارسة. واليك ما قالته فى صدد تعليم البنات : « لم تعجب اللجنة بشىء من أمور معارف العراق أعجابها بالاهتمام الحقيقى الظاهر فى كل مكان بتعليم البنات والنساء ، ومع قلة عدد المدارس فاستحسان الجمهور لها واضح بدليل كثرة اقبال الطالبات عليها وحسن دراستهن فى الصفوف المتيسرة وتبرع الجمهور لها. وهنالك ظاهرة أخرى تبعث على الارتياح الكبير وهى اهتمام الطالبات أنفسهن بما يهيؤه لهن المدرسة من فرص للقيام بأعمال مفيدة اجتماعية وقد ظهر للجنة من محادثتها عدداً من طالبات الصفوف المتقدمة فى المدارس التى زارتها أن التلميذات مولعات بأن

يتدربن فى المستقبل ويخدمن كمعلمات أو طبيبات أو ممرضات واختصاصيات حتى أن بعضهن طلبن أن يكن محاميات وموظفات فى المصالح العامة الخ »

وهنالك المدارس الطائفية الخاصة بالنصارى واليهود وتساعدها الحكومة وعددها ٤٧ مدرسة عدد تلاميذها ١٢٣١٢ الفاً منهم ١٢٢ تلميذة فى المدرسة الاميركية للبنات فى بغداد و٩٦٦ فى مدارس البنات للكرمليين و١٥٧٦ فى مدرسة لورا خضورى بنات ومدرسة البنات الاسرائيليات فى البصرة وفيها ٢٩٨ ومدرسة القديس عبد الاحد فى الموصل وفيها ١٧٦ تلميذا

***

وتقدم التعليم الابتدائي تقدماً عظيما فى خلال هذه المدة فبعد ماكان عدد المدارس فى العراق خلال سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المدرسية ٧٤ مدرسة تضم ٦٧٤٣ تلميذاً و٣٦٣ مدرساً ارتفع تدريجاً حتى وصل عدد المدارس فى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ الى ٣٩٠ مدرسة ابتدائية تضم ٤٣٦٤٣ تلميذاً و١٦٠١ مدرساً وتسير وزارة المعارف علي خطة جديدة ترمى الى مساواة الالوية فى التعليم وفى المدارس فلا تكثر فى مكان ولا تقل فى مكان آخر ولا يزاد لهذا ولا ينقص لذاك وهي ترجو أن يتم لها ذلك فى سنة ١٩٤٠ فتعم المساواة وينتشر التعليم بنسبة واحدة فى كل مكان . وقد أنشئت حديثاً فى البدعة « شطرة المنتفك » دار معلمين ريفية لتخريج مدرسين للعشائر والقرى

***

ويعنون أيضاً بالتعليم الثانوى ويبلغ عدد المدارس المتوسطة للبنين ١٩ مدرسة وذلك عدا المدارس الموسطة للبنات وعددها سبع — وعدد طلاب المتوسطات ٢٧٣٤ طالبا . وعندهم أربع مدارس ثانوية فى بغداد والموصل والبصرة والنجف تضم ٢٥٣ طالباً . وتسير الحكومة على سياسة تعميم المدارس الثانوية ليكون فى عاصمة كل لواء واحدة منها ومدرسة للمعلمين فى بغداد عدد طلابها ١٦٥

ويعنى ولاة أمور وزارة المعارف بالبعثات العلمية ويرون الاكتفاء بها فى الوقت الحاضر ومعنى ذلك أنه لا توجد هناك فكرة انشاء جامعة للتعليم العالى لأن الحالة لا تساعد على التوسع فيه كما أنهم يرون وجوب التريث فى انشائها ريثما تتكامل النهضة العلمية الحديثة فى بلاد العرب فتقوم فى بغداد جامعة عربية كبيرة لنشر الثقافة القومية طبقا للاساليب الحديثة أى أن المسألة مسألة زمان لا أكثر ولا أقل . وقد بلغ عدد أعضاء البعثات ١١٠ فى الوقت الحاضر ، عدا البنات ، فمنهم ٤٠ فى جامعه بيروت الاميركية و٢٣ فى انكلترا و٢٦ فى مصر و٤ فى فرنسا و٣ فى تركيا و٦ فى المانيا وواحدة فى النمسا

ويجب أن لا يؤخذ من هذا أن الحكومة العراقية تهمل التعليم العالى ففى بغداد مدرسة للحقوق تخرج للبلاد ما تحتاج اليه من قضاة وموظفين اداريين ومحامين وأخرى للطب ومدرسة للحربية وكانت هنالك مدرسة زراعية أغلقت سنة ١٩٣٠ لان خريجيها انصرفوا إلى طلب المناصب والتهافت عليها بدلا من الاشتغال بالاعمال الزراعية الحرة ، والمدرسة الزراعية الوحيدة فى العراق اليوم هي مدرسة الحلة الريفية وتعلم الزراعة تعليما عملياً لشبان

يقسو وينطع فى قسوته دون أن يجد أية مقاومة . وهو يهنأ لانه يحس بالغلبة التامة على الميت

* * *

ولكن هنا يجب أن نقف. فان كثيراً من هؤلاء الساديين وهم يؤلمون المرأة الحية بالضرب أو الجرح يقضون شهوتهم الجنسية دون الحاجة الى تعارف جنسى وقد اثبت التحقيق الذى اجرى فى الجثث عقب قتل صاحباتها او تمزيق اشلائهن أن السادي لم يمس اعضاءهن التناسلية وانما قنع بالقتل أو التمزيق . فكأن العاطفة الجنسية قد انتقلت من التعارف الجنسى المألوف الى الهناء بالغلبة. ولكن يجب أيضا أن نلاحظ أن السادي مع بعده عن الاعضاء التناسلية فى المرأة قد قضى شهوته الجنسية . واذن يجب ألا ننسى أن فى ممارسة القسوة لذة جنسية وتنبيه يشتد أو يضعف للشهوة التناسلية

* * *

نريد أن نقول أن الرغبة فى التغلب وممارسة القسوة تؤديان الى تنبيه الشهوة الجنسية . وهنا يجب أن نذكر أن السبي،سبى النساء كان يحدث عقب التغلب فى الحرب . وان بيورنسن القصصى النروجى يذكر حادثة نظنها مألوفة أيضا فى بلادنا . وهى أن زوجا كان يضرب زوجته ثم يتمم التعارف الجنسى عقب الضرب

وقد سبق لنا أن قلنا أن فرويد يعزو النشاط الانسانى الى الغريزة الجنسية التناسلية ويجعلها محور جميع النزعات العاقلة والمجنونة . وأن ادلر يعتقد أن الرغبة فى التغلب والسلطان هى الاساس الذى ينبنى عليه جميع النشاط الانسانى

ولكن المتأمل لهاتين الغريزتين لا يرى مفرا من الاعتقاد بأن الغريزتين ترجعان الى أصل واحد . وفى جميع الحيوانات تقريبا يتم التعارف الجنسى بالغلبة والانتصار على المنافس والاستئثار بالانثى والاستبداد بها . وفى كل تعارف جنسى شيء يقل أو يكثر من التغلب . فهل يجب أن نرى أيضا لونا جنسيا فى كلّ تغلب ؟ نظن أن هذا معقول . وهو مادام فى حدود بريئة من الاذى فانه لا يعد شذوذا . ولكن اذا كان هذا التغلب أو الاستبداد قد صبغ بصبغة خاصة من التعذيب ، واذا كانت هذه الصبغة الخاصة جنسية فاننا يجب أن نصرح بالشذوذ وتهم المستبدين بالسادية

* * *

وقد كان مأمور البدارى يضع العصا فى دبر أحد المتهمين . فهنا قسوة أو استبداد له لون جنسي خاص ولو أن هذا المأمور فحص عنه وهو فى نشوة اللذة باستبداده ورؤيته العصا تدخل فى دبر هذا المسكين لوجد انه كان فى تنبه جنسى. وكان ضابط آخر يحلق شوارب المتهمين أو يجعلهم ينبطحون ثم تنبطح فوقهن النساء. والرمز الجنسى واضح فى هذين العملين فهنا استبداد مشوب باللذة الجنسية والرموز واضحة فيه . ولكن يحدث أحيانا أن السادى يرتقى من اللذة الجنسية الى القسوة فيمارسها لذاتها . فهو مستبد للذة الاستبداد . وقاس للذة القسوة . ويمكن بالتحليل والتغلغل الى أغوار نفسه أن نرد الاستبداد والقسوة الى الشهوة الجنسية . ولكن ظاهر نشاطه لا يدل على هذه العلاقة . فهنا مثلا عالم يدعى انه يقوم بتجارب علمية فيعمد الى كلب مسكين فيكسر رجله أو يشق بطنه ويصنع له معدة من الكوتشوك. وهو فى هذه القسوة الشنيعة يبدو بريئا من السادية مع أنه منغمس فيها . وما دعوى البحث العلمى الا علالة يتعلل بها

وهذا مستبد يتحدث بلهجة الملائكة كأنه يريد الاصلاح وقمع الفوضى وتعميم النظام والعدل ثم تجد أن له لذة عجيبة فى ضرب الناس بالرصاص فى الشوارع وهو يكثر من الفاظ الحزم ويقصد منه القسوة . وهو يلتذ أيضا سن القوانين التى تؤلم الناس وتحرجهم . فهل هو بعيد عن السادية ؟

وثم سادية اخرى قد عرفهـا أناطول فرانس فى نابليون وعرفناها نحن فى المماليـك . وكما نظن أنها ليست بعيدة عن بعض المستبدين الآن . فان الضعف الجنسى يؤدى الى السادية : فقدكان أناطول فرانس يرى ان جسم نابليون كان انثوى التركيب . وان هذه الانثوية جعلته يبالغ فى مظهر الرجولة بل الفحولة حتى جعل الحرب صناعته والتغلب والاستبداد غايته

وعرفنا نحن المماليك فى مصر . كان الاغنياء منهم يشترونهم فاذا كانوا صبيانا تخنثوا فاذا بلغوا الرجولة استبدوا لـكى يثبتوا هذه الرجولة الناقصة . والنقص هنا نفسى وليس عضويا كما كانت الحال فى نابليون وفى ضوء هذه الاعتبارات يجب ان نعيد النظر فى الاشخاص الذين شغفوا بالاستبداد فى مصر ومارسوه فى لذة جعلتنا نحسبهم مجانين . وهم كذلك بالفعل

قسوة سادية؟

نتقل هنا صورة للوزارة الغابرة والصورة العليا تمثل الجنود وهم يعدون بالهراوات وراء الجمهور فى الاسكندرية وفي اليمين صورة شاب جريح قد حمله اخوانه عقب مظاهرة أطلق فيها رجال البوليس النار على الجمهور وكلتا الصورتين نقلناهما عن مجلة جرافيك الانجليزية الصادرة [illegible] ٢٦ [illegible] سنة ١٩٣٠ [illegible]

الروح

قصة روسية تأليف الكسندر كوبرين
وترجمة الدكتور صبري جرجس

٢٤ نوفمبر

لست أرى عجبا أن يسأل الناس لم عدت الى كتابة هذه اليوميات التى بدأتها ثم انقطعت عنها منذ خمس سنوات . ان التفكير فى كتابة هذه اليوميات هو أسخف وأهزل ما يخطر للمرء . . . لان الكاتب يرى من واجبه دائما أن يستسهلها مؤكدا أنه يكتبها للذته الخاصة لا لتنشر على الناس يوما ما . . وهو يخدع نفسه بهذا الزعم ويحاول أن يجعل من يومياته مستندا يرجع اليه فى خريف حياته اذا أعوزته ذكرى الشباب . أو ماذا يقول الانسان فى هذه المناسبة ؟ . . وقد يستعيد تلاوة هذه الذكريات ثلاثين مرة دون أن يكون بها فى الواقع ما يهم أحدا سواه . . . وقد يقع اختياره لضحيته فى سماع هذه الذكريات على فتاة خجولة ساذجة تضطر الى الاذعان والاصغاء لما مر به من التجارب والاهواء وهي تخفى تثاؤبها فى يدها . يا الهي ! . اليس من السخف أن ينظر حتى الاذكياء من الناس الي رق العواطف الشخصية ويروا فيها نكهة أو طعما خاصا ! . .

وانا عن نفسى اعترف بان هذه اليوميات تستأثر بمنزلة خاصة عندى . . ولكنى لا أنوى أن أقرأها لاى واحد من الناس قط . أن الطبيب حذرنى اليوم قائلا أن هذا اللون من الحياة التى كنت أحياها فى السنوات الثلاث الاخيرة — بما يثقلها من الصداع والارق والعمل الشاق المضنى — قد تؤثر على جهازى العصبى تأثيرا اضارا سيئا . . . واني لاحمد القدر الذى دلنى على هذا الطبيب . . . كلفتنى زيارته خمس روبلات هي آخر ما كنت أملك . وخرجت من عنده بنصيحة ثمينة ساقها الي بصوته الهادىء الرزين . . . ان اذهب الي بلاد القرم طلبا للراحة من عناء العمل . . أنا المفلس الذى لا أملك شروى نقير . . . والا عرضت نفسى للجنون . . . ولم لا ؟ ان الاصابة بالجنون أمر وافر الحدوث فى تاريخ اسلافى المحترمين . ومهما يكن من امر فاني قد عقدت العزم علي تدوين آرائى فى هذه اليوميات الى أن اثق بانحرافى عن الصواب انحرافا واضحا . . . وعندئذ لن يكون أمامى الا احد طريقين : أما الالتحاق بمستشفى المجاذيب . وأما افراغ رصاصة فى جبهتى اذا تبقى لي من الغرام والارادة ما يعيننى على ذلك .

٢٦ نوفمبر

لم هذا الظلم الصارخ ؟ . . . لست اشك فى اننى من ذوى المواهب القوية الممتازة . . . ولست أجامل نفسى أو أتملقها اذ أقول هذا الكلام . . . كما لست أقوله متأثرا بالوسام الذهبى للاكاديمية الذى يعد مجرد منحة لاى واحد من الناس اعترافا صريحا بعلو كعبه فى عالم الفن ولا اعتمادا على تقدير النقاد لمواهبى . فلست بعد طفلا يخدعه الكلام المزخرف ولكنى رجل صائب التقدير أستطيع أن أزن قيمة كل انسان دون أن اتأثر أو أخدع بالرأى العام فيه ذلك الرأى الذى أعلم أنه كثيراً ما ينبو عن الصواب نبو الاحلام عن الحقيقة . . . انى اشعر فى نفسى بقوة هائلة على الخلق والابتكار . . . وانا استطيع ان الم فى لحظة واحدة بدقائق أى موضوع أنظره دون أن ارهق خيالى فيه كما يفعل كثير من الفنانين . ولطالما عصفت برأسى أراء جارفة كل واحد منها أبعد جراة وأشد ابتكارا من الثانى حتى لقد كان الخوف يعترينى من نفسى أحيانا . . . غير انى اعرف لنفسى ميزة خاصة هى انى فى لحظات الخلق والابتكار أصاب بما يشبه الحماسة الدينية فاشعر فى عقلى بلهب يضىء ويتوهج وفى ظهرى بموج بارد يسرى . . . ويقف شعر رأسى كانما يتهيأ للوثوب وتمتلىء نفسى بالفرح والحبور . . . ولكنى اخال القدر فى سخريته يأبى أن تخرج هذه الخواطر الى عالم الاحياء . . . فان سعى المرء لكسب عيشه يعطل قوة الخلق والابتكار فيه . والانسان بين خطر الموت أوالجنون عليه أن يختار لنفسه أحد أمرين : اما الرضى باحلام المجد وأما الركون الى الموت جوعا . والجوع هو شر حافز للوحى والالهام . ولكنى واثق بان من كانت له بديهيتى الحاضرة وآمالى المتوثبة فلن يعسر عليه أن يوفق الى وظيفه كاتب او اسكاف ! . .

٢٧ نوفمبر

اليوم فقط قد فرغت من تماثيلى الثانى عشر . وقد برعت فى التماثيل حتى لقد أستطيع أن أقوم بعملها وأنا مغمض العينين . ولهذه التماثيل سوق رائجة الان لاقتراب موسم العيد ولكن التاجر الذى أعامله يظهر شيئا من التبرم بها وعدم الرضى عنها وهو دائما يقول لى « ان تماثيلك كلها متشابهة لا خلاف بينها . . ونحن نريدها مختلفة لان الذوق العام يختلف أيضا »

اشد ما يملكنى الالم حين أرى كيف أبيع نفسى وكدى فى سبيل الحصول على القوت اليومى ! . . . ولكن علام الالم اذا استطعت من عملى أن اربح عشرين روبلا احيى بها نفسى والهامى شهرا من الزمان؟

٢٨ نوفمبر

لست أدرى لماذا يعتقد الناس جميعا أن الرجل النشوان قريب الى الجنون ؟ . . ما أبعد هذه الفكرة عن الصواب وما أقربها من الزيف والخطأ ! . . . لست بهذا اعتذر عن نفسى ولكنى لا اريد أن اروغ من الحق أو أنكره . . فان هذه المرأة — صاحبة الغرفة — قد أهملت المدفأة مراعاة للاقتصاد فوجدت نفسى بفضل هذا العمل مدمنا الفودكا . . فى الاول كنت احتسى منه كوبين أو ثلاثة كوبات طلبا للدفء ولكنى لم البث ان وجدت أن هذا القدر لا يكفينى . اكاد اكون ثملا الآن وأنا اخط هذه

الكلمات ولكن ذهني يعمل بقوة جارفة ودقة عجيبة!. وهو يلاحظ من دقائق شعوري وعواطفي ما لا يستطيعه في حالة اليقظة

ولكن لساني وقدمي قد اختل توازنهما وضاع نظامهما وعيني كانما علتها غشاوة حجبت عني النور حتى لكأنما انظر خلال زوبعة من الرمال. ولكن هذا لا يضيرني ولا يعني شيئا فكثير من الفنانين قد أخرجوا معجزاتهم الخالدة وهم في مثل حالتي!..

كنت قد عزمت على ان اقوم بعمل شيء ما اليوم ولكني قضيت الوقت مستلقيا علي الحصيرة القذرة التي تسميها صاحبة الغرفة مضجعا.. سابحا في احلام الشهرة والمجد!

٢٩ نوفمبر

صحوت اليوم عند الظهيرة وانا أشعر بصداع عميق. وقد حلمت حلما غريبا ليلة أمس: حلمت اني كنت واقفا في إحدى ضواحي المدينة وكان الوقت فيما احسب خريفا والريح العاصفة تطن في اسلاك البرق والرذاذ يتساقط لماماً والدنيا يحجبها الضباب عن الابصار. وقد ظهر وهج البرق الخاطف مرتين فخفق قلبي كأنما ينتظر مأساة لا يعرفها...

وعلى حين فجأة سمعت وقع حوافر خيل تعدو من الخلف فتلفت الى حيث مصدر الصوت واذا بي ارى مشهدا عجيبا... رأيت عشرة أو عشرين فارساً يرتدون السواد ويعدون بسرعة فائقة... وكل اثنين منهم يسيران جنبا إلي جنب دون أن يلتفتوا يمينا أو شمالا. وكان كل واحد منهم يحمل مشعلا ذا لهب أحمر قاتم شديد الوهج. وقد أدركت على التو أنه موكب جنازة... ثم لم البث أن رأيت النعش على عربة تجرها ستة من الجياد المجللة بالسواد وهي تعدو مع غيرها من الجياد. وكان النعش مغطى بمقدار كبير من الزهور الحمراء التي كانت تبدو كاللهب. وقد رأيت نفسي اعدو وراء الموكب حتى ادركته عند المقبرة. وكانت مكانا موحشا حزينا تتناثر في ارجائه الاشجار العارية وتتساقط من فروعها قطرات المطر

وقد حمل الفرسان النعش من العربة وساروا به نحو المقبرة... ولم يكن عليه غطاء فرأيت لدهشتي وعجبي تمثالا من المرمر لفتاة بارعة الجمال ترقد علي فراش من الحشائش الخضراء ويغطيها مقدار كبير من زهر الكاميليا وغيرها من الزهور الحمراء. ولست أدري كيف وصلت الى معرفتها ولكني أدرى اني عرفت فيها فيها على التو والساعة الروح الهاجعة!.

ورأيتني اندفع وسط الجمع وانا أصرخ وأصيح بان الراقدة في النعش لا تزال تنعم بالحياة.. ضحك الفرسان مني ودفعوني عنها ولكنهم لم يستطيعوا أن يمنعوني فنزلت الى القبر وضممت الجسد البارد الجميل الى ذراعي ورقدت بجانبه وبعد ذلك لم أتم شيئا الا وهم يهيلون التراب علينا... ويهيلون.. ويهيلون....

حتى ضاق صدري وتعذرت أنفاسي.. فحاولت أن أصيح ولكن صيحتي خرجت همسا خافتا ضعيفا. وفي شجاعة اليأس قمت بمحاولة أخيرة للخلاص.. واستيقظت!..

٣٠ نوفمبر

وكذلك مضى اليوم سدى. لقد بدأت أرى في

« عضـلاتي » امرا خشنا تافها لا طعم له ولا معنى فيه .. بل لقـد بدأت انفر من النظر اليها ! . وانا الآن أعجب لماذا قضيت الشهور الطوال في العناية بها ؟ .. ولماذا كنت أتردد على مصانع موروزوف وادفع أربعة بنسات كل يوم لتدريبها ؟ .. كم مضى من الوقت وانا ساهم افكر في أمر هـذا التمثـال العجيب ؟ .. اين شهدت ذلك الوجه الهادىء الوادع الجميل من قبل ؟ .. ذلك الجسم الدقيق الرقيق وقد بدأ نهداه في النمو والظهور ؟... ذلك الجسد العاري الرائع في بساطته ؟... اني لاذكر الان كم اغرمت بالتحليل النفسي للاحلام وكم قرأت عن هذا الموضوع وكم بحثت فيه . وأعلم تماما أن المرء لا تمكن أن يرى حاما لم يرد عليه في يقظتـه . . فهل اثق أني قابلت هذه الروح وقتا ما ؟

ولـكن أين ؟ . . لـقـد . . استعرضت تاريخ حياتي الفنية ولـكني لم استطع الاهتداء اليهـا . أني أرى الوجه مألوفا لدي ولـكني لا أستطيع أن أصفه . هو جميل الى أرفع درجات الجمال ولـكنـه مع ذلك بسيط الى أبعد حدود البساطة وهو يختفي عن ناظري حين أتعمد أن اذكره ولكنه يترجح أمامي كلما شغلني أمر آخر عن التفكير فيه !

٢ ديسمبر

لا أكاد اليوم أجد وقتا كافيا لغسل يدي من الطفل العالق بها وكتابة هذه السطور القليـلة من هذا الكراس السخيف .. لقد قضيت ثلاثة أيام وأنا أعمل بغير انقطاع في تمثـال الروح . لقد هدأت أعصابي تماما الآن . وأنا أعمل بسرعة وخفة وثبات لم أعهدها في نفسي من قبل . . وحـين أفرغ من العمل عند المساء واستلقي طلبا للراحة والاستجمام أشعر بفيض من الرضى والاطمئنان يغمرني وأحس كانما رجعت الى عقلي وقلبي نعمة التوازن والهدوء ويالها من نعمة ! . . أن بعض المثّالين ينحتون تمثال الروح على صورة امرأة ناضجة التكوين كاملة النمو . فاي زيف هذا وأي خطأ ! .

إن الروح لا تـكاد تعدو حدود الطفولة . أنها شيء صغير يبعث في النفس احساس النضوج الساحر أحساسا مبهما غامضا بالتحول من الطفولة البريئـة الى الانوثة الفاتنـة . . ولـكني أضفت الى ذلك اكتشافا جديدا . أن فن المثال لا يدركه ولا يجب أن يقدم عليه الا من يحتفظ بنفسه طاهرة نقية من كل رجس . . أنه انقى واسمى واعف الفنون جميعا . ولذلك فان المثّال يجب أن يقوم بعمله دون أن يستعين بانموذج حتى ولو من الحجر . أن الأنموذج البشري لا محالة يفسد على المثّـال كل شيء . . لأن الحقيقـة القذرة تبدد وحي قطعة المرمر حين تختلط بها حتى ليستحيل إلى صورة داعرة لا أثر للجمال فيها

لن يقرأ هـذه اليوميات أحـد سواي . . فلم لا أدون فيها كل ما يخطر لي ؟ إن فيدياس وكانوفا وثور والـدن لن يستطيعوا رغم نبوغهم وعبقريتهم أن يجتنبوا في فهم الفجر الذي تفيض به حياتهم الخاصة والمثّال اذا أراد أن يقوم باداء رسالته عظيمة خالدة يجب أن يحتفظ بعفة نفسه ونقاء قلبه . أني أمثل الروح هاجعة وهم يقولون أن عهد الأجساد الراقدة قد انتهى . . ولـكن هذا لن يعوقني !

٤ ديسمبر

يا الهي ! أي جهد مضن هذا الذي أبذله . . بغير جدوي وإلى غير نتيجة ! لا أستطيع أن أذكر الروح التي رأيتها في منامي ! . . أني أواصـل العمل من الصباح إلى المساء دون انقطاع حتى يأخذني الجهد وينالني الاعياء . . ولـكن دون جدوي ! ليس هذا

الذي أراه أمامي الروح الهاجعة ولكني أرى غادة صغيرة جميلة في حالة اعياء غرامي

كلا ! لقد كانت نفسي فوق وسعها . وهذا كل ما في الأمر . أن الانسان لا يستطيع أن يواصل العمل ستة أيام بغير انقطاع دون أن يناله النصب . . سأحاول الراحة قليلا

٦ ديسمبر

ألا قاتل الله هذه الراحة ! . لم أغادر فراشي منذ يومين ومع ذلك فلم أكد أفيق إلى نفسي من كابوس خانق لا أعرف له سببا . أن عقلي لفي حالة اضطراب مزعج وان التواريخ لتختلط فيه بغير نظام أو ترتيب فلا أعود أدري أحدث أمر بعينه هذا الصباح أم أمس أم منذ أسبوع أم قرأته في كتاب ام كان حلما من الاحلام ؟ . .

وكذلك ألاحظ ان ذاكرتي بدأت في الضعف والهزال وخصوصا منذ جانبت أصدقائي وانقطعت عن الحديث . ولقد أصبحت لي ذاكرة الرجل العجوز تلك التي تعى حوادث الطفولة جلية واضحة ولكن تختلط فيها احداث الحياة كلما قرب بها العهد . وقد قضيت النهار أغلبه هاجعا وتمثلت لي آلاف الرؤى والأحلام . وفي هذه الأحلام كنت أرى نفسي راقدا على المضجع ذاته وأنا أعيد كلمة واحدة سخيفة لا تتغير ولا تتبدل حتى يأخذني الملل والأعياء . ولقد كانت هذه الأحلام اللعينة من دقة الاختلاط بالحقيقة بحيث مضت الجهود التي كنت ابذلها للفصل بينهما هباء . وقد أفقت إلى نفسي في هذه الأثناء مرة أو مرتين . وكم كنت أحاول يائسا أن أتخلص من هذا السبات ولو لحظة قصيرة . ولكن هيهات . فقد كنت أعود إلى الأغفاء ثانية في الحال

أما الليل فما أشقه وما أروعه ! . لم أكن أنام أو أغفو لحظة حتى يدركني الضجر . وكنت أقضى الساعات الطوال أراقب في رعب وفزع أو في دهشة وعجب خيال صور وتماثيل وحيوانات مختلفة واشباح وجوه أعرفها ولا أعرفها وهي تطفو أمام عيني أو تغوص عن ناظري بمجرد التفكير فيها . وبعض هذه الوجوه مروع حقا . تقطب وتكشر عن أنيابها وتحملق بعيونها وتخرج ألسنتها ويقترب بعضها مني لتمسني فاذعر وارتجف وتسري في بدني رعشة قوية عنيفة . ولم يكن لدى سبيل للخلاص من هذه الأوهام إلا الفودكا . . الفودكا ! أليس من الخير أن أذهب لاستشارة الطبيب ؟

٨ ديسمبر

ألقيت على نفسي في المرآة نظرة سريعة خاطفة للمرة الأولى منذ ثلاثة أسابيع . فماذا رأيت ؟ . لشد ما جزعت وملأني الفزع والخوف ! رأيت وجها شاحبا هزيلا وعينين جوفاوين ضاع بريقهما وخدين غائضين يشبهان خدود الموتى ! اني لا اخشى النظر إلى نفسي بل أني لا كره ذلك وأمقته ! وهم يزعمون إن الأنسان هو سيد المخلوقات . فهل يبقون على هذا الزعم بعد أن يشاهدوا صورة هذا « السيد » ممثلة في شخصي ؟

١٠ ديسمبر

هل استطيع ان اصف ما حدث الليلة الماضية ؟ . . انني لم اتخلص بعد كل آثار التجربة السالفة ولكني مع ذلك ساحاول ان اذكر كل شيء بترتيب حدوثه : صحوت في منتصف الليل على صوت يهتف باسمي وقد وقع لي هذا الامر مرارا متعددة قبل ذلك وخصوصا في الليالي التي يسطع فيها ضوء القمر . . . فوجدت غرفتي يغمرها نور فضي اخضر لم يكن لي به عهد من

قبل . وخلت جدرانها أكثر ارتفاعا وبعدا واثاثها اكثر اناقة وجمالا وأحسست كانى اتوقع حدثا هاما على اهبة الوقوع .فتحول بصري على التوالى الى تمثال الروح : كانت راقدة على الارض مكسوة بخرق مبللة نخلت كأن جسدها فى بريقه العجيب شفاف . . . ولست ادرى ماذا دفعنى الى ذلك ولكنى رأيتنى اخطو نحوها ... وكانما كنت مأخوذا بسحر قوة خفية غامضة فاخذت ارسم بعض خطوط جديدة عليها . وفجأة سرت فى بدنى رجفة خاطفة قوية وبدرت منى صرخة طرب عالية ... لقد كنت ارى امامى الروح التى بدت لى فى الحلم الاول ... الجسد الذى عبثا حاولت ان اذكره ! .. لست احسب انه يوجد من الكلم مايمكن ان يصف فيض السعادة التى غمرتنى فى تلك اللحظة ... عندئذ فقط استطعت ان ادرك لم خلت وجهها مألوفا لدى ... لقد اهتديت فيه الى انموذج الجمال الذى يولد مع كل انسان منذ خروجه الى هذه الدنيا ... الى المعنى الذي يطلق الناس عليه ذلك الاسم المبتذل « المثل الاعلى » ... ونحن الفنانين نتعم بموهبة خاصة فى معرفته وادراكه ولكننا واسفاه نقضى حياتنا حتى لحظة الوصول اليه قانعين بمطاردة ظله ... وانا ... انا الرجل الشاحب الهزيل القبيح الضعيف المعسر الفقير قد نلت ما كنت احسبه مستحيلا ... بل لقد صورته فى تمثال قائم ... ولست اخدع نفسى عن الحقيقة الان ولكنما ادرك تماما ان تحقيق هذا الامر بعيد كل البعد عن مواهبي وعبقريتى وان المصادفة ... نعم المصادفة هى التى حركت يدى فيه ولهذا السبب يجب ان تبقى الروح خافية عن جميع الناس الاى . فان الانسانية لن تستطيع الوصول الى هذه الدرجة من الاتقان الفنى الا بعد عشرة قرون . ولكى يحقق الانسان لنفسه هذا الامل يجب عليه اولا ان يكتشف ويخضع كل القوانين الطبيعية التى تغلبه وتستعبده حتى الان ... حتى اذا وصل فى غاية الامر الى معرفة الحق الخالد والجمال الخالد فلن يبقى انسانا بعد ذلك .... ان الله وحده هو الذى يعلم اى مصير ينتظرنى لو عرضت تمثال الروح فى حفل عام ....لعله من الخير ان يبقى خبيئا كتماثيل الاغريق - قرونا طويلة ولعله من الخير ان يظل كامنا حتى تخرجه الاقدار الى الدنيا نورا يضيىء فى الظلمات

بغير تاريخ

لبضعة ايام لم اتناول القلم ولم اخط حرفا واحدا.. ماقسى عذاب الصداع ! .. لقد كنت أخال عظام رأسى تكاد تسحق سحقا وكانت اقل حركة تسبب لى ألما بالغا . وقد نفد اليوم آخر ما كنت املك من المال وارسلت فى شراء قليل من الجبس

بغير تاريخ

ما ان خيم الظلام حتى اسدلت الستائر واوقدت المصباح ووقفت احدق فى هذا الجمال الفنى الرائع وليد قريحتى . انه لمن اعجب العجب ان يمل المرء تلك الامال التى لبث منذ الازل يمجدها ويسعى اليها . ذيوع الاسم وحب الوطن ورعاية الشرف والوفاء بالواجب وغيرها من مباهج الدنيا ومسراتها ...ولكنى لن امل هذا .. لن امل هذا الشعور بالزهو والفخار الذى يملؤنى الساعة ... انى لاسائل نفسى الان: ماذا عساى كنت اصنع لو ان هذا التمثال كان امرأة حية تتردد فيها الانفاس ؟ . . . اغلب ظنى ان امرأ من الناس كان سيقتلها كما يجب ان ارفضها انا بعد بضعة ايام واهيل عليها التراب ... ولكنها حتى تأزف تلك الساعة ستبقى ملكى ... نعم ملكى انا وحدى ... وسيبقى حسنها وجمالها خاصا بى موقوفا على ...

ملكي ! . آه لو لم تتلطخ هذه الكلمة بشهوات البشر .. ما أعجب القدر ! . أنى لم اتخط بعد الخامسة والثلاثين من عمرى ولكنى مع ذلك مثقل القلب مضنى الفؤاد من اكدار الحياة . لقد كنت فى فجر حياتى وفى ربيعها قليل الاكتراث للنساء . . وقد يكون هذا راجعا إلى ضعف صحتى يومئذ . ولكننى فى الواقع لم أشعر بالحنين الى المرأة قط . كان النساء يفزعن من اضطراب حياتى ويتحاشين التعرف إلىّ والاتصال بى . . فلم يهمني ذلك . بل لعله كان يسرنى ويطربنى . لم أعرف امرأة قط . . لم أقبلها لم أضغط يدها . لم ابادلها نظرات الحب . والآن كانما أراد القدر أن يكون عادلا فى قضائه . وكانما أراد أن يعوضنى عن طول الصبر والحرمان فارسل لي هذه الغادة نقية جميلة لاتدنسها اقذار الناس وادران الحياة وهانذا أكاد أقرأ فى صفحة المستقبل المجهول سعادة أخرى تنتظرنى . سعادة أجل واعمق . ولكن مالى نسيت . لقد فرغت توا من قالب الجبس وهو ملقى أمامى يكاد يخطف الأبصار ببياضه الناصع

١٥ ديسمبر

نسيت أن أضع تاريخا لليومية السابقة .

أتت صاحبة الغرفة فى الصباح وقد ركبت وجهها تقطيبة عريضة وقالت اننى فى تمام اليوم — الخامس عشر من ديسمبر — اكون قد قضيت ثلاثة شهور كاملة دون ان افى باجر الغرفة . يخيل لى أحياناً أن هذه المرأة المسكينة تشفق على وتخاف منى فهل اكون واهما فى هذا الظن ؟ . . انى لأعلم اليقين ان الطبقة العاملة ترى فى الفنان مرادفا لمعنى الجنون أو لنية الاحتيال ! . .

انى اكتب الآن . . . ولكنى مهموم حزين ذلك لانى اكتشفت اننى انسى احيانا بعض الحروف الهجائية واتكلف كثيرا فى الجهد والمشقة فى محاولة استعادتها . . . لست ادري كيف يحدث هذا ولم ؟ . . ولكنه أمر تافه لا يقتضى العناية والاهتمام . . تداعب خيالى الآن فكرة على شيء من اللذة والطرافة . . . ان المثل السائر يبيح للسادة أن يسيروا وفق اهوائهم فهل ينكر أحد على الفنان أن يتبع هواه مرة واحدة فى حياته ؟ . . ما ابهج هذا الخاطر ! . . انى لا اذكر هل دونت فى هذه اليوميات انى رأيتها فى الحلم — للمرة الاولى — مسجاة فى قبرها ؟ . . اظننى ذكرت هذا قبل ! . . لا ادرى . . . ولكنى على اى حال اريد أن ارى هذا الخاطر حقيقة واقعة امثلها بنفسى . . . أريد أن أضعها فى كفن من خشب الصنوبر وأن أراها راقدة على فراش من الحشائش الخضراء وأن أغطيها بقماش من القطيفة السوداء . . . ولكن انى لى بالمال ؟ . . انى لى بالمال ؟ . .

١٦ ديسمبر

جاء سلفنيسكى أحد رملائى بالمعهد (الاكاديمية) لزيارتى اليوم . أنه مخلوق عجيب وتخاله لاول وهلة مجنونا . فان شعره على الدوام مشوش مضطرب ونظرته حائرة لا تستقر على حال . وقد يحدق النظر فى وجه محدثه أحيانا دون ان يراه أو يسمع ما يقول لأنه يكون حينئذ غارقا فى خياله وأفكاره . . وقد تحدثه فيوجه اليك فى أثناء الحديث سؤالا خارجا عن موضوعه . أنه مثال عجيب لشرود الذهن . كما أنه محب الى درجة الوله للجنس اللطيف . وهذه الحالة تسبب لى فى بعض الأحيان كثيرا من المضايقة والانزعاج أما فى الناحية العلمية من الحياة فانه طفل . . طفل لا أكثر ولا أقل واذا تناول الحديث شئون المنزل فانه يلزم الصمت ولا ينطق بكلمة . وأنا أحب الحديث معه من حين الى آخر لأنه يحفزنى إلى آراء جديدة

عجيبة لن يستطيع أحد سواه أن يسمعها دون أن يصفني بالجنون وشرود العقل . أنه الوحيد الذى يفهم ما أعنى قبل أن أتم حديثى . بل أنه فى بعض الأحيان يفهم ما يجول بخاطرى قبل أن تنفرج شفتاي عن حرف واحد منه . وهذه هبة خارقة فيه . وحين تواتينا الظروف بكثرة اللقاء نقضى الساعات الطوال فى اكتشاف كنه النفس البشرية وفى استخراج أدرانها وقاذوراتها . سمعت صوته وهو يصعد الدرج فخطر لى أن أنكر نفسى منه ولكن وأسفاه كان هذا بعد فوات الوقت . . ولم أجد عندى متسعا الا لأتناول غطاء الفراش والقيه على الروح فانا عاقد العزم ألا يقع عليهما نظر انسان وأنا على قيد الحياة . .

وابتدرنى سلفنيسكى وهو يحدق إلى وجهى فى وقاحة سليطة « مابالك اليوم ؟ . وما بال وجهك هكذا ؟ »

فقلت متعمدا الخشونة ومتجنبا الرد على سؤاله « ماذا تعنى ؟ هل ترى لى قرونا نابتة ؟ »

فقال « كلا . . لست أقصد هذا . . ولكن وجهك شاحب كالليمونة استخرج ماؤها . . وعينيك تحيط بهما هالة سوداء عميقة ! . .

فسكت ولم أنطق بحرف .

وتابع سلفنيسكى حديثه فى شىء من التأثر والقلق « أتعلم يا أخى . . . اعنى هل لم يخطر لك من قبل أنك لن تعيش طويلا فى هذه الدنيا ؟ »

فهتفت به اقول « اتوسل اليك ان تكف عن هذا الهذر »

« انك لا تصدقنى . . . ولكنى المح على وجهك لونا خاصا من الجمال الروحى . . . اتفهم ماذا اعنى ؟ . . لقد لاحظت هذه الظاهرة على المرضى فى اثناء وجودى بالمستشفى . . . وهى تظهر بوضوح على ذوى المزاج العصبى قبل موتهم باسابيع قليلة . . . انها الدليل على صراع الروح من اجل الحرية . . . . من اجل الانطلاق من سجن الجسد . . . هذا القيد الذي أغلها منذ بدء الحياة . . . ولكن مالنا ولهذا . . . دعنا نتحدث فى غيره . . . ماذا تفعل فى هذه الايام ؟ . . هل تشتغل بعمل خاص ؟ . . »

كنت اتوقع هذا السؤال منه وكان على أن اتوسل بكل ما استطيع من الدهاء وحضور الذهن لتضليله عن الاجابة الصحيحة . . . وقد اجبته بثبات عجيب دهشت له . . . ثبات يعجز عنه حتى اكثر الممثلين إتقانا ونبوغا .

« انى اقضى وقتى مستلقيا على هذا المقعد سابحا فى احلامى عن الازل والخلود . . . وعندما يحيق المساء اجلس واتحدث قليلا مع صاحبة المنزل . . وعلى العموم لا اكاد اجد فراغا من وقتى »

وحدق سلفنيسكى النظر الى بطريقته الهادئة العميقة وقال . . « كلا ايها الاخ . . انك تخفى عنى شيئا . . وانا اكاد اراه يثور فى نفسك ويعصف بكيانك . . . ولكن لا بأس الآن . . . فلست اريد أن ألح عليك فى معرفته . وأنا فى الواقع جئت لأتحدث اليك فى أمر آخر . فهل تعلم أن مخاطبة الأرواح ليست وهما أو خداعا كما يعتقد الناس ؟

ثم انطلق يتحدث باسلوبه المتقد الفصيح عن رأيه فى مخاطبة الارواح ونظرية الوسيط . وسكت استمع له ثم انتهزت فرصة انقطاعه عن الحديث لحظة وسألته عما كان يفعل منذ رأيته لآخر مرة وعتبت عليه أنه لا يطلعنى من أمره شيئا

فقال وقد فارقته حماسته الأولى بسرعة عجيبة « لم أفعل شيئا قط . هل تعلم لماذا ؟ . أولا لأن

النحت ليس هوايتى وإنما هوايتى هى المرأة. أنى أومن بان حبى لجسد المرأة هو الذى حفزنى إلى اختيار هذا الفن بالذات مهنة لى . وثانيا — وأنا الآن أتكلم فى جد وإخلاص — لأنى أعتقد أن هذا الفن تافه جدا . أنه يشبه الرخام الذى نصطنعه منه فى بروده ونقائه . . قد أكون مخطئا ولكنى أخال أحيانا أن الفنان الذى يقدر له أن ينتج أثراً خالداً يجب أن يكون شاداً مثلك . رجلا عنيفا متنسكا

لشد ما تبدو هذه الظاهرة عجيبة ! . . ان هذا الرجل يعبر عن الرأى الذى يجول بخاطرى دون أن أجرؤ على نظمه فى حروف ... كنت محقا حين دعوته ضميرى . . وها قد وصلنا الى غاية واحدة وان سلك كل منا فى سبيلها طريقا يخالف الطريق الذى سلكه الآخر . . .

وتابع سلفنيسكى حديثه فى لهجة ناعمة وهو يقول « أتعلم انى كنت جديرا بانتاج طيب لو لم أسقط فى هذه الهوة الخلقيــة السحيقة . . . لقد شعرت يومئذ ان علاقتى بالفن قد انقطعت الى غير اتصال وأن أملى فيه قد انقضى الى غير عودة . . . أن هذه التماثيل الجامدة التى تفيض بالحياة لم تعـد ترضينى . وقد أتعلق بفن آخر كالتصوير مثلا . . . وقد أجد فى اختلاف الالوان شيئا من التنويع الذي ينقص النحت ولـكنى عولت الا انتسب الى أي مهنة بعد الآن . أننا نمنح الحياة مرة واحدة فقط . . . فليس من الحكمة أن نقضيها كما تمعل انت وقفا على الفن فحسب . ولـكنى لا أدرى أيضا ماذا سأفعل بنفسى منذ الآن . . . إلا أن يكون هذا انتهاب الفرص للتمتع بالحياة الى حد . وأى متعة اجمل وأشهى من المرأة . . . ومن المرأة وحدها ؟ »

« وهلا تظن انك سوف تمل هذه المتعة يوما ما ؟ »

« كلا يا صديقى . . . مطلقاً . الست ترى انى انتسب الى هذا الفريق المختار من الناس الذين يلتمسون لذة الحب فى ظلاله الرفيعة واشعاعاته الرقيقة لا فيه ذاته ... الحب الخشن الجاف الذى يعرفه عامة الناس ولا يعرفون سواه ! . . ان هذه الظلال وارفة عميقة كالخالق الانسانى نفسه ... وهى لاتبلى ابدا وتبدو على الدوام نضرة جديدة ... ولـكنى نسيت انك لا تستطيع ان تفهم هذا الـكلام لانك لاتستطيع ان تدرك اى بهجة يحسها المرء وهو يتقرب الى المرأة . . . انك لا تعرف لغة العيون . هذه الغمزات الخفيفة التى تحمل كل شيء وتدل على كل شيء . وأنت لا تعرف لذة النزاع والعراك ولم تلتهب بنار الغيرة .. فكيف إذن تستطيع إن تفهم ما أقول

واجبته فى شيء من الانكار « أنى أفهمك تماما . . وليس كل ما تقوله الآن إلا نوعا من فجور المتخومين »

فنظر سلفنيسكى إلىّ فى فضول وكأنما كان لا يتوقع هذا الرد منى وقال فى تراخ وبطء « قد تكون محقا وفجأة استعاد حميته وحماسته وقال « بلى . . ولـكن أرجو أن تتأمل الصراع بين الارادة والعقل على هذا النحو . . إصغ إلى . . أخطر لك يوما ما أن تقدر المدى الذي يمكن أن تبلغه الأرادة الأنسانية ؟ . هل فكرت فى هذا من قبل ؟ »

ورأيت أن سلفنيسكى ينتظر اجابتى على سؤاله هـذه المرة فى شغف وشوق فقلت « لست أدرى أو عيت سؤالك تماما أم لا . . ولـكن إذا كنت تعنى بكلمة « الأرادة » ما أفهمه منها — كل رغبة فى الحياة — فانت لا شك تدرك أنى أعتقد أن

إنكار هذه الأرادة هو أكبر حدمة يمكن أن يقوم بها الأنسان »

فاعترض سلفنيسكى بحزن وقال « أرجو أن تدع فلسفة شوبنهور جانبا فانى أقصد من الأرادة معناها الدارج . . أقصد قوة الرغبات العادية . وفى اعتقادى أن كل امرىء — حتى أنا وأنت — تعظم قوة إرادته حتى لينتفى وجود المستحيل فى هذه الدنيا أمامه إذا عقد العزم جادا على تذليله أو بلوغه

وقد وضح لى من هذه العبارة أن سلفنيسكى يؤمن بان الارادة يمكن أن تقوى بالتدريب والمران وذلك بأن يقوم الأنسان بتنفيذ كل عمل يتعارض مع رغباته. فلنفرض مثلا أنى جائع وأريد أن أتناول الطعام فيجب على اذن — وفقا لنظريته — أن أرجىء الأكل إلى آخر لحظة أستطيعها . ولنفرض أنى متعب أريد أن استلقى فيجب أن أتجول وأسير .. ولنفرض أنى أريد النوم على فراش من الريش فيجب أن أعتاد النوم على الحجر . وهكذا . فاذا أخضع الانسان نفسه على هذا النحو تماما فانه سوف يجد أن كل ما يحيط به من الناس والحيوان على السواء ـ مطيعا لأرادته دون اعتراض أو مقاومة . . وبذلك ينتفى وجود المستحيل من حياته .

وتابع سلفنيسكى حديثه فى شغف قائلا « هل اقتنعت الآن أنى إذا وجهت عنايتى وجهودى إلى هدف واحد فى مثابرة وعناد فلن يعسر على أن أصل إلى ما أريد مهما حسبه الناس مستحيلا . . أننى لن أنجح فى الوصول إلى كرسى « البابا » فى روما أو عرش الأمبراطور فى الصين فحسب . . بل أستطيع أيضا أن أكون عبقريا أو أديبا نابغا . هلا سمعت بقصة ذلك الزنجى الذى أخذ ذا كرته بالمران حتى أستطاع فى آخر الأمر أن يحفظ على التو خمسمائة عدد أمليت عليه وكل منها مكون من ثمانية أرقام أنى لا ستطيع أن أذكر لك أمثلة أخرى أقوى دلالة على تأييد حجتى . . كيف ارتفع نابليون من ضابط صغير الشأن حتى ارتقى عرش أكبر امبراطورية فى عصره ؟ قد تزعم أنه الحظ . . مجرد الحظ . . . ولست انكر أن الحظ هو أحد العوامل التى تتفاعل فى هذه الحالات كما لست أنكر أن الظروف ساعدت نجمه على التألق والبزوغ ولكن العامل الأكبر والأهم هو قوة رغبته .. وبينما تمر الفرص علىّ وعليك وعلى أمثالنا مئات المرات كل يوم دون أن نراها أو نعرف كيف نستغلها اذا بهؤلاء العظماء يرونها وينتفعون بها دون أن يعوقهم عن ذلك تهيب خطر أو احترام تقليد أو تردد عن التضحية حتى بمئات الرؤوس والارواح . قوة الرغبة والثقة بالنفس ! لقد جاء فى الانجيل أن مقدار حبة خردل من الايمان كفيلة بالمرء أن يزعزع الجبال ! ثم انظر الى هؤلاء الفقراء الذين يشفون المرضى ويقيمون الموتى . .

وبلغ الانفعال بسلفنيسكى حدا كبيرا حتى بدا من العسير على المرء أن يعرفه .. وخلته يزيد ضخامة كلما مضى فى حديثه . واتقدت عيناه بنار الحماسة وعلا صوته وأصبح أكثر عمقا

ووجدتنى أقول له معترضا « واذن فلم تبقى ـ أنت صاحب هذه النظرية الفذة ـ خاملا عاطلا ؟

« أنا ؟ . ذلك لانى لا أريد أن أطبقها على نفسى ولكننى جربت قوة ارادتى على النساء . وهذا فى الواقع كل ما كنت أبغى الوصول اليه . لتسمع أيها الاخ هذه الحقيقة العظيمة الخالدة .. ولسوف تجدها ذات نفع لك حين تكتب عنى فى مذكراتك يوما ما : لن يعجز أى رجل ذى ارادة قوية مثابرة مرنة عن الوصول إلى حب المرأة . . لا المرأة العصبية ذات

المزاج العاطفي الدقيق فحسب . ولكن المرأة المتعة كالالهة أو المرأة الباردة كالتمثال أيضا ! »

« واذن فانت تعتقد ان المرء يستطيع ان يستهوى تمثالا حقيقيا على هذا النحو ؟ »

وشعرت وانا القى عليه هذا السؤال بوجهي يشحب وكأنما كنت اقف على حافة هاوية سحيقة القرار .

واجابني هو بنفس اللهجة الحازمة الجادة « انك لاريب قد سمعت شيئا عن اسطورة جالاتيا ... فهلا تعلم ان كل هذه الاساطير تستند في اساسها الى شيء من الحقيقة ... لقد ذكرت لك ان الشخص ذا الادارة القوية لايعرف المستحيل ... فاذا لم تكن قد رجعت بالفعل تمثالا الى الحياة . . فهلا تعتقد مع ذلك ان هذا العمل ممكن ؟ »

ولبث سلفنيسكي بعد ذلك فترة قصيرة ثم قال وهو يتأهب للذهاب «ما الذي يخفيه هذا الغطاء ؟.. هل تأذن لي برؤيته ؟ »

ولو انى هجمت عليه وامسكت برقبته اطاعة للحافز الذي كان يملكني في تلك اللحظة لكان من الراجح ان يغلبني ويكشف سري ... ولكني تمالكت نفسي ووقفت رابط الجأش وقلت اجيبه وانا امد له يدي مودعا « انه لاشيء .. شيء تافه لاقيمة له »

لشد ما اعجب من نفسي الان ! .. ولشد ما اغبطها على هذا التحايل والثبات ! . . ولكن ما ان ذهب صديقي حتى اخفيت التمثال في احد اركان الغرفة واسدلت عليه ستارة بيضاء .

بغير تاريخ

ان رأسي يدور ويدى تعصاني .. ولست ادرى أأستطيع ان أذكر ماحدث ام يخونني اللفظ ؟..

عندما ازف الليل اسدلت الستائر وانرت المصباح فبدت الغرفة مرة اخرى عابسة موحشة حزينة .. ووجدتني احدق في الركن الذي رقد التمثال فيه دون ان احول بصري عنه ..خيل لي انى اشعر انه يخفى وراءه حياة كامنة لاتسمع ولاترى .. جذبتني قوة قاهرة الى هذا الستار .. كنت ارتجف وارتعد .. ولكنني مع ذلك حاولت ارجاء الذهاب اليه حتى آخر لحظة ممكنة . .

واخذ قلقي يقوى ويشتد حتى لم اعد اطيقه.. فانتهيت الى قرار !

امسكت انفاسي وسرت على اطراف اصابعي في خطوات حذرة خافتة وذهبت الى ذلك الركن وفسحت الستائر بيد مرتجفة .. كانت الروح تزين هذه الغرفة الصغيرة بجمالها الهادىء الساحر .. وكانت مستلقية على ظهرها على فراش من التيل وقد انثنت قدمها اليسرى قليلا واستندت برأسها الى احد ذراعيها بينما تدلى ذراعها الثاني في اهمال فاتن الى الارض . .

ولن اعتقد انى كنت ارتعد أو اخاف لوانها في تلك اللحظة وقفت على قدميها وتوجهت بالحديث الى .. كلا .. لم اكن اخشى هذا . . بل لعلى كنت اتوقعه وانتظره .. غير انى كنت متأثرا الى اقصى حد . . كنت منفعلا .. كنت احس ان جسمي ينوء تحت حمل ثقيل لايقوى عليه وان عيني تترجح امامهما بقع لامعة تحجب عنهما الضوء

ولقد عولت على ان اكبح زمام عواطفي فلا ادعها تغلبني او تخدعني . . ولكن ماذا عساى اقول ؟ . . لقد رأيت صدرها المستور يعلو ويهبط في حركة منتظمة متصلة كأنما يتنفس في هدوء .. كان قلبي يدق في صدري كالطبل .. وكنت في تلك اللحظة فريسة عذاب مضن لذيذ . . ثم بدأت افقد الوعى وانسى كل شيء سوى انى ركعت على ركبتي في خشوع وحنيت رأسي الى الارض ورفعت طرف الغطاء برفق كي اقبل قدميها .. وما ان لمست شفتاى جسدها البارد

حتى اشتعل هذا العذاب المتأجج في صدري كما تشتعل النار .. وادركت على التو انني امام جسد لا حياة فيه ولست ادري ماذا حدث بعد ذلك ولكنني حين فتحت عيني وجدت ضوء النهار يشق طريقه وسط الستائر المسدلة ! ..

ما معنى كل هذا . ؟ اكان سلفنيسكي محقا حين قال أن أيامي على الدنيا قصيرة ؟ ولكن ماذا يهمني من ذلك ؟ الست مستعدا لاستقبال الموت كضيف حبيب ؟ فماذا يبقى لي من الحياة بعد احداث الليلة الماضية ؟ وبعد أن نعمت بالسعادة كلها في لحظة خاطفة ؟ لكم أذكر الآن كيف كان رفاقي في أثناء الطفولة يتحولون عني ساخرين مستهزئين . ولكم أحمد للاقدار هذه النعمة الآن ! ان هذا وحده هو الذي عصمني من الفساد والانحلال . وبرغم أنه حرمني كثيرا من المتع البشرية الا أنه عوضني عنها بأكبر جزاء تجود به الاقدار .

بغير تاريخ

الليلة غادرت المنزل لاول مرة منذ شهرين . . ولست أشك في ان مظهري لفت أنظار المارة من الناس والا فلماذا كانوا يحدقون النظر الي من قمة الرأس إلى أخمص القدمين وهم متعجبون دهشون ؟ كنت ثملا من برودة الجو . . وكانت عيناي مغرورقتين من وهج الضوء . . وكنت أترنح في السير بعد هذا الانقطاع الطويل ومن الجائز أن يكون « الحشو » الذي بدا من الثقوب المتعددة في معطفي عاملا هاما من العوامل التي لفتت نظر الناس الي ؛ تجولت اليوم طوله في الطرقات دون أن أحصل على دانق واحد . . واذا استمر الحال على هذا المنوال فسأضطر الى التنازل عن فكرة القبر والكفن مكرها . . ياالهي ! ياالهي ! . أي مصير ينتظرني !

التاريخ ذاته

لست أدري لم لا أستطيع أن انتزع ثرثرة سلفنيسكي من مخيلتي برغم ما أبذل من الجهد في ذلك ! أنني أفكر كل يوم في حديثه وأصل منه الى نتائج مفزعة مروعة . لقد قال سلفنيسكي أن الارادة لا تعرف المستحيل وإذن فكل ما يطلب منا هو أن نلزم تلك الارادة بالمران وأن نتعلم كيف نمضي في رغباتنا بالحاح وثبات وحرارة وعناد ! أنني بغير شك أدرك تماما أن الجسد المصنوع من الحجر لا يمكن أن يصحو من تلقاء نفسه ولا يمكن أن يقف ويتحرك بمفرده . ولكن السنا نعلم ان الاستهواء يؤثر على بعض الناس فيجعلهم يتجولون في بحار واحراش لا وجود لها في واقع الامر ؟ واليس يتبع هذا أن بعض الناس يشعرون بامور لا وجود لها في عالم الحقيقة . . بل وبامور لا يمكن ان توجد قط ! دعوني من مناقشة هذا الامر فقد جرح الشيطان نفسه في سبيله !

التاريخ ذاته

لا أدري ما الذي ايقظني فجأة في الليلة الماضية وجعلني اقفز في فراشي وجلا مذعورا . خيل لي ان اشعة القمر كانت في تلك اللحظة اكثر تألقا واشد لمعانا . وحسبت انها ترسل طنينا خافتا وهي تقتحم طريقها إلى داخل الغرفة ! هل كان ذلك حلما أم أنه كان حقيقة واقعة . لست أدري ولكنني أعلم أنني نسيت أمراً هاما وعبثا حاولت ان استذكره وفجأة مر ببالي هذا الخاطر المروع كالبرق الخاطف « يجب أن اتعلم كيف ارغب » فتكلفت كثيرا من الجهد حتى نزلت من فراشي وتوجهت إلى الستار . كنت نهبا للقلق والبرد والضعف فاختلج بدني وارتعدت ولكنني مع ذلك حرصت على ان أكون حذرا رقيقا

حتى لا أوقظ الروح الهاجعة من نومها الهادىء الجميل وبكل عناية سحبت الغطاء من بدنها . ولكنها لم تحرك عضلة واحدة . كان صدرها يرتفع وينخفض فى حركة هادئة رقيقة

يا الهى !. ما أروع هذا الوجه الهادىء الجميل وهذا البدن العارى النحيل ! . وقفت لحظة امامه وقد استجمعت ارادتى . اطبقت اصابعى على يدى حتى حزت فيها اظافرى واطبقت اسنانى فى عنف حتى استشعرت الالم وهتفت بها فى لهجة الأمر الواثق المطمئن « استيقظى »

وفى وسط هذا السكون المخيم سمعت تنهدا عميقا . وبدت على ذلك الوجه الساكن ابتسامة الحياة . واختلت العينان المطبقتان فيه وتقابلتا مع عينى وفجأة شعرت بذلك الاحساس الحاد يثور مرة اخرى فى قلبى ويغمر كيانى وخرجت من حلقى صرخة خافتة وهويت الى الارض . ولكننى قبل ان افقد صوابى شعرت بذراعيها العاريتين تطوقان رقبتى

التاريخ ذاته

اننى اعترف بالعجز عن فهم معنى هذه الغرفة الحزينة الموحشة ذات القضبان الحديدية التى ارى من خلالها وجوها غريبة تحدق النظر الى . ولعلها أن تكون السجن الذى قال سلفنيسكى ان روحى ستقر فيه .

التاريخ ذاته

يا الهى ! ما اشق الانتصار وما اغلى الفوز! أننى لاضرب رأسى فى جدران هذا السجن وأننى لاشد شعرى وامزق اللحم من وجهى . فمتى تأذن هذه الحالة بالفرج والانتهاء

بغير تاريخ

الانتصار ! أن يدي تعصانى وتنفسى يعسر بالمرة بعد الاخرى ولكننى أرى من ارتفاع شاهق بسمتك العذبة الحنونة . يا معبودتى ! . يا الهتى ! ياروحى

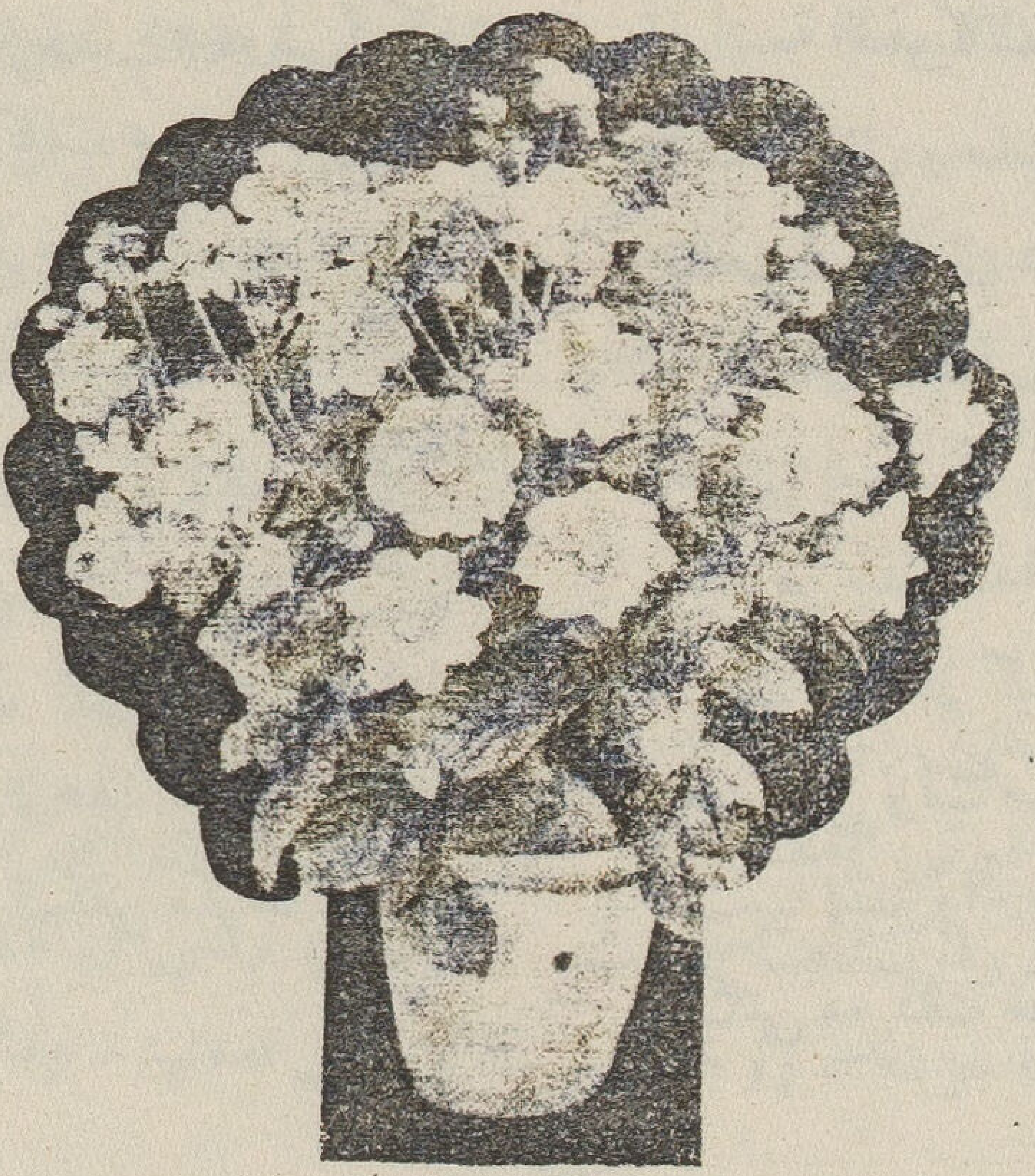

الاب كوجلن (١)
او اسرار الشهرة

للاستاذ أمير بقطر

يحار العقل البشري فى الوقوف على العوامل والأسباب ، التى تدفع بأحد الافراد الى ذروة عالية فى عالم الشهرة ، كما تدفع المادة المفرقعة أقذوفة الى أسمى طبقات الاثير . ونحن لانعنى هنـا رؤساء الجمهوريات الكبري ، ولا زعماء الدول العظمى ، الذين يقبضون على دفة السفينة فيها بأيد من الفولاذ ولا نعنى كبار القواد فى الحروب ، ولا الملوك ذوى الهيبة والسلطان . ولا نعنى أصحاب الملايين الذي يستثمرون أموالهم الطائلة فى مئات من البنوك كما يصنع روكفلر ، وينشئون كبريات المصانع كفورد . ولا نعنى ربات الجمال الفتان من الكواكب اللاتى تكتحل بهن عيون النظارة على الستار الفضى فى جميع أطراف المعمورة . نحن لا نعنى أحداً من هؤلاء وأولئك ، لأن الأعمال التى يزاولونها تقذف بهم بطبيعتها الى عالم الشهرة ، وأن كنا لا نعلم - فيما يتعلق ببعض هؤلاء على الأقل - ذلك السر الخفى الذى يجعل أسماءهم ناراً على علم ، ويميزهم عن سائر زملائهم

انما نعنى ببحثنا هذا اولئك المتواضعين ، الذين ينشأون كسائر الافراد ، فى بيئة متواضعة ، ويشبون كما يشب الكثيرون من أمثالهم ، ويزاولون أعمالا متواضعة ، لا بالرفيعة ولا بالدنيئة ، ولا يضربون بسهم وافر فى حشد الثروة ، أو اقتناء المال ، ولا تخرج شهرتهم عن البلد أو الجماعة التى تتصل بها أعمالهم . هؤلاء هم اولئك الذين نعنى ، والذين نتساءل عن البواعث والعوامل التى تجعل أسماءهم تلوكها الالسن ، وأقوالهم تقتبسها الصحف ، وكتبهم تتخاطفها الايدى . أن درس حياة هؤلاء ، ومايتخللها من الحوادث العادية المتواضعة ، خليق بكل امرىء مفكر العناية به وحري بالنشء مطالعته

فى عالم المطبوعات اليوم مئات — وأستطيع أن أقول « الوف » من تراجم العظماء غير أن تراجم اولئك « المتواضعين » الذين أشير اليهم فى هـذا المقال ، تكاد لاتزيد على عدد الاصابع ، فى كل قرية أو مدينة أو جماعة ،وقد لا يكون لها وجود أبداً وقد أوحى الى بهذا الموضوع رواية مترجمة عن اللغة الاسبانيولية الى الانجليزية ، قرأتها فى اوروبا الصيف الماضى وهذه الرواية حقيقية فى جميع وقائعها ،وليس فيها من المفاجآت أو الحوادث مايغرى القارىء ، ولكنها تتلخص فى أن قنطرة كبيرة قديمة فى أسبانيا هوت الى قاع النهر فجأة ، فغرق معها خمسة أشخاص . وقد ذعرت المدينة لهذا الحادث ذعراً شديداً ، لا لموت هؤلاء ، بل لأنهيار صرح تلك القنطرة التاريخية الجميلة التى كانت تحمل بين قوائمها الفولاذية ، ذكريات الماضى ، وأحدوثات السلف الصالح ، من مواقف حربية ، وروايات غرامية ، كانت تسردها العجائز

---

(1) Father Couyhlin

على الاطفال ، ويرويها المعلمون للتلاميذ ، ويتغنى بها الناس فى تلك الناحية من اسبانيا . فعلى تلك القنطرة مر ذلك القائد الاسبانى العظيم بجيوشه الجرارة يحمل راية النصر . وعلى تلك القنطرة وقف ذلك الباسل ، وهذا العظيم ، وذلك الزعيم ، وتلك الاميرة ، كل يطارح حبيبه لواعج الغرام .

ظل سكان المدينة يبكون ويتحدثون ويتأوهون طيلة عام أو أكثر ، غير أن راهباً فليسوفاً خطر بباله أن يدرس حياة أولئك الأشخاص الخمسة ، الذين كتب عليهم دون سواهم أن تغور كواكبهم فى لجة ذلك النهر ، وتختم حياتهم بنهاية تلك القنطرة التاريخية العزيزة لدى أهلها . وقد كانت حياة هؤلاء مترامية الاطراف ، فاضطر الراهب الفيلسوف أن يقضى أعواماً فى البحث والاستقصاء ، والسفر الى البلاد والمدن والقرى التى قضى فيها هؤلاء أيامهم ، حتى وقف على سلسلة الحوادث التى منها تكونت حياتهم ، وأتيح له بعد عناء شديد أن يدون هذه الحوادث مفصلة ، وقد خصص لكل من هؤلاء الخمسة فصلا فى الكتاب . وما كاد ينشر حتى لم يبق فى المدينة من لم يقرأه ، وهو من أشهر الكتب التى يشار اليها بالبنان فى الادب الاسبانيولى اليوم ، وهو مقرر فى جميع مدارس تلك المملكة . ولا يخفى على القارىء ما يجنى من الفوائد ، وما قد يحصل عليه من ضروب التسلية ، من تحليل تراجم مثل هؤلاء رغم ما نراه من عدم الارتباط بين تواريخ حياتهم ، وما آلت اليه فى نهاية الامر

فاذا كان ذلك الراهب قد بذل ذلك الجهد ، وهذه السنوات ، وذياك المال فى تحليل تلك الشخصيات ، فكم تكون الفائدة أعظم من تحليل حياة الكثيرين من أولئك « العظماء » المحليين الصغار ، لعلنا نجد فى تراجمهم سر تلك العظمة ، ونكشف عن ذلك المغنطيس الكامن فى الحوادث التى مرت بهم .

أن كاتب هذا المقال لا يطمح فى تقديم مثل هذا العمل العظيم للقراء ، ولا يعنى به درس شخصية من هذه الشخصيات المتواضعة العظيمة وليس الأب كوجلن الذى اتخذته عنوانا لموضوعى ، هو ذلك الراهب الفيلسوف ، كما قد يتوهم من لم يأت على آخر المقال . أن كل ما أرغب فى توجيه الأنظار اليه ، هو حكاية كاهن كاثوليكى فى أميركا ، كنت استمع اليه فى الراديو ، كما كان يستمع اليه الملايين غيرى ، وكنت أحار للاسباب التى دعت إلى شهرته فى أميركا ، مع أنه غير معروف خارجها . ولست أدرى كثيراً عن تاريخه سوى ما كنت أطالعه عنه فى الصحف والمجلات مما حدابى الى تدوينه فى مذكراتى الخاصة ، لعلى اهتدي الى سر عظمته . ومثل هذا الرجل فى نظري جدير أن يدرس حياته بدقة ، ويحلل حوادثها بعناية من يستطيع الى ذلك سبيلا . وجدير بالكثيرين من أمثاله أن تحلل شخصياتهم ، وتستقصى تراجمهم ، لعل النشء يجد فيها ما يكون مثلا حسناً يحتذي به . فهناك أسئلة كثيرة نستطيع أن نجيب عنها ، إذا ما تجمع لدينا عدد يذكر من هذه التراجم . مثال ذلك : هل تتناسب الشهرة مع طول الفرد ، مع وزنه مع قناعته ، مع أمانته ، مع حلمه وصبره ، مع مثابرته مع ذكائه المفرط ، مع دأبه فى العمل ، مع جمال منظره ، مع اعتدال قامته ، مع حسن هندامه ، مع ضخامة صوته ، مع عذوبة حديثه ، مع اقتصاده فى الانفاق ، أم تتناسب الشهرة مع مجموعة خاصة من هذه الصفات ، أم يشترط للشهرة أن يتوافر فى صاحبها بعض الصفات المناقضة لهذه ، كالطمع والشراهة والاثرة والانانية والتبذير ودمامة المنظر ؟ مثل هذه

المباحث جديرة بالعناية . وقد ظهر فى السنوات الاخيرة مؤلفات عدة جليلة القدر ، معظمها على ما أذكر رسائل قدمها ذووها للجامعات الكبرى لنيل درجة الدكتوراه وجميعها تدور حول موضوع الشخصية والعناصر التى تتألف منها حتى تؤدى للنجاح فى الاعمال .

والآن وقد عمدت الي الاسهاب فى الشطر الاول من الموضوع ، اسارع فى تقديم الشطر الثاني وهو ما يتعلق بذلك العظيم « الاب كوجلن »

* * *

الاب كوجلن قسيس كاثوليكي المذهب ، أميركى الجنسية ، عمره ٤٣ سنة ، ربع القامة ، ممتلىء الجسم يخيل الى الناظر اليه أنه من كبار الرياضيين ، ولا غرابة فانه نبغ فى كرة القدم حينما كان طالباً فى جامعة ترنتو (كندا) يتلقى فيها دروس الفلسفة واللاهوت وقد حاز أجازتها وعين قسيسا فى كنيسة صغيرة بقرب مدينة ديترويت . وكان عدد الذين يحضرونها لا يتجاوز ستة عشر نفسا ؛ لان الاب كوجلين هذا كان خامد الذكر غير أن أحد أصدقائه أشار عليه أن يذيع بعض عظاته بواسطة الراديو ، لان صوته جهورى جدا ، نادر من نوعه

غير أن شركات الاذاعة فى أميركا ، تتناول فى الساعة الواحدة ٤٥٠ ريالا ، أو تسعين جنيها مصريا ، فمن يريد الاذاعة ، من غير مشاهير النساء والرجال الذين تدعوهم الشركات،وقد تدفع لهم أجورا عالية ؟ غير أنه كان صفر اليدين ، فأشفق عليه مدير أحدى شركات الاذاعة وقبل منه عشرين جنيها مصريا فى الساعة الواحدة . ولما كان دفع هذا المبلغ من قبيل المضاربة ، جازف به وهو آمل أن يجنى من ورائه غنيمة طالما وجه اليها صديقه عنايته . وفعلا أذاع فى سنة ١٩٣٢ أول عظة فى موضوع « تضاعف الثروة القومية المطرد مآله الحرب لا محالة »

وعلى أثر هذه العظة ، الذى انتقد فيها القس سياسة الرئيس هوفر أشد النقد ، وصله فى أسبوع واحد خطابات من مليون نفس أكاد وأنا أكتب هذه العبارة لا أصدق نفسى ، لولا أننى واثق من المصدر الذى استقيت منه هذا العدد قد يمر القراء على هذا « المليون » مر الكرام ، ولو كلفوا نفوسهم مؤونة الضرب والقسمة ، لوجدوا أنه اذا افترضنا أن الخطاب الواحد يستغرق الواحد منا نصف دقيقة فقط لفض غلافه وقراءته والقائه فى سلة المهملات ، لا حتاج الى ٨٣٣٤ ساعة تقريبا أي أكثر من ٣٤٧ يوما بغير أن يأكل أو ينام أو يستريح ثانية واحدة وما كاد سيل الرسائل يأخذ فى الهجوم ، حتى تطوع أعضاء كنيسته، وبنوهم وبناتهم، وأصدقاؤهم لاغاثته فى الاجابة عن بعضها والاعتذار عن عدم العناية بها العناية التى تليق بها

غير أن هذا لم يشف غليلا ، فاضطر أن يستخدم مئة وخمسين فتاة من السكرتيرات الملمات بالاختزال والآلة الكاتبة . ومن أين جاءه المال لدفع رواتب هؤلاء ؟ الاميركيون عمليون فى كل شيء حتى فى اعجابهم . فقد تدفقت عليه الريالات من كل صوب حتى انه فى اليوم التالي لأذاعة عظة .يوم الاحد على الراديو ، ركب الاب كوجلن سيارة أجرة وحمل

الى مكتب البريد ٢٢ الف ريال كلها من فئة الريال الواحد ، وقد أرسلها ٢٢ الفا من سامعيه يوم الاثنين ، والحوا عليه فى خطاباتهم أن يبنى كنيسة تليق بمواهبه وفعلا وصله فى ذلك العام فقط نصف مليون ريال . وبنى كنيسة فى العام التالى بلغت نفقاتها مليون ريال أي مئتين وخمسين الف جنيه مصرى . أى انها تعادل كنيسة روكفلر ضخامة وفخامة ، وهى الكنيسة العظيمة التي شادها فوق نهر الهدسون فى نيويورك ، واختار لها أشهر وعاظ اميركا وهو الفيلسوف الذي يرميه الكثيرون بالتطرف واسمه هنرى امرسون فوزدك ، وهو ومؤلفاته أشهر من نار على علم — وقد زار مصر منذ سنوات فمنحته كنيسة بروتستانتية من القاء عظته فيها . وربما أتيح لنا أن نكتب فصلا فى عدد تال عن كنيسة روكفلر هذه ، فان ما تشمله من أندية ، ومجتمعات ، ومطاعم ومكتبات . . . يفوق حد المعقول وما نفهمه من اختصاصات الكنائس

نعود الى صاحبنا الاب كوجلن فنقول أن عدد الخطابات التى كانت تصله من دائرته الدينية « أو ابروشتيه » (diocese) فى ديترويت بلغت ثمانين الف خطاب كل أسبوع . وكان يعظ فى العام الفائت فى ٢٧ محطة اذاعه ويقدر عدد من يسمعون العظة التى يلقيها يوم الاحد بواسطة الراديو بثلاثين مليون نسمة . وهذا العدد يفوق كل مذيع آخر ، حتى ذلك المغنى الفود فيل المشهور فى اميركا باسم Rudy Vallée ، فان الخطابات التى تصله من سامعيه لا تزيد على ٢٥٠٠ فى الشهر .

ومن الغريب أن مبادىء الاب كوجلن لا تتفق مع الكثيرين هناك ، فهو يميل مثلا للرأسمالية ، أو نوع خاص منها يسميه هو الرأسمالية المسيحية . ولكنه من أعداء سياسة التضخم النقدي ، والشيوعية والفاشية والاشتراكية وتحديد النسل والتعقيم ورجال البنوك فى أميركا

وله أعداء كثيرون أسوة بعظام الرجال . فمن هؤلاء الاعداد من يكتب اليه انه فى صلاته ينهق كالحمار ومنهم من يكتب اليه قائلا أن صوته ينبعث منه رائحة الخمر .

ومن الغريب أن ٦٥ فى المائة من الخطابات التى تصله من غير الكاثوليك . وقد تمكن أخيرا من تأجير محطتين كبيرتين للراديو فى شيكاغو ساعتين فى الاسبوع بأجرة قدرها ٨٢٥ ريالا ١٦٥ جنيها مصريا » فى الساعة الواحدة ويذهب يوم الاحد لاستماعه فى الكنيسة الجديدة اضعاف ماتسعه مقاعدها ، فيصطفون على أرصفة الشوارع المؤدية الى الكنيسة حتى يسمعوه بواسطة الميكرفون . وهذا مايفعله فوزدك قسيس كنيسة روكفلر الذى سبقت الاشارة اليه

فما هو ذلك السر الخفى فى ذلك الرجل وامثاله ؟ وماهى العناصر التى تتألف منها شخصيته التى تجذب الجمهور كالمغنطيس فينقاد اليه انقيادا اعمى ؟

الدنيا الجديدة للعقول القديمة

فى جامعة برمنجهام مدرسة خاصة لصنع البيرة يتعلم فيها الطالب جميع المعلومات الكيماوية التى تتصل بالتخمير واختيار الشعير واللون والطعم . ويحصل من الجامعة على شهادة عليا فى صناعة هذا المشروب . وهذه المدرسة ليست للتعليم فقط بل للبحث العلمي أيضا لان المقصود ترقية البيرة حتى تصبح مشروبا لذيذا منها بعيدا عن الضرر أو الخطر

* * *

فى برمنجهام سيدة انجليزية تدعى المسز كريجز وهى تدير خمس شركات يبلغ المال المؤثل فيها نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات . وفى شركاتها هذه ٥٠٠ موظف . وقد بنت احدى هذه الشركات أكثر من ٢٠ر٠٠٠ منزل

وهذه السيدة متزوجة ولها أولاد . وهى احدى الثمرات السامية التى انجبتها الحضارة الاوربية

* * *

دى فاليرا يحارب الفاقة فى ارلندا . فقد وضعت حكومته مشروعاً خلاصته توزيع اللحم علي العاطلين فلكل عاطل اذا كان اعزب رطلان من اللحم كل اسبوع . فاذا كان متزوجا له زوجة وثلاثة اولاد اعطى تسعة ارطال من اللحم كل اسبوع

* * *

عزمت احدى الشركات الامريكية على تسيير بلونين كبيرين بين القارتين الامريكية والاوربية يسع كل بلون ١٠٠ مسافر . وسينتظم السفر أولا مرة كل اسبوع ثم مرتين فى الاسبوع . وستبلغ تكاليف هذين البلونين مليونين ونصف مليون من الجنيهات وكذلك تنوى الشركات البريطانية تسيير طائرات فوق المحيط الاطلنطى الي نيويورك . وتنوي المانيا ذلك أيضا فى العام القادم

والملاحة الجوية منتظمة الآن بين افريقيا الغربية والقارة الامريكية . والمسافر من أوربا يستقل الطائرة الى افريقيا الغربية ثم البلون الى امريكا

* * *

يقال أن فورد يريد أن يبتكر مشروعا جديداً لمكافحة الكساد . وذلك بان يجيز لمن يشترون اتومبيلاته أن يردوها اليه بعد مدة معينة ويأخذوا بدلا منها اتومبيلات جديدة بعد أن يؤدوا مبلغا صغيراً للفرق فى الثمن أما هو فيصدر الاتومبيلات القديمة الى الاقطار الاجنبية حيث يبيعها بأثمان منخفضة .

* * *

خمس ساعات فى اليوم وخمسة أيام فى الاسبوع هذا هو ما تقول به المصانع والشركات الكبرى فى أوربا وأمريكا . فأن العامل لايعمل يومي السبت والاحد . وهو لا يعمل فى اليوم سوى خمس ساعات . وهذا الابتكار الجديد قد ثبت أنه يزيد النشاط بين العمال وينقص الانقطاع عن العمل

كانت المرأة التركية أيام عبدالحميد تعيش فى الحجاب لا تختلط بالرجال وكان الخصيان الذين جبت أعضاءهم التناسلية يحرسونها . وكانت الدولة فى فساد تفكر أوربا فى اقتسامها وتسميها الرجل المريض

أما الان فقد سفرت المرأة التركية وأصبح لها حق الاقتراع عندما تبلغ من العمر ٢٢ سنة وحق الترشيح لعضوية المجلس الوطنى عندما تبلغ من العمر ٣٠ سنة وتركيا مع ذلك أصبحت أمة قوية تحترمها أوربا

* * *

تقترح لجنة التعليم فى المجلس البلدى فى لندن توزيع العقاقير الطبية المقوية بين الاطفال الذين يدل الفحص الطبى عنهم فى المدارس أنهم ضعفاء . وهذه العقاقير تعطى بالمجان للفقراء

وهذا المجلس يقدم الغذاء أحيانا بالمجان فى بعض مدارسه

* * *

في العطلة الصيفيه الماضيه رحل ٣٥ تلميذا من تلاميذ المدارس الثانوية فى نيويورك الي انجلترا على أكبر باخرة فى المحيط الاطلنطى . فلما هبطوا أرض الانجليز استقل كل منهم بسكليته وجاب البلاد عليه . وقد دعتهم أندية ومدارس كثيرة لزيارتها

* * *

مجلة « الحياة المدرسيه » هى مجلة يصدرها مكتب التربيه فى الحكومه الامريكيه . وفى هذه المجلة باب دائم يسمى « كهربة التعليم » تنشر فيه أخبار المستحدثات الكهربائية فى المدارس مثل الرديودون والسينما توغراف والتلفريون

* * *

فى انجلترا والمانيا والولايات المتحدة هذه الايام حركات اجتماعيه مختلفه غايتها جميعها الاقلال من ساعات العمل حتى يمكن استخدام العاطلين . وتقترح مقترحات عمليه كثيرة أهمها :

١ — ان يحال على المعاش جميع العمال رجالا ونساء عند سن الستين

٢ — أن تقل ساعات العمل الى ٣٠ ساعه فى الاسبوع

٣ - أن تقفل جميع المصانع يومي السبت والاحد

* * *

فى تركيا عقول جديدة . فقد القى رئيس الوزراء خطبه عن منح النساء حق الاقتراح والانتخاب فقال أن حضارة الامة يجب أن تتناول النساء كما تتناول الرجال

وكتبت احدى الصحف التركية تصف الحياة الديمقراطيه فقالت انها يجب أن تقوم على الاسس العلميه

* * *

ينقل البريد الآن بين بريطانيا واستراليا بالجو فى أقل من أسبوع . مع أن المسافه بينها أطول من نصف الكرة الارضيه . وانتظام البريد بينهما عن طريق الجو جاء عقب انتصار سكوت وبلاك في المباراة الجويه . ويذكر القراء انهما قطعا المسافه بين انجلترا واستراليا في أقل من ثلاثة أيام

أخبار اجتماعية

مستقبل العالم

نشر رئيس جمعية الصحة العامة بالولايات المتحدة مقالا عنوانه « تحديد النسل : أثره على أهالي الولايات المتحدة » . وقد استعرض كاتبه المستقبل كما يتصوره على ضوء الحقائق الراهنة فقال أن عدد سكان أمريكا في سنة ١٩٩٠ سيبلغ ١٥٤ مليون وسيكون هـذا هو أقصى ما يصل اليه عددهم قبل أن يبدأ في الهبوط بل أنه يرى في هذا التقدير كثيرا من التفاؤل ويعتقد أن عدد السكان سيبلغ النهاية القصوى ١٤٨ مليون في سنة ١٩٧٠ . فلو فرضنا أن نسبة المواليد ستهبط الي ١٠ في الالف فستبلغ نسبة من هم دون العشرين الي مجموع السكان حوالى ٢١ في المائة ونسبة من هم فوق الخمسين ٤٠ في المائة . وهـذا التعداد تزيد فيه نسبة المتوسطين والمتقدمين في العمر عما هم الآن وينقص منه عنصر الشباب وبذلك ينتظر أن يكون جو المستقبل أكثر رزانة ومحافظة

وقد علق هافلوك اليس على ذلك الرأى فقال أنه لا يوافق الكاتب في نظرته المتشائمة حتى ولو فرضنا صحة ارقامه . لانه من الخطأ أن نتصور أن دنيا المستقبل ستسير بنفس السرعة التي تسير عليها الدنيا اليوم ويكفي أن نعلم أن تعداد العالم ظل في مدى الاف السنين جامدا أو ثابتا وأنه لم يعرف هـذه القفزات السريعة الا في القرن الثامن عشر حتى أن عدد سكان الولايات المتحدة قد تضاعف في خلال خمس وعشرين سنة . وهذا بطبيعة الحال اختلال في التوازن ولكنه اختلال موقت لابد للمجتمع أن يغلبه ويزيله

وقد شهدنا في القرن الماضي كيف تغلب البشر على الطبيعة وكيف انتهت هذه الغلبة الى زيادة الانتاج الآلي واليدوى على السواء — دون أن تتقدم الوسائل الكفيلة بضبط هـذا الانتاج وتنظيمه . ونحن نعاني في هـذا القرن أزمة طاحنة هي النتيجة المعقولة لاختلال العلاقة بين هذين الامرين .. زيادة الانتاج وقصور تنظيمه . حتى أن بعض البلاد لم تجد طريقا للخلاص من تضخم حاصلاتها الزراعية غير تركها الي التلف والفساد . ومن هنا رأينا مقادير هائلة من الحبوب والقطن والمطاط والبن تهمل في مكانها حتى تتلف .. هذا بينما كان الناس في مناطق أخري يتضورون جوعاً ويموتون من حاجتهم الى هـذه الحاصلات وهم عاجزون عن الحصول عليها لقصور أيديهم من المال .

وكذلك كان الحال أيضا مع « المنتجات البشرية » فقد ساعد قصار النظر من الحكام وذوى الامر على توفير الحياة لافقر الطبقات وأضعفها وأقلها نفعا . ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا أن يدفعوا عنها خطر الاكتساح والفناء بالفيضان والمجاعات والطواعين ونحن لهذا السبب لا يجب أن نعجب كثيراً لعقلية القرن التاسع عشر التي توصلت الى الغلبة على

الطبيعة والى اختراع الات جديده لزيادة الانتاج والى النجاح الى حد ما فى مكافحة المرض وتوفير الصحة واطالة الحياة . فان هذه كلها أمور مصيرها الى الزوال ان لم نعرف فى القرن العشرين كيف نثبتها وندعمها بان نقيم نظاما عالميا يكفل حفظ التوازن بين عدد السكان ومقدار القوت . وهذا عمل لا يقل فى مجده ونخاره عن أعمال القرن السابق ولكنه على أى حال ليس نهاية الكفاح

أما المستقبل الذى « يسوده المتقدمون فى السن » فهل فكر الذين روعتهم هذه الفكرة أن ذلك القرن الملىء بالحياة والنشاط .. الذى تمت فيه كل هذه المغامرات المادية والثورات الاجتماعية كان « يسوده المتقدمون فى السن » أيضا ؟.. أننا لو تأملنا بعض الحالات المعروفة لرأينا أن حماسة الذين بلغوا الثمانين نحو الاصلاح قد لا تقل عن حماسة الشباب .. ونحن لذلك يجب أن نطمئن الى هذا المستقبل

أنه ليخيل لنا أحيانا أن أولئك الذين يبدون تلك المخاوف لا يعرفون فى أى دنيا يعيشون . أن دنيانا اليوم خلقت من جديد وقد بدأنا نحن ننظر الى الحياة والمجتمع نظرة أخرى تخالف ما اعتدناه من قبل وحسبنا أن نتأمل هذه الثورات التى عصفت بالنظم القديمة فى المانيا وروسيا واسبانيا وأن نتأمل هذه اليقظة التى بدأت تتمشى فى الهند والصين وغيرهما من البلدان بعد طول النوم والرقود.. حسبنا أن نتأمل كيف تنبت هذه البذور الجديدة وكيف تنمو وتثمر لننظر الى المستقبل بروح التفاؤل والثقة والاطمئنان

الاصلاح الاجتماعى فى روسيا

قالت المقطم : ما فتىء السوفيات منذ ما تقلدوا زمام الحكم فى روسيا دائبين على اصلاح حالة البلاد الاجتماعية وتنظيمها تنظيما اقتصاديا يطابق الروح الذى يلائم المبادىء التى يدينون بها

فاجبروا كل شخص على أن يعمل ليعيش والا هلك جوعا وفاقة اذ أن الشيوعية فى نظرهم شعارها العمل وعدم التواكل وقد أعطوا لكل مواطن الحق فى أن يعمل

هذا ما تقوله سائحة أجنبية ذهبت الى روسيا ودرست حالتها الاجتماعية والتحولات الاقتصادية التى طرأت عليها بعد انقضاء سبعة عشر عاما على الحكم السوفياتي فى روسيا

وبعد ما جالت هذه السائحة فى أنحاء شتى من من روسيا واختلطت بكثير من الطبقات أوصلها طوافها الى اصلاحية النساء اللواتى أخذت حكومة السوفيات على نفسها مهمة اصلاحهن وحملهن على كسب قوتهن بعرق الجبين لا ببيع عرضهن وهو أثمن ما يمتلكن

وتقول السائحة اذا كان الحكم السوفياتي خلواً من الحسنات فيكفاه حسنة انشاء هذه المؤسسة وهي تعد من أرقى المؤسسات وأكثرها فائدة ولا أدل علي ذلك من الارقام الآتية

كان فى موسكو وحدها فى سنة ١٩١٣ نحو خمسين الف فتاة وامرأة يزاولن البغاء الرسمي فاخذ

هـذا العدد يتضاءل بعد الحكم السوفياتي حتى نزل فى سنة ١٩٢٨ الى نحو أربعة آلاف فتاة يزاولن البغاء السري والعلنى

ونقص هذا العدد ثانية فى سنة ١٩٣٤ الى ٤٠٠ امرأة وقد عجزت أنظمة الاصلاح عن العودة بهن الى طريق الصلاح

والامل معقود اليوم على أنه لا يمضى زمان طويل الا وتكون موسكو قد طهرت تماما من البغاء

مصطفى كمال والعرب

كتبت « وادى النيل » هـذه الكلمة التى تستحق التفكير

يستهين بعض النـاس بالحوادث التى تجرى فى الصغر على اعتبار انها حوادث صبيانية عديمة التأثير ولـكن الواقع يقرر أن لهذه الحوادث أعمق التأثير فى رسم « رجال المستقبل »

وبدلا من أن ندخل فى شرح نظريات سيكولوجية معقدة . نذكر أن الغازي مصطفى كمال «كمال أتاتورك» يروى عن حداثته أنه لما كان طالبا فى المدرسة الابتدائية بمدينة سلانيك تشاجر مع زميل له فتدخل استاذ اللغة العربية لنصرة هذا الزميل تدخلا ظالما وأوسع الغلام مصطفى ضربا وجيعا

ولم يعلق الغازى على هـذه الحادثة بشيء . ولـكننا نستطيع أن نقرر ونحن مطمئنون أن جزءا كبيرا من كفاح مصطفى كمال ضد العربية حروفا وكلمات . وعمله لتنقية اللغة التركية من العبارات العربية يرجع الى هذه الحادثة

فلولا قسوة معلم العربية لكان من المحتمل ان يظل الغازى قليل الاهتمام لمسألة الحروف والـكلمات العربية فى اللغة التركية

ويروى التـاريخ العربى أن الخليفة العظيم والصحابى الجليل عمر بن الخطاب لما كان غلاما يافعا تشاجر هو وابن خالته القائد الاسـلامي العظيم « خالد بن الوليد » فصرعه خالد وحدث فى ساق عمر التواء

ولم يعلق التاريخ العربي على هذه الحادثة بشيء ولـكننا قد نستطيع أن نرى تأثير هـذه الحادثة القديمة فى نفس الخليفة العظيم بعد وفاة الخليفة الاول اذ سارع الي عزل ابن الوليد من قيـادة الجيوش الاسلامية المظفرة واسناده الى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

الرياضة واللعب في ألمانيا

فى تلغراف من ألمانيا نشرته الصحف أن وزير المعارف أصدر أمرا جديدا يحظر على الشبان من وعاظ ومحامين وقضاة ومعلمين ممارسة صناعاتهم وحرفهم قبل حصولهم على شهادات بانهم تمرنوا ١٨ شهراً على الملاكمة والسباحة وغيرهما من الالعاب الرياضية الخفيفة

وهـذا الامر يسرى على الشباب والشـابات على السواء

وجاءت رسالة تالية مفسرة لهذا الامر تقول : اصدر الهر رست وزير الرخ قرارا آخر جديداً نظم بموجبه جميع المسائل التى تتعلق بالالعاب الرياضية

لوطنية الصحية وقد شمل هذا القرار طلبة جميع المدارس العليا والجامعات وجعل الالعاب الرياضية جزءاً جوهريا من البرنامج المدرسى فى جميع اجزاء المانيا حتى تتاح الفرصة لكل طالب فى المدارس العالية للاشتراك فى الالعاب لتقوية جسمه. ويسرى هذا القرار على الشباب والشابات على السواء

ونص القرار على أن المدة اللازمة لذلك سنة ونصف سنة مقسمة الى ثلاثة أقسام

القسم الاول ويشمل التربية البدنية العامة والقسم الثاني مباريات الجماعات. والقسم الثالث السباحة وتعليمات انقاذ الغرقى أما الذين يعملون أعمالا بدنية شاقة فيمكن اعفاؤهم من ذلك اذا ارادوا وكذلك الذين يشتركون فى الالعاب الاولمبية لسنة ١٩٣٦ يمكن أن يقدموا طلبا باعفائهم

اخبار تركيا الاجتماعية

تقول جريدة ميلت الصادرة فى انقرة ان الحكومة التركية تفكر فى الغاء المآذن فى تركيا وأن هنالك فكرة بتأجير بعض المساجد القديمة المهجورة الى المصانع الجديدة لينشئوا مصانعهم عليها

* * *

الغى مصطفى كمال مئات من الكلمات العربية فى اللغة التركية ووضع مكانها الفاظا فرنسية وانجليزية والمانيــة

* * *

أصبح لا يجوز لعلماء الدين فى تركيا أن يتميزوا بلباس خاص عن سائر الامة اذ يجب أن يلبسوا القبعة. وكذلك الحال فى رجال الدين المسيحى. ولم يستثن من هذا سوى المفتى والبطريرك

* * *

منحت النساء حق المساواة فى الدستور التركى فصار يجوز للمرأة أن تقترع للانتخابات وأن تنتخب للبرلمان التركى

* * *

يجب على كل تركى أن يختار اسما لاسرته يتسمى به بدلا من أن يتسمى باسمه واسم ابيــه كما كانت الحال قبل

* * *

الغيت الالقاب والرتب فى تركيا فلم يبق فيها بك أو باشا أو افندى بل أصبح جميع الاتراك متساوين يسمون باسمائهم وأسماء اسرهم مجردة من الالقاب. وكذلك الغيت الاوسمة الا للضباط والجنود

* * *

يلاحظ أن المرأة التى تعمــل فى دوائر البوليس المدني التركى لا ترتدى ثيابا خاصة. ومعظم جهودها منصرفة الى أعمال المكاتب والقيام بمختلف التحقيقات المتعلقة بشئون السيدات والاولاد

وتقول السيدة لطيفــه بكير هانم رئيسة اتحاد النساء التركيات ان فرق البوليس النسوى التركى موزعة بين انقرة واستامبول وسيهان وازمير

وينتظر عند ما ينعقــد المؤتمر النسوى التركى المقبــل فى شهر ابريل عام ١٩٣٥ ان تطالب لطيفه بكير هانم بتوسيع دائرة عمــل البوليس النسوى وادماجه فى البوليس المدنى العام تحقيقا للمساواة الصحيحة بين المرأة والرجل

أخبار اقتصادية

الدين العام للحكومة المصرية

كتب الاستاذ اخنوخ فانوس هذا المقال المرعب عن الدين العام المصرى فى الجهاد :

تتناول قضية الدين العام المطلوب سداده على أساس قيمة الذهب (١) الدين الموحد (٢) والدين الممتاز و(٣) الدين المضمون

وهى الديون التى رفع بشأنها عضوا صندوق الدين الفرنسى والايطالى الدعوة المنظورة أمام محكمة الاستئناف المختلطة

ومما قد لا يدركه القراء دون «عملية حسابية شاقة» ان معنى الحكم الابتدائى الذى صدر لمصلحة حملة السندات من محكمة مصر الابتدائيه المختلطة بجلسة ٢١ يناير سنة ١٩٣١ المرفوع بشأنه الاستئناف الحالى ان ذلك الحكم من شأنه أن يزيد فى رأس مال الدين مايساوى ٦٥ فى المائة فى قيمته الاسمية . . ! اى

٦٤ مليونا زيادة في قيمة الدين

و٢٫٧٠٠٫٠٠٠ فى الأقساط السنوية

ولما كان مجموع رأسمال سندات الموحد والممتاز والمضمون المتداولة الآن تربى على ٨٩ مليونا من الجنيهات فتكون الزيادة فى هذه الديون حوالى ٥٨ مليوناً من الجنيهات

وبما ان القسط السنوي يبلغ حوالى ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه فتكون الزيادة فى هذه الأقساط السنوية تربى على مليونين وثلاثمائة الف جنيه سنويا

هذا بخلاف مايترتب على ذلك من الزيادة فى ديون الجزية والباقى منهما متداولا الآن يربى على التسعة ملايين من الجنيهات فتكون الزيادة عنها خمسة ملايين وثمانمائة الف جنيه

وبما أن اقساط ديون الجزية تربى على الستمائة الف جنيه فتكون الزيادة عنها حوالى الاربعمائة الف جنيه (الجنيهات جميعها بالاسترليني)

وقد تبرع صدقى باشا فى اكتوبر سنة ١٩٣١ بأنه تعهد لبنك روتشيلد بان يعامل حملة سندات ديون الجزية على نفس الأساس الذى يعامل به حملة سندات الديون المصرية — وعلى ذلك تصبح جملة الزيادات فى رأسمال الدين حوالى الأربعة والستين مليوناً من الجنيهات وفى الأقساط السنوية عن ديون مصر وديون الجزية حوالى مليونين وسبعمائة الف جنيه

ومن هذا يتبين ما لهذه المسألة من الأهمية العظمى خصوصاً مع النظر الى حالة البلاد المالية السيئة الآن بسبب الأزمة - علاوة على أنها زيادة باهظه ولا ترتكز على أساس ماقانونى

فالواقع الذى لاشك فيه ان ذلك الحكم الذي صدر من المحكمة المختلطة ابتدائيا وقضى على مصر بمثل هذا العبء الثقيل المرهق لايرتكز على أساس صحيح فقد بنى على قصور فى الالمام بالوقائع الأساسيه وخطأ فى التقدير القانونى وفى تفهم النظريات

الاقتصادية الهامة فى الموضوع وفى تطبيقها على صحتها فمصر على حق بين فى موقفها الحازم بعدم قبول الدفع إلا بالاسترلينى ورقا كما هو الآن تطبيقا لقانون النقد البريطانى الصادر فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١

الاقمشة الصناعية فى المانيا

تحاول المانيا الاستغناء عن المواد الخامة الاجنبية بالاعتماد على ترقية المنسوجات الكيمائيه

وقد كتب الاستاذ اوبلهود مقالا فى جريدة «دتش فولكسويرشافت» النازية خص فيه المنسوجات من الواردات بعنايه خاصه قائلا ان صناعة النسيج الالمانيه تغلبت على نقيصة مهمة فى الحرير الصناعى بالنسبة الى القطن والصوف وهى قلة متانته وقلة مقاومته للرطوبه. فبادخال كميه مناسبة من خيوط الكتان فيه يدعى الاستاذ انه لايسد فقط جميع احتياجات المانيا بل يجد لهذا الصنف أسواقا واسعه فى الخارج أيضا. ويقول الاستاذ: «أن هذه ليست امالا أو امانى بل هى امور واقعيه فنيه مختبرة تمكننا من سد حاجتنا العامة الى المواد الاوليه»

وقد اخذ القلق يبدو على كثير من تجار القطن والصوف خوفا من أن تنجح المانيا فى الاستغناء عن المواد الخامة مثل القطن والصوف والحرير بل فى مزاحمة هذه المواد نفسها فى الاسواق الأجنبيه !

خراب مصر من الشركات الاجنبية

لقد دل الاحصاء الأخير على ان رؤوس الاموال لشركات الاستغلال فى القطر المصرى بلغت ١١٦٫١١٥٫٠٠٠ وكلها أموال اجنبيه عدا القليل الذى لا يذكر للمصريين فهذا المبلغ الطائل هو الذى تقوم عليه الحياة العملية فى البلاد تقريبا ويكاد بهذا يكون دولاب العمل مرهونا بتلك الايدى الاجنبية فلا يتحرك الا كما تشاء أن تحركه وهذا من شأنه ان تجعل أمرنا بيد غيرنا لامفر لنا من ذلك إلا اذا اجتهدنا ان ننشط من عقالنا بالتسابق لابتياع جزء كبير من الأسهم باموال مصرية تمكننا من ان يكون لنا نصيب وافر فى ادارة دفة العمل

امتلاك الارض في الواحات

من الاقتراحات الموضوعة للبحث فى وزارة الزراعة الآن اقتراح بوضع قانون لاعطاء الحكومه الحق فى توزيع الاراضى فى الواحات على الاهالى بطريقة يتبع فيها جمع أملاكهم الصغيرة المتفرقة وتقسيمها تقسيما عادلا مرضياً

وقد جاء فى هذا الاقتراح أن السبب فى وضعه يرجع إلى ان طريقة تملك الأراضى الزراعيه فى الواحات عقيمة جداً لا تمكن معها عمل أي اصلاح زراعى فانه إذا اجتمع خمسون رجلا واشتركوا فى حفر بئر وأمكن رى عشرة أفدنه من مياهها مثلا أصبح هؤلاء الخمسون شركاء فيها فيصبح كل منهم مالكا خمس فدان، ورغم صغر هذه المساحه فانها لاتؤخذ فى مكان واحد بل تؤخذ فى خمسة أفدنه مختلفة البعد عن عين المياه لتساوى الكل فى قربهم وبعدهم عنها مما ينتهى عادة الى الشقاق والتنازع الذى يضطر الحكومة إلى التدخل هذا فضلا عن أن كثيراً من ملاك الاراضى الزراعية هناك يملك الواحد منهم نحوا من عشرين خمساً أو اكثر موزعة على الصورة المتقدمة مما يتعذر معه على صاحبها ملاحظة زراعتها فى وقت واحد وبالتالى

يتعذر الاستفادة من محاصيل تلك القطع المبعثرة هنا وهناك ،وفضلا عن ذلك هناك مزارعون يشترك كل منهم في نخلة واحدةوفي موسم الأثمار يجتمعون على كثرة عددهم تحتها في انتظار مايتساقط منها ليأخذ كل منهم نصيبه من ثمرها ، وهكذا مما يعتبر عقبة في سبيل الاصلاح

شركة النور

لو أن هناك عدلا لوجب على شركة النور بالقاهرة أن تقدم النور ثلاث سنوات على الاقل بالمجان لسكان القاهرة لقاء ماربحته من الارباح العظيمة في السنوات الماضية . فقد مضى عليها أكثر من خمس سنوات وهي تبيع الوحدة الكهربائية بسعر ٢٥ مليما مع انها لاتكلفها اكثر من ٣ أو ٤ مليمات على الاكثر. وهي تفرض من الغرامات على الذين يستهلكون نورها ما لاتفرضه عشر محاكم من محاكم المخالفات في القطر المصري . وما تجمعه من هذه الغرامات يكفي لانشاء شركة مثلها

وأعجب مافي هذه الشركة انها أنشئت لاحتكار الغاز اي الاضاءة بالغاز فقط . ولكنها توهم الجمهور والحكومة انها أيضا تحتكر النور الكهربائي. وهذا كذب .

ويمكن انشاء شركة أو شركات صغيره لتوليد التيار الكهربائي وبيعه للجمهور بسعر ١٠ مليمات ورأس المال الذى تحتاج اليه هذه الشركات لايزيد على بضعة آلاف من الجنيهات . بل يمكن المنازل الكبيرة ان تشترى الآلات المولدة للتيار الكهربائي لكي تزود نفسها بالنور والقوة . وكل ما نحتاج اليه قليل من المال والاقدام

المانياوالمقايضة

كانت المانيا قد عرضت علينا ان تشترى قطننا مقايضة على بضائعها التى تحتاج اليهامثل الفحم والسماد الكيماوي والاقمشة وغير ذلك . ولكننا تلكأنا ولم نقايض وعلى هذا اتجهت المانيا نحو الولايات المتحدة فقايضتها على ماقيمته ٣٠ مليون دولار من القطن الامريكي.

وبالطبع لن تكتفي المانيا بما أخذته من القطن الامريكي وسوف تحتاج الى قطننا ولكن القاعدة التي تسير عليها وهي المقايضة أو شراء مقدار من الواردات لايزيد على صادراتها ستلتزمها ولن تحيد عنها لانها مضطره الى الاحتفاظ بنقدها. فاذا اصررنا على التصامم فان الالمان سوف يعرضون عن قطننا وتعود سوقهم مثل السوق الروسية مقفلة في وجوهنا

صناعة الاتوموبيلات

فرضت الحكومة ضرائب عالية على الاتومبيلات جعلت كثيرين من أصحابها يبيعونها . ولا بد أن الوارد منها سوف يقل قلة محسوسة في العام القادم . وهذه الضريبة ستؤخر صناعة الاتومبيلات في مصر وكان خيرا منها أن تفرض الحكومة مكسا جمركيا عاليا على الوارد من الاتومبيلات حتى يقدم أصحاب الاموال على انشاء المصانع التى تصنع أجزاء مختلفة من الاتومبيل . وهي إذا شرعت في ذلك لن يمضى وقت طويل حتى تصنع كله او معظمه وحتى يقل الوارد وتصبح صناعة وطنية

أزمة المزارعين

ليس في العالم مزارعون غير مأزومين . ولكن في العالم حكومات تساعد المأزومين وحكومات أخرى لاتساعدهم

ومن الحكومات الاولي حكومة استراليا فانها ارصدت ٢٠ مليون جنيه لاقراضها للمزارعين بلا فائدة لكى يسددوا بها ديونهم ويرقوا أحوالهم التي تشعثت من الازمة . ولو تركت الحكومة المزارعين بلا مساعدة لانتزعت البنوك أرضهم وباعتها بأثمان التراب ولكن ليس في العالم حكومة متمدنة ترضى أن يفلس مزارعوها في أزمة ليس لهم يد في احداثها

وزارة للتجارة والصناعة

انشئت وزارة للتجارة والصناعة ستكون « مصلحة » التجارة والصناعة الحاضرة نواتها . وسيدخل فى أعمالها تقرير المكوس الجمركية والدمغة والرخص ومكتب العمل الحاضر .

وقد ذكر اسم صادق حنين باشا كمرشح لان يتولي هذه الوزارة . وهو رجل معروف بخبرته المالية فانه قضى معظم حياته فى وزارة المالية وعالج جميع أعمالها تقريبا اذ دخلها موظفا صغيرا وما زال يرتقى حتى صار وكيلا لها

اليهود وسوريا

في الوقت الذي يضج فيه العرب الفلسطينيون من هجرة اليهود اليهم يرحب المندوب السامى الفرنسى في سوريا ولبنان بهجرتهم . فقد حادث صاحب جريدة « تجارة الشرق » في بيروت وهو يهودى وكان مكاتبا للحصف فى دمشق فى صدد الهجرة الصهيونية الى سوريا ولبنان هذا نصه :

« تعلمون انه اتخذت تدابير لمنع استيلاء اليهود على الاراضى الواقعة على الحدود السورية الفلسطينية فقد خشينا أن يتسع هذا الاستيلاء فيطلبوا منا تعديل الحدود ونحن هنا للمحافظة على سلامة الاراضى الموضوعة تحت وصايتنا

« أني أستحسن قبول اليهود فى سورية ولبنان بشرطين .

١ — أن يأتوا برؤوس أموالهم لانشاء مصانع أو أى عمل من شأنه تشغيل اليد العاملة الوطنية

٢ — أن يبتعدوا عن كل فكرة صهيونيه ويتحاشوا تمركز الكتل

« ان كل اليهود الذين يأتون بمقتضى هذين الشرطين يقبلون على الرحب والسعة

« ان مايجب علينا منعه هو استعمار الكتل فاليهود يستطيعون أن يأتوا الى البلاد المشمولة بالانتداب ويتعاطوا فيها أعمالا تفيدهم وتفيد أهل البلاد التى ينزلونها »

ولقد أحدث هذا التصريح وقد جاء على غير انتظار وبعد المقدمات التى تقدمته دهشة واستغرابا فى سوريا ولبنان

تقدم العلوم والفنون

جائزة نوبل

يزداد الاستياء العام بين جماعات الادب من اختيار اللجنة لاشخاص يعدون من الطراز الثاني أو الثالث فى حين هم يتركون الأدباء من الطراز الاول . فقد منحت الجائزة هذا العام للأديب الايطالى بيراندلو مع انه لا يعد شيئا الى جنب جوركى زعيم الأدب الروسى ولا الى جنب ولز الانجليزي أو ابتون سنكلير الامريكى .

ويعلل بعضهم حرمان هؤلاء الأدباء بكراهة اللجنة للآراء الاجتماعية التى يدعو اليها هؤلاء الأدباء .

ولذلك فان الاختيار يقع على الدوام على المحافظين من الأدباء الذين لا يعزى اليهم رأى فى الاجتماع . الا حين تذيع الشهرة وتستفيض كما هى الحال فى برنارد شو فان اللجنة اضطرت الى منحه الجائزة على الرغم من ارائه الاجتماعية المتطرفة لأنها لم تستطع دفع الرأى العام .

وعندنا أن مكسيم جوركى هو أولى الادباء بجائزة نوبل بل كان أولى بها قبل عشرين سنة . ولكن مذهبه الاشتراكى هو السبب الوحيد لحرمانه منها .

الصحة والمرض فى بريطانيا

اصدر مدير الاحصاء فى بريطانيا تقريره عن المواليد والوفيات . ويتضح منه أن المواليد هبطت الى ١٤ر٤ فى الألف وهو اقل رقم فى تاريخ انجلترا . وكانت نسبة الوفيات ١٢ر٣ فى الالف .

ووفيات الاطفال فى السنة الاولى من أعمارهم تبلغ ٦٤ فى الالف من المواليد . وأقل الوفيات هى بين التاسعة والرابعة عشرة . فان عدد من ماتوا فى السنة الاولى بلغ ٣٦ر٩٦٠ فى حين لم يبلغ الذين ماتوا فى الرابعة عشرة من اعمارهم على ٢ر٩

ويقول التقرير : ماتت زوجتان فى سن السادسة عشرة و ١٢ زوجة فى سن السابعة عشرة و ٢٥ فى سن الثامنة عشرة و ٧٣ فى سن التاسعة عشرة و ١٢١ فى سن العشرين

وقد اختار التقرير الزوجات لكى تكون احوال الحياة متشابهة حتى تصح النسبة

ومات ١١٠ فوق المائة من العمر وكان منهم ١٩ من الرجال و ٩١ من النساء . وكان من هؤلاء النساء ١٥ عزباء و ١٧٦ أرملة وهذا الاحصاء هو عن سنة ١٩٣٣

الغدة السعترية

فى صدر الانسان أيام طفولته غدة تسمى الغدة السعترية . وهى تضمر وتزول عند ما يتجاوز الانسان سن الطفولة والصبا . وقد عرف أن وظيفة هذه الغدة اسراع النمو . ولذلك فان نمو الطفل سريع ولكنه

يبطؤ بعد سن الطفولة ويزداد بطئا كلما تقدم فى السن لأن هذه الغدة تضمر وتستمر فى الضمور حتى تزول وقد جربت بعض التجارب باضافة هذه الغدة الى غذاء الحيوان فجاءت بنتائج غاية فى الغرابة . فقد أخذ الدكتور رونترى الاميركى ورفقاؤه طائفة من الجرذان وأضافوا إلى غذائها خلاصة الغدة السعترية خمسة أجيال متعاقبة . ثم لاحظوا جرذان الجيل الخامس فاذا السرعة فى نمو الجرذان نمواً جسميا وعقليا

سنة أصعافها فى الجيل الأول . وفتحت العينان ونبت الصوف فى جرذان الجيل الخامس فى اليوم الثانى والثالث بدلا من اليوم الرابع عشر إلى السابع عشر وفطمت فى اليومين الثانى والثالث بدلا من اليوم السادس وتقدمت سن البلوغ فى ذكور الجيل الخامس إلى الفترة الواقعة بين اليوم الخمسين واليوم التسعين أما فى الأناث فتقدمت سن البلوغ من ٧٠ — ٩٠ يوما الى ٢٠ — ٢٥ يوما . وزادت قوة الاخصاب كذلك

فن الرسم فى الهند

برع من الهنود رسامون محدثون وهم يسيرون على الأساليب الأوربية فى الرسم . أما المدرسة الهندية الصحيحة فمن الهندوكيين فقط وهى لا تمارس غير الرسم الدينى لأن حياة الهندوكى مغموسة فى الدين والرسم فى الهند على بعدها من اليونان متأثر بالروح الاغريقى القديم الذي نقله اليها الاسكندر المقدونى

ونحن ننقل هنا رسما مأخوذاً من سقف قبة . وهو جزء من دائرة تتوسطها دائرة صغيرة

وفى أسفل الصورة يرى براهما رب الارباب عند الهندوكيين وهو قاعد على اللوتس وعلى يمينه ويساره ربتان اخريان قد قعدتا فوق البجع

التعليم الابتدائي

وضعت جمعية التربية مقترحات بشأن اصلاح التعليم الابتدائي وهى مقترحات ثمينة ننقل منها هذه الخلاصة

١ — الغرض من التعليم الابتدائى هو السماح للطفل بالنمو والترعرع على أكمل وجه بالاشتراك مع من يماثلونه فى السن .

٢ — جعل حياة الأطفال سعيدة شائقة

٣ — يجب أن توفر المدرسة الابتدائية الميادين التى ينشط فيها الأطفال ويبذلون الجهود البدنية والعقلية حتى تتوافر لهم أسباب النماء المتزن المتناسق .

٤ — تقبل المدرسة الابتدائية الأطفال من سن السادسة الى الثانية عشرة وتقوم السنتان الأوليان مقام رياض الأطفال لمن لا تسمح لهم ظروفهم بدخول الرياض

٥ — الروح الذى يجب أن يسود حجر المدرسة الابتدائية :

(ا) يجب أن يكون نشاط الطفل تلقائياً لذيذاً يقبل عليه بدافع من نفسه فقط .

(ب) يجب ألا يتعلم إلا مايحتاج اليه فى حياته الراهنة .

(حـ) يجب أن يكون اللعب عنصرا اساسياً فى تعليمه وتربيته .

(ء) يجب أن تكون تنمية أجسام التلاميذ والعناية بصحتهم من أهم وظائف المدرسة .

(هـ) يجب أن يتعلم التلاميذ كل مايحتاجون اليه فى هذه المرحلة عن طريق المشروعات وذلك فيما عدا اللغتين والحساب .

الانيميا

الاستاذ مينوت هو الطبيب الأمريكى الذى نال جائزة نوبل عن الطب لأنه اهتدى الى معالجة الانيميا الخبيثة بطعام الكبد اوخلاصة الكبد . وقد شفي كثيرون من هذا المرض الوبيل لأن العلاج سهل فى ميسور كل انسان تقريبا اذ يمكن المريض ان يشتري قليلا من الكبد ثم يأكلها بأقل مايمكن من الطبخ حتى يبقى قسم كبير منها غير منضج . وبعض المرضى الذين لا يسيغون طعم الكبد قد صنعت لهم خلاصة من الكبد فى شكل حبوب تبلع

والآن تقول احدى المجلات أن هذا الاستاذ مينوت قد اهتدي الى علاج آخر للأنيميا العادية اي التى ليست خبيثة . وعلاجه ابسط من علاج النوع الآخر من الانيميا اذ هو لا يزيد على الاكثار من الاطعمة الخضراء . وهو يرى ان الحديد الذي تعالج به الانيميا العادية لا يمكن الجسم تمثيله الا بمساعدة هذه الاطعمة الخضراء . كما هو الحال فى الشجرة فأن المادة الخضراء التى تسمى «كلوروفيل» هى التى تمكن الاشجار من تمثيل الحديد الذى تمتصه الجذور من التربة . وهذا الكلوروفيل كثير فى الاوراق . ولذلك فان الاطعمة التى تحتوى على اوراق كثيرة مثل الملوخية والخبازى والسبانخ يجب ان تعطى مع الحديد للمرضى بالانيميا

اللبن في الطعام

قام بعض الاطباء بتجربة مفيدة في مدرسة للاطفال في انجلترا . فقد قسموا التلاميذ ثلاث طوائف

١ـ الطائفة الاولى لم تعط شيئا من الطعام سوي ما حصلت عليه من بيوتها

٢ ـ الطائفة الثانية أعطيت مقادير مختلفة من الفيتامينات

٣ ـ والطائفة الثالثة أعطيت مقادير كبيرة من اللبن وبقى هذا النظام بضعة أشهر اتضح بعدها أن الفيتامينات لم تؤثر أي أثر . وليس معنى هذا أنه لا فائدة منها . وانما المعنى أن أطفال هذه الطائفة يحصلون على حاجتهم من الفيتامينات في الطعام الذى يأكلونه في بيوتهم

أما الطائفة الثالثة التى أعطيت اللبن فقد زاد أطفالها زيادة محسوسة في القامة طولا وسمنا . وهذا يدل على مقدار الفائدة العظيمة التى تعود على الاطفال من اللبن أو من الاطعمة التى تحتويه

الذهب لمعالجة الروماتزم

يعالج الروماتزم أى وجع المفاصل بالذهب . ويقال أن المعالجة به ناجحة في جميع الحالات تقريبا . وهو يركب منه سائل يحقن به المريض مرة كل خمسة أيام وتبقى المعالجة ١٢ أسبوعا . ويقال أن كثيرين كانوا مقعدين لفرط الألام التى كانوا يحسونها اذا تحركوا من هذا المرض برئوا وصاروا يسعون على اقدامهم ويؤدون أعمالهم بعد أن حقنوا بمحلول الذهب

الانفلونزا ولقاحها

تذكر المجلات الطبية ان الدكتور اندروز قد اهتدى الى صنع لقاح لمكافحة الانفلونزا . وانه نجح نجاحا يذكر في شفاء هذا المرض وما يلحقه من الرشح . ويقال ان للانفلونزا مكروبا صغيرا جدا لايمكن المكروسكوب ان يبينه وهو مثل مكروب الجدرى والحصبة لم يستطع احد عزلها ورؤيتهما . وقد نقلت عدوى الانفلونزا الى بنات عرس والى الجرذان فمرضا بها . فلما بلغا طور الشفاء اخذ منهما مصل حقن به بعض الاشخاص في السلامة وحال المرض فكانت منه فائدة محسوسة في الوقاية والشفاء

المرض النفسى

يرى مورتن برنس السيكلوجى الانجليزي ان المرض النفسى يعود الى واحد من ثلاثة اسباب هى :

١ — نقص في الجسم كأن يكون هناك تشوه في الملامح والتقاسيم او اعتدال القامة يجعل صاحبه يحس الهوان ويحاول المعالجة فتستعصى عليه فينشأ المرض النفسى

٢ — وقد يكون هناك نقص في الاخلاق يحدث مثل هذا الاثر في النفس

٣ — وقد ينشأ المرض النفسى من موقف يشعر فيه الشخص بعجزه التام عن معالجته

الطوربين البخارى

تقول احدي المجلات العلمية ان الالمان اخترعوا طائرة جديدة لاتطير بالموطر المألوف وانما بالطوربين البخارى الذى يستعمل البترول الخام (الاسود) وقودا له . وقوة هذا الطوربين ٢٥٠٠ حصان . ويمكن الطائرة المجهزة به ان تطير من همبورج الى الهند في مرحلة واحدة وتحمل مع ذلك ماوزنه طن من الاشخاص او البضائع

كتب الشهر الجديدة

المسألة الجنسية

« تأليف الدكتور اوجست فوريل وترجمة الدكتور صبري جرجس »
« صفحاته ١٨٠ صفحة من القطع الكبير . طبع بمطبعة جوهري »

اوجست فوريل هو أحد الرواد الذين جعلوا التناسليات موضوع الدرس الجدي . ومؤلفاته في هذا الموضوع تعد الى جنب مؤلفات هافلوك اليس وماري ستوبيس من أحسن مايقرأه الشاب المثقف أو الفتاة المثقفة . والتناسليات تجمع بين النعيم والجحيم فان الطبيعة البشرية تسمو الي أعلى السماوات بالغريزة الجنسية كما تنحط بها إلى أسفل الدركات التي لاتنحط اليها البهائم . والذي يقرأ هافلوك اليس يعرف ما هو النعيم في هذه الغريزة . والذي يقرأ كرافت ايبنج يحس الجحيم . وقد احتجنا هذا الشهر الى أن نقرأ شيئا عن السادية لكي نحلل الاستبداد فشعرنا ونحن نقرأ كرافت ايبنج اننا نخوض في الصديد والنتن والتناسليات من الموضوعات التي تشتبك من أحد طرفيها بالفسيولوجية ومن الطرف الآخر بالسيكلوجية . وفوريل يميل الي هذا الطرف الاخير ويسهب فيه مع الالتفات الى القيمة الاجتماعية . واليك بعض فصوله :

التناسل في الكائنات الحية

تطور الكائنات الحية

الحب وغيره

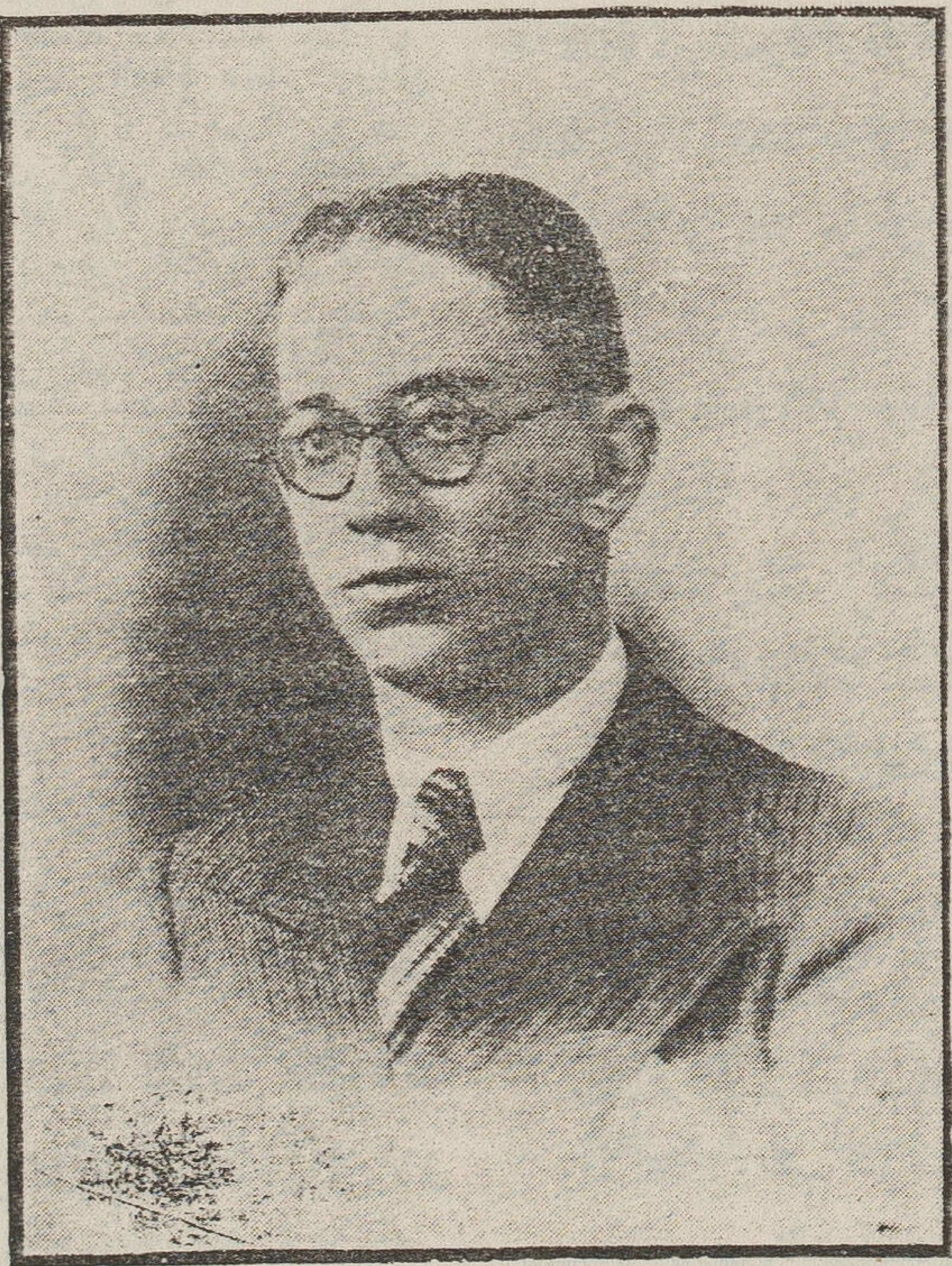

الدكتور صبري جرجس

من العواطف المشعة

الزواج والحياة التناسلية

التطور التناسلى

أثر الايحاء فى الحياة التناسلية

الخ . الخ . ومن هذه العناوين يتضح للقارىء أن المؤلف يفلسف كثيراً . ولذلك يتلوه القارىء فى لذة وشوق . والمترجم هو الدكتور صبرى جرجس الذى يعرفه قراء هذه المجلة بمقالاتهوقصصه الروسية. وبعد أن ذكرنا عناوين بعض الفصول ننقل اقتباسين فان المؤلف يقول عن البغى :

« وتمتاز البغى بنفسية خاصة . فكل المحاولات التى تبذل لنصحها أو لمحاولة ارجاعها الي الحياة الطبيعية الشريفة تذهب سدي وأن نجحت فلوقت قصير فقط ويوجد فى معظم البغايا عنصر وراثي سيء . وأغلبهن من ذات الخلق الفاسد الضعيف و المزاج الشهوانى الفاسد . وهن يجدن أن امتهان البغاء أسهل وأوفر كسبا من أى عمل آخر ولا ريب فى أن هناك عوامل أخرى تدفع بكثير من النساء الي احتراف البغاء مثل الفقر وادمان الخمر والخوف من العار الذى يعقب السقوط والحمل غير الشرعي ولكن السبب الاول الهام ـ حتى فى هذه الحالات ـ يرجع الى المزاج الفاسد الشرير الموجود بطبيعته فى نفوس أولئك النسوة . ومتى دخلت المرأة فى زمرة البغايا وادمنت تناول الخمر وأصيبت بأحد الامراض التناسليه واعتادت هذه الحياة الملطخة القذرة فانه يصعب عليها بعد ذلك أن تفارقها وتأخذ فى الانزلاق والهبوط المتواصل حتى نهاية حياتها »

ويقول عن الحب :

« أما التعريف الذى أضعه أنا للحب وأراه أصلح من غيره فى اداء معناه فهو كما يلى « أن يشعر رجل وامرأة بعد تقدير ناضج صحيح بجاذبية جنسية يربطها توافق فى الطباع والاخلاق يدفعهما إلي الاشتراك فى حياة واحدة ويحفزهما إلى القيام بقسطهما من العمل الاجتماعى بادئين هذا العمل بالتعليم المتبادل وبتربية أبنائهما

« وهذه النظرة الى الحب ترقى به وتنقيه من كل ما يعلق به من الحقارات التى كثيراً ما تفسده أما العمل الاجتماعى الذى أرى أن يقوم به كل من الرجل والمرأة اللذين يرتبطان بعواطف الولاء والحب والتضحية واللذين يشجع أحدهما الآخر علي المثابرة والعمل فضرورى لابعاد كل ما يمكن أن يقوم بنفس احدهما من الغيرة أوغيرها من الغرائز المرتبطة بالحب الطبيعى . وبذلك ترتقى عواطف الحب وتتجه نحو المثل الاعلى بدلا من أن تمد الانسانية بعوامل الدعة والخمول التى تنمو عليها كما ينمو العشب الضار »

The Farouk Letter Writer by M. Assad Nafia

مؤلف هذا الكتاب معلم بالمدرسة الخديوية مارس التعليم وعرف حاجات الطلبة . والكتاب ٨٨ صفحة متوسطة مطبوع باتقان فى مطبعة سعد مصر بالقاهرة . وهو يحتوى ١٥٠ خطاب باللغة الانجليزيه مع شرح سهل لطريقة كتابة الخطاب لاعضاء الاسرة وللاصدقاء وللزملاء فى المدرسة وكذلك خطابات الدعوة والتهنئة والتعزية وخطابات التجارة والمكاتب وطلب التوظيف والخطابات الرسمية ونحو ذلك . ويجدر بطلبة الكفاءة والبكلوريا أن يقتنوه ويدرسوه

طرق التربية الحديثة

«للاستاذ محمد حسين المخزنجي صفحاته ٣٧٢»

«من القطع المتوسط . بمطبعة خضير مصر .»

فى هذا الزمن ـ زمن التحول والانتقال تحتاج الامة المصرية الى أن تطلع على جميع الحركات الفكرية التى تعج بها صدور أبناء الغرب ، حركات الاصلاح الاجتماعى والاقتصادي والتعليمى

واخص ما نحتاجه فى الحال على ما أظن هو التقريب بين حركات التعليم فى أوربا وامريكا وبين الذهن المصرى ، ذلك لان الناس فى بلادنا الآن مهمومون بحياة التلاميذ فى المدارس ، وبطرق تحصيلهم للعلم ، وبمصيرهم بعدأن يجوزوا دور التعلم ويخرجوا الى ميدان النشاط فى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية

ليست هذه الحالة موضع الاهتمام من جانب جمهور المتعلمين فقط ، ولكن وزارة المعارف أيضا أخذت تهتم للموضوع بشكل جدى جعلها تؤلف اللجان للنظر فى المناهج بقصد تعديلها أو تثبيتها على حالها اذا كانت مناهجنا هى أصلح الطرق لتعليم ابنائنا

ومن حسن الحظ انه قد ظهر فى هذا الظرف ـ ظرف الانتقال والتحول ـ كتاب قيم فذ يبحث فى طرق التربية الحديثة التى أخذت بها أرقى المدارس فى أوربا وامريكا مثل طريقة دالتون ومنتسورى وذكرولي والمشروع ومدارس جيرى

ومن طريقة عرض الاستاذ لهذه المذاهب التعليمية يتبين للقارىء من غير عناء مقدار حظ الاستاذ من الاطلاع والبحث ، فقد أخذ بهذه المواضيع بافاضة واستطالة تشبع الراغب فى فهم هذه الطرق وتبسط له كل ما يهمه معرفته منها ، بشكل لا أظن أن أحداً قام به فى اللغة العربية من قبل

بالطبع لاتستوى هذه الطرق فى نظرنا فى أهميتها ، لأن بعضها فى الواقع أهم من البعض الآخر ، واكثر تمشيا مع فلسفة التربية الحديثة ، ومن الطرق المهمة ـ لابل أهم الطرق جميعا فى رأينا ـ طريقة المشروع لأن المجال فيها لنمو الصبى من جميع الوجوه نمواً متناسباً متزنا مجال واسع ، لا بل من شأن النشاط فى هذا النظام أن يدعو الى هذا النماء الذي نتمناه ونصبو اليه

ولذلك كان من المآخذ التى أخذناها على هذا الكتاب القيم أن واضعه لم يوف طريقة المشروع حق الايفاء لا بل لم يعطها مثلما أعطى للطرق الاخرى من البحث والمجهود ، وكم كنا نود أن لا يقع الاستاذ المخزنجى فى هذا المحظور ، لأن هذه الطريقة بالذات هي ما تستحق عناية الجمهور فى بلادنا

والاستاذ المخزنجى يوافقنى على هذا لانى حادثته فى هذا الشأن فاظهر مثلما اظهرت من شعور ، ثم وعد أن يوفى طريقة المشروع حقها من البحث فى كتاب آخر ، لابل ذهب فى الاعتراف معنا بهذا

النقص الى حد الوعد بانه سوف يضع كتاباً خاصا بطريقة المشروع

ومع هذا فاننا نزعم بان هذا الكتاب فريد في بابه ، بحيث يجب على كل انسان أن يقتنيه ويدرسه دراسة عميقة ، ثم نزعم أن وزارة المعارف تصنع خيرا أن هي وضعت هذا الكتاب في جميع مدارسها ، وأن هي وزعت منه نسخا على مدرسيها في الابتدائي والثانوى

الحق أني معجب بهذا الكتاب وأرجو صديقي الاستاذ المخزنجي توفيقا في مجهوداته العلمية

يعقوب فام

الطرق العملية لدراسة الحياة العقلية

« تأليف نظلة الحكيم سعيد ومحمد مظهر سعيد صفحاته »
« ١٣٠ من القطع الكبير طبع بمطبعة الاخاء بمصر »

موضوع هذا الكتاب تجارب أولية تتعلق بالانتباه والتصور وتداعي المعاني والذاكرة والحفظ وتحسين الذاكرة

ولا نستطيع للاسف أن نقول أن هذا الكتاب حسن فان القارىء لهذه التجارب يحار في تعليلها وغايتها . فلا هي امتحانات للذكاء ولا هي بحث فيما يزيد الذكاء ويسهل الدرس . وقد عدنا الى المراجع التي اعتمد عليها المؤلفان فلم نجد لواحد منها شهرة غير بينيه وجالتون . وكلاهما قديم

ولو أن قارئا كان يجهل السيكلوجية ووقع في يده هذا الكتاب لاقسم لنفسه الا يعود الى درس هذا الموضوع . مع أن السيكلوجية من الموضوعات التى يحبها ويتعلق بها قارئها ولو كان مبتدئا

ويبدو لنا ان المؤلفين يجهلان بافلوف وما يفهمه من معنى التداعي والذاكرة والخواطر والتفكير أن كل هذا عنده انعكاسات معدولة أو كما يقول هو مشروطة . ومع اننا لا نذهب الى المدى الذى يذهب اليه بافلوف فلا مفر من التسليم بصحة مقدار كبير من تدليله . وكان يجب أن يلحظ أو يضمر في هذه التجارب . كما اننا لا نعرف أى قيمة لامتحان الذاكرة اذا كنا نزيل منها الاساس وهو الاهتمام

قانون الكنيسة القبطية

« تأليف الاب فيلوثاوس . صفحاته ١٨٤ من القطع »
« الكبير ومجلد بالكرتون ومطبوع بالمطبعة المصرية »
« بالقاهرة »

يبحث هذا الكتاب المفيد « الاحوال الشخصية » للاقباط وفيه غير بحث الزواج والطلاق والميراث ابحاث أخرى عن الرهينة ومنع الحمل والحجر وما الى ذلك . ومثل هذا الكتاب يدلنا على حاجتنا الشديدة الى قوانين مدنية للاحوال الشخصية . فان ما انتهت اليه أوربا من النظر المدنى الى الزواج والطلاق والميراث والحجر والوصاية هو النظر الصادق

المرأة والمنزل

بقايا الحجاب فى تركيا

قالت جريدة مخادنت :

عند ما أصدرت الحكومة التركية القانون الخاص بارتداء القبعة لم تتعرض لزى النساء ارتكانا على أن الزمن كفيل بقطع دابر الملايات والحبر وغطاء الرأس وما الى ذلك من وسائل التحجب عند المرأة على أننا نلاحظ بأن البلديات المختلفة فى الاناضول نشطت فى هذه الايام الى اصدار قرارات من شأنها رفع هذه الملابس التى هي أثر من آثار التحجب فمن ذلك ما ذكرته الصحف التركية الواردة مع البريد الاخير فانها تقول بأن المجلس المحلى لمدينة بدرون قرر منع ارتداء الحبرة والملاية اعتبارا من أول يناير الحالى وكل امرأة تخالف هذا القرار تكون هدفا لعقاب البلدية وقد حذت البلديات الاخرى هذا الحذو وقررت الاقتداء بما فعلته بلدية بدرون ومما يلاحظ أن الحجاب لم يبق له أثر فى المدن والعواصم الكبرى وبقى قاصراً علي بعض المراكز الصغيرة ، وعند تنفيذ القرارات الأخيرة سيزول بتاتا ، أما فى القري فان السفور هو الشائع منذ عهد بعيد كما هو الحال فى القرى المصرية

المرأة الصينية

نظمت النساء الصينيات فى أوائل الشهر المنصرم مظاهرة كبيرة للمطالبة بحقوقهن المهضومة . وقد اشترك فى هذه المظاهرة أكثر من عشرين الف امرأة وأقيمت فى مدينة كانتون

واليك موجز المطالب التى قدمها اولئك النساء الى الهيئة الحاكمة

أولا — حث الحكومة على مساعدة المنتجات الوطنية وخاصة ما تصنعه النساء

ثانيا — تحريم المعاشرة غير المشروعة بين رجل وامرأة

ثالثا — تحريم لبس الاحذية الضيقة على نساء الريف والمقاطعات

رابعا — تنظيم جمعيات ثقافية لرفع مستوى المرأة العقلى وادماجها فى حضارة عصرها

خامسا — انشاء كليات لتعليم النساء مختلف العلوم العالية

سادسا — استخدام النساء فى المشروعات الصناعية والتجارية الكبيرة

سابعا — الغاء البغاء وتحريمه والضرب على أيدى مروجي الدعارة

ثامنا — العمل على تحسين حال النساء اللواتى يعملن فى المصانع

تاسعا — حث الحكومة على الاعتراف للمرأة بحق المساواة الاجتماعية والاقتصادية بالرجل

معجزة الزجاج

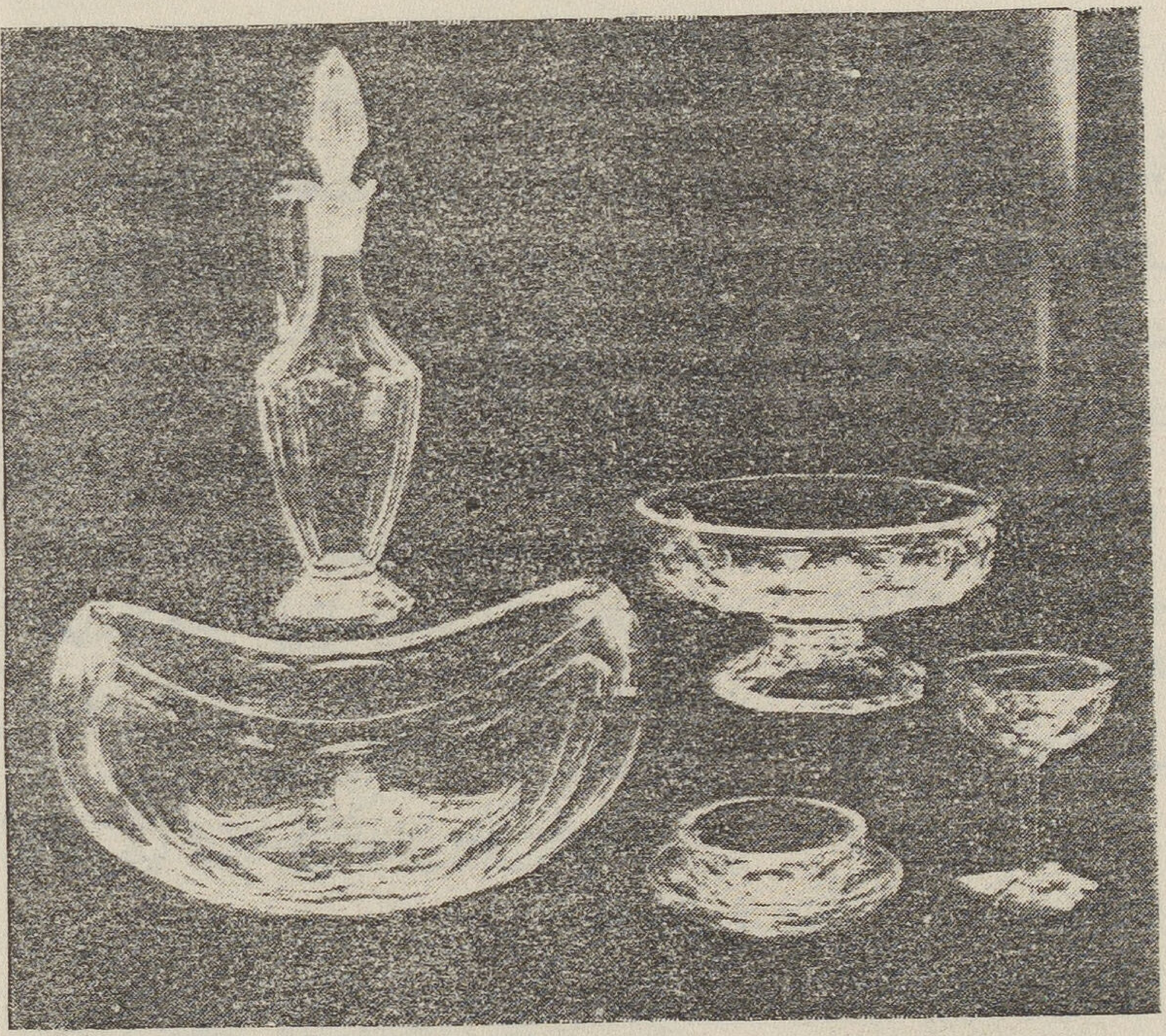

طقم من البلور

يرى القارىء هنا طقما من البلور كان قد أوصى عليـه ملك يوغوسلافيا فى أحد المصانع الالمانية . وهو طرفة فنية لاتسأم العين من النظر اليه . وقد شاع فى أوربا استعمال الاطباق البلورية للطعام لجمالها ونصاعتها وتصنع الان موائد أو مناضد صغيرة أو كبيرة وهي من البلور كما تصنع المرايا وحولها أطار من البلور والاطار والمرآة قطعة واحدة

ومن أجمل البدع فى صناعة الزجاج أن لوحات كبيرة تصنع منه وعليها رسوم طبيعية أو تمثيلية توضع خلفها المصابيح وتنير من خلالها . فالقاعد فى الغرفة لايرى المصابيح ولكنه يرى الضوء منبسطا من خلف الاشجار أو الزهر أو الاشخاص وهو يشع قويا فى السقف فيضىء الغرفة

مالا احبه فى المرأة

كتبت الآنسة رجينا شتراوس تقول :
لست بالمرأة الرجعية المحافظة المتشبثة بالتقاليد العتيقة . ولست من انصار استعباد النساء وحرمانهن نعمة الحرية . ولكني فى الوقت نفسه اكره الاسراف فى الحرية واكره استرجال المرأة وابغض النساء اللواتى لايعرفن كيف يوفقن بين الحرية وبين الاحتشام

ولقد سألنى بعضهم عما لا احبه فى المرأة والى القارىء هـذه الظواهر التى نشهدها كل يوم والتى اعتقد انها تشوه جمال النساء وتذهب بكرامتهن وتحفز الرجل على احتقارهن والسخرية منهن وعليه أنا لا احب

اولا — المرأة التى تدخن

ثانيا — المراة التى تجلس بين الرجال فتضع ساقا على ساق اظهارا لمحاسنها المستورة

ثالثا — المرأة التى تقول دائما كلاّ عند ما يقول الرجل نعم

رابعا — المرأة التى تجلس على موائد الميسر

خامسا — المرأة التى تهزأ بزوجها وتسخف اراءه وافكاره امام الاخرين

سادسا — المرأة المتحذلقه المعجبة بعقلها المدلة بثقافتها على الرجال من انصاف المتعلمين

سابعا — المرأة التى تحتقر الفقير لانه فقير

ثامنا — المرأة التى تعتقد ان حياتها مقصورة على الظهور فى الصالونات والتى تتوهم ان الثقافة تستمد من دور المسارح والسينما توغراف

تاسعا — المرأة التى تعتقد ان عقلها اذكى من عقل زوجها فتحاول ان تتسلط عليه وتستبد به وتنفرد بادارة البيت من دونه وتسمم عليه حياته بحجة انه ضعيف العقل وانها اذكى منه

عاشرا — المرأة التى تتظاهر بالغنى بينما هى فقيرة أو متوسطة الحال

وانا اعود فاكرر أنى لست من اعداء حرية المرأة ولـكنى اود ان تقترن هذه الحرية بالاتزان والاعتدال والاحتشام والبساطة الفاتنة الساحرة

هذا ما اكرهه فى المرأة وهو شائع ويا للاسف بين الكثير من النساء

ومما لايقبل الريب ان تلك العيوب البارزة لا اكرهها انا وحدى بل يكرهها الرجل ايضا اشد الكره لانه هو الذى يدفع ثمنها وهو الذى يتحمل نتائجها

والواقع ان من الرجال من يؤخذ بهذه الظواهر ويعتبرها دليل عقل واسع وفكر متحرر وذهن مستنير ثم لايلبث بعد طول الخبرة والتجربة ان يدرك حق الادراك انه مخدوع وان المرأة البسيطة المتواضعة التى لا اثر للادعاء فى اخلاقها والتى تبدو عادية تافهة لاول نظرة قد تكون فى الواقع خير من يعرف كيف يسعده ويخفف عنه اعباء الحياة

قرارات المؤتمر النسائى

اجتمع فى باريس فى الشهر الاسبق المؤتمر النسائى الامى لمكافحة الحروب والتوسع الامبراطورى . وقد حضر فيه ١٥٠٠ مندوبة عن الجمعيات النسائية من انحاء العالم . واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ ضد الارساليات التبشيرية الدينية المساعدة للاستعمار .

٢ ـ ضد ضريبة شهادة الولادة .

٣ ـ ضد اجراء الحجز على الادوات المنزلية فى حالة عدم دفع الضرائب فى « سوريا ومراكش والجزائر واندونيسيا . . . الخ »

٤ ـ ضد الزواج المبكر بدون اتفاق الطرفين .

٥ ـ ضد تشغيل الاطفال والزام الحكومات بان تساعد عائلات السكان الوطنيين .

٦ ـ ضد الاعمال المضرة بصحة النساء والاطفال « المناجم ، المواد الكيماوية ، التبغ » .

٧ ـ ضد التجنيد العسكرى بين الاهالى لفائدة الاستعمار .

٨ ـ تمكين المرأة من الاعمال الحرة والمناصب الادارية .

٩ ـ تعليم اجبارى ومجانى لسائر الاطفال

والاحداث بلغتهم القومية .

١٠ ـ اقامة بساتين للاطفال بجانب أماكن العمل .

١١ ـ التساوى في المعاملة وفى شروط الحياة ما بين العاملات فى المستعمرات واخواتهن فى أوربا

١٢ ـ الغاء القوانين الاستثنائية الاهلية « منع الجرائم وغيره » وسائر الطرق العرفية .

١٣ ـ حرية النقابات والاجتماع والخطابة والطباعة والسفر للخارج و و ... الخ .

١٤ ـ الجلاء العسكرى السريع عن مراكش والهند وسوريا وفلسطين والهند الصينية والفلبين الخ

١٥ ـ استقلال الشعوب المغلوبة على أمرها .

المرأة الانجليزية

نالت الآنسة لامبلوف الانجليزية دبلوما من جامعة لندن فى ادارة العزب . وهذا الدبلوم انشىء سنة ١٩٢٢ وهى أول آنسة نالته

طارت الآنسة باتين من انجلترا الى استراليا فى أقل من ١٥ يوما

أنتخبت الآنسة تونى عمدة لمدينة اكسفورد .

وانتخبت الآنسة هاردى عمدة لمدينة برايتون

انتخبت الآنسة أفانجلين بوت قائدة لجيش الخلاص .

الآنسة بسيمة زكي ابراهيم

نلفت نظر السيدات الى مؤلفات هذه الآنسة عن الطبخ وتهيئة المائدة . فقد أصدرت الان ثلاثة أجزاء من كتابها « الغذاء والطبخ والمائدة » وكل جزء موضح بالصور والرسوم التى قد تكون أحيانا بالالوان

وهذا الكتاب هو موسوعة عربية وحديثة عن الطبخ علي الطرق الحديثة التى تتوخى فيها المؤلفة الاقتصاد مع الصحة . وهى دائبة فى نشر الاجزاء الاخرى التى تصف الطبخ الشرقى فى مصر وسوريا وتركيا والهند واليابان . وجعلت الاشتراك فى هذه المجموعة الثانية ١٢ قرشا ترسل اليها بعنوانها شارع شبرا رقم ٤٧ بالقاهرة

تعدد الزوجات ، وحق الطلاق ، والتوريث

نشرت احدى الصحف الانجليزية المحلية تصريحات للانسة نعيمة الايوبي المفتشة بوزارة المعارف ، وأول فتاة مسلمة مصرية تخرجت من مدرسة الحقوق ، تعرضت فيها لنظم الزواج والطلاق فى مصر

قالت الانسة نعيمة أنها « تريد أن تنتقد فصولا خاصة فى النظام القضائي تتعلق بمركز المرأة الذى تعتقد أنه دون منزلته ونرجو أن يتناوله الانصاف فى المستقبل » ثم قالت

« توجد فى النظام الاهلى القضائي ثلاث نقط جوهرية :

أولا — الحق الممنوح للرجل دينا ، فى الزواج من أربع زوجات

ثانيا — اعطاء الرجل الحرية المطلقة للطلاق

ثالثا — عدم المساواة بين الرجل والمرأة فى الميراث .

وعلى الرغم من أن النقطة الاولى قد نصت عليها الشريعة الاسلامية وهـذا ما يجعل الاعتراض عليها مستحيلا ، ولـكن لا بأس من بحثها لاهميتها العظيمة فى المسألة النسوية ، ولـكى نفهم الاسباب التى دعت الى هذا النظام ونتعرف الحـكمة التى أوحت به ، فان من الضرورى أن نذكر أن الدين الذى قام هـذا النظام على أساسه قد أرسل لجميع الاجيال وقد تأتي بعض الازمنة يقل فيه عدد الذكور فلدفع هـذه الـكارثة ، أبيح للرجل — إذا أراد — أن يتزوج أربع نساء

وقد ساعد هـذا النظام على أن يكون للمرأة مركز قانونى بدلا ممـا يحتمل أن يكون من أنها تعيش فى حالة غير قانونية وهذه هى الناحية الطيبة لتعدد الزوجات ولـكن دلت التجربة على أنه فى بعض الازمنـة ، يكون أفضل للرجل لو أنه اقتصر على زوجة واحدة . وعلى الرغم من أن الأجيال الحاضرة قلما تضع هذا النظام موضع التنفيذ ، فان الآنسة تقترح انه لايتاح للرجل الزواج بأكثر من امرأة الا اذا أعلن أسباب ذلك امام القاضي ووافقه عليها

وتتصل مسألة الطلاق التى تعطى الرجل كل الحق والقوة بمسألة الزواج ، ففى أى وقت وبدون سبب يستطيع الرجل أن يطلق زوجته ولا يـكلفه ذلك أكثر من توقيع ورقة ولو كانت الزوجة بريئة من الخطأ ، بينما يجب على المرأة من ناحية أخرى - إذا أرادت الطـلاق من زوجها - أن تطلب ذلك من المحـكمة فمن واجب الرحمة والعطف اذن ان لايجوز طلاق الرجل للمرأة الا اذا طلبه من المحـكمة

ولما سئلت عن مركز الاطفال الذين تطلق أمهاتهم أجابت بأن حالتهم فى مصر تختلف كثيراً عنها فى انجلترا ، فالدين الاسلامي يعطى للزوجة حق العناية بطفلها الى التاسعة ان كان ذكرا والى الحادية عشرة ان كان انثى ثم ينتقل هذا الحق الى الوالد فاذا تزوجت الام أو اتضح عجزها عن العناية بالاولاد انتقل هذا الحق الى أمها . فاذا لم تـكن قادرة على احتمال هذه المسئولية انتقل الحق الى جدة الطفل لابيه فاذا لم تصلح الجدتان انتقل الحق الي أخت الزوجة ، والا فالى أخت الزوج ، وتري من هـذا ان الحق فى تربية الاطفال هو للزوجة وأقاربها أولا ، ثم لاقارب الزوج ثانياً

أما مسألة التوريث فهي أيضا دقيقة جداً لان أساسها الدين الاسلامى ، وهو ما يحميها من النقد وأساس التوريث ان الذكور من الابناء لهـم من ثروة أبيهم ضعف ما للاناث . وترى الآنسة نعيمة الايوبى أنه نظرا للصعاب التى تقابل النساء فى الحياة كان يجب ان يكون نصيبهن أكثر من نصيب الرجال الذين أعدوا أعداداً كافياً ليشقوا طريقهم فى الحياة وترى الآنسة انه يجب على الحـكومة ان تسن قانوناً أهليا يحدد هذه المسألة بعيداً عن وجهة النظر الدينية وأشارت الآنسة ، بهذه المناسبة ، الى أن مسألة معاملة الاحداث قامت على أساس قانون العقوبات الفرنسى بدلا من أن تقوم على أساس الشريعة الاسلامية

وأشارت الآنسة الى أن النظام الانجليزى الذى يبيح للموصى أن يهب ثروته لأى انسـان يشاء غير نافذ فى مصر ، اذ يجب على المسلم أن يترك ثروته لورثته الشرعيين وان كانت له الحرية فى اقتطاع ثلث هذه الثروة ليوصى بها للاجانب بمصادقة ورثته

ونحن تلفت نظر مشيخة الازهر ووزارة المعارف الى تصريحات وآراء الاستاذة نعيمة الايوبي وكل رجائنـا أن نسمع رأى المشيخة والوزارة فى هذه الآراء والتصريحات

أسئلة القرّاء

البحر الاحمر

﴿ جدة . الحجاز ﴾ ص . ش — هل كان البحر الاحمر متصلا بالبحر الابيض المتوسط فى زمن ما قبل حفر قناة السويس

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ارجح الظن انه كان متصلا فى زمن بعيد . واذا تأملتم الخارطة وجدتم أن البحر الاحمر هو تتمة الشق الذى يبدأ من البحر الاسود ويمر بالبحر الميت حتى يصل الى البحر الاحمر . وهذا الشق كان فى الاغلب متصلا فى أماكن كثيرة ولكن الرمال سفت حيث الانفصال الآن أو أن عوارض جيولوجية قد حدثت بعد ذلك فرفعت بعض المنخفضات

الهلام

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ج . ع — كيف يصنع الجيلاتين

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الجيلاتين أى الهلام هو مادة شبه شفافة وهى تصنع من قشور الفواكه . واليك ما تقوله عنه الآنسة بسيمة زكى ابراهيم فى كتابها عن الطبخ :

يؤتى بعشرة أرطال من التفاح وعشرة ارطال ماء . ولكل رطل يستخرج من هذا المزيج رطل سكر وعصير ليمونتين ويمسح التفاح جيداً بالقماش (ولا يقشر) وتقطع التفاحة أربع قطع وتستخرج البذور ثم يوضع فى إناء عميق ويسلق حتى ينضج تماماً بحيث لا يذوب ثم يصفى الماء مع الاحتراس من هرس التفاح . ويؤخذ هذا ويصفى بالقماش . ويضاف اليه السكر والليمون على النسبة المذكورة . ويوضع بعد ذلك على النار ويغلى قليلا . فاذا أخذ منه ملء ملعقة وبرد ووجد أنه يتلزج رفع عن النار وصب فى اناء وحفظ للاستعمال

الزراعة فى المانيا

﴿ دمنهور مصر ﴾ ج . د — ما هو حال الزراعة فى المانيا تحت حكم الفاشيين ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ سنت الحكومة الالمانية الحاضرة قوانين مختلفة لحماية الزارع وترقية الزراعة . فمن ذلك أنها فرضت مكوساً جمركية عالية على الواردات الزراعية التي تزاحم الزراعة الالمانية . ومنعت غير الآريين من امتلاك الارض . وجعلت الامتلاك ثابتا لا يجوز للدائن القاء الحجز عليه وبيعه

مياه النيل والسرطان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ك . ن — مارأيكم فيما يذكره الاطباء الاجانب عن القيمة الشفائية لجو مصر ومياه النيل . وهل صحيح أن السرطان عندنا أقل مما هو فى أوربا لهذا السبب ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك أقل دليل يثبت أن السرطان عندنا أقل مما هو فى أوربا بل قد يكون العكس هو الواقع . واحصاء الامراض سيء جدا

فى مصر لا يعتمد عليه . ومن المشهور أن النقرس قليل جدا فى مصر ولكنه كثير جدا فى أوربا كما أن الديبيطس كثير جدا فى مصر ولكنه قليل جدا فى أوربا . أما ما يقال عن موافقة الهواء فى مصر للمصدورين فقد يكون صحيحا كما قد لا تكون لمياه النيل فوائد . ولكن الكلام فى هذا الموضوع بدون الاعتماد على احصاءات دقيقة لا قيمة له . وليس فى مصلحة الصحة نظام خاص للاحصاء الدقيق

لغة عامة

❁ المنصورة . مصر ❁ ح . ز — هل ينتظر أن يأخذ الناس بتعليم لغة عامة يتفقون عليها ويتركون لغاتهم التى نشأوا عليها ؟

❁ المجلة الجديدة ❁ لا ينتظر أن يتركوا لغاتهم التى نشأوا عليها لأن الروح الوطنى يؤيد هذه اللغات ومهما فشا الروح العالمى فان للاوطان قيمتها وهي أقرب القيم الى الدين . ولكن الذي ينتظر هو أن تتفق الامم المتحدثة على تعميم لغة راقية مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الالمانية لكى تكون لغة العلوم . وهذا هو الذى يجري الآن بلا اتفاق فى مصر واليابان والهند . فان الطبقات المتعلمة فى هذه الاقطار تعتمد على اللغة الانجليزية لتزويد ثقافتها العامة وتعلم العلوم الحديثة . وعبء الترجمة يزداد ثقلا وصعوبة كلما كثرت المعارف كما أن ارتباط الامم بروابط سياسية واقتصادية سيجعل الحاجة الى توحيد اللغة شديدة ولذلك لابد من الانتهاء الي هذه الغاية

الطاقة

❁ الاسكندرية . مصر ❁ س . د — جاء فى مقال الاستاذ نقولا يوسف لفظة « الطاقة » كأنها اسم لمادة جديدة فما هى :

❁ المجلة الجديدة ❁ الطاقة هى القوة . وحين نقول الطاقة الكهربائية نعنى القوة الكهربائية

تقيؤ الرضيع

❁ طنطا . مصر ❁ ف . س — ماذا يجب على الام ان تصنع اذا كان ابنها الرضيع يتقيأ كثيرا ؟

❁ المجلة الجديدة ❁ اذا تقيأ مباشرة بعد الرضاعة يكون ذلك دليلا على امتلاء معدته بمقدار اكثر مما هو بحاجة اليه ، وما عليها الا أن تقصر وقت الرضاعة وتكتفى بتغذيته من ثدي واحد وتجلسه بعد كل رضاعة حتى يتمكن من طرد الغازات من معدته ، واما اذا حدث القيء بعد الرضاعة بساعة أو أكثر وتكرر مرارا ، كان ذلك برهانا على أن الطفل مصاب بسوء الهضم وأن اللبن كثير الدهن ، فيجب والحالة هذه أن تبعد الفترات بين كل وجبة الى أربع ساعات أو أكثر وان يخفف اللبن باعطاء الطفل ملعقة أو أكثر من الماء المعقم أو ماء الشعير قبل الرضاعة بخمس أو عشر دقائق ، وأن تقلل الام من أكل اللحوم وسائر المآكل الدهنية وان كان وزن الطفل مطرداً ونموه منتظما فالقيء يبطل بعد أن يتبع فى تغذيته الارشادات التى مر ذكرها وأما ان كان وزنه متجها الى النقصان فيجب فطمه فى الحال

الشكة

❁ القدس : فلسطين ❁ غ . ب — رأيناكم تستعملون لفظة الشكة لمعنى لم يتضح لنا فنرجوكم تفسيره

❁ المجلة الجديدة ❁ نقصد بلفظة الشكة بوزن سكة ودقة توحد الزي الذى يدل عليه لفظة Uniform الانجليزية . فنقول أن صبيان الكشافة يتخذون شكة خاصة وان للممرضات شكة معروفة وشكة القسيس الكاثوليكى تختلف من شكة القسيس الاورثوذكسى الخ

﴿ طنطا . مصر ﴾ ص . د - هل تعتقدون أنه يحسن بنا أن نتخذ اللغة العامية ونجعلها لغة الكتابة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كنا نحادث منذ أيام الدكتور جرمانوس وهو مستشرق مجرى يقرأ العربية وقد زار القاهرة واختلط بالاوساط المثقفة فيها . فقال لنا أنه عجب كل العجب لأنه لم يجد مصريا يتكلم باللغة الفصحى أى لغة الكتابة وأنه كتب الي زوجته فى هنغاريا يقول لها أنه وجد نفسه الوحيد فى القاهرة الذى يتكلم باللغة الفصحى وأن جميع الناس هنا سواء أكانوا من الطبقة الراقية أو مادونها يتكلمون بالعامية وهذا الذى ذكره المستشرق جرمانوس حقيقى وليس له شبيه فى أوربا . فان الطبقات المتعلمة تتكلم كما تكتب . وعندنا أن استعمال العامية للكتابة غير ميسور لأن الرأى العام لا يوافق على ذلك . ولكننا نظن أنه يمكننا أن نترك الاساليب العربية القديمة ونكتب بلغة الشعب فى حدود القواعد النحوية وأن نأخذ من العامية أكبر مقدار من الكلمات التى يستعملونها . وبهذا المزج يمكننا أن نرفع العامة دون أن نحط اللغة

المسلمون فى الهند

﴿ مكة . الحجاز ﴾ ح . ب أى الشعبين أكثر تثقفا وتعلما الشعب المسلم أم الشعب الهندوكى فى الهند ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الهندوكيون أرقى بمراحل كبيرة من المسلمين وقد فشا بينهم التعليم وأخذوا بالصناعات الحديثة ولهم الآن فى المدن الكبري مصانع كبيرة . وهم يبعثون بابنائهم الي جامعات أوربا وأمريكا أما المسلمون فى الهند فجامدون جمودا عظيما يكرهون الثقافة الحديثة ولا يقبلون على الصناعات . وبدهى أنه ليس للدين الاسلامي أى شأن فى هذا التأخر وانما هى تقاليد سيئة احتفظ بها المسلمون فى الهند وليس لهم قادة مبصرون ينيرونهم . ومستقبلهم مظلم اذا استمروا على هذه الحال وخاصة عندما يتحقق للهند استقلالها

صنعاء واليمن

﴿ السويس . مصر ﴾ ل ل . ث - هل هناك احصاءات عن تجارة اليمن وما فيها من محصولات وصناعات وسكان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك شىء من ذلك وكل ما يعرف عن اليمن قليل جدا وهو يشيع بالنقل الشفاهى . والمظنون أن السكان يتراوحون بين ٢ و٣ ملايين . وأن سكان صنعاء يقربون من ٢٥ الف ساكن وحاصلات اليمن هى الشعير والقمح والذرة والبن . ويصدر من البلاد مقدار غير صغير من الجلود للدبغ

حديث الأدب والأدباء

علم الحقوق فى نظر اديب لبنانى

من مقال فى « العاصفة » البيروتية لقبلان مكرزل

أما الآن وقد قلنا ما قلناه عن العقل الذي يرتكز عليه علم الحقوق فماذا نقول عن هذا العلم ؟ ماذا نقول عن علم كل يوم يموت جزء من أجزائه ويشل عضو من اعضائه ولا يعود صالحا للحياة . ماذا نقول عن قصر شاهق تتداعى دعائمه لدى أخف عصفة من عصفات الأيام ، وتنهار جدرانه بعضها على بعض أمام أقل صرخة من صرخات حر كريم تتمخض به الليالى أين نظام الرق وما كان يتضمنه من شروط وطرائق عتق وواجبات عبيد وحقوق اسياد وحقوق أجانب وحقوق عفاريت وأبالسة ؟ ولو وثب العقل كعادته وخرب نظام الملكية فقط قل لى ماذا يبقى من القانون المدنى المكرم ؟ وقل لى بالله عليك أليست عقوبة الاعدام المعمول بها فى أغلب قوانين العالم من بقايا القرون المظلمة ، أليست ذريعة فى يد « فئة من الناس » لخطف صوت كل حر أو مناهض بقاؤه خطر عليها وهب أحد الناس ممن ظلمتهم بيئتهم التى نشأوا فيها متشردين « آناً شبعة وآناً جوعة » كالعجهاوات ، هب أحد هؤلاء المسوقين بضعفهم فعل القتل أليس من وسيلة لدى الحكومات المتبصرة الا مقابلة هذا الضعف بأضعف منه ؟ وفكرة الاعدام هذه أتظنها نعيش طويلا ؟ لا ولا يدوم الا صالح الاعمال يا ابن بلادى . ولكن أما ترى معى كم من ضحية تذهب هدرا وظلما فى المجازر التى تنصب بين تاريخ تنفيذه والغائه ولم هذه التشويشات والمظالم التى تنتاب هذا الصرح الحقوقى . اليس لانه لايرتكز على أساس من الروح والشعور حيث لايستطيع العقل والمآرب هذه الاعراض الفانيه ، أن تعصف عليه وتدكه! فالذى يصدر عن العقل والمآرب يتحول ويزول بزوال مصدره واما الذى يصدر عن الروح فانه خالد بخلودها والنظريات الحقوقيه لن تذوق لذة السلام والخلود إلا اذا انبعثت عن هذا المصدر !

النبيذ الجديد فى الدنان القديمة

من مقال للاستاذ سلامه موسى فى البلاغ

لا أعرف اذا كان النبيذ الجديد يفسده الدن القديم فانى وان لم أكن من أنصار الاستاذ غلوش لا أزال قليل الخبرة بالخمور وخاصة بالانبذة . ولكن هذه العبارة يمكن ان تحمل على محمل الاستعارة للادب فاننا فى مصر نتناول الموضوعات التى تمس حياتنا المادية أو الروحيه فنعالجها وأحيانا نحسن وأحيانا نسيء . ولكننا كثيرا ما نضع النبيذ الجديد فى الدن القديم فاذا حاولنا ان نسيغه لم نستمرئه . وأعنى بالدن القديم

هذا الاصطناع للاساليب العربية القديمة لاني اظن أن لكل شخص اسلوبه الخاص ولكل عصر طابعه الخاص على هذا الاسلوب . وبكلمة أخرى نقول أن للاسلوب صفته العامة هي موافقته لعصره و بيئته وصفته الخاصة وهي موافقته لشخص الكاتب. ولذلك نستطيع أن نجد رابطة تدل على الاشتراك فى العصر أو البيئة بين الجاحظ وأبى حيان ولكنا نجد أيضا أن لكل منهما أسلوبه الخاص . فان الجاحظ قد اشترك فى البيئة العربية التى عاش فيها ابو حيان كما اشترك فى عصره وان تأخر عنه هذا فى الزمن . فقد كان ذلك العصر بطىء الحركة حتى يمكن ان يقال أن التخلف بخمسين أو مائة سنة لم يكن ليغير طابعه العام ولكن هناك اختلافا مع ذلك بين الجاحظ وأبي حيان فى التفكير والاسلوب يدل على ان كلا منهما كان له من شخصيته طابع آخر يميزه

ولو سئلت عن ذلك الطابع العام الذى ينطبع به كل من أدب الجاحظ وأبى حيان لقلت انه طابع الترف والنظر الى الادب بانه شغل المترفين الهانئين الذين يجدون فيه السلوى التى يطلبها الغنى واللذة التى اعتادها المترف والتأنق الذى يثمره الشبع . وقد كان قراء الجاحظ وابى حيان على هذه الحال من الغنى والترف والتأنق . فان اقتناء الكتب كان مقصورا فى الهيئة الاجتماعية العربية فى بغداد فى القرن الثالث والرابع على عدد صغير جدا من السكان هم الاغنياء . فكان الادب الذي يشيع بينهم هو أدب البطالة واللذة والاستمتاع بموسيقية الالفاظ وتأنق المعانى . وكما كان الغنى يطلب الفراش الناعم والحلة الغالية ويتأنق فى لباسه وطعامه كذلك كان يطلب أن يكون الأدب الذى يقرأه على هذا النسق لايخرج عن مألوف حياته الى الاشتغال بمسألة اجتماعية أوروحانية عويصة تكد ذهنه وتجهده فى التفكير . فانه لم يكن يكد فى عيشه فكيف يرضى فى الادب بالكد فى تفكيره ؟

هذا هو فى مجمله ادب العرب أو العراقيين القديم أدب الخاصة المترفة . وهو يختلف جد الاختلاف من أدبنا فى موضوعه وغايته . فاننا نخاطب الكافة لا الخاصة وعندنا من القراء مايزيد على قراء العراق فى أحسن أيام الدولة العباسية نحو مائة ضعف . وليس هؤلاء القراء من الخاصة الفنية المترفة وإنما هم من الكافة التى حصلت على القليل أو الكثير من الثقافة. ولست أنكر أن بيننا خاصة مثقفة تدرك الترف الذهنى فى موسيقية اللفظ أو تأنق المعنى ولكن الواقع اننا حين نكتب لانقصد الى هذه الخاصة . فاننا نعالج موضوعات حديثة تتصل بحياتنا السياسية أو الاجتماعية أو الروحية ولكن بعض كتابنا يضعونها فى القوالب القديمة كمن يضع النبيذ الجديد فى الدن القديم فيفسده بهذا المزاج السيء

ولنا عصر ولنا بيئة وكلاهما يختلف من عصر الدولة العباسية والبيئة التى كانت غالبة أيام العباسيين وقد استطاع أدباء تلك العصور ان يعالجوا موضوعاتهم وهى موضوعات الخاصة . باسلوب يتفق وحياة هذه الخاصة . وكانوا مصيبين فى هذا . رأوا هيئة مترفة فخاطبوها بلغة الترف والتأنق . اما نحن فيجب أن نخاطب الهيئة الاجتماعية الحاضرة باللغة التى درجت

عليها . ولذلك أعتقد أن اصطناع الأساليب العربية القديمة لمعالجة مسائلنا الحديثة هو خطأ منا وانه يجب علينا ان نقرب الصلة بيننا وبين قرائنا بان نتخذ اللغة والاسلوب اللذين يفهمونهما

وقد يظن القارىء أني ادعو هنا الى اللغة العامية ولو كنت اعتقد ان هذه الدعوة سهلة لما تأخرت عنها ولكني أعتقد ان الاداء عن طريق العاميه اشق من الاداء عن طريق الفصحى . والعاميه قبل أن تليق للكتابة تحتاج الى تهذيب طويل ينقلها الى مصف اللغة الصحفيه .

وهذا مجهود قد لا يستحق المخاطرة

وكذلك لست أنكر التأنق ولكني اظن هنا انه يجب ان نتأنق على طريقتنا وليس على الطرق القديمة ومادام الموضوع من الموضوعات الحديثة وما دمنا نكتب فيه لمصلحة الكافة فيجب ان نضعه فى الاسلوب الحديث وان نعبر عنه بلغه الكافة

أما وضع النبيذ الجديد فى الدن القديم فعمل سيء سواء اقام به هواة النبيذ أم هواة الأدب

اثر السياسة الحزبية فى الأخلاق

من مقال للاستاذ عبدالعزيز البشرى بالرسالة

ولقد امتد أثر هذه الحال الى الأعمال الفنية العظيمة فان الحكومات الحزبية فى بلادنا، إنما تعمد ، فى العادة ، إلى المشروعات الفنيه التى هيأتها سابقتها ، فتتناولها بالتغيير والتبديل إن لم تتولاها بالالغاء والتعطيل . ولقد تكون قد جردت عليها وهى فى المعارضة حملة حزبية شعواء ، فانظر ، رعاك الله ، موقف الموظفين الفنيين الذين هيأوا تلك المشروعات وأعانوا عليها من هؤلاء ، ومن هؤلاء !

وليس لهذا من أثر إلا أن ينقبضوا عن معالجة الاعمال الجسام ، وأن يحتالوا علي الخلاص منها طلباً للخلاص بأنفسهم من ألوان المسئوليات . وفى ذلك إثم فى حق الفن وحق الوطن علي بنيه من صفوة المتعامين

لقد سبق لى أن زعمت أن طبيعة قيام الحكومات الحزبيه لا تدعو إلى شيء من كل هذا الاضطراب والتقلقل فى أخلاق الموظفين ولا فى تصرف الموظفين بدليل تعاور الحكومات الحزبية للحكم فى جميع البلاد الدستورية ، ومع هذا لم يسمع عن حال الموظفين بعض ما نسمع ونرى فى هذه البلاد . وعلمنا هذا بأننا نجتاز مرحلة سياسية خاصة لا أظن أنه يجتاز مثلها الآن بلد آخر من بلاد الله

وبمناسبة الحديث فى اعتماد الحكومات القائمة مشروعات سلفها بالتغيير أو التعطيل أذكر ان المستر سنودن ، وهو من تعرف جبروتاً وعظم كفاية ، لما تولى وزارة المالية الانجليزيه فى وزارة العمال ، أراد أن يغير في شكل الميزانية ، فيقدم هذا الباب على ذلك الباب ويضيف من هذا الفصل لهذا الفصل ، صمد له الموظفون الفنيون ومنعوه هذا منعاً ، وقالوا له إن لك أن تصنع بسياسة الدولة المالية ما تشاء ، فتفرض من الضرائب ما تشاء ، وتحط منها ما تريد ، وأن تزيد ما ترى زيادته من وجوه النفقات ، وتنقص ما تري نقصه .

لك كل هذا ، أما أن تدخل فى الوضع الفني للميزانية فذلك مالا سبيل لك اليه بحال ! ويمتنع الرجل ويعدل عن هذا بتة . فمتى نرى موظفينا على بعض هـذه المتانة والثبات والايمان ؟

الذى اعتقده أن مثل هذا من السهل الميسور إذا أمن الموظفون سطوة الحكومات الحزبية بهم يوم يعصونها فى طاعة الواجب والحق والقانون . فاذا زلت قدم الموظف ، بعد هذا ، أو صانع على ذمتـه وما ائتمن عليه من الحقوق العامة ، كان جزاؤه النكال والوبال فهل نطمع من حكومتنا أن تعالج هـذا فيما أخـذت نفسها من وجوه الاصلاح بعد إذ تفرغ من مهمة التطهير ، واستخلاص الاداة الحكومية من هذا الفساد

هذا ما كان من شأن الموظفين ، أما شأن بعض الاعيان فأعجب وأغرب ، إذا منعنا الحياء من ان نقول إنه أخزى وأفحش . فاننا اذا تمحلنا بعض المعاذير لأولئك من الحرص على مناصبهم وامساك أسباب العيش على ازواجهم وبنيهم ، فاننـا لايمكن أن نصيب عذرا لهؤلاء . اللهم إلا اذا كان من بين الاعذار السائغة حاجة المرء الى الجاه والسـطوة ، واغتصاب المنافع العامه ، وقضاء حاجات الاهل والاقربين ولا ينال هذا إلا اذا وضع على رأسه ذمته وعقيدته وكرامته ، وراح ينادي عليها فعل الباعة المضطربين بسلعهم فى الاسـواق

اشتراكية أناطول فرانس

من مقال الاستاذ علي كامل فى المقتطف

أن الشك الساخر بالحياة والمجتمع والناس أجمعين هو الظاهرة الطاغية على فن أناتول فرانس . وانت اذا أردت أن تفتش من خلال عباراته عن مبعث هذا الشك المستفيض والسخرية المريرة وجدتهما رجعان الي خيبة امله فى النفس الانسانية والفـكر الانساني فنحن كما كـنا منذ عشرات القرون لانزال ننغمس جميعاً فى حمأة الرذائل والنقائص الاخلاقية والفـكرية فاذا أردت أن تعرف بعـد ذلك السبب الذى اليه يرجع أناتول فرانس معظم هذه الرذائل والنقائص وجدته يرجعها الى شيء واحد وذلك الشيء هو المال فالمال . المال عند اناتول فرانس هو الاساس الذى قامت عليها دعامة معظم الرذائل الانسانية لذلك نرى أن أناتول فرانس رغم استهتاره بـكل شيء ونظرته المتشائمة اليائسة كانت تمر على ثغره بين حين بسمات مضيئة من الامل العريض فى مستقبل الانسانية فقد كان يعتقد ان شيئا واحداً لو تحقق لاثارت العالم موجة من السعادة الخـالدة والهناءة العميمة . ذلك الشيء هو تحطم سلطة المال وانهيار صرح النظام الأجتماعي الذي نعيش الآن فى ذيله ليحل محله نظام اشتراكي ينشر العدالة الاقتصادية بين الناس ويمحو من الوجود ظلم الغنى وعبودية الفقير ذلك أن « الاخاء بين النـاس — كما يقول — هو النتيجة المحتمـة للاشتراكية » وهو يقول أيضا « ان السلام العالمى سوف يتحقق يوما من الايام لا لأن الناس سوف

يصبحون خيراً مما هم عليه الآن — فليس من السهل التعلق بهذا الامل — بل لان نظاما جديداً للاشياء أو عاماً جديداً وضروريات اقتصادية جديدة سوف تفرض عليهم حالة الهدوء والطمأنينة كما كانت تفرض عليهم شروط الحياة فى الماضى أن يعيشوا فى حالة حرب دائمة »

وكان اناتول فرانس يرى رأى كارل ماركس فى أن اتحاد العمال من الوسائل الاكيدة لحفظ السلام العالمى . وكان يهزأ من القول بأن الوطنية تحتم على الفرد خوض الحرب . وكثيرا ما كان يكرر هذه العبارة « يظن البعض أن المرء يموت فى الحرب من أجل الوطن . كلا . انه يموت من اجل أصحاب المصانع »

على ان اناتول فرانس رغم دعوته الاشتراكية وما يبدو من نزعة انسانية عظمي كان لا يؤمن بسيادة البراهين وبالتالى كان لا يؤمن بالديموقرطية . ولذا هاجمه النقاد واتهموه بالتذبذب والرياء والتجرد من اولى صفات الاديب العظيم وهي التعلق بمثال انساني أعلى . واعتبروا اشتراكيته ودفاعه عن الفقراء واحتقاره للمال والاغنياء نوعا من الدجل الفكري الذى اتخذه سلما لبلوغ قمة المجد الادبى . علي ان اناتول فرانس رغم عدم ايمانه بالديموقراطية ومهاجمته لها كان يفضل النظام الجمهورى على غيره من نظم الحكم الراهنة « لانه اخف من غيره ايذاء واقل ضررا . فهو ليس العدالة ولكنه اقرب الى الطبيعة والبساطة من غيره من النظم »

واناتول فرانس من هذه الناحية شديد التأثر بالفيلسوف ارنست رينان فقد كان هذا شديد الطعن فى الديموقراطية متهما اياها انها تتعارض والمدنية لانها تعوق التقدم الفكرى . على ان رينان اعترف فى النهاية بان الديموقراطية لا تتعارض مطلقا والمدنية بل هى من اكبر العوامل على دفعها الى الامام فى سبيل السمو والكمال . ومثل رينان كان اناتول فرانس فقد كان هذا الاخير رجلا ثوريا يتخذ الاشتراكية مثله الاجتماعى الاعلى . على انه كان يعتقد الى جانب ذلك ان الفكر لا ينهض الا فى احضان الارستقراطية لذا كان يري ان رسالته ككاتب واديب فنان تقضى عليه ان يوفق بين الثورة والثقافة فاذا كان يرى ان سيادة الشعب تسيء الى الفكر الانسانى فهو لا يتردد فى ان يظهر قلقه من سيادة الجماهير مبيناً عيوب النظام الديموقراطى وان كان هو نفسه يفضله على غيره من نظم الحكم لما فيه من الفضائل التى تفوق نسبياً فضائل النظم الاخرى

ويفسر أميل فاجيه كره اناتول فرانس لحركات الجماهير وحكمهم بأن اناتول فرانس كان كأستاذه فولتير شديد الكره للاديان وما يتخذ صورتها كالثورات العنيفة . ذلك ان الجماهير التى عض احشاءها الجوع ومزج كرامتها بالثرى جهل الحكام الظالمين — هذه الجماهير حين تنفجر انفاسها المخنوقة فى ثورة تأكل فى طريقها الاخضر واليابس نراها تتخذ مثل الثورة الاعلى دينا تمجده كسائر الاديان فتتعصب له وترتكب فى سبيله وبنفس الروح نفس الجرائم والآثام التى يرتكبها رجال الدين الغاشمون ضد الخارجين عليهم . وقد اظهر ذلك اناتول فرانس بطريقة بارعة فى قصة « الآلهة ظمأي »

كتاب كل شهر

المجلة الجديدة تعنى بتثقيف قرائها وليس بتسليتهم فقط . وهى لذلك ترى أنها على قطعها الذي يزيد على أى قطع فى المجلات العربية الشهيرة لا تتسع للدرس المسهب . ولذلك قررت اصدار كتاب كل شهر يرسل للمشتركين ويباع مع المجلة . وصفحاته تتراوح بين ٦٠ و ١٠٠ صفحة . وقد صدر الى الان ثلاثة كتب هى

قصة البوسطجى للاستاذ يحى حقى مع عدد نوفمبر سنة ١٩٣٤

السيكلوجية فى الحياة العادية للاستاذ سلامه موسى مع عدد ديسمبر سنة ١٩٣٤

ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب مع عدد يناير سنة ١٩٣٥

وسيصدر مع الاعداد الاتية هذه الكتب

تاجور الشاعر الهندي للاستاذ محمود المنجورى

التربية الحديثة للاستاذ امير بقطر

النهضة الاوربية للاستاذ سلامه موسى

اسماعيل عاصم الشاعر والرجل للاستاذ رمزي نظيم

وهذا غير كتاب كبير تزيد صفحاته على ١٨٠ صفحة عن الفراعنة للاستاذ عبد القادر حمزه يهدى للمشتركين فقط

صورة الشهادة المرسلة من معرض القدس الى مصانع ألبان الزيات بدمياط

القاهرة : بسوق فرع محطة مصر تليفون ٤٢٩٩٨ ـ فرع هليوبوليس . بشارع الجامع رقم ٣٠

المجلة

الجديدة الاسبوعية

تسلى

وتهذب

وتفيد

اشتراكها في العام ٢٥ قرشا وتصدر

كل أسبوع

إخوان أرتينيان

ورشة حفر وزنكوغراف
بشارع الملكة نازلي رقم ١٠٣

أكلشيهات . صور بالألوان
يفط نحاس . أختام فضة
أختام كاوتشوك . طبع كرت
أسعار رخيصة جداً

تخفيض ٢٠ ٪ لمن يقدم هذا الكوبون
من مشتركي وقراء المجلة الجديدة

كل قرش توفره

دعامة لاستقلال بلادك

اقتصد فالمال يعز الرجال

وضع ماتقتصده فى صندوق توفير

بنـــــك مصر

فانه البنك الوحيد الذى يشجع التوفير بمنح فوائد

اعلى من غيره فضلا عن حسن المعاملة

وسرعة الانجاز

فهرست

عدد فبراير سنة ١٩٣٥

٣ سير الحوادث
٩ كلمة عن بافلوف
١١ سيكلوجية الانتحار للاستاذ محمد حامد
١٧ حركة العمال فى مصر للاستاذ سلامه موسى
٢٥ مصلحة التجارة والصناعة
٣٠ آفة اللغة هذا النحو للاستاذ على الطنطاوي
٣٣ صفحة من حياة شيكسبير للاستاذ فؤاد اندراوس
٣٦ هل الشعر موسيقى؟
٣٧ ماذا تعنى الفلسفة للاستاذ نجيب محفوظ
٤١ سحابة .. ومرت قصة للاستاذ محمود سيف الدين الايرانى
٤٥ « يابنى القبط » قطعة شعرية للاستاذ أحمد زكى أبو شادى
٤٦ الانسان هو الجنين الابدى
٤٨ الهارب من الزوجية أقصوصة للاستاذ صلاح الدين كامل
٥٢ نظام طوائف الحرف فى مصر للاستاذ جاك أزولاى
٥٩ فن الزخارف المصرية
٦٢ نشأة المكعبية فى الرسم للاستاذ رمسيس يونان
٦٧ أكبر جمعية خيرية فى العالم
٦٩ «جدتى» «هرتى» دعابتان للمرحوم شوقى بك
٧٠ الفن الاغريقى للاستاذ نقولا يوسف
٧٦ الجندى وشجرة الورد
٧٧ البقرة والقمر والعجل فى الاديان المصرية
٧٩ « كذب الظنون » « تعالى » قطعتان شعريتان للاستاذ أحمد رامى
٨٠ الشتاء فى أوربا
٨١ أبواب المجلة

الاشتراك فى المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك بمصر والسودان ٥٠ قرشاً وفى الخارج ٦٥ قرشاً أو ما يساوي هذا المبلغ من النقود الاجنبية ولكل مشترك يؤدي اشتراك سنتين أوكل مشتركين يؤديان اشتراك سنة بخطاب واحد تصير قيمة الاشتراك ٨٠ قرشاً بمصر والسودان . وفى الخارج ١٠٠ قرش أو ما يساوي هذا المبلغ من النقود الأجنبية

(مع كل عدد من المجلة الجديدة كتاب منفصل)

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

صاحب السعادة كامل ابراهيم بك وزير الزراعة والخارجية

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الثاني
من
السنة الرابعة

فبراير سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

٣١ يناير سنة ١٩٣٥

أعظم حوادث الشهر الماضى فى مصر هو المؤتمر الوفدى . ويمكن القول بأنه أكبر اجتماع جمع من الناس بتذاكر خاصة ليس فى مصر بل فى العالم . والحقيقة أن هذا المؤتمر يعد معجزة فى السياسة الحزبية أقامت البرهان الناصع ليس على تعلق الأمة بالوفد فقط بل على النظام الدقيق الذى يسير عليه الوفد

وقد القيت خطب عدة عن السياسة الداخلية التى يبغى الوفد تحقيقها كان أهمها — بالنسبة للظروف الحاضرة — الاصرار على استرداد دستور ١٩٢٣ بلا تنقيح . وقد أشيع عقب ذلك بأن الانجليز لا يعارضون فى ذلك بل قيل أكثر من ذلك وهو أنهم يهمهم كثيراً ان يروا حكومة ديمقراطية فى مصر عقب التجربة المرة التى رأوها فى السنوات الخمس الاخيرة حين طغى الرجعيون وأفسدوا ونهبوا وعاثوا

والواقع أننا عقب هذه التجربة وعقب هذا المؤتمر الوفدى يجب أن نسعى نحن والانجليز على إيجاد سياسة تتفق ومصالحنا نحن الاثنين . فان حوار ايطاليا لنا من الحدود الغربية قد جعل التعاون الحربى بيننا وبين الانجليز محتوما . ثم أن السودان قد أصبح من الميسور الاتفاق عليه بعد أن فشلت فيه زراعة القطن . وكذلك لم يعد يسعنا أن نترك الرجعيين لكى يعودوا الى تخريب بيوتنا وأجبارنا على بيع أرضنا واغلاق مصانعنا وتقييد حرياتنا وبعثرة أموالنا

الطيار حاذق

من حوادث الشهر الماضى السارة أن الطيار حاذق طار الى الهند وعاد منها على طائرته . وقد أعجبنا بجراءته وطربنا جميعا لهذه المأثرة التى مثلها أمام الشباب المصريين . وقد لقى فى الهند وفلسطين وإيران وخاصة فى العراق الترحاب العظيم والاكبار لجراءته

وقد فكر شباب الجامعة المصرية فى جمع مبلغ من المال « نحو ٧٠٠ جنيه » لشراء طائرة تهدى اليه اعترافا بشجاعته . وهذا عمل حسن يستحق الثناء . ولكننا نرغب أيضا فى أن يذكر الشباب الطيارة لطفية النادى . وقد سبق أن دعونا لشراء طائرة لها ولكننا

لم نجد استجابة . وعندنا أن الاموال التى جمعت من مشروع القرش يجب أن توجه الى مثل هذه الغاية فيشترى منها طائرتان لحاذق ولطفية . أما انشاء مؤسسات صناعية تغل ربحا فليس من المشروعات التى تصح أن تقام بمشروع القرش . لأن هذه المؤسسات يجب أن تكون لها شخصية قانونية بحيث تعد شركة أو جمعية تعاون . وهى ليست كذلك . بل نحن نشك فى الصفة القانونية التى لمصنع الطرابيش ونظن أنه كان أولى أن ينفق ما جمعه الطلبة فى عمل خيرى وليس فى عمل اقتصادى . ونود أن يفكر القائمون بمشروع القرش فى هذا الموضوع قبل أن تصدمنا حادثة تزيل منا الثقة بما يقوم به الطلبة فى المستقبل

أما مصنع الطرابيش الحاضر فيجب أن يسلم لمصلحة التجارة والصناعة بأسرع ما يمكن لانه ما دام الجمهور ليس له عليه رقابة فيجب على الأقل أن تكون للحكومة هذه الرقابة

حركة العمال

نشط العمال هذا الشهر الأخير بقيادة الزعيم عباس حليم وألفوا نقابات تنضوى الى « الاتحاد » الذى يشرف عليه . والحكومة تستحق الثناء لتسامحها وتركها هذه الحركة تجرى أمام أعينها وفى وضح النهار دون أن يلجأ العمال الى الاجتماعات السرية

وقد أصدر العمال جريدة يومية هى « المساء » وعرضوها للبيع — لأول مرة فى مصر — بربع قرش . وقد نجحت الجريدة . وهى إذا عاشت ولم تجد مقاومة حمقاء فانها ستقف الحكومة أول بأول على مطالب العمال وشكاياتهم فيكون منها مرشد لولاة الأمور

وقد أحسن العمال أيضا بأن جعلوا حركتهم اقتصادية لا ترمى الى أية غاية سياسية . فان التسرع فى الدعاية السياسية قد يؤلب عليهم خصوما فى الحكومة وخارجها يؤذون الحركة بل يقتلونها وهى فى المهد . ومطالب العمال المصريين هى الآن فى غاية التواضع فانهم يلحون فى زيادة الاجور ونقص ساعات العمل وايجاد نواة للتأمين الاجتماعى . وقد تكون هذه النواة فى انشاء « بورصة العمل » لتقييد أسماء العاطلين وارشادهم الى أصحاب الاعمال الذين يحتاجون اليهم

الاتحاد النسائى الدولى

زارت مصر فى الشهر الماضى جماعة من « الاتحاد النسائى الدولى » فى طريقهن لعقد مؤتمرهن فى استامبول بعد أشهر . ولسنا نستطيع للأسف أن نقول أنهن سررن من الحركة النسائية فى مصر . فقد وجدن ولائم وطعاماً فاخراً ولكنهن لم يجدن آراء اجتماعية أو اقتصادية تستحق الذكر . والحقيقة أنه ليس عندنا زعيمات للحركة النسائية فى مصر يدركن المعنى المقصود من المساواة الاقتصادية بين الرجال والنساء أو يطلبن للمرأة حق الاقتراع والانتخاب أو تعيينهن فى الوظائف الحكومية أو يحثثن الفتاة المصرية على احتراف العمل الحر

وقد كان لكلمة احدى هؤلاء السيدات عن « المشروعات الامريكية » ما يخجل القائمات بالحركة النسائية فى مصر . فان الآنسة بيركنز هى التى وضعت خطة الانعاش التى يسير عليها الرئيس روز فيلت الآن . .

ولعل بلادنا لم تنضج بعد لأن تتولى زعامة الحركة النسائية فيها نساء . وفى هذه الحال نظن أنه يجب

على الرجال أن يتولوا هذه الزعامة . وليس فى هذا غرابة . فان أول من دعا الى السفور فى مصر رجل هو قاسم أمين . وليس امرأة .

وحبذا لو انشئت مجلة عربية للدعوة الى حقوق المرأة على أساس الآراء العصرية . ومثل هذه المجلة يقوم بتوجيه خطتها شبان مستنيرون لايجاد البذرة للحركة .

الجامعة المصرية

لا تزال الجامعة المصرية بلا مدير . ولا يزال الازهر يعانى متاعب كبيرة لان جمهورا كبيرا من رجال الحكومة والطلبة والعلماء والجمهور يطالب تعيين شيخ له بدلا من الشيخ الظواهرى الذي يطبق الاجماع عليه بانه صنيعة الرجعيين

وبقاء الشيخ الظواهرى بالازهر على الرغم من كل شيء برهان قاطع على أن الرجعية لم تنهزم وأنها تتحفز للاستيلاء على مقاليد الحكم واعادة البلاد الى الحال التى عرفتها وكابدتها فى السنوات الخمس الماضية

الاستاذ احمد لطفى السيد بك

وهؤلاء الرجعيون يكرهون عودة الاستاذ احمد لطفى السيد الى إدارة الجامعة مع أنه أليق رجل فى مصر لتولى هذا المنصب إذ هو بحياته السابقة يعد رأس النهضة الثقافية فى البلاد كما هو بأخلاقه يعد الضمان للنزاهة والخدمة الخالصة للجامعة

ولكن الرجعيين يكرهون هذه الصفات جميعها لانهم يطلبون رجلا يوجه الثقافة البشرية لخدمتهم .

السار

أهم الحوادث الخارجية فى الشهر الماضى هى الاستفتاء الذي اجري فى أقليم السار . وهذا الاقليم يقع بين فرنسا والمانيا وكانت معاهدة فرساى قد نصت على تسليمه لعصبة الأمم تديره أى تحكمه مدة ١٥ سنة . ثم يستفتى السكان بعد ذلك عن رأيهم هل يرغبون فى استبقاء حكم العصبة أم فى الحكم الفرنسى أم فى الحكم الألمانى

وقد أثبت الاستفتاء بما يقرب من الاجماع رغبة السكان فى الانضمام لألمانيا . وكانت هذه النتيجة منتظرة على الرغم من المجهود الذى بذلته فرنسا فى ضم السار اليها

وهذه النتيجة هى فى جانب السلم لأنه لو كان حدث أن انضم السار الى فرنسا لما تراجعت ألمانيا عن الحرب . وهى أيضا فى جانب المدنية إذ لا يشك أحد فى أن المدنية الألمانية أرقى بكثير من المدنية الفرنسية

الحبشة

تجد ايطاليا كل شهر بل كل أسبوع سعيا جديداً لاحتلال بعض الأقاليم الحبشية . ويساعدها على هذا التوغل هذه الرجعية التى تسود العاصمة الحبشية وكراهة أوربا والتعلق باليابان كأن الحبشة تحسب نفسها أمة شرقية يجب أن تتحد مع اليابانيين على أوربا . مع أن الحبشى أقرب فى الدم الى الانجليزى والألمانى مما هو الى اليابانى .

وقد حصلت اليابان على امتياز بزرع مليون فدان بالقطن فكان منحها هذا الامتياز مبعثا للحسد من جميع الأمم الأوربية التى احتقرت الحبشة لهذا السبب والتى لا تبالى الآن ما تعانيه من اللطمات الايطالية

وليس يبعد على ايطاليا أن تزعزع كيان الدولة الحبشية بتولية الأمير ياسو المعتقل الآن فى مكان قريب من الصومال . وهى إذا نجحت فى هذا العمل فان استقلال الحبشة يعود حلماً لن يتحقق

القحط فى الحجاز

اذاعت الصحف المصرية اخبار القحط فى المدينة وبدأت جريدة الجهاد تجمع التبرعات لسكانها ولكن الحقيقة ان القحط يعم اقاليم كبيرة من الحجاز ونجد وتهامة . والسبب الاصلى هو الازمة التى زادت تفاقما بالحكم السيء وتنطع ابن السعود . فان هذا الرجل لا يختلف من التعايشى فى افكاره وآرائه وهو لا يدرى من شئون الحكومة العصرية شيئا . وقد عجز عن تأدية دين لا يزيد على ٢٠٠٠٠ جنيه للدولة

ابن السعود

البريطانيه . والمحاسه لعم جميع البلاد التي علكها فلا يفكر في الغائها . وقد سن قانونا لنزع العقارات التي علكها المصريون في الحجاز لانهم في زعمه اجانب مع انهم عرفوا الحجاز قبل ان يعرفه هو بعشرات السنين

وقد يكون العلاج الحقيقي للحجاز ان يعاد اليه استقلاله ويطرد ابن السعود منه الى نجد . فان الرجل بدوى ولا يمكنه ان يفهم الحضارة التي يعيش الحجازيون على مبادئها وهذا القانون الذي سنه لنزع ممتلكات « الاجانب » في الحجاز برهان على انه لا يفهم الحضارة الحديثة

السنة ١٣ شهرا

ارسلت عصبة الامم الى الحكومة المصرية صورة المشروع القاضي بان تقسم السنة الى ١٣ شهرا كل شهر منها اربعة اسابيع او ٢٨ يوما ودعت الى درسه وموافاتها برأى حكومتنا فيه

وهذا المشروع ليس جديدا وقد عرض على عصبة الامم فالفت لجنة مثلت فيها الكنائس الكاثوليكية والارثوذكسية الشرقية والانجيلية البروتستينية ومثل فيها علماء الهيئة او الفلك وعلماء القانون الدولي وغرف التجارة .

وبحثت هذه اللجنة في التوقيت الشائع الآن ونظرت في عيوبه فاتفقت على ان في مقدمة هذه العيوب عدم تساوى الشهور الحالية في عدد الايام فهي ٣٠ يوما أو ٣١ أو ٢٨ أو ٢٩ و كذلك التفاوت في ارباع السنة ونصفيها فقد يكون الربع ٩٠ يوما او ٩١ او ٩٢ بحسب ما فيه من الاشهر وقد يكون النصف ١٨١ يوما الى ١٨٤

وأضافوا الى ذلك الخلاف في تسمية ايام السنة بايام الاسبوع فيكون اسم يوم ١٥ مارس غير اسم يوم ١٥ ابريل و ١٥ مايو وهذا ينشىء صعوبات في تعيين مواعيد الحوادث الهامة واجتماعات البرلمانات والحفلات والاعياد

وكذلك اختلاف مواعيد عيد القيامة عند المسيحيين فانه يتقلب بين ٢٢ مارس و ٢٥ ابريل ولهذا تأثير عظيم في فصول التعليم المدرسي والاجازات في أوربا كلها وفي اميركا وفي عطلة العمال والصناع عندهم

ولذلك يقترح انصار هذا المشروع ان تجعل السنة ١٣ شهرا بدلا من ١٢ وان يكون كل شهر أربعة أسابيع فيبدأ الشهر يوم الاحد وينتهي الاسبوع الاول بيوم السبت في ٧ من الشهر . ويبدأ الاسبوع الثاني في يوم الاحد ٨ منه وينتهي في يوم السبت ١٤ . ويبدأ الاسبوع الثالث يوم الاحد ١٥ منه وينتهي يوم السبت ٢١ منه . ويبدأ الاسبوع الرابع يوم الاحد ٢٢ منه وينتهي يوم السبت ٢٨ منه

وتكون الحاله كذلك في كل شهر فيكون اليوم الاول فيه وفي كل أسبوع من أسابيعه يوم احد واليوم الاخير منه ومن كل أسبوع فيه يوم سبت فيوم ٣ و ١٠ و ١٧ و ٢٤ من كل شهر مثلا يوم ثلثاء ويوم ٦ و ١٣ و ٢٠ و ٢٧ من كل شهر مثلا يوم جمعة

أما الشهر الثالث عشر فاختاروا له اسم « سول »

أو الشمس وجعلوه ، أربعة أسابيع تاليا لشهر يونيو ويوليو

ولا يخفى ان ١٣ شهراً فى كل منها ٢٨ يوما تساوى ٣٦٤ يوما فاليوم الباقى من أيام السنة الـ ٣٦٥ يضمونه الى شهر ديسمبر من كل سنة فيكون طول هذا الشهر ٢٩ يوما وهذه الفكرة مقتبسة من نظام النسىء فى السنة القبطية بمصر

أما فى سنة الكبيس فيجعل يونيو ٢٩ يوما ويكون موعد عيد القيامة ٩ ابريل . ويقع عيد الميلاد دائما يوم الاثنين

ويقترح انصار المشروع أن يبدأ بعملهم من سنة ١٩٣٩

اليابان

يقهم اليابانيون كل شيء الا السيكلوجية فانهم سنة ١٩١٥ انتهزوا فرصة اشتغال أوربا بالحرب الكبرى فبعثوا بشروط قاسية الي حكومة الصين كانت نتيجتها ان حصلوا منها على امتيازات واحتلوا مواقع . ولم تستطع اوربا مقاومتها لاشتغالها بالحرب ولكنها اضمرت لها العداوة

وفى هذه الازمة عجزت الولايات المتحدة عن تصدير بضائعها الى امريكا الجنوبية لغلاء اجور العمال فانتهزت اليابان الفرصة واختطفت الاسواق الامريكية ثم اذكر ما فعلته فى الحبشة

والامم الاوربية جميعها والولايات المتحدة أيضاً تنظر الى نجاح اليابان نظرة الاسف والحنق . واذا استمرت هذه الحال فان الحرب لا بد واقعة بينها — ممثلة فى الولايات المتحدة — وبين اليابان . ولو أن اليابانيين كانوا سيكلوجيين لادركوا الخطر من هذه الحال . وكان عليهم عندئذ ان يخففوا من هذا التكالب على الأسواق ويصلحوا من شأن عمالهم . ولكنهم لا يفعلون . والعاصفة تنعقد رويداً رويداً على رؤوسهم وكأنهم لا يحسونها . مع أنه لا يكاد الانسان يفتح جريدة أوربية الا ويجد فيها امارات الغيظ بل الحنق على اليابانيين

كتابنا الشهري

مع هذا العدد من المجلة الجديدة كتاب « آراء حديثة في التعليم » للاستاذ أمير بقطر وليس المؤلف غريبا عن قرائنا فان مقالاته المنيرة التى نشرتها له هذه المجلة قد عقدت بينه وبينهم صلة ثقافية فريدة

والكتاب يبلغ ١١٦ صفحة . وقد سبق ان اصدرنا مع الاعداد الماضية هذه الكتب .

قصة البوسطي للاستاذ يحيى حقى

السيكلوجية فى حياتنا اليومية للاستاذ سلامه موسى

ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب

ولكنها كانت لا تزيد علي ٦٤ صفحة . اما هذا الكتاب فيبلغ ١١٦ صفحه : وهو لذلك ولموضوعه المهم يستحق كل تقدير . وسوف نوالى اختيار الكتب الحسنة التى نصدرها كتابا مع كل عدد شهرى

وفوق هذا سنهدى الى المشتركين (المشتركين فقط) كتابا باضخا للاستاذ عبد القادر حمزه فى تاريخ الفراعنة

كلمة عن بافلوف

بافلوف من الأسماء التى ترد كثيراً فى الابحاث السيكلوجية الحديثة ولذلك نرى أن يعرف قراؤنا عنه شيئاً . وهو عالم روسى يقوم منذ أكثر من عشرين سنة بتجارب فى الكلاب انتهى منها بما يشبه أن يكون نظرية جديدة فى السيكلوجية . ولكنها من النظريات التى لم تستقر إلى الآن على أساس راسخ

وهناك أسباب كثيرة لذلك . أهمها ان هذه التجارب قد أجريت على الكلاب ولم تجر على الانسان وصحيح اننا تعلمنا من داروين الاشتراك فى الأصل بين الانسان والحيوان . ولكن هذا الاشتراك هو فى « الأصل » وليس فى الحال الراهنة . فان جهازنا العصبي يرتكز على الاسس التى يرتكز عليها الجهاز العصبي فى الكلب ولكنه بعد الأسس — قد ينبنى بناء آخر . ودماغنا أكبر نسبة وإطلاقا من دماغ الكلب وقد تختلف لهذا السبب سلسلة الأفكار التى تدور فى رءوسنا عن سلسلة الأفكار التى تدور فى رءوس الكلاب لهذا السبب وحده . والواقع أن بافلوف وجد فرقا بين الانسان والكلب ولكنه يصف هذا الفرق بأنه كمي وليس كيفيا

والتجارب التى قام بها بافلوف تنحصر فيما يسمى فى العرف الشائع « تداعى الخواطر » وهو أن خاطراً مايجر خاطراً آخر أو يدعوه . وفى التجارب التى قام بها قسوة كريهة . فانه أراد أن يقيس مقدار اللعاب الذى يسيل فى

العالم الروسي الاستاذ بافلوف

فم الكلب اذا رأي مزعة اللحم التى تغرى بالأكل ثم كان يدق جرساً عندما يقدم اللحم حتى صار الكلب يألف رؤية اللحم يرافقها دق الجرس ثم منع

اللحم وصار يدق الجرس فقط فكان لعاب الكلب يسيل كما لو كانت مزعة اللحم أمامه . وذلك لأن خاطر الطعام قد اشتبك بخاطر الجرس فصار هذا يجر إلى ذلك .

هذا هو الأساس فى تجارب بافلوف . وهى كثيرة وقد استطاع مثلا ان يجعل الذكر من الكلاب ينسى طبيعته ويهرب من الأنثى عندما يراها لانه كان يمسه بتيار كهربائى عندما يتشمم الانثى .. ولسنا نقصد الى التوسع فى شرح هذه التجارب ولكننا نريد مغزاها وهو عند بافلوف مايلى :

أن التفكير كله مهما كان شأنه سواء اكان فى الفلسفة أم فى السياسة أم فى الطعام أم الانثى انما هو « تداعى خواطر » وان هذه الخواطر فى الاصل « انعكاسات » لاتختلف من غمض العين عندما تفاجأ بالضوء أو بالاذي . فان اللعاب يجرى فى الفم عند رؤية اللحم وقت الجوع . وهذا « انعكاس أصلى » فاذا رافق رؤية اللحم دق الجرس . ثم منع اللحم بعد تثبيت العادة ودق الجرس فقط سال اللعاب أيضا . وهو هنا « انعكاس صناعى » أى غير أصلى .

فنحن — فى رأي بافلوف — نفكر بانعكاسات صناعية على طريقة التجارب التى اجراها فى كلابه . ويرى بافلوف أن سلسلة الافكار المتداعية أي الانعكاسات الصناعية عند الكلب لاتزيد على ثلاثة اما عند الانسان فليس لها حصر . وعندنا ان هذا الفرق الكمى يشبه أن يكون فرقا نوعياً

***

وعلينا حين ندرس بافلوف أن نضع أمامه سيكلوجية « جيشتالت » وهذه اللفظة المانية وهى تعنى النظام أو الطراز أو الشكل . وهى النقيض لنظرية الانعكاسات الصناعية .

فان بافلوف يجعل الجزء أساساً للشكل . وعنده اننا حين نفكر فى الله أو الوطن أو جمال الفن أو التضحية انما نقف فى نهاية سلسلة قد تبلغ مائة حلقة أو الف حلقة أولاها تلك الحلوى التى كنا نتناولها من أمهاتنا حين كنا نؤدى لها عملا حسناً . ومازالت حلقة تتصل بحلقة أو خاطر يتصل بخاطر إلى أن فهمنا المبادىء السامية .

ولكن القائلين بجيشتالت يقولون اننا نفهم اللحن العام للاغنية دون أن نحتاج إلى فهم الانغام المؤلفة منها . وحين ننظر إلى الصورة لانحللها أجزاء صغيرة لكى نفهمها . ونحن قد تعلمنا الهجاء حرفاً حرفاً فى الصغر ولكننا حين نقرأ مقالا أو قصة ننظر الى « الكليات » دون « الجزئيات » فلا نبالى الحروف بل أحيانا لانبالى الكلمات بل نلتفت إلى مجموعة المقال .

ومما هو ذو مغزي أن أصحاب جيشتالت كانوا يجرون تجاربهم فى القردة حين يجرب بافلوف تجاربه فى الكلاب . وهى دون القردة فى الدماغ . ونحن نميل إلى الظن بأن جيشتالت تصف السيكلوجية الانسانية فى حين تصف نظرية « الانعكاسات » السيكلوجية الحيوانية . وهذا بالطبع ليس تحديداً وإنما هو تقريب لأن طبيعتنا وطبائع الحيوان متداخلة

وحتى فى الحيوان يجب ألا ننسى ان هناك فروقا وقد اعترف بها بافلوف نفسه . فان الكلاب لم تكن سواء فى الاستجابة للمؤثر الخارجى وقد اخترع هو اسما لاستجابة عجيبة فى الكلاب تكاد تكون فلسفية وهو يسميها « استجابة البحث » أى أن الكلب عقب التأثير الخارجى يأخذ فى البحث بغية الوقوف على الحقيقة . ولعله لو أمعن فى تجاربه لوجد أيضاً بذرة جيشتالت .

سيكولوجية الانتحار

كثيرا ما تطالعنا الصحف بحوادث الانتحار فاذا ما قرأنا تفاصيلها شعرنا بالاسى يغمر حواسنا وبالرثاء يتمشى فى أوصالنا لهذه الارواح المعذبة التى لم تطق الحياة ففرت منها غير لاوية على شىء ، وقد يحاول بعضنا أن يتحرى البواعث التى تحمل المنتحرين على مفارقة الحياة رغم ما فيها من جمال وآمال ومباهج ومناعم ، فينسبها الى ضيق ذات اليد أو الى مرض عضال أو الى فشل فى الاعمال أو سقوط فى الامتحانات الى غير ذلك من الأسباب الشائعة التى تتداولها الالسن ولكننا قرأنا أخيراً رسالة للعلامة هج رسل فريزر يدحض بها كل هذه المزاعم ويرجع الانتحار الى سبب واحد هو العامل النفسانى ويقول فى سبيل تأييد رأيه ان الاحصائيات الدقيقة التى قامت بها المعاهد العلمية والهيئات المختصة تنطق بصراحة أن نسبة الانتحار تكثر فى حالات اليسار والصحة والثقافة والنجاح عنها فى حالات الفقر والمرض والجهل والفشل ، وأن الانتحار ليس صفة أصيلة فى الانسان بل طارئة عليه فهى تكاد تنعدم عند الأمم التى تعيش فى حالة البداوة بينما تكثر فى الامم التي أخذت بنصيب وافر من المدنية ويكاد سواد الشعب لا يعرف الانتحار بينما الطبقات العالية هي التى تفشو فيها حوادث الانتحار

وسنحاول فى هذه العجالة أن نفند الاسباب الشائعة عن الانتحار فالثابت فى الاذهان أن الانسان لا يقدم على جريمة الاعتداء على النفس إلا بعد فقد كل قواه العقلية وكان يجب على هذا الاساس أن تكون نسبة الانتحار عالية فى مستشفيات الامراض العقلية ولكن الواقع عكس ذلك وهي دون نسبتها فى السجون بمراحل وينطبق هذا التعليل على المرض فان المستشفيات والمصحات الى تعج بالمرضى الميئوس من شفائهم لا تقع فيها حادثة انتحار واحدة إلا كل عدد من السنين بينما نجد الاصحاء الذين يتمتعون بكامل قوتهم يقعون صرعى لهذا الداء المخيف

ويزعم بعض المفكرين أن الاضطهاد السياسى والاستبداد المذهبى يؤديان الى زيادة حوادث الانتحار وهذا الزعم لا أساس له من الصحة إذ تثبت الاحصائيات بما لايدع مجالا للشك أن البلاد التى تتمتع بالانظمة الديمقراطية والحرية السياسية هي أكثر الاقطار تعرضا للانتحار

وكان المظنون ان الحرب بويلاتها وأخطارها تساعد على كثرة عدد المنتحرين ولكن الاحصائيات التى أجرتها أمريكا خلال السنتين التى اقتحمت فيها غمار الحرب الكبرى أثبتت بجلاء أن نسبة المنتحرين فى هذه الفترة تناقصت تناقصا بينا .

وللأحوال الجوية تأثير عميق فى زيادة أو قلة حوادث الانتحار ولكنه تأثير عكسى فان البلاد الباردة ذات الجو القارس القاسى أقل نسبة فى الانتحار من البلاد المعتدلة المناخ وتعتبر كاليفورنيا ذات

السماء الصافية والشمس الساطعة والجو المعتدل البديع صاحبة الرقم القياسي فى الانتحار .

ويبدو من ذلك أن الظواهر التى أسلفنا الكلام عنها وإن لازمت حالات الانتحار فلا يمكن أن تكون أسبابا له أو باعثة عليه ، لان السبب الحقيقي يستقر فى أعمق أغوار النفس وهو دافع نفسى ينبع من طبيعة فردية حادة واعتداد مفرط بالذات وصلابة عنيدة فى تحقيق أغراضها فلا تقبل الحلول النصفية ولا ترضى بغير النصر الكامل فاذا خانتها القدرة واعترضت سبيلها الظروف القاهرة لم تتردد فى الاقدام على الانتحار مفضلة إياه عن الرضى بالهزيمة والاعتراف بالاندحار ! !

ويبدو العالم أمام المنتحر كأنه غريمه ـ ولاسيما الهيئة التى يعتبرها مسؤلة عن ورطته ـ ويعظم عليه أن يرضخ لها وتحدثه نفسه بقهرها والتغلب عليها ولو على الاقل بالتخلص من قبضتها وعدم تمكينها من التحكم فيه ، فيقبل على الانتحار والفرار من وجه الحياة متخيلا أنه قد انتصر عليها والواقع أنه انتصر ولكن فى غير ميدان . . . .

***

ومن الغريب أن نسبة الانتحار فى الولايات المتحدة تتناسب تناسبا مضطرداً مع نسبة الفشل فى الاعمال ، ولا يعنى ذلك أن فشل رجال الاعمال قد أفقدهم كل ثروتهم والقاهم فى جحيم الفاقة والعدم فأجبروا على الانتحار تحت ضغط الحاجة وهربا من ذلة السؤال ، بل انهم قدزحزحوا قليلا عن مراكزهم العالية وقل عدد الملايين التى يملكونها وتضاءل النفوذ الواسع الذى كانوا يتمتعون به والذى كان أملهم الوحيد فى الحياة فتطيش أحلامهم وتنتابهم أزمة نفسية حادة ويتوهمون أنهم أصبحوا مثارا للسخرية وعلما على الخيبة ، ويعز عليهم أن يعترفوا بهذه الهزيمة المنكرة ويحنون الى انتصاراتهم السابقة الباهرة فيدمرون حياتهم بأيديهم حتى لايتذوقوا طعم الهزيمة

خذ مثلا حالة تاجر موفق ازدهرت تجارته واتسعت ثروته وأصبح مرموقا من الناس بعين الاحترام والتقدير ، فاذا بشاب كفء نشيط يبرز الى الميدان ويكتسب ثقة الاهلين ويأخذ فى زاحة التاجر الاول فى صيته ومكانة ثروته ويجد الاخير نفسه أمام طريقين لامعدي له عن أحدهما إما أن يرضى بهذه الحالة الجديدة وفي هذا الرضاء اعتراف بهزيمته وهو الرجل الذى تعود أن ينجح وينتصر فى كل عمل يمارسه ، أو أن يقبل التحدي وفى هذه الحاله قد يعجز عن مجاراة مزاحمه الشاب القوى وهى حقيقة لايرضاها فيطلق الرصاص على رأسه مفضلا الموت عن حياة تحفها الهزيمة ويلفها النسيان ، ويعتقد أنه بهذا العمل ينفى عن نفسه تهمة الضعف والعجز ، ويشغل الاذهان مدة غير قصيرة بمأساته الدامية والحزن عليه والاعجاب بشجاعته بدل أن يكون موضع الرثاء ومحل العطف

وفى هذا المثل الذي نسوقه يتضح أن الانتحار انما تلبية لنداء « الانا » أو الفردية الصارخة التى تطغى على ماعداها من أحاسيس وتعقل، فقد هاجر أحد الايطاليين الى أمريكا حيث أحرز ثروة لابأس بها ولما أراد العودة الى موطنه الاصلى ليقضى ماتبقى من العمر صفى أعماله وابتاع تذكرة فى أحدى البواخر

المسافرة الى القارة الأوربية واستخرج جوازاً للسفر ولكنه نسى أن يؤشر عليه وقبيل ابحار السفينة بدقائق صعد اليها ذلك الايطالى ووضع فيها حقائبه وسار كل شيء على ما يرام الى أن طلب منه الضابط البحرى أن يريه جواز سفره فلما أطلع عليه لاحظ أنه غير مؤشر عليه ، فأبدى له الضابط استحالة سفره بدون تأشير على الجواز فى لهجة عليها مسحة من التهكم والسخرية . . فاحتد الايطالى وأخذ يهدد ويعترض وصمم على السفر فى هذه السفينة مهما كلفه الأمر وأخيراً أدرك استحالة سفره بغير تأشير على الجواز وأدرك أن اجراءات التأشير الطويلة ستفوته السفر فى هذه الباخرة فعزت عليه نفسه وأيقن أن ثروته الطائلة لن تغنيه شيئا وأن الجهاد الشاق الذى بذله طوال الحياة يتحطم أمام صعوبة تافهة كهذه وأنه الآن هدف لسخرية الضابط والركاب عند ذلك ثار « الأنا » الكامن فى أعماقه وطغى على عقله وألغى تفكيره وصمم أن ينتصر وينفذ مشيئته بالابحار على هذه السفينة فلما لمس عجزه لم يرض بالهزيمة فآثر الانتحار . . وعلى غرة ألقى بنفسه فى اليم فاضطرب من فى السفنة وعلت وجوههم امارات الفزع بدلا من سيماء السخرية التى كانت تتجلى من لحظات قليلة وأصبح هذا الرجل الذى كان مثار تهكمهم وسخريتهم موضوع أحاديثهم وسرعان ما استفسرت السلطات عن اسمه وهويته بعد ان كاد يطرد قبل قليل . .

هذا التصميم القاطع لبلوغ غاية مخصوصة وعدم الانحراف عنها قيد أنملة هو وليد « آنية » صارخة وشعور فردى عميق ، ويلاحظ أن الرجال الذين تقوى فيهم هذه الصفة كرجال الفكر والفن هؤلاء الذين يحسون احساسا عميقا بشخصياتهم المستقلة هم أكثر الناس تعرضا لارتكاب جريمة الاعتداء على النفس

أما العباقرة الذين يقدرون مواهبهم الفذة ويعتدون بمقدرتهم الشخصية ويرتفعون بها عن مستوى الحوادث فانهم بنجوة دائما من الانتحار لأن مشاغلهم الكثيرة وآمالهم العريضة وخيالهم الواسع الخصيب وتزاحم الافكار على أذهانهم كل أولاء لاتعطى فرصة « للأنا » ان يطفو ويبرز ويتحكم فى مصائرهم .

ولكم كان الشاعر الملهم كوبر تحدثه نفسه بمفارقة الحياة ولكن الصور الفنية التى كانت فى ذهنه كانت تقطع عليه حلقة تفكيره فى الانتحار وتصرفه عنه الى اداء رسالته الفنية وهكذا تندر حوادث الانتحار بين العباقرة بل تنعدم لأن العبقرية الحقة فى ذاتها تتنافى مع الانتحار لأنها بطبيعتها وبالأفكار المتنوعة المتلاحقة والصور السريعة المتباينة التى تعرضها على الفكر لاتترك مجالا لظهور الآنيه وتسلطها على ماعداها .

وقد يقال ان الوازع الدينى له أثر ظاهر فى قلة حوادث الانتحار وهذا حق فان الكنيسة الكاثوليكية تعتبر الانتحار تمردا على ارادة الخالق ومعارضة لمشيئته فتحرم مرتكبه من الرحمة والغفران بل تحرم جثته أيضا من الدفن فى مقابر الكنيسة ولعل البعض يقول ان المؤمن لايمتنع فى هذه الحالة عن الانتحار استماعا لصوت العقل ولكن رهبة من غضب السماء وهذا حق ، والخوف شعور باطنى وأذن فالانتحار وعدمه يتوقفان على هذا العامل الباطنى النفسى .

أما الانتحار الذى يرجع الي الخيبة فى الحب ، فالحب ليس الباعث عليه وأن كان ملازما له ، ولكن

الشعور بالضعة وهوان الشأن وتفاهة القدر إزاء المحبوب هو الذى يدفع بالحبيب الى الانتحار بعد أن يستنفد كل الوسائل فى لفت نظر محبوبه اليه، وأثارة أهتمامه فيعمد على الانتحار ليجبر المحبوب على التفكير فيه والبكاء عليه لأنه فقد حياته من أجله وأعرف شابا كان يتعلق بفتاة لا ينتظر أن ترضى به زوجا وكان يقول أنها كالسماء فلن يستطيع اليها صعودا ولن تستطيع اليه هبوطاً فلما اعيته الحيل فى بلوغ مأربه ألقى بنفسه فى أحضان البحر، وهناك امرأة متزوجة فى شيكاغو هامت بعشيقها أشد هيام وارادت هجر بيت الزوجية واللحاق به فلما عرضت عليه الفكرة رفضها مستهجنا وأمرها بالانصراف ولكنها توسلت اليه أن ترافقه فى سهرته فقبل على مضض، وفى خلال السهرة اكثرت من الشراب الامر الذى أغضب عشيقها ووبخها عليه اوجع توبيخ على مشهد من الحاضرين وأشار اليها بالانصراف والذهاب الي بيتها فما كادت تدخل غرفتها حتى شعرت بحقارة مركزها وهوان شأنها وأدركت أن حبيبها الذى ضحت من اجله شرفها واسمها يهينها ويحتقرها علي ملأ من الناس فاسرعت الي دولابها وتناولت كأسا من السم قضى على حياتها . .

وهناك حالة غريبة من حالات الانتحار وهى التى تنشأ عن حالة مرضية فقد يقتل الانسان نفسه فجأة وبلا سابق تفكير ولكن تلبية لنداء باطنى جارف لاقبل له بمقاومته وقد حدث أن شعورا طاميا من هذا القبيل استولى على سيدة فى منتصف العمر وهى تطرز ملابس أطفالها الذين يلعبون حولها فلم تتمالك نفسها وتوجهت مسرعة الي الشرفة حيث قفزت الى الأرض فوقعت جثة هامدة، وتظهر هذه الحالة عند بعض المصابين بضعف الاعصاب ويميل أستاذنا سلامه موسى الى اعتبار هذه الحالة المرضية شهوة فى النفس كغيرها من الشهوات الانسانية مثل الحب والكره والسخط والرضا وهذه الشهوة تساور الانسان فى ضعف أو قوة حسب استعداده الجسمى وتكوينه العقلى، وقد حدث أن اللورد كلايف فاتح الهند كانت تعتريه هذه الشهوة فى سنى الطفولة ومستهل الشباب ولكن اختلاطه برفاقه كان لا يسمح لها أن تشغله فلما دخل غمار الحياة العامة وأحرز النصر الباهر على الجيوش الهندية وضم الهند الى الامبراطورية البريطانية، عاد الى بلاده علي ظهر بارجة حربية حيث كان ينتظره مواطنوه ليضعوا فوق رأسه أكاليل الفخار ويقلدونه أوسمة المجد التالد، ولكن هذه الشهوة الدفينة ثارت فجأة وهو منفرد فى قمرته فألهب رأسه بالرصاص .

وقد يقبل الانسان فى بعض الاحيان على اعدام حياته رغبة فى حقن الدماء أو تضحية لذاته فى سبيل الوطن كما حدث عندما اندحر الامبراطور « أوتو » فى واقعة « بدرياكم » ورأى أنه لامحالة مأسور ومقتول بيد أعدائه الالداء فانتزع حشاشته بيده بدل أن ينتزعها أعداؤه وحقنا لدماء جنوده التى لابد أن تسفك بعد إذ ولت الادبار، وسواء كانت التضحية هي الحافز على الانتحار أو كانت « الآنية » فانهما يتحدان فى انهما تنبعان من طبيعة واحدة هى الرغبة فى الانتصار دائما والتعالى عن الهزيمة وعدم الرضاء بها

محمد حامد

الوجه الالمانى

فتاة المانية ريفية فى المانيا الجنوبية

الوجه الالمانى

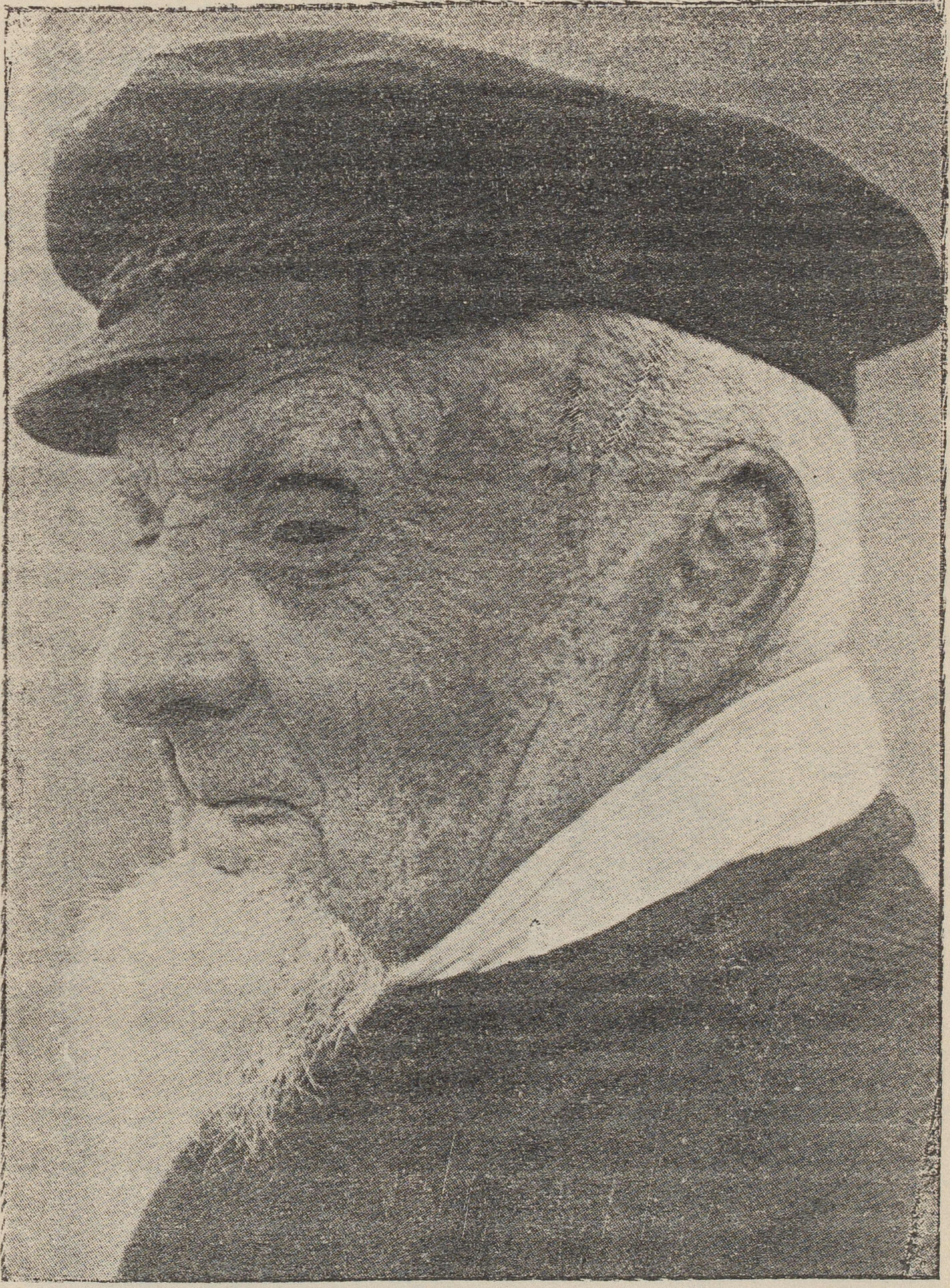

صياد الماني في هليجولاند

حركة العمال فى مصر

بقلم الاستاذ سلامه موسى

لم يكن العامل المصري يختلف فى بداية القرن الماضى من العامل الاوربى فى نهاية القرون الوسطى . كما لم تكن الهيئة الاجتماعية المصرية تختلف من الهيئة الاجتماعية الاوربية . فقد كان هناك نظام للصناعات يدعى نظام الجايلد . وكان يقابله فى مصر نظام الطوائف

والطائفة هى هيئة ينتظم فيها العامل أى الصانع يدخل صبيا ثم يرتقى الى صانع ثم يرتقى بعد ذلك الى معلم . وللطائفة شيخ له حق معاقبة العامل وتحصيل الضرائب منها والوساطة بينها وبين الحكومة

وهذا النظام عاش فى أوربا ومصر فى القرون الوسطى وهذه القرون قد أمتدت الى بداية القرن الماضى فى مصر . وهو نظام يوافق الصناعات اليدوية وقد مات فى أوربا عقب ظهور الآلات . وكذلك مات فى مصر لهذا السبب نفسه . فقد تزعزع أيام محمد على الذي أسس مئات المصانع التى أفلست فى حياته . فلما جاء سعيد باشا حرم على شيوخ الطوائف معاقبة العمال ثم لما كانت أيام اسماعيل عين موظفون حكوميون لجباية الضرائب من العمال فزال شيخ الطائفة بازالة حقوقه وواجباته

هذا هو حال الصانع فى المدن . ولا يمكن ان نصفه بانه كان حالا سيئا بل ارجح الظن أنه كان الفرد الوحيد الذي يتمتع فى مصر بحقوق يسهر عليها شيخ الطائفة . أما حال العامل فى الريف أى الفلاح فكانت سيئة غاية فى السوء لانه كان يعمل وكأنه يسخر . وكان الفرار من الزراعة مألوفا . ويجب الا يعزب عنا ان العلة التى تعلل بها محمد على لشن الحرب على تركيا هى ايواء الجزار لبعض الفلاحين الذين فروا الى عكا . وحالة الفلاح فى ذلك العهد يكفى فى بيانها هذه الكلمة التى ننقلها عن تاريخ مصر للاسكندرى وسفدج :

« وكانت حالة الفلاح المصرى فى تلك الفترة فى غاية الشقاء والبؤس إذ اثقل عاتقه محمد على بالضرائب وتسخيره فى حفر الترع وتجنيده تجنيداً اجباريا . وقد أثرت فيه هذه العوامل تأثيراً سيئا فكان يهلك من المصريين الآلاف فى حفر الترع وتحت تعذيب محصلى الضرائب . ولما ضاقت الحال واشتد الكرب بالناس هاجر خلق كثير من سكان الوجه البحري الى بلاد الشام »

ولم يكن الفلاح على هذه الحال من البؤس أيام المماليك ولكنه كان فى حالة قريبة منها

ومنذ ايام محمد على الى الان نجد تطورا جديداً أخذ يعكس الحال القديمة . فان الفلاح كان مدة المماليك ومدة محمد على فى اسوأ حال ليس له أي حق معترف به . يفر من الريف ويهجر مصر الى الشام ، بينما كان للصانع حقوق يسهر عليها شيخ الطائفة

ولكن هذه الحال أخذت تتطور لمصلحة الفلاح بينما حالة الصانع أخذت تسوء لان الصناعات الوطنية صارت تموت لغارة المصنوعات الاجنبية عليها . فقد كانت صناعة الغزل والنسج منتشرة فى انحاء البلاد

الزعيم عباس حليم الذى يشرف على تنظيم الحركة النقابية فى مصر

يعيش منها ألوف الصناع . كل منهم صانع ومالك فى آن واحد له مهارة الصناع وكرامة المالكين . ولكن عند ما اخترعت آلات الغزل والنسج فى أوربا ركدت هذه الصناعة عندنا واضطر كثير من النساجين ان يبحثوا عن عمل آخر . وهكذا الحال فى صناعات أخرى يدوية . فانها ماتت أو ركدت لان المصانع الاوربية قتلتها بما أوردته ومازالت توردة الينا من مصنوعاتها

ان ظهور الآلات هو عامل كبير جدا فى تطور العمل سواء للصانع أو الفلاح . فقد أحالت الآلات صانعنا القديم الى عامل أجير . وقد بدأت من نحو عشرين سنة تنتشر بين الفلاحين وخاصة فى التفاتيش أى الضياع الكبيرة التى يملكها كبار الاغنياء . فان هذه التفاتيش تستعمل الآلات البخارية والكهربائية والموطرية للرى والحرث والحصاد والنقل . واصبح كثيرون من المتوسطين يستعملون المحراث الموطرى للحرث والرى

ونشأ من هذه الحالة الجديدة ان تفشت البطالة بين الفلاحين حتى لقد اكتسبت الصناعات فى المدن فى السنوات العشر التى تقع بين سنتى ١٩١٧ و ١٩٢٧ ، ٥٨ . و ١٢٧ عامل معظمهم من الريف والدليل على ذلك ان الزيادة فى هذه الصناعات بلغت ٣٠ فى المائة بينما هى لم تبلغ فى سكان القطر سوى ١٢ فى المائة فكأن الفرق وهو ١٨ فى المائة قد جاء من الريف

ولماذا جاء هؤلاء من الريف ؟

جاءوا لان التفاتيش الكبيرة استعملت الآلات فاستغنت عن الايدى العاملة . فهجر العمال قراهم الى حيث يجدون عملا فى المدن وقد وجدوه فى هذه الصناعات

ان عالم العمال فى مصر الآن بما فيه من بيئة القرية وبيئة المدينة يجابه مسألتين

الاولى هى تفشى البطالة والثانية هى الفاقة البالغة

فاما تفشى البطالة فيرجع فى الريف والمدن الى استعمال الآلات التى تغنى عن الايدي العاملة . ولو كان عندنا صناعات يدوية أو حتى آلية فى المدن تبلغ من الكثرة والتقدم حدا تستطيع فيه ان تستوعب العمال العاطلين فى الريف لخفت ضائقة البطالة بعض الشىء ولكن الواقع أن صناعاتنا ما تزال قليلة ومتأخرة

ويجب أن ننبه هنا أن البطالة الآن فى الريف أشد وأخطر بين الفلاحين مما هى بين الصناع والعمال فى المدن . فاينما يوجد تفتيش يبلغ زمامه الفا أو الفين من الافدنة نجد الى جنبه مئات من الاهالى الفقراء الذين نرى على أجسامهم أعراض الامراض التى تنشأ من القحط وذلك لانهم لا يعملون فى العام كله سوى سبعين أو ثمانين يوما وسائر أيامهم يقضونها فى بطالة وجوع

ولو كان هناك احصاء يجرى مع تبادل الثقة بين العمال والقائمين بالاحصاء لبلغ العاطلون على أقل تقدير نحو مليون نفس من الفلاحين وحدهم . ونحن لا يمكننا أن نسمى أنفسنا أمة متمدنة مالم تنظم لنا ادارة تحسن احصاء العاطلين وتعالجهم

***

أما الفاقه فهى المسألة الثانية التى يجب علينا جميعا أن نجابهها . فان العامل العاطل نكبة واضحة وكارثة يعترف بها الجميع . أما العامل الذى يعمل ثم هو مع عمله لا يحصل إلا على أسوأ المطعم والمسكن لان أجره قليل فان نكبته غير واضحة . وهى تحتاج إلى تعليل وشرح

وأعظم أسباب الفاقة فى مصر أننا نقتصر على الزراعة ثم نحاول أن نعيش ونقتنى أدوات الحضارة التى لا يطيق النفقة عليها سوى الامم الصناعية ولذلك نرهق الفلاح بضرائب باهظة لكى ننفق على ادارة حكومية تعد حتى فى الامم الصناعية غالية غلاء فاحشا . فان مرتبات الوزراء وماهيات كبار الموظفين ثم وفرة هؤلاء الموظفين قد أصبحت عبئا كبيرا على الامة . ونحن إلى الآن أمة زراعية فقيرة لا نطيق هذه التكاليف

وسبب آخر للفاقة أنه يملك نصف الأرض الزراعية فى مصر أقل من ١٣٠٠٠ نفس

وسبب ثالث أن الضرائب والرسوم المفروضة على الارض كبيرة جدا . وسبب رابع أن معظم الارض الزراعية مرهونة للبنوك تؤدي عنها أقساط كبيرة كل عام

فهذه الاسباب مجتمعة تجعل الفلاح يعيش فى حال أسوأ الحال من الفاقة . ولسنا نستطيع زيادة أجره إلا إذا خفضنا الضرائب والرسوم والاقساط المفروضة على الارض أو إذا عمدنا إلى نوع من التعاون ينقص التكاليف . ولكن نقص التكاليف يزيد البطالة بين الفلاحين

وربما يكون الحل الوحيد لمعالجة الفاقة فى بلادنا هو زيادة الحركة الصناعية قوة

***

ولكن علينا مع تشجيع الحركة الصناعية أن نعاون العمال على أن ينهضوا وينظموا أنفسهم فى نقابات تدافع عن حقوقهم وتكسبهم روح الجماعة وتساند العصبة . كما أنه علينا أيضا أن نقدم لهم معظم الاصلاحات التى نجح زملاؤهم فى أوربا فى تحقيقها وكثيرا ما نسمع كلما ذكرت الاصلاحات الاجتماعية التى يتمتع بها العمال فى أوربا أنها لا تتلاءم عمالنا أو هى كما قيل بمثابة الثوب الكبير للطفل . والغريب أن هذا الكلام لا يقال عن مرتب ضخم يتناوله موظف كبير يرى نفسه أن له الحق فى أن ينزل على قدم المساواة مع أكبر الموظفين فى العالم المتمدن بل يزيد عليهم أحيانا كما هو الواقع الآن إذ أن مرتب رئيس الوزراء عندنا أكبر من مرتب رئيس الوزارة البريطانية أو أى وزارة أخرى فى العالم

***

إن كل من يقرأ تاريخ نهضة العمال فى أوربا لا يسعه إلا أن يرى أن النقابة كانت أساس هذه النهضة ولهذا يجب أن نحزن طويلا للمقاومة العنيفة التى يجدها تأليف النقابات عندنا

وقد مضى على الحركة النقابية فى مصر مدة كانت تكفى لنرى هذه الحركة الان قوية منظمة . وكان يكون لنا فى نظامها كل خير . فانه لا شىء أدعى إلى الاستتباب والبعد عن التزعزع من توجيه نظر العامل الى النظام فى العمل وتحقيق المطامع المشروعة عن سبيل النقابات فى زماننا سوى البدل الذي تقتضيه حاجة العصر الجديد من تلك الطوائف التى كانت حية نشيطة أيام الصناعات اليدوية . وهى الطوائف التى قلنا أنها ماتت فى القرن الماضى

والواقع أن النقابة ألزم اليوم للعامل أو الصانع من الطائفة فى القرون الماضية . لأن العامل كان فى القرون الماضية مالكا أى يملك مصنعه اما الآن فهو اجير فى مصنع كبير يمكن لصاحبه أن يستبد به فينقص أجره أو يزيد ساعات عمله أو يطرده

***

وفى مصر حركة نقابية إذا وجدت تشجيعا ورعاية من الحكومة سارت فى ضوء النهار . أما إذا وجدت

عداء ومقاومة اضطرت بطبيعة الحال أن تستحيل الى حركة عصابية تسير فى الظلام . وليذكر ولاة الامور عندنا أنه ليس فى العالم دولة متمدنة لا يكون بين وزاراتها وزارة للعمال . بل فى ايطاليا وزارة للنقابات

ويرجع تاريخ الحركة النقابية فى مصر الى سنة ١٨٩٩ حين انشئت نقابة « عمال السجاير المختلطة » أى المؤلفة من عمال مصريين وأجانب . ثم ظهرت سنة ١٩٠٨ نقابة « عمال الترام المختلطة » وفى سنة ١٩٠٩ ألف عمر لطفى بك نقابة « عمال الصنائع اليدوية » ثم خمدت الحركة وبقيت فى خمودها الى سنة ١٩١٩ . وأخذت الحكومة تكافح هذه الحركة إلى أن أوشكت أن تقتلها سنة ١٩٢٣

وقد ظهر أول اتحاد للنقابات سنة ١٩٢٣ على أيدى الشيوعيين فى الاسكندرية . ثم ظهر اتحاد آخر برياسة عبد الرحمن بك فهمى وفى سنة ١٩٣٠ شكل اتحاد كبير فى نقابة عمال الترام والآن ينضوى العمال الى الاتحاد الذى يرأسه الشريف عباس حليم . وهذا الاتحاد لايجد للأسف أي عطف من الحكومة

* * *

ليس للعامل المصرى مشاكل تختلف من المشاكل التى يواجهها العمال فى العالم كله . فهو انسان مثلهم يؤذيه قلة الأجر وكثرة الجهد ويؤذيه المرض ويتألم فى الشيخوخة ويجوع ويتألم من الجوع عند البطالة . وله زوجة قد تصير أرملة أو أما وفى كلتا الحالتين تحتاج إلى معاونة . والعمال فى الأمم المتمدنة يجدون هذه المعاونة ولكن العامل المصرى لايجدها من حكومته هنا

١ — ففى بريطانيا قانون خاص بالمسنين إذا بلغ العامل سن السبعين حق له أن ينال معاشا يبلغ نصف جنيه فى الاسبوع . وإذا كان أعمى صار له هذا الحق وهو فى سن الخمسين

٢ — وفى بريطانيا قانون للأرامل يحق به للأرملة من أي سن أن تنال عشرة شلنات كل أسبوع وتأخذ عن ابنها الاكبر ستة شلنات وعن كل ابن آخر ثلاثة شلنات كل أسبوع

٣ — وفيها أيضا قانون خاص بالمرضى يمكن العامل أو العاملة من التعالج مجانا

٤ — وبها أيضا قانون للبطالة يحق به للعامل العاطل أن ينال مساعدة معينة مدة عطله إلى أن يجد عملا

٥ — وبها أيضا مكاتب العمال . وهى ليست للرقابة على العمال بل لمساعدتهم والبحث عن أعمالهم

٦ — وبها أيضا حزب ونقابات منظمة قد اعترفت بها الحكومة لا لأنها حق للعامل بل لأن لها قيمة تهذيبية للأمة كلها

وكل هذه الاصلاحات يجب أن تكون حقا للعامل المصرى إذا أردنا أن نتوقى الغلو الذى يؤدى اليه حرمانه مما يتمتع به إخوانه وزملاؤه فى أوربا

إذا أردنا أن نتقى الشيوعية وجب علينا أن نتسامح فى النقابية وإذا أردنا أن نتقى نتائج الحقد الذى يشعر به العامل عند ما يعرف أن نصف أرض مصر يملكها أقل من ١٣٠٠٠ نفس وجب علينا أن نرفه عنه باصلاحات اجتماعية مختلفة ولا نتركه هو وأولاده يجوعون بينما يتمتع رجل واحد بنحو الف أو الفين من الافدنة

***

وعمالنا فى حاجة قصوى الآن الي الثقافة التى تتعلق بالمذاهب الاقتصادية والمدنية ونهضة العمال فى أوروبا وحرية المرأة اكبر من حاجتهم الى النشاط السياسى . ولست بهذا استصغر شأن النشاط السياسى ولكنى أظن أن هذا النشاط لايتجه نحو الوجهة

الصالحة مالم يستنر العامل ويدرك قيمة الاتحاد والعمل مع زملائه والمعنى المقصود من الروح الديمقراطي

وقد كانت هذه غايتنا حين ألفنا حزبنا سنة ١٩٢١ فاننا قصدنا منه الى التنوير والتثقيف قبل العمل السياسى . ولكن انقسامه وظهور جناح خطر فيه جعل وفاته محققة . بل اعتقد أن ظهور هذا الجناح كان سببا فى التوجس من ناحية الحكومة التى جعلت تناوىء حركة العمال بانواعها بلا شفقة . بل أستطيع أن ازيد على ذلك وهو أن بغيا من بغايا الرجال المستبدين كان يلقى الرعب فى قلوب من يريد اغراءهم باستبداده بما كان يذيعه من أن البلاد على وشك الثورة وانها تحتاج الى الحديد والنار لقمعها

وإذا كانت هناك نصيحة يستطيع الانسان أن يسديها الى العمال المصريين فهى أن يتجنبوا الغلو بل يفروا منهوان يجعلوا التطور ، لا الثورة ، رائدهم فى حركتهم حتى ينالوا عطف ولاة الأمور وحتى يحققوا كثيرا من الاصلاحات الاجتماعية التى تمت فى أوربا وأمريكا

وظروفنا السياسية وعلاقتنا بالانجليز ومزاج الامة ، كل هذا يجعل الغلو عقيما كما يجعل الاعتدال مفيدا . ويجب ان نؤلف للعمال كتبا صغيرة رخيصة تباع بخمسة أو عشرة مليمات تبحث النقابات والفاشية ومعاشات الشيخوخة ومنازل العمال واعانات العاطلين وحرية المرأة والتفسير الاقتصادى للتاريخ والتكنوقراطية واقتصاديات دوجلاس وتأمين الأم والعامل من المرض وخفض ساعات العمل وصحة الاطفال فى البيت والمدرسة وحياة اوين وكيرهاردى ورمزى مكدونالد وبرنارد شو وجور يس

كل كتاب يحتوى موضوعا واحدا فى ٣٠ أو ٤٠ صفحة صغيرة ويكتب بلغة سهلة خالية من « اللت والعجن » اللذين تعلمناهما من شيوخ اللغة العربية فى المدارس

لقد كانت هذه فكرتي حين الفت رسالتى الصغيرة فى هذا الموضوع سنة ١٩١٣ وهى رسالة قد اتضح لى بعد أنها كانت خميرة حسنة أدت غايتها فى التنوير

كما يجب ان يكون للعمال مجلة أو جريدة لاتختص بشئون العمال لان هذا الاختصاص يجعل العمال أنفسهم لايقرأونها . و إنما تخاطب القارىء العادى ثم تتخذ خطة لاتحيد عنها هي العطف على العمال والمطالبة الدائمة باصلاح أحوالهم الاقتصادية

وأنا أؤكد انه إذا تفشى هذا الجو بيننا جو الروح الديموقراطى والثقافة النقابية أصبح من الصعب جدا على أى بغى من بغايا المستبدين مثل مأمور البدارى أن يضع العصا فى دبر أحد المتهمين

التنوير أولا والعمل السياسى ثانيا

ولكن يجب الاستعداد مع ذلك للعمل السياسى ومن مصلحة جميع الطبقات فى الامة ان يكون فى البلاد حزب للعمال يعبر عن آمالهم ويحققها بالوسائل الدستورية التى يجدون فيها تنفيسا يجعلهم يستغنون عن العنف ، هذا العنف الذي يجب أن نخشاه وخاصة من عمال المدن الذين يشعرون الآن بوجدان جديد قد لا يشعر به الفلاحون

* * *

اذكر اني حادثت السر ويلكوكس المهندس الانجليزى الكبير وواضع الترسيمات لخزان أسوان . وقلت له في حديثي : أى الاعمال تظن انها خير ما قدمت لمصر فكان جوابه سريعا موجزا وهو : الغاء السخرة

فلم يذكر الخزان ولم يذكر تعديل الضرائب ولم يذكر خدمته للرى والزراعة بل ذكر شيئا نظن انه بعيد عن ذهن المهندس وهو العدل للفلاح . وما زلت أراه وهو يصف لى موقفه حين جمعت له جموع الفلاحين ونزلوا فى أحد فروع النيل فى المنوفية لكى يكروه بايديهم وكانوا يغرسون اصابعهم فى الطين ثم يحملونه الى الشط فقال لى بعد هذا الوصف :

« انى نزلت فى الطين واقسمت أمام الله الا تعود هذه السخرة »

ولكن هذه السخرة للاسف عادت فى سنة ١٩٣٤ لحراسة النيل من الفيضان

ولماذا ؟ لان روح الاستبداد الذي ترعرع حينئذ كان قد قوى وصار مألوفا فجرأ القائمين بالأمر على تسخير الفلاحين مع أن العاطلين كانوا كثيرين لو عرض عليهم أربعة أو خمسة قروش فى اليوم لتقدموا بعشرات الالوف . ولم يكن هذا بالعبء الكبير على الميزانية ازاء القصور التى تبنى وتشترى وتؤثث فى مصر وخارج مصر

أن الحركة الصناعية تتفشى فى مصر . والامة والحكومة تساعدانها . فنحن من جهة نقيم سياجا جمركيا لحماية المصنوعات المصرية ومن جهة اخرى نحض الشبان على الصناعة . وانحطاط الغلة الزراعيـة يجعل كثيرين من المموليين يستغلون أموالهم فى انشاء المصانع . فليس من العـدل ولا من الحق ان نصيح فى الليل والنهار بالصناعة والمصانع ونؤيد القائمين بها ثم فى الوقت نفسه نتغابى عن النتائج التى تنتجها هذه الحال من ايجاد حركة اخرى بين العمال تستحق الرعاية من الامـة . لانه اذا كانت الصناعات تستحق الرعاية والتشجيع فأن العمال الذين يقومون بها يستحقون هذه الرعاية ايضا

وقد دلنا تاريخ الصناعة فى أوربا على أن المزاحمة الحرة بين العمال والمصانع تفترس العامل افتراساً فلا يبالى صاحب المصنع أن يستخدم الصبيان ١٥ ساعة فى اليوم وليس عليه أن يموت الصبيان بعد ان يعملوا عنده ستة أشهر او عاما

فلا بد من ان ننشىء النقابات لحماية هؤلاء العمال بل العدل يقتضى الا يستخدم صاحب مصنع عاملا الا اذا كان منتسبا الى نقابة حتى يكون هناك ضمان بان الاجرة التى تقررها النقابة بالاتفاق مع اصحاب المصانع هي الاجرة السارية وانه ليس هناك عامل مبخوس لأن البخس لا يؤذيه وحده بل يؤذى الصناعة جميعها بأن يجعل احد المصانع يمتاز من الاخر ويستطيع ان يبيع بضائعه باثمان اخفض من اثمانه . والنظر القصير يوهم الفائدة من الاجور المنخفضة التى يتناولها العمال ولكن النظر البعيد يبين الخطأ فى هذا الوهم لان الاسواق لا تنشط الا بكثرة الاستهلاك واعظم الناس استهلاكا فى الامة هم العمال لانهم من حيث العـدد اكبر طبقات الامة . فاذا كانت اجورهم عالية راجت الاحوال وكثر البيع وتفشت المعروضات من البضائع

ومن اعظم ماجعل الازمة تفتك فتكها الذريع الحاضر بنا ان اسواقنا الداخلية راكدة لان قوة الشراء عند العمال ضعيفة

* * *

لهذه الاعتبارات جميعها يجب ان نكبر من شأن الحركة النقابية ونؤيدها بكل قوانا . فانها بعيدة عن الغلو . وفى الوقت نفسه نطالب العمال بالالتحاق بالنقابات . وهذا الالتحاق يطلب من العامل نظاما نفسيا واخلاقا قوية وفضائل تجعله رجلا وطنيا شريفا يعرف مسئوليته امام زملائه . كما توحى اليه هذه المسئولية نفسها مسئوليات اخرى امام اسرته وامام وطنه

ويجب ان نذكر انه لايمكننا نحن ابناء الطبقة المتوسطة او الطبقة العالية ان نصون حريتنا وكرامتنا امام بغايا الرجال المستبدين مالم تصن حرية العمال وكرامتهم . لان الاجتراء علي العمال ينتهي بالاجتراء على جميع افراد الامة ، ومتى ضرب العامل بالرصاص أمكن ضربي أنا وأنت أيضا بالرصاص ومتى حرم من حرية الاجتماع أو تأليف النقابات أو الدعوة الى الاشتراكية أو نحو ذلك حرمنا نحن من حرياتنا المختلفة . لأن للمستبدين ضراوة وهم اذا بدأوا بافتراس العمال أتموا مهمتهم بافتراس سائر الطبقات

* * *

كان ويلز واصف رجلا ديمقراطيا . وقد سئل ذات مرة عما سوف يجد فى أفق السياسة المصرية بعد سنوات عشر أو عشرين . فأجاب بأن الجديد فيها سيكون بلا شك ظهور حزب العمال . وهذا أمل يدل من جهة على حب هذا الرجل لطبقات العمال وعلى حزنه العميق للبؤس الذى يعيش فيه الفلاحون . فان الذى لا شك فيه أن الرغبة عنده كانت أصل الفكرة لانه كان يريد أن يرى حزبا للعمال فى مصر

وكل رجل بار له مروءة الرجال يجب أن يطلب هذا الحزب ويعد له العدة بالتنوير العام بين العمال والمتوسطين والدعوة الى انشاء النقابات وحض الحكومة على الاصلاحات الاجتماعية المختلفة . ويجب علينا نحن المتوسطين أن نقوم بالمهمة التى قام بها الاحرار فى أوربا حين فتحوا الطريق للاصلاح الاجتماعى . فان الدعوة الي تحرير المرأة والدعوة الى الاصلاح بين طبقات العمال لم يكن البادىء بها المرأة أو العامل . وانما هم رجال الطبقة المتوسطة الذين دعوا الى ذلك حتى اذا خطت النهضة خطواتها الاولى رأينا المرأة كما رأينا العامل فى جبهة الكفاح

مصلحة التجارة والصناعة

وماذا ادت من الخدمة للبلاد

لم تكن مهمة الحكومات واحدة فى جميع الازمان فالى عهد ليس ببعيد كان يتكلم ويكتب كثيرون من عظماء رجال الدول ومشاهير قادة الفكر بكل حزم وبدون أدنى تردد عن حدود تداخل الحكومة فى حرية الأفراد والهيئات وخصوصاً من الناحية الاقتصادية أو بعبارة أخرى عن العقيدة بان كل تدخل حكومى « شر ضروري » وبالتالى يجب حصر مهام الدولة داخل حدود وأعمال مخصوصة . وخارج هذه الحدود لا يمكنها أو على الأقل لا يجب عليها أن تتداخل فى أعمال المواطنين وفى حريتهم فى إدارة شئونهم كما يتراءى لهم . وتلك سياسة ترك كل يسعى لما فيه صالحه بدون تدخل حكومى . Laissez faire فكانت نظرية الدولة فى ذلك الوقت تعنى أن الحكومة ما هى إلا مجرد « حكومة شرطة » تحرم أعمالا معينة فى الداخل وتحافظ على البلاد من الاغتيال الخارجى . ولكن نظراً للمدنية الحديثة والتغيير الكلى فى النسيج الاجتماعى الذى أحدثته الثورة الصناعية ونظراً للاختراعات الحديثة التى تحيق بجميع نواحى الحياة والى الزيادة الكبيرة فى تعداد السكان وغيرها من الأسباب أصبحت تلك السياسة غير ملائمة فصارت الحكومة عبارة عن هيئة معنوية للقيام بجميع الأعمال التى تستلزمها المدنية الحديثة أى أن نظرية الدولة تغيرت من معنى سلبى الى معنى ايجابى لدرجة ان أصبحت أعمال الحكومة فى كل دولة متمدينة تسرى فى جذور حياة الشعب وتتداخل فى حريته بشتى الاشكال . فالحكومة الآن تتداخل فى شئون كل مواطن قبل أن يولد فى شكل قوانين الأمومة ورعاية الطفل ويظل هذا التداخل يلازمه طيلة حياته مما غير معنى عبارة « الحرية الشخصية » من مجرد الخلو من القيود الى فرض النظم والواجبات على المواطن التى من شأنها أن تمكنه من أن يصبح شخصية كاملة والتى تمكن الدولة من الاستفادة منه الى أعلى درجة لصالح المواطن نفسه فالدولة تعلمه سواء قبل أو لم يقبل وتجبره على اتباع المستلزمات الصحية سواء أراد أو لم يرد وترشده صناعياً وتجاريا سواء رضى أو لم يرض وتجبره بالتمتع بالراحة اسبوعياً سواء رغب فى ذلك أو لا . وهكذا فى جميع نواحى الحياة — وكل هذه قيود ولكنها تعمل على الحرية الشخصية بمعناها الحديث وهو اتباع واجبات معينة والتمتع بحقوق معينة كى يصبح الفرد شخصاً لا مجرد رقم . ولم تكن مصر مستثناة من هذا التطور والدول تقلد بعضها بعضاً كما يقلد الأفراد بعضهم بعضاً

وقد أثبتت الحكومة المصرية مدة طويلة سياسة ترك الحرية للافراد والهيئات يعملون ما يعتقدون أنه فى صالحهم خصوصا من الجهة الاقتصادية بدون تدخل حكومى الى أوائل القرن العشرين . وعلى الاخص بعد الحرب الكبرى إذ بدأ التداخل الحكومى يزداد بخطى واسعة فى جميع نواحى الحياة الاقتصادية خصوصاً من الوجه الصناعية والتجارية وسيتبين ذلك جلياً عما يأتى بشأن انشاء ونمو أعمال مصلحه التجارة والصناعة

أنشئت مصلحه التجارة والصناعة فى سنه ١٩٢٠ ومن ذلك العهد قد اتسع نطاق أعمالها اتساعاً حثيثاً

لدرجة ان أصبح الجمهور يشعر بمجهوداتها فى كثير من نواحى الحياة الاقتصاديه . فعلاوة على جمع ونشر البيانات التجاريه والصناعيه ومختلف الاحصاءات الاقتصاديه وتوزيعها فى داخل القطر وفى خارجه ، فاليها ترسل طلبات السلف الصناعيه لارباب الصناعات وخريجى المدارس الصناعيه لفحصها من الوجهه الفنيه والاقتصاديه والتوصيه بمنحها أو برفضها . كما أنها قد أنشأت معاهد انموذجيه وتدريبيه لمختلف تمثيلها فى الخارج كما أنها تشترك فى المعارض علاوة على أنها تدخل فى التشريع التجارى المصري من تعديلات وتجديدات طبقاً لما يستلزمه نهوض البلاد اقتصادياً

وجميع هذه المجهودات قد بدأت بنطاق صغير وأخذت تدريجياً فى الاتساع . فالسلف الصناعية بدأت بمنح اعتماد قدره ٥٠٫٠٠٠ جنيه مصرى لمنح تلك السلف على سبيل التجربة . وقد نمت هذه السلف الى

تهيئة اليوسفي بعد الصاق الاسم عليه على الطريقة التى رسمتها مصلحة التجارة والصناعة

الصناعات المصرية من غزل ونسج وصناعات الصوف والسجاد وصناعة الزجاج ودبغ الجلود وعمل المصنوعات الجلدية والأثاث وعمل التجارب والتحاليل الصناعية والكيمائية فى معاملها الكيمائية ونشر نتائجها وعمل التجارب فى طرق لف وتعبئة الفاكهة والخضر المصرية . أما من الناحية التجارية فهى ترقب التجارة الخارجية والاسواق الاجنبية وتعمل على رواج المنتجات المصرية فيها بشتى السبل وتراقب تصدير المحاصيل المصرية الرئيسية قبل شحنها صيانة لحسن أن أصبح مجموع ما منح منها لغاية مايو سنة ١٩٣٤ ٧٨٥٫٢٣٥ جنيه مصري والمقصود منها هو شراء العدد والآلات والمواد الخامة اللازمة لتحسين طرق الانتاج بوجه عام

كانت المصلحة كذلك يقظة الى أن خريجى المدارس الصناعية هم نواة صالحة لانتشار الصناعات على الأسس الحديثة والسبل المهذبة ولما لاحظت أن هذه الفئه ينقصها رأس المال اللازم للدخول فى ميدان الاعمال الصناعية الحرة التى تعلموها مما دفع الكثيرين

منهم الى الالتحاق بأقل الوظائف الكتابية وعملت لهم نظام سلف صناعية خاصاً بهم وبلغ عدد المستفيدين من هذا النظام ١٧٠ متخرج ومجموع ما منح اليهم ٩٠٥٥ جنيها مصريا

كذلك تبين للمصلحة أن القطر المصرى ينتج سنويا كمية عظيمة من الجلود قدرت فى المتوسط بما لا يقل عن ١١٫٣٠٠٫٠٠٠ كيلو جرام سنويا يصدر ما يقرب من ثلثه خاماً. ويدبغ ثلثاه داخل القطر وأن صناعة الدباغة؛ فى حين أن النجاح مضمون لها، كان ينقصها الكثير من التحسينات الحديثة. فانشأت قسما للجلود ومدبغة حديثة انموذجية ومعملا كيمائيا للدباغة مما عاد بكثير الفائدة على تلك الصناعة إذ قل استيراد الاحذية ومختلف المصنوعات الجلدية الى درجة لا تذكر بالنسبة لما يستهلكه القطر سنويا

صناديق اليوسفي تشحن فى عربة القطار على الطريقة التى رسمتها مصلحة التجارة والصناعة

انشأت كذلك مصبغة انموذجية للقيام بأعمال الصباغة على الاساليب الحديثة ولكى تكون انموذجا عمليا يقتدى به من يود من الافراد والهيئات فى إنشاء مصبغة على الطراز الحديث. وبها معمل كبير لاجراء جميع التجارب والتحاليل التى يهم الصباغين معرفتها من مضاهاة الألوان واختبار ثبات المصبوغات على الخامات وتحليل الخامات ومواد الصباغة والمواد الكيمائية الأخرى المرتبطة بهذه الصناعات. كذلك بها قسم لتبييض الفتل القطنية وصباغتها علاوة على صباغة الفتل الحريرية بصباغات ثابتة وتبييض وتجهيز الاقمشة الحريرية وتجهيز الاقمشة الصوفية تجهيزاً بسيطا

وقد استحضرت المصبغة من أوربا آلتين لصباغة فتل الصوف الرقيقة التى تستعمل فى نسج التريكو وشعر الصوف. وستنشأ بالمصبغة فى القريب العاجل أقسام اضافية لمختلف العمليات الأخرى المرتبطة بهذه الصناعة وتزويدها بأحدث الآلات للعمليات الختامية من تنشيف وتجفيف وجندره وكى وتلميع وتطبيق وغيرها

كما أن المصلحة قد انشأت محطة تجارب الغزل والنسيج وجعلتها تفى بالحاجة العملية لجميع المشتغلين بصناعة الغزل والنسيج سواء أكانوا يمارسونها بالطرق اليدوية المهذبة أو النصف آلة الميكانيكية أو الميكانيكية الصرفة وتقوم هذه المحطة بأعمال عديدة قد أتت بفوائد جمة لهذه الصناعة منها.

١— تهيئة العمال الفنيين

٢— عمل التصميمات اللازمة لكثير من المصانع

٣— تحليل نماذج الاقمشة

٤— اصدار النشرات الفنية

٥— وضع قواعد جديدة لانتاج أقمشة دقيقة البناء ورفع مستوى الصناعة المحلية كالمناديل الحريرية وأقمشة البدل من حريرية وتيلية وصوفية ومختلف أقمشة الملابس الحريرية الخفيفة الأخرى

٦— ادخال عناصر جديدة على الصناعة فى

المنسوجات الكتانية من خيوط دقيقة رقم ١٥٠ يدوي وميكانيكي وفى انتاج أقمشة من خليط الصوف والحرير تلائم جو مصر وتمتاز عن باقى أقمشة الملابس الصيفية

٧ — فحص واختبار الخامات والاقمشة لمختلف المصانع لمعرفة موادها وأوزانها وقوة تحملها

٨ — معاونة الكثير من المصانع فى تركيب الآلات اللازمة لها

٩ — تدريب بعض خريجى المدارس الصناعية وتعويدهم الانتاج الدقيق من الاقمشه لحسابهم

١٠ — غزل الخيوط الصوفية اللازمة لانتاج السجاد والكليم . كما أن المحطة المذكورة تعمل الآن على انتاج خيوط لأقمشة الملابس الصوفيه وغيرها

١١ — تدريب بعض العمال والعاملات على صناعة التريكو مما يمكن مصانع التريكو من ايجاد العمال والعاملات المدربين

١٢ — بيع بعض الآلات وكثير من الخامات والأدوات وقطع التغيير بأثمانها الأساسية مساعدة لأرباب هذه الصناعة بمصر

يضاف الى ذلك قسم الصوف والسجاد علاوة على قيامه بكثير من الأعمال الخاصة بصناعة الصوف والسجاد ففيه مدرسة تتعلم فيها الفتيات صناعة عمل السجاد بما يعود عليهن بالفوائد المالية والاجتماعية

كذلك انشأت المصلحة مصنعا انموذجيا لصناعة الزجاج ألحقت به مدرسة لتعليم الشبان ولتدريبهم فى هذه الصناعة نظريا وعمليا ولهذا المعمل فائدة كبيرة إذ يهيىء لمن يقومون بانشاء مصانع الزجاج العمال الفنيين المدربين وكذلك يجد الشبان الذين يتخرجون منه مرتزقا باشتغالهم بصناعة محقق لها النجاح فى مصر . وله من الفوائد المالية والاجتماعية ما لا شك فيها

هذا علاوة على معمل تحليل الحبوب والدقيق بأنواعه لتحديد خواصها ومقارنتها بخواص أحسن أنواع الدقيق حتى يمكن العمل على تحسين مختلف أنواع الحبوب المصرية على أسس فنية

ولا تقل جهود المصلحة من الوجهة التجارية عنها من الوجهة الصناعية فقد قامت بدراسة كثير من الاسواق الخارجيه وألمت بحاجاتها الى بعض المحاصيل المصرية الزراعية كما وجهت عنايتها لترويج الموالح المصريه فى البلاد الأجنبيه . ولما رأت أن خلق تجارة جديدة كتجارة الموالح المصريه فى الخارج يتطلب جهوداً كبيرة وتضحيات لا قبل للافراد على تحملها وحدهم فى بادىء الأمر عملت على ارشادهم الى أفضل الطرق الفنية فى قطف ومعالجة وتعبئة الثمار واعدادها للتصدير فضلا عن معاونتهم ماديا باعانات تعوض عليهم ما عساه يحدث من خسارة فى مثل هذه التجارة الناشئه وتشجيعاً لهم على الاستمرار فى التصدير الى أن تعرف هذه المحاصيل ويتحقق المستهلكون فى الأسواق الخارجية من مزاياها

يضاف الى ذلك مراقبة تصدير بعض الحاصلات لصيانة سمعتها فى الخارج . ففى أواخر عام ١٩٣١ انشأت مكتبين للمراقبة ببور سعيد والاسكندرية وبدأت بمراقبة البيض والبصل ومعلوم أن محصوله يأتى فى الاهمية مباشرة بعد القطن وبذرته . وكانت الرقابة اختيارية فى أول الأمر وأصبحت اجبارية منذ ديسمبر سنة ١٩٣٢ . أما رقابة صادرات الموالح فان المصلحة قد بدأت بها فى موسم سنة ١٩٣٣ — ١٩٣٤ بصفة اجبارية أساسها عدم منح أعانة التصدير إلا لمن تستوفى رسائلهم المصدرة شروطا معينة وهذا النظام معمول به كذلك فى الموسم الحالى ١٩٣٤ — ١٩٣٥

كذلك ستبدأ المصلحة بمراقبة تصدير الرز بعد أن استحضرت الآلات اللازمة لفحصه وبعد الاهتمام بكل ما يلزم لتهيئته للاسواق الخارجية وينتظر ان تمتد حركة المراقبة فى تصدير بعض الحاصلات الاخرى طبقا لما قد تستدعيه الحالة

يضاف الى ذلك النشر والدعاية للحاصلات والمنتجات المصرية بمختلف الوسائل ومنها اقامة المعارض فاشتركت المصلحة فى سنة ١٩٣١ فى معرض بارى بايطاليا ومرسيليا بفرنسا وفي سنة ١٩٣٣ اشتركت فى معارض ليون وباريس وهافر وبارى وتل أبيب وفي سنة ١٩٣٣ اشتركت فى معارض ليون وباريس وهافر وباى وطرابلس الغرب وفى المعرض العربي بالقدس ومعرض شيكاجو الدولي وفي سنة ١٩٣٤ اشتركت فى معرض برشلونة ومعرض سالونيك

ولم تقتصر جهود مصلحة التجارة والصناعة على الاهتمام بالاسواق الخارجية فقد بذلت عناية كبيرة فى تنظيم الاسواق الداخلية إذ انشأت سوق الخضر والفاكهة فى سنة ١٩٣١ كما أنها انشأت سوق البصل بالقبارى وقد نظمت أسواق الغلال بروض الفرج واثر النبى ، والارز برشيد

يضاف الى ذلك إعادة تنظيم الغرف التجارية على أساس النظم الحديثة المتبعة في البلاد الاوربية فقد استصدرت التشريع اللازم لذلك فى سنة ١٩٣٣ وفعلا تم تنظيم غرف القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والمنيا والفيوم وبنى سويف وأسيوط والمنصورة على مقتضى النظام الجديد ورغبة فى مساعدة هذه الغرف على تحقيق أغراضها خصصت فى ميزانية المصلحة سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ مبلغ ٥٠٠٠ جنيها مصريا لانشاء معارض دائمة بتلك الغرف للصناعات المحلية المختلفة وادرج مثل هذا المبلغ فى ميزانية سنة ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ وزيد الى ٨٠٠٠ جنيه مصرى فى ميزانية سنة ١٩٣٤ ـ ١٩٣٥ . وتعطى هذه الغرف سلفا للعارضين بضمان معروضاتهم مساعدة لهم

يضاف الى ذلك غرفتا التجارة المصرية الاجنبيتين فواحدة منهما فى بروكسل والاخرى فى برلين

كما أنها استصدرت وتنفذ الآن قانون السجل التجارى . ولا يخفى ما له من كبير الفائدة

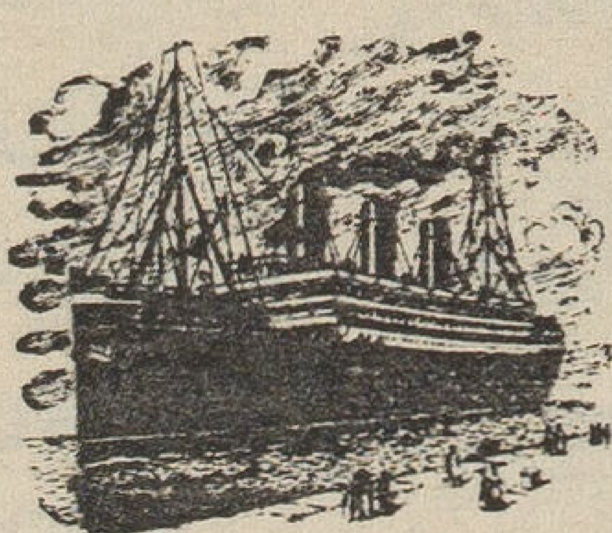

آفة اللغة هذا النحو...

من مقال الاستاذ على الطنطاوى في الرسالة

إننى لأعرف جماعة من الشيوخ ، قرأوا النحو بضعة عشر عاماً ، ووقفوا على مذاهبه وأقواله ، وعرفوا غوامضه وخفاياه ، وأولوا فيه وعللوا ، وأثبتوا فيه ودللوا ، وناقشوا فيه وجادلوا ، وذهبوا فى التأويل والتعليل كل مذهب ، ثم لا يفهم أحدهم كلمة من كلام العرب ، ولا يقيم لسانه فى صفحة يقرؤها ، أو خطبة يلقيها ، أو قصة يرويها . . .

ولم يقتصر هـذا العجز على طائفة من الشيوخ المعاصرين ومن قبلهم من العلماء المتأخرين ، بل لقد وقع فيه جلة النحويين وأئمتهم منذ العهد الاول :

وقد روى السيوطى فى « بغية الوعاة » أن الكسائى قد مات وهو لا يعرف حد نعم وبئس ، وأن المفتوحة ، والحكاية ! . . وأن الخليل لم يكن يحسن النداء . . وأن سيبويه لم يكن يدري حد التعجب !

وأن رجلا قال لابن خالويه : أريد أن تعلمنى من النحو والعربية ما أقيم به لسانى فقال له ابن خالويه : أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ، ما تعلمت ما أقيم به لسانى

فأي فائدة من النحو ، إذا كانت قراءته خمسين سنة لا تعلم صاحبها كيف يقيم لسانه ؟ وما الذى يبقى للنحو إذا لم يؤد إلى هذه الغاية ، وإذا أصبح أصعب فنون العربية وهو لم يوضع إلا لتسهيلها وتقريبها ؟

ومن — ليت شعرى — يسلك الجادة ليخلص من الوعر ويدنو من الغاية ، إذا رأى من هو أقوي منه وأجلد قد سلكها فانتهت حياته ولم ينته منها ، وأتتـه منيتـه وهو فى بعضهـا . . يقلب حصباءها ، وينبش تربها ، وينظر فى جوانبها ؟ . .

وإذا كان ملك النحاة بعد أن أنفق عمره كله فى تعلم النحو وتعليمه ، يستشكل عشر مسائل ، وتستعصى عليـه فيسميها « المسائل العشر ، المتعبات إلى يوم الحشر » ويأمر أن توضع معـه فى قبره ، ليحلها . . عند ربه ! فمابالك بأمثالنا من السوقة ؟ . وكيف نفهم هذا النحو وندركه ادراكا بله الاستفادة منه؟ وأن نجتنب به الخطأ فى النطق وفى الفهم ؟ . .

ومن يقبل على النحو ، وهو يرى هذه الشروح وهذه الحواشى التى تحوي كل مختلف من القول . وكل بعيد من التعليل ، وفيها كل تعقيد ، حتى ما ينجو العالم من مشاكلها مهما درس وبحث ونقب ، ولا يستقر فى المسألة على قول حتى يبدو له غيره أو يجد ما يرده ويعارضه ، كالقائم على ظهر الحوت ؟ لا يميل إلى جانب إلا ميل به إلى جانب ، ولا يدرى متى يغوص الحوت فيدعه غريقاً فى اليم .

وسبب هذا التعقيد — فيما أحسب — أن النحاة اتخذوا النحو وسيلة إلى الغنى ، وطريقاً إلى المال ، وابتغوه تجارة وعرضاً من أعراض الدنيا ، فعقدوه هذا التعقيد وهولوا امره ، حتى يعجز الناس عن فهمـه إلا بهم ، فيـأتوهم ، فيسألوهم ، فيعطـوهم ، فيغتنوا . .

روى الجـاحظ فى كتاب الحيـوان ، أنـه قال للأخفش : مالك تكتب الكتاب فتبدؤه عـذباً سائغاً ، ثم تجعله صعباً غامضاً ، ثم تعود به كما بدأت؟

قال : ذلك لأن الناس إذا فهموا الواضح فسرهم أتونى ففسرت لهم الغامض فأخذت منهم !

وروى السيوطى . أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرة ابن خالويه ذات ليلة : هل تعرفون اسما ممدوداً وجمعه مقصور ؟

فقالوا : لا . فقال لابن خالويه : ما تقول أنت ؟

فقال : أنا أعرف اسمين . قال : ما هما ؟

قال : لاأقول لك ألا بألف درهم ! ..

وكان نفطويه لايقريء كتاب سيبويه إلا إذا أخذ الرسم

من أجل ذلك اتخذ النحاة هذا التعقيد سنة جروا عليها ، وغاية تواطأوا على بلوغها ، لتتم الحاجة اليهم وتثبت لهم مكانتهم ، وتستمر الحاجة اليهم حتى أن أباعلى الفارسى ، لما سأله عضد الدولة بن بويه أن يصنف له كتابا فى النحو — وصنف الايضاح ، وأوضح فيه النحو وقربه حتى أتى عليه عضد الدولة فى ليلة ، واستقصره وقال له : مازدت على ما أعرف شيئاً أحس أبو على بالخطأ ، وشعر بأنه خرج على هذه الخطة التى اختطوها لانفسهم : خطة التعقيد .. فعمد الى تدارك الخطأ ، فمضى فصنف التكملة وحملها اليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ فجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو ..

وزاد النحو تعقيداً وابهاما وبعداً عن الغاية التى وضع من أجلها ، ماصنعه الرمانى من مزج النحو بالمنطق وحشوه به ، حتى ما يقدر من بعده على تجريده منه ، وحتى قال أبو على الفارسى وهو معاصر له :

« ان كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شيء ، وان كان ما نقوله نحن ، فليس معه منه شيء »

فخرج النحو بذلك عن الجادة ، ولم يعد واسطة لفهم كلام العرب واتباع سبيلهم فى القول ، بل غدا علماً مستقلا معقدا ومضطربا لاتكاد تثبت فيه مسألة.

ورضى النحاة عن هذا التعقيد ووجدوا فيه تجارة وكسباً ، حتى أن السيرافى لما ألف كتابه الاقناع « الذى أتمه ولده يوسف » وعرض فيه النحو على أوضح شكل وأجمل ترتيب ، فأصبح مفهوما سهلا ، لايحتاج الى مفسر ولا يقصر عن ادراكه أحد ، حتى قالوا فيه : وضع أبو سعيد النحو على المزابل بكتابه الاقناع .. لما ألفه قاومه النحاة ، وما زالوا به حتى قضوا عليه ، فلم يعرف له ذكر ، ولم نعرف أنه بقى منه بقية !

وزاد النحو فساداً على هذا الفساد هذا الخلاف بين المذهبين « أو المدرستين على التعبير الجديد » المذهب الكوفى ، والمذهب البصرى ، وما جره هذا الخلاف من الهجوم على الحق ، والتدليل على الباطل ، والبناء على الشاذ ، قصد الغلبة وابتغاء الظفر كما وقع فى المناظرة المشهورة بين الكسائى وسيبويه حين ورد هذا بغداد على يحيى البرمكى ، فجمع بينه وبين الكسائى .

كيف تقول . قد كنت أظن أن الزنبور أشد لسعة من العقرب ، فاذا هو هى ، أو هو اياها

فقال سيبويه . فاذا هو هى ، ولا يجوز النصب

— فقال الكسائى . أخطأت ، العرب ترفع ذلك وتنصبه ، وجعل يورد عليه أمثلة منها . فاذا زيد قائم أو قائما وسيبويه يمنع النصب

فقال يحيى . قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ؟ قال الكسائى . هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك وهم فصحاء الناس فاسألهم

— فقال يحيى . أنصفت

وأحضروا فسئلوا فاتبعوا الكسائى فاستكان

سيبويه وقال :

— أيها الوزير . سألتك إلا ما أمرتهم أن ينطقوا بذلك ، فان ألسنتهم لاتجرى عليه ، وكانوا إنما قالوا : الصواب ماقاله هذا الشيخ !

— فقال الكسائى ليحيى : أصلح الله الوزير إنه قد وفد اليك من بلده مؤملا ، فان رأيت ألا ترده خائبا

وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج الى فارس فمات بها بعد قليل غماً وأسى !

فى حين أن الحق كان فى الذى يقوله سيبويه ، وأن الكسائى كان — كما يقول السيوطى — ممن أفسدوا النحو ، لأنه كان يسمع الشاذ الذى لايجوز إلا فى الضرورة فيجعله أصلا ..

وزاد النحو فساداً على هذا الفساد ، ابتغاؤهم العلة والسبب ، لكل ما نطقت به العرب ، وسعيهم لتعليل كل منصوب ومخفوض ، وسلوكهم فى ذلك أبعد السبل من الواقع ، وأدناها الى التنطع والوهم . من ذلك ما رواه ابن خلكان من أن أبا على الفارسى كان يوماً فى ميدان شيراز يساير عضد الدولة ، فقال له

— بم انتصب المستثنى فى قولنا . قام القوم إلا زيدا ؟ قال الشيخ . بفعل مقدر . قال كيف تقديره ؟ قال أستثنى زيداً فقال له هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد !

فانقطع الشيخ وقال

— هذا جواب ميدانى فاذا رجعت قلت الجواب الصحيح ثم انه لما رجع الى منزله وضع فى ذلك كلاماً حسناً وحمله اليه فاستحسنه

قال السيوطى ، والذي اختاره أبو على فى الايضاح أنه ينتصب بالفعل المتقدم بتقوية إلا

قال والمسألة فيها سبعة أقوال . حكيتها فى كتابى جمع الجوامع من غير ترجيح ، وأنا أميل الى القول الذى ذكره أبو على أولا

* * *

هذه بعض الاسباب التى جعلت النحو معقداً هذا التعقيد ، مضطربا هذا الاضطراب ، بعيداً عن الغاية هذا البعد . « فماذا لانجرد من النحو القواعد الثابتة التى تحفظ هذه اللغة التى نستعملها ، وتقوم تلك اللهجة — التى نلهجها — وندع ذلك الطم والرم لمؤرخي الادب وفقهاء اللغة ؟ »

صفحة من حياة شيكسبير

بقلم الاستاذ فؤاد اندراوس

مازال الغموض والابهام يحوطان حياة شيكسبير فهى اقرب الى الاساطير منها إلى التاريخ الذى يستند الى إثبات. ومجمل مانعلمه على التحقيق أنه ولد لابوين متوسطى الحال فى سترافورد وانه لم ينل من التعليم حظا وافراً لاسيما بعد أن تنكر الدهر لابيه؛ فقضى شكسبير شبابا كله لهو وعبث وتزوج فى التاسعة عشرة من آن هثواى وكانت تكبره بسبع سنوات ثم نزح وحيدا إلى لندن حيث أتصل بأحد مسارحها وأحترف التمثيل والكتابة للملعب. وبدأت تذيع شهرته كشاعر وروائى عظيم؛ وأستطاع أن يكسب أصدقاء عديدين ذوي نفوذ منهم فتى من النبلاء يدعى «أيرل أف سوثمبتون» وابتسم له الحظ فأثرى ثم اعتزل الحياة فى قريته حتى مات فى الثانية والخمسين

ومن سوء الحظ انه ليس بيدنا وثائق كافية نستطيع أن نجد فيها أجوبة شافية لاسئلة شتى تدور حول شخصية هذا الرجل؛ وكل محاولة بذلها متعشقو أدبه العظيم فى استنباط هذه الشخصية من دراماته قد باءت بالفشل. فقلما تفصح كتبه عن دخيلة نفسه أو تشير الى حياته؛ حتى أصحاب الفراسة الذين يزعمون استنباط الخلق من الوجوه حاروا فيه فملامحه فى الصورة لا تدل على شىء من النعيم وبسطة العيش التى أحاطت بحياته؛ انما هى ملامح رجل كافح وجالد وتألم وتعذب؛ فيها كثير من الصلابة والتحفظ فلا عجب إذا تاهت فيه الظنون وتضاربت الآراء حتى غالى بعضهم فأنكروا وجوده اطلاقا فهو فى زعمهم شخصية لاوجود لها إلا فى عالم الخيال

بيد أن شعاعا من النور يضىء وسط هذه الظلمة الحالكة؛ فالذين يقتنون مجموعة مؤلفات شيكسبير يجدون فى نهايتها طائفة من المقطوعات الشعرية sonnets. وهذا الطراز من الشعر ولد فى إيطاليا وعممه بترارك وسرى الى أنجلترا فاصبح بدعة فى الادب يلهو به الشعراء وأصدقاؤهم فى مجالسهم ويعبرون فى الغالب عن عواطف كاذبة. والمقطوعة مكونة من أربعة عشر بيتا تجمعها فكرة واحدة وقد كتب شيكسبير منها ١٥٤ مقطوعة. والفكرة السائدة عنها أنها لاتسمو فى الجودة الى مقام دراماته الرائعة؛ وأن الشاعر كتبها لمجرد العبث ومشايعة للذوق الادبى فى عصره؛ وقد تنكر لها فريق كبير من الادباء وأخذوا على الشاعر كتابتها. وكان «وردسورت» أول من فطن الى دلالتها فقال «بهذا المفتاح كشف شكسبير عن مغاليق قلبه» ولكن هذا الرأي أثار معارضة غيره من الشعراء وسخريتهم. فقال براوننج معلقا على هذا الرأى: إذن ليس هذا شيكسبير الذي عهدناه. وهو يعنى أن قراء شيكسبير عهدوا شخصيته تتوارى ولا تعلن عن نفسها فى دراماته؛ فاذا كانت هذه المقطوعات تعبر عن عواطف صادقة؛ فالكاتب اذن ليس واحداً. على أن احدث الآراء تجمع على صحة رأي ورد سورت؛ فتحت هذه المقطوعات ينطوى غرام شاعر اكتوي بنار الحب؛ هى رسائل عاشق مدنف يتنزى ألما ويتبرم بالحياة ويتملق من يحب. تأمل هذه المقطوعات:

« ما أشبه فراق عنك بالشتاء؛ يامتعة العام المنصرم

«شد ما أحسست برد الشتاء وزمهريره ! كم من أيام حالكة سوداء قد اكتنفتني ! اينما سرحت الطرف وجدت تجرد الشتاء وأقفاره

«كان فراقك في الصيف ثم أقبل الخريف زاخراً يعج بغلات الربيع الوافرة كما تتضخم بطون الارامل بالاجنة بعد موت رجالهن .

«بيد ان هذا الثمر الوافر يلوح لي كأمل اليتامى ، نسلا لأب قد فني وولى ، لأن الصيف بكل لذاته ومتعه وقف على قربك ! أما وأنت بعيد فحتى الطيور تسكن ، ولو هي غردت لكان تغريدها كئيبا مقبضا تصفر له أوراق الشجر وتقشعر خشية هبوط الشتاء

***

«عندما ينبذني الحظ وأصغر في عيون الناس ، فاسكن إلى نفسي أندب شقوتي وأزعج السماء الصماء بشكواي وصراخي دون جدوى وأتأمل نفسي فالعن هذا الحظ وأتمنى لو انني كنت أغنى املا واعز نفراً ، أغبط هذا الرجل على مهنته وأحسد ذاك على سعيه . يملؤني السخط والتبرم بما الهو به وأستمتع . وبينما تساورني هذه الأفكار فأكاد أحتقر نفسي ، اذا بذكراك تطيف بي !! هنالك تسمو نفسي فوق هذه الارض الشقية كما ينهض العصفور عند بزوغ الصبح ويترنم بالاناشيد على ابواب السماء !

***

« أبغضيني يوم يحلو لك بغضي ، بل انبذيني الساعة أن كنت تنوين نبذي ! بينما يصدمني العالم ويقاومني الناس ، رافقي الدهر في كيده وأثقلا كاهلي هماً ! أجل لاتفجأيني بنكبة بعد أو تنقضي هذه النكبات . لاتريثي حتى يتنفس صدري همه فتقبلي أخيراً ! أنك لو أعقبت ليلة عاصفة بيوم مطير لاطلت التدمير والتخريب . إن كنت ازمعت هجري فلا تؤجليه حتى تصليني اليوم الهموم الاخرى بنارها ، بل اهجمي في الطليعة حتى أذوق أولا البلايا فتهون في عيني كل بلوى بعد فجيعتي بفقدك ! »

***

لمن وجهت هذه الأشعار ، ومن الفتى ومن المرأة اللذان تشير اليهما المقطوعات ؟ سؤال عجز عن جوابه الكثيرون

لم ينشر شيكسبير المقطوعات انما نشرها مجهول وصدر الديوان باهداء يزيد الباحث حيرة على حيرة . أهداها الناشر إلى M. W. H صاحب الفضل فيها فمن هو هذا الشخص ؟ أهو وليم هربرت « ايرل اوف بمبروك » أم هو هنري وريوتسلي « إيرل أف سوثمبتون » إن كان المقصود بصاحب الفضل من أوحى بها إلى الشاعر ؟ أم لعل المقصود بهذه العبارة من جمعها ورتبها . علم هذا عند الله . فقد أخفق الجميع في الوصول إلى اسمها . والتناقض في الآراء عن هذه الشخصية فيه سلوى وفكاهة ، فقد ذهب احدهم إلى ان السيدة السمراء ليست سوى الكنيسة الكاثوليكية ، وقال آخر ان الفتى ليس إلا الملكة الياصبات يوجه اليها الشاعر الخطاب كأنها رجل ليؤكد عظمتها ، ورأى ثالث أن هذا الشعر «صراخ الفاني الى الخالد» ورابع ضرب بكل هذه الآراء عرض الحائط فهو يقطع بأن المقطوعات وليدة الخيال الشعري البحت وإلا فلو كانت وحي شعر صادق لما كان الشاعر جديراً بذرة من التقدير . ونحن نسوق هنا خلاصة رأي أميل لودفج أمير كتاب السير في هذا العصر في كتابه العبقرية والاخلاق :

«أن هذه الصحف النارية من يومية شيكسبير دليل

على أن الهوي قد اندفع يوما الى هذه النفس السامية وارتطم بصخورها . ويجب ألا تضلنا المظاهر فتحت تربة الحديقة المنسقة المهذبة جذور مشتبكة تنازع وتناضل فى طمع وجشع شأن جذور الغابة سواء بسواء . كذلك تستتر خلف الوحدة التى تظهر فى هذا المقطوعات آهات المحب وخلجاته وتحت هذا السطح الأملس يتوارى أنينه وحنينه . وإذا كان الزى الأدبى الفاشى فى عصره قد ألجأه الى قبول « المقطوعة » على مابها من عيوب فانما هى أسلوب من أساليب التعبير بين زملائه فى العصر الذى عاش فيه

« أنه العاشق المخدوع ! ذلك المبدع الذى كان يصوغ الرجال من التاريخ أو الأساطير وينفخ فيهم من روحه فتدب فيهم الحياة يذوب ويتضور حباً ، يتذلل ويتملق ، يثور ويغضب ، يلتمس رضا غلام ثم يتودد لامرأة . نحن لا نعرف شيئا عن هذين الشخصين ، ولا يعنينا أن نعرف سوي أن الفتى كان من الاشراف ولكنه منحط الخلق ، أشقر وسيما ، وأما المرأة فكانت سمراء فاجرة مخادعة . يكلف الشاعر بهما جميعا ولكنهما يخونانه الواحد بعد الآخر ويعرضان عنه فى سخرية دون مراعاة لمكانته . يعذبه الهوى وتأكل الغيرة قلبه فتنفجر عواطفه حتى ليهدد بالجنون وينذر بأن سينقلب حبه بغضا ومقتا .

« كان الشاعر مهملا فى نشر كتبه ، فلم يكن ممكنا أن يتولي بنفسه جمع المقطوعات ، بل قل أكثرها اعتدالا واخفها حدة ، دع عنك نشرها . وكل الظواهر تشير الى النقيض ، فالمقطومات فى الطبعة الأولى مهوشة خلو من كل ترتيب ، والاهداء صادر من الناشر ، والجيل الذى كان يعيش الشاعر فيه لم تعمه الثقافة ولم يكن يتحرج الأدب فيه عن الصراحة والحرية فى العبارة دون احتشام ، وأهم من ذلك أن الشاعر لم يشأ أن يطرح أمام الناس قصة حبه بلهجة المعترف

ولو أن بعض الأوساط فى لندن كانت على علم بأبطالها . وعلى ذلك فنحن نرجح أن غريما لشكسبير أراد النكاية والتشهير به وبصديقه الفتى فأذاع فى الناس هذه المقطوعات التى كان يملك أصدقاء الشاعر نسخاً منها منذ سنين . وكان معاصروه الذين ألفوا سماع الشعراء يشببون بالذكور يلتذون هذا الشعر ويؤخذون بما فيه من حماسة وحرارة . ولكن أساليب أخرى فى الأدب فشت بين الجمهور فتوارت مقطومات شيكسبير ودراماته سويا ، ولما أن بعثت الدرامات وأصبح ذوق القراء يستسيغها مرة أخرى ظلت المقطوعات فى زوايا النسيان ، فمن يقرأها اليوم ؟ ومن أين يسير على هدي فى هذا البستان المنسوق الذى تتشابه فيه المسالك وتضلل طرقاته المتماثلة من يحاول عبورها بغير دليل ؟

« والمقطوعات لا تستوى قيمة ، ويجب أن تستبعد ثلثها حتى تعطيك فكرة قوية عن هذه القصة الغرامية حينئذ تستطيع أن تسمع ترجيعها وترددها . فأما الطائفة الأولى فهى أوفرها احتشاما وهى أيضا أقلها أمتاعا ، ولعل الشاعر كتبها أجابة لرغبة أم مفتونة بولدها المستهتر الذي تزوج حديثا تريد أن تمحضه النصح ليسلك فى اعتدال واتزان . وأما الطائفة الثانية فشبيهة بالمناجاة يربط الشاعر بين المقطوعة منها وبين أخوتها بانتقال فجائى متكلف فى نهايتها . وإما الطائفة الأخيرة فهى أروع ماتكون شعراً طبيعيا وعاطفة قوية متقدة ، يسخط الشاعر فيها على زمانه الحقير . ويرتطم بحائط الموت الذى يلتف بجنة الحياة فى غير رفق ولاحنان . حينا يرتفع بنفسه فيجلسها فى سماء الشهرة الخالدة ، وحينا يحتقر كل عناء وكفاح ، يشكو ضعة أصله ثم تأخذه كبرياء الفنان المحترف فيزهى ويختال بصناعته ، يعذبه ويشقيه كما يشقى « هملت » الطموح والحسد وألم الحب الضائع وأبطاء

العدالة . هنالك تحس بشيكسبير الرجل ! فأنت تنصت الى دقات قلبه ، وتملك عليك هذه الدرامة الشيكسبيرية الحقيقية مشاعرك : هوذا الشاعر يجثو أمام الجمال ، هاهى العبقرية تتذلل أمام شاب ساقط بارع الحسن هنا ترتطم فتنة امرأة حذقت فنون الحب بصخرة حياته ، وهنا أخيراً يعدو الساحر المكتهل خلف الخائنين اللذين غررا به وهزءا منه مطارداً هذين المعتوهين ، لاهثاً مزدريا ، محبا ، مبغضا ، فهو الأحمق بجملته ، وهو الشاعر بجملته

« فلا زواجه ولا أثراؤه ولا احتراق مسرحه ترك فيه الأثر العميق الذي تركته هذه التجربة المرة وبينما كان السكون ينطبع فى داخله فيرتد صوراً على الستار كانت هذه المغامرة تنشب أظفارها فى عنقه وتهزه هزا عنيفاً وتبرح به كل مبرح .. »

كذلك كان مصير شيكسبير

هل الشعر موسيقا

ينادى المنادون من اصدقاء المحافظين وأنصاف المجددين بأن الشعر « موسيقا » قبل كل اعتبار آخر ونحن لانفهم من الشعر الا أنه « شعر » قبل كل اعتبار آخر ، وليس معنى هذا أننا نكره اقتران الشعر كفن بفنون أخرى وفى مقدمتها الموسيقا ، ولكننا نأبى تبعية الشعر لأى فن سواه وإن رحبنا بزاملته غيره من الفنون الملائمة له

لنأخذ مثلامن ابن الرومى وصفا لهاجرة فى صحراء :

وهاجرة بيضاء يعدى بياضها
سواداً كأن الوجه منه محمم
أظل اذا كافحتها وكأننى
بوهاجها دون اللثام ملثم
بديمومة لا ظل فى صحصحانها
ولاماء ، لكن قورها الدهر عوم
ترى الآل فيها يلطم الآل مائجاً
وبارحها المسموم للوجه ألطم

فليس لهذه الأبيات فى نظر أنصار التميع والرخاوة أى جمال موسيقى ، وألفاظها ذات قسوة وجفوة فى اعتبارهم ، ولكننا نعدها جد ملائمة لموضوعها ونحفل بقوتها ، ونعتبر موسيقاها طبيعية منسجمة وموضوعها ومستمدة من صميم معانيه . ويقول المتفلسفون منهم إن الموسيقا الساحرة ضرورية للشعر وهم لا يعنون فى الواقع إلا الموسيقا الناعمة ، لأنها تخدر أعصاب القارىء أو المستمع أو عقلها الباطن إلى درجة تجعل معانيه تتسلل الى الذهن غير مستأذنة فتبلغ معانيه غايتها منه وتؤدى رسالتها . وعندنا أن هذا لا ينطبق عادة الا على أصحاب العقول البدائية من أشباه العامة أو على أهل الثقافة المحدودة أو على ذوى الأمزجة العصبية الشديدة ، وأما ذوو الثقافة الواسعة المتزنون فتكفى لاستهوائهم تلك القوة التصويرية الرائعة فى أبيات ابن الرومى الأربعة ، فاذا بهم يتمثلون أمامهم أصدق التمثيل حالة الهاجرة فى الصحراء وكأنهم فيها ، وحسب الشعر أن يكون له من ذاتية خياله هذا التأثير الغلاب على النفوس المثقفة دون أن يحتاج الى الصناعة الموسيقية لاثبات شخصيته الفنية التى لا تحتاج الى وصى عليها لا من الموسيقا ولا من غيرها

أبو شادى

ماذا تعنى الفلسفة

الاستاذ نجيب محفوظ

....

كانت الفلسفة بوجه عام علم الشمول الذي لا يحده، علم كل شيء ، وبمعنى أدق علم القوانين العامة التي تسير الأشياء جميعاً ، حتى ضيق التجريبيون ميدانها وجعلوها كعلم من العلوم الخاصة وحددا لها موضوعها هو الافكار أو الحياة النفسية للفرد ، فلما جاء كانط بذلت مجهودات قوية للتوفيق بين فكرتي الشمول والتخصص

وقد وقف كانط من مذهبي التجربة والعقل موقف الحذر ولم يسلم لواحد منهما بدعاويه العريضة : لم يسلم للمذهب التجريبي بأنه وفق إلى تحديد ميدان المعرفة الانسانية . حق أن معرفتنا تبدأ بالتجربة ولكن ليس معنى ذلك أنها تشتق كلها من التجربة فقد تكون المعرفة التجريبية نفسها ليست من خالص التجربة ولكن مما يضيفه العقل الى آثار الحواس ومنعكساتها أى قد تكون نتاج عمل العقل وتأليفه بين الصور الحسية المنقولة الينا

ويمكن الاعتراض على ادعاء المذهب التجريبي بمسألتين : أولا وجود قضايا عامة بالعقل لا تمت إلى التجربة بصلة ما ، ولا يمكن تفسيرها عن سبيل التجربة ، مثال الافكار الرياضية البديهية ، ثانيا أن لهذه الافكار العامة قوة وجوب ضرورية تجعلها مستحيلة التصور على غير ما هي عليه . والتجربة لا تبرر هذا الوجوب الضروري ، بل أن المعرفة التجريبية نفسها لا تبلغ درجة اليقين من غير معونة هذه القضايا الضرورية أو من غير العقل الذى يبدع لها صفة الضرورة ، ومثال ذلك خذ أي قانون مأخوذ من التجربة وليكن قانون سقوط الاجسام فان قولنا كل الاجسام تسقط نحو الارض لا تبرره التجربة لأنها مهما امتدت وتعددت فلن تشمل كل الاجسام . وقصاري الجهد أن يجربها الفرد على عشرات أو مئات الاجسام فاذا أعطيناها هذا الشمول واكسبناها صفة الوجوب والضرورة فانما نعطيها ذلك ونكسبها هذا بقوة أخرى غير التجربة ، وعلى ذلك فمعرفتنا تحوى من الاصول ما لا يمت بصلة إلى التجربة

كذلك لم يسلم المذهب العقلى بادعائه حصر المعرفة فى العقل وبأن المبادىء العقلية هى أصل كل معرفة انسانية صحيحة ، وقد بشر ديكارت بذلك ونبذ كل معرفة لا ترجع فى نهايتها الى الافكار البسيطة البديهية وجعل مهمة الفلسفة الاولى اكتشاف هذه الافكار ثم استنتاج العلم الانسانى كله منها على الطريقة الرياضية

وقد اعترض كانط على هذا الاسلوب من التفكير وفرق بين الرياضة والفلسفة تمهيدا الى تقرير هذه النتيجة وهى أن المعرفة الانسانية لا تنحصر فى مبادىء العقل وأنها تكسب الكثير من التجربة ، فالرياضة فى مجموعها ترجع الى مبادىء عقلية بسيطة يركب منها العقل ما يشاء وهى صحيحة مادامت تنظر اليها بعين العقل

وهذا لا يمنع موافقتها للتجربة لأننا لا نقول أن العقل يخالف الواقع. أما الفلسفة فمبادئها أفكار كالعلة والمعلول والجوهر. وهذه تحتاج فى تصورها الى المشاهدة والواقع ، وعلى ذلك فالمعرفة ليست ملكا للتجربة ولا ملكا للعقل وانما هى بين بين ، وموضوع الفلسفة عند كانط هو تحديد الافكار العقلية a priori التى تسيطر على المعرفة والعمل وبيان تسلسلها وخلق نظام تام منها

والفلسفة نظرية وعملية . النظرية تحدد موضوعا أي تبين طبيعته وقوانينه والعملية تحققه ، وهى عموما - نظرية وعملية - مجردة وتجريبية ، مجردة من حيث أنها تقوم على مبادىء فوق التجربة وتجريبية من حيث أنها تجرد مبادئها من التجربة

أما الفلسفة النظرية المجردة فهى الفلسفة بمعنى الكلمة وهى تنقسم الى قسمين : من حيث أنها تدرس قوانين الفكر العامة وهى ما يعرف بالمنطق ، ومن حيث انها تدرس علاقة الفكرة بالاشياء وهذه هى الميتافيزيقا هى علم القوانين الفكرية العامة المطلقة من حيث علاقتها بالأشياء ، وكانت عند كانط تؤدى وظيفتين ، واحدة تمهيدية وهى النقد أهم ما يغلب على فلسفته .والأخري هى تسلسل القوانين العامة بما يمهد الي أبداع النظام الفلسفى

وأما الفلسفة العملية أو الاخلاقية فهى مجردة وتجريبية ، مجردة غايتها معرفة قوانين العقل للحرية أى قانون الواجب ، وتجريبية وتبحث فى قوانين الحكمة والحقوق

ولكن أهم وظيفة للفلسفة هى النقد ، فبالنقد استطاع أن يمحص المذاهب الفلسفية السابقة . ويقصى عنها المبالغات والادعاءات المتطرفة لينتهى بانشاء فلسفة قوية تعد من أمتن المفاصل فى هيكل الفلسفة العام

* * *

وبعد كانط نزع الفلاسفة نزوعا من شأنه أن يعيد للفلسفة شموها شيئا فشيئا ولو أنهم احتفظوا لها بشخصيتها كعلم متميز ، وكان فخت أول من فكر فى ايجاد علم للعلوم ، كان يفهم معنى العلم فهما جيدا وكان يري أن لكل علم مادة وصورة . والمادة هى موضوع العلم والصورة هى منهجه المنطق كالقياس فى العلوم الرياضية والاستقراء فى العلوم الطبيعية . والعلم يستقريء الوقائع ويستنتج القوانين ويبدع النظريات ولكنه لا يحفل بتحديد موضوعه ولا منهجه فلا يسأل مثلا لماذا كان موضوعه ما هو كائن ولا ما هى الصلات التى تربط هذا الموضوع بغيره من موضوعات العلوم الأخرى ، ولا لماذا يناسبه نوع من التفكير دون سواه ، فالعلم الذى يبحث مواضيع العلوم ومناهجها هو الفلسفة ،وبذلك يشمل كل العلوم ويتخصص فى بحث موضوع خاص به

ولكن إذا كان له موضوعه ومنهجه فهو يحتاج بدوره لعلم يدرسهما كما يدرس هو مواضيع ومناهج بقية العلوم ، ولكن منعا للتسلسل الى غير نهاية رأى فخت أن يعهد بدراسة موضوع الفلسفة ومنهجها الى الفلسفة نفسها فتكون بذلك هى العلم الأول أو علم المبادىء وذلك يرجعها الى تعريف أرسطو طاليس

* * *

احتفظ شلنج وهيجل للفلسفة بما ميزها به كانط وفخت من أنها علم القوانين العقلية المطلقة أو علم العلوم ولكنهما زادا الى شموها هذا شمولا جديدا فى الموضوع وبفسر ذلك ويستتبعه رأيهما عن وحدة الوجود ، فهما يريان أن الذات والموضوع والواقع والمثال

والطبيعة والنفس تتحد ذواتها فى المطلق أو الفكر .

وليس هنا موضع شرح المغلق من هذه الفلسفة فلنكتف بالقول بان ذلك معناه أن الوجود المتباين متحد الذات فى الفكر وأمامنا سبيلان لاثبات هذه الذاتية الواحدة ، فاما أن نبدأ بالموضوع والواقع والطبيعة لنثبت أنها وما يقابلها من الذات والمثال والنفس شيء متحد فى الفكر أو العكس . والفلسفة تعنى بهذين السبيلين لمعرفة وحدة الوجود فيتحتم أن يشمل موضوعها كل الوجود وبذلك يتم ارجاعها الى سابق حالها على أيام ارسطو ، على أن ذلك لم يمنع وجود بعض آراء معاصرة رجعت فى تصور الفلسفة الى ما كان يتصورها به لوك من أنها علم النفس كرأى ريد ودوجالد ستيوارت

***

رأى كوزان عن الفلسفة لا يتعدى رأى شلنج أو هيجل وتم له رأيه على درجتين فقال فى سنة ١٨١٨ أن كل حقيقة تحوى ما يرفعها الى مرتبة الحقائق وكل علم فيه الخواص الفردية ما يميزه عن بقية العلوم ومن الصفات العالية ما يكسبه مميزات العلم ، فما الحقيقة ؟ وما العلم ؟ هذا هو موضوع علم العلوم أو الفلسفة

وفى سنة ١٨٢٨ رأى أن الفلسفة أشمل من ذلك وأوسع ، فقال أنها علم الفكر أو هى الفكر يفكر فى نفسه وما يحويه من عناصر الحقيقة . فتنصب بذلك على المنطق والافكار النافعة والعادلة الجميلة لأنها جميعا ترجع الى الفكر

أما جوفروى فكان يرى أن الفلسفة تنحصر مسائلها فى أسئلة يوجه بعضها الى الأشياء ويوجه البعض الآخر الى القوانين العامة ، ولكنه لم يكن يعتبر هذه القوانين الا من حيث علاقتها بالأشياء من حيث أنها تهيىء لها الحلول، فكل مسألة فلسفية نجد حلها فى قانون عقلى أو نفسى فمرجعها فى النهاية علم النفس

***

أما الوضعيون فيرون أن زمن الفلسفة قد مضى كأنها ليست أسلوبا جوهريا فى تفكير الانسان وانما حالة طارئة تلابس الفكر فى طور من أطواره ثم تضحى من التقاليد الزائدة بعد مضى ذلك الطور ؛ يقولون أن الفلسفة بمعناها الحقيقى لا وجود لها فى ميدان المعرفة الانسانية الآن ، وجدت وكان وجودها ضرورة أيام كانت عناصر التجربة الانسانية العملية محدودة فى متناول الباحثين المتفرغين . أما اليوم فقد انقسم العلم الى علوم وتفرع كل علم الى فروع وقام كل واحد من هذه الفروع على أساس اقصاء الاسئلة الميتافيزيقية عن ميدانه

أضف الى ذلك أن الميتافيزيقا فى أوج مجدها لم تصل أبدا الى حقائق مؤكدة لا يأتيها الشك من منفذ . وهى ما تزال كل يوم آخذة فى تقرير من مناهجها من غير أن تنتهى الى حل . وفى مقابل ذلك نجد فرعا من فروع المعرفة – وهو العلم الوضعى – يصل الى حقائق يقينية . يبنيها على تجارب حقيقة بالثقة والاقناع . مما يبرر الرأى القائل بأن العقل البشرى لم يوجد لحل المسائل الميتافيزيقية التى تستعصى عليه وأن كان فى مقدوره أن يبحث المسائل العملية ويبلغ من بحثه أوثق النتائج

واذن فالعلم لا يبحث عن المطلق فهو نسبى . ولكنهم لم يقرروا نسبية العلم بالنقد العقلى وانما استنتاجا من تاريخ العلم الانسانى . قالوا إن العقل البشرى قبل أن ينتهى الى الحالة الوضعية مرّ بحالتين لاهوتية وميتافيزيقية ، ففى الحالة اللاهوتية ينزع العقل الى الكشف عن ماهية الاشياء والعلل

الاولى ، ويفسر الظاهرات بقوة فوق الطبيعة ، وفى الحالة الميتافيزيقية نجد تغيرا ظاهرا فى تصوره ، فالقوة الشخصية المميزة يستبدل بها قوى مجردة توجد فى مختلف الظاهرات وتحدثها ، أما فى الحالة الوضعية فهمه الاول أن يدرس الظاهرات وتسلسلها ويستكشف قوانينها

*
* *

من خلاصة الآراء فى الفلسفة نفهم أن معناها تردد بين أن تكون علم العلوم ، أو علم القوانين العقلية المطلقة للفكر والوجود أو علم النفس الانسانية فتتميز عن العلم إذن بدراستها النفسية ومن هنا كان علم النفس ، وبفكرة الشمول والتوحيد بين الاشياء ومن هنا نشأت الميتافيزيقا . وقد ترجمت الفلسفة بين هاتين الفكرتين فى جميع العصور حتى حاول كانط أن يوفق بينهما ، فوجد — أثناء تقيده للنفس — القوانين العقلية المطلقة ، أما من حيث الرد على المذهب الموضوعى فحسبنا أن نقول إن موضوع الفلسفة غير موضوع العلم ، وهذا يبرر دواعى وجودها ولا يجعل من نجاح العلم فى مناهجه دليلا على بطلان موضوعها أو فساد أساليبها ، ونجاح العلم وبلوغه أكمل النتائج لا يشفى غليل النفس الانسانية المتعطشة الى العرفان .

حقا أن فى العلم نورا ومنافع للعلم ولكن كل هذا لا يقنع العقل بل يبقى متطلعا صوب أسئلة أخرى تحيره وتغريه بالبحث ؛ وهذه الاسئلة التى تنبع من صميم النفس هي التى تكفل وسوف تكفل بقاء الميتافيزيقا

بل أن العلم نفسه ظاهرة حقيقة بالبحث والتأمل كيف ينشأ العلم وما هى دواعيه وأغراضه ؛ وكيف تقرر له المناهج المختلفة ، كل ذلك يتطلب علما يبحث العلم من نواحيه المختلفة ، ثم أنه لا يكفى أن نعرف الظاهرات ونربطها بمختلف القوانين فهنالك مسألة لا تقل عن ذلك فى أهميتها وأحقيتها بالمعرفة وهي ما قيمة هذا المعرفة ؟ أننا لا نعرف شيئا ولا نستنتج أمرا إلا عن طريق الفكر فهل تكون معرفتنا مطابقة الواقع والحق أم أنها أوهام من صنع فكرنا ونحته ؟ بل أين الدليل على أنه يوجد حق واقع وتصور ذاتى لا يتجاوز أمره الفكر ؟ كل ذلك يحتاج الى علم يبحثه ويقرر الحق فيه

الفلسفة رهن بهذه الاسئلة وهى لذلك باقية ما بقيت هذه الاسئلة وما بقيت النفس التى توقظها

سحابة ... ومرت ...

بقلم الاستاذ محمود سيف الدين الايرانى

لابد لهذه الحالة السيئة من نهاية على أى شكل. هذا التسكع الأبدى فى الشوارع تحت المطر المنهمر. وفى هذا البرد اللاذع . شىء لايطاق على وجه التحقيق . . واستند بظهره الى عمود الكهرباء المحاذى للرصيف واخذ يتأمل السماء المكفهرة لم تمسك عن الامطار المتصل خمسه أيام كاملة . . ثم حول بصره الي عرض الشارع فأخذه منظر « الأسفلت » وقد صقلته المياه المتدفقة ، وا كسبته انوار الكهرباء على جانبى الطريق « لمعة » اطمأن اليها ذهنه المكدود . . . وفجأة قطع عليه تفكيره وقع حوافر الخيل على الارض فشعر بما يشبه الخنق المكتوم وهم أن يأخذ نفساً طويلا من لفافته الرخيصة انتقاماً لنفسه ولكنه لمح داخل العربة المسرعة رجلا سميناً عليه معطف ثخين وفى فمه لفافة ضخمة من نوع «السيجار» وهو فى جلسته الرخوة المطمئنة يوحى بلون من الترف الوقح. ولوح السائق بالسوط فى الهواء واطلقه على الخيل بقسوة ووحشية ، فذعر « عبد الواحد » وانتفض وشيع العربة والسيد الذى فيها بهذه العبارة :

« كلب . خنزير . كلكم كلاب . . »

وتنحنح بغضب وبصق على الارض ومسح فمه بكمه واردف « الواحد منا مش لاقى ياكل . . وولاد الكلب بيركبوا عربيات وبتبرحوا . . اخص تفوه . . » واخذ من لفافته آخر نفس ملأ به رئتيه ثم أرسل الدخان من فتحتى انفه ونظر الى عقب اللفافة بين اصبعيه بأسف وحسرة ، ثم القاه الى الارض ودس يديه فى جيبه وتابع سيره وهو يلتذ رائحة الوحل يحمله السيل على جانبى الطريق . . . وثنى خطواته نحو عطفة صغيرة ووقف تجاه قهوة « الحاج مصطفى » المتواضعة ودار ببصره بالمكان - من خلال زجاج النافذة - فاذا اصحابه « عثمان واسماعيل وحمدان» يشربون الشاى فى صمت وهدوء . فنازعته نفسه ان يدخل ولكنه تردد لحظة . . وتحسس « القرش » الوحيد فى جيبه وفكر قليلا ، ثم تقدم وفتح الباب واتجه الي اصدقائه واخذ كرسيا بجانبهم وقال وهو يهم بالجلوس «السلام عليكم» فردوا بصوت واحد منغوم « وعليكم السلا . . : م ورحمة الل . . ه وبركاته » ثم سأله اسماعيل بلهفة « انت فين مابتبنش من زمان ياعم عبد الواحد ؟ نحن والله اشتقنا لك ، حرام عليك ياشيخ تحرمنا أنسك » . فندت عن صدر عبد الواحد تنهدة عميقة فيها حسرة ويأس ، واجاب كالغائب « انا والله ياجماعة مش صاحي على نفسى دى لايام ، مش لاقيين ناكلها . . الولية والولاد حالتهم مجننانى . . العيش الحاف مش محصلينه »

* * *

يوم فكر عبد الواحد فى الزواج كان يقدر المسؤلية الكبيرة التى سيواجها ويخضع لها كرجل

له بيت واهل . ولكن ايمانه بأن الله يبارك فى « الحلال » ويرزق الطير فى وكناتها ولا يغفل عن النمل فى مساربها . . . هذا الايمان الراسخ بأن التراب يصبح تبراً يتوهج فى كف من يرضى الله عنه. فأ كمل شطره الآخر وأتي بذرية صالحة . . . اسرع به الي الزوج المدبرة وانتهي به أخيراً الى هؤلاء الاطفال الثلاثة يقتطع لهم من كبده ليعيلهم ويقوم بأودهم ..

« كان ربنا رازقنا ومحنن علينا ، وعايشين فى نعمة وراحة بال ، لكن ما اعرفش إيش اللى حصل . لما الراجل الملعون ريس الورشة قال لى « ما لكش شغل عندى . . . يالله بره »

وصمت عبد الواحد .

لا بد أن تكون وشاية سافلة همس بها زميل حقير فى أذن هذا الرجل الظالم « ريس الورشة » والا فاين جريمة عبد الواحد التي استحق بسببها الطرد والتشريد فى هذه الأيام السود ؟

كان عبد الواحد يقوم بعمله المرهق خير قيام . يكسر الحجارة الكبيرة الصلدة ويصقلها ويحملها على ظهره الى حيث ترتفع جدرانا ضخمة ، ويعزج الرمل بالطين ويهيء منه خليطاً صالحاً للبناء ، وهو إلى هذا كله لم يحجم قط عن مد يد المعونة الى اخوانه وزملائه فى العمل .. هل كان أعمى «ريس الورشة»، ألم تكن له عينان يرى بها هذا الجهد المضنى يقوم به عبد الواحد بصبر ورضى ؟

وماذا كان جزاءه آخر الامر ؟ الطرد . . الطرد والتشريد . . .

الزمن لئيم . . غدار .. له ألف وجه . والناس أوغاد . . بدون ضمير ولا قلب . .

الناس فى عرف عبد الواحد هم هؤلاء السادة الاغنياء..الذين يملكون سيارات يركبونها ويسكنون قصوراً منيفة، ولهم حدائق ، واموال كثيرة مودعة فى المصارف ... ويتحكمون بمعاش امثاله العمال الفقراء ينزعون من أفواههم ما يسد الرمق ويدفع غائلة الجوع . .

واتجه ذهن عبد الواحد إتجاهاً آخر . هناك لصوص يجدون الف وسيلة ليمدوا ايديهم الى حيث يريدون فاذا اكفهم يبرق فيها الذهب ! لا يحجمون عن أية جريمة تحقق اغراضهم . . . يذبحون الرجل كأنه دجاجة . . ثم ينامون ملء جفونهم لا يزعجهم الدم المراق ولا يقض مضاجعهم تخريب البيوت وازهاق النفوس !

كل شيء يهون امام هذا المعبود ، هذا الاله الهائل : المال !

ومع ذلك فان السادة يحترمون هؤلاء المجرمين.. وهو . . هو الرجل الفقير المسكين ، الذى يكد ويتعب ويأ كل خبزه ممزوجاً بعرق جبينه . . يطرد ويلقى به فى الشوارع هكذا لايجد ما يتبلغ به هو وامرأته وأطفاله الثلاثة . . .

ان كلاب هؤلاء السادة تأ كل اللحم الذى لا يذوقه هو وعياله الا مرة فى الشهر . . . كلابهم أنظف من أطفاله . . . يا للهول !

ماذا ! ؟ لم يبق عليه الا أن يتسول ، ان يمد يده يستعطى الناس ، يمرغ وجهه فى التراب ويريق هذه البقية الباقية من كرامة النفس كماء قذر . . . .

اوه ! كلا . كلا . . . كل شيء الا هذا .

وانبثقت في رأسه شرارة واختلج في رأسه احساس حاد كسكين : سيكون لصاً ، يسرق وينهب ولا يتورع عن الاجرام . . .

والتفت الي أصدقائه بعد هذه الغيبوبة الطويلة !

الواحد منا لازم يكون مجرم ، مالوش شرف ولا دين ولا ضمير . . علشان يعرف يعيش في الدنيا الزفت . . . » ثم أردف بغيظ « كلابهم أحسن منا ، بياكلوا خبز ولحم ، ونحن نتعرى ونجوع وندور في الشوارع بطالين .. وورانا عيال وفي رقابنا اطفال .. »

فبدت على ملامح الاصدقاء الثلاثة دهشة وقالوا بصوت واحد « كلاب ! ! » فأجاب بغضب كمن يريد أن يثير شراً « لما تجوعوا .. وما تلاقوش خبز .. وتدوروا مثلي في الشوارع تحت المطر والبرد .. ساعتها بتعرفوها الكلاب اللي بتكلم عنها . . . »

ثم نهض والقى على أصدقائه نظرة احتقار وتركهم في حيرة وعاد يجوب الشوارع ويخوض في الوحل وفي صدره جرح كبير .

الجريمة في رأسه لا يبرح شبحها ذهنه .

سيشتري خنجراً ذا حدين . . يغمده في صدر « ريس الورشة » يخمد به انفاسه النجسة . . وبعدها لا يهمه أن يقتلوه ، أن يشنقوه . . أن يضعوا الحديد والاصفاد في يديه ورجليه . . . يجب على أي حال أن ينتقم لنفسه ولهذه المعدة الجائعة تصيح بوجهه تريد طعاماً كلما أوي لحظة الى بيته . . .

ولكن . . . أوه ! اية سخافة هذه ! يزعم أنه سيشتري خنجراً ذا حدين ! من أين له الثمن ؟ لو كان يملك مايشتري به هذا الخنجر لكان أولى أن يبتاع به طعاماً لامرأته وأطفاله . . .

« سخيف . . سخيف . . هذا أنا . . كيف أعدم وسيلة لقتل هذا الخنزير ؟ أن في ساعدي قوة بعير ، وفي قبضتي هاتين ما هو أحد واشد مضاءاً من اية مدية . . سأنقض عليه كالموت . . واضع يدي في مخنقه فاعصره عصراً كالليمونة . . ثم القيه على الارض وأبصق عليه وأدوسه برجلي كجيفة نتنة . . . »

ارتاح الى هذه الفكرة . . وسار بقوة واعتداد تنفس ملء رئتيه . . . وهبت العاصفة من جديد . . تئن وتتناوح من بعيد ، ثم تزأر كأسد جائع يبحث عن فريسته .. فارتعدت فرائص عبد الواحد واسرع الخطى وهو لا يدري كيف يتقي هذه الريح المجنونة تصفعه صفعا وتجلده بما يشبه السوط وتكاد تلقيه على الارض ! ولاحت له من بعيد انوار تتلألأ فحث الخطى اليها فاذا هي تنبعث من ملهى تضج في ارجائه موسيقا معربدة مشوشة تصاحبها ضحكات قصيرة فاجرة . . .

وقف هنيهة يتأمل كمشدوه خطفت بصره الانوار . اذهلته الاصداء ، لم لا يصعد ؟

هاهو على باب ردهة واسعة الارجاء . . . هنا وهنالك موائد مبعثرة جلس اليها أناس تتفاوت مظاهر الترف والنعيم علي وجوههم ، يلهون ويقصفون ويشربون الخمر دون حساب . . . ويغازلون بنات الملهى ، ومنهم من انتبذ ركناً بعيداً في الصالة واحتجز هناك مائدة عريضة واشرك في شرابه

غانية أو اثنتين يتحبب اليها ويراودها . . ويبذل لها من جيبه ومن كبده ! ومن يدرى ؟ فقد ينجح فيستميل احداهن ويقضى معها ليلة فاجرة ! هؤلاء متحرشون يبحثون عن الانثى بانوفهم كحيوانات ضالة جائعة ... وقف عبد الواحد ينفض المكان نفضا ببصره المنهوم وبعنين جائعتين راح يلتهم كل ما فى المكان .. ثم استدار وواجه المسرح تسطع فى إرجائه انوار متعددة الألوان ، حمراء متأججة ، زرقاء صارخة ، خضراء . . صفراء . . تتموج فى غمرها اجسام عارية ، مثيرة ... كلها فتنة وجنون . . وشهوة . . اختلطت الألوان فى نظر عبد الواحد وتراكمت ... ودار رأسه . . وبدت له السيقان ، الافخاذ ، الارداف ..الاثداء .. الابدان كلها ثائرة فائرة ... من خلال ضباب كثيف ... ترقص بجنون على انغام موسيقا فاجرة .. معتوهة !

ثقل رأس عبد الواحد ... وجثم على صدره ما يشبه الطود .. وكاد يصيبه غشيان ولكنه تدارك الامر ... واخذ نفسا عميقا وراح يهبط السلم بسرعة فجائية كمن يفر من عدو جبار .. ثم وقف فى اسفل السلم يستريح .. وينفث عن صدره مايشبه الدخان الكثيف الخانق ... واراد ان يخرج الى الشارع فاعترضه خط طويل من الاتومبيلات الفخمة . . . تنتظر اصحابها الاثرياء ... لم يركب عبد الواحد فى حياته اتومبيلا من هذه الاتومبيلات ... كان يكتفى بان يراها تمر أمامه ... تقل السادة المترفين ... شد ما كان يشعر فى قرارة نفسه انه لابد وان يكون انسانا غير هؤلاء الناس من فصيلة منحطة . . . وجدت لتخدم هؤلاء السادة !

وتابع عبد الواحد سيره وفى نفسه رغبة غامضة خمر ... وامرأة ... واتومبيل ...

ولكن هيهات ... هيهات

* * *

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ورطوبة الجو – بعد العاصفة – ثقيلة تؤذى الاعصاب ... وتنفذ فى الجسم كالابر ... والعائدون الى بيوتهم بعد عبث الليل ... يحلمون بفراش وثير ونوم عميق تعاودهم فيه اشباح لذاتهم ولهوهم وعبد الواحد يسير بخطى مترنحة ، وقد ملأت صدره هذه الازمة العصبية الحادة ... واختلطت صور هذه الليلة فى رأسه . . مشوشة مرتبكة .. وان قدميه لتسوقانه دون أن يدرى الي بيته :.. دار متداعية .. متوارية فى عطفة مظلمة لايدخل اليها النور . . . كهف مهجور ينضح رطوبة مهلكة ... واذا بخطوات مسرعة وراءه وصوت يناديه : عبد الواحد ... ابو عثمان . . وقف ياشيخ فعرف عبد الواحد صوت صديقه « محمد ابو دراع » فالتفت اليه مندهشا وقال « الله! انت هون ايش اللى جابك .... » فاجاب محمد « المعلم عاوزك تشتغل عنده لما عرف ان ريس الورشه الثانية اطلعك بدون سبب »

— صحيح ! ندت عن صدر عبد الواحد هذه الصيحة ، فيها أمل مشرق منبثق من هذا الظلام المتراكم . ..

فاجاب محمد – صحيح . وبكرة الصبح تعال امسك شغلك الجديد ، عمارة كبيرة قاول عليها المعلم ثمانية

اشهر .. عشره .. سنة ، من يعلم ؟

فقال عبد الواحد الله يخليك يا محمد ..: انا ممنون كتر خيرك انت أخ صحيح ..

فرد عليه محمد وهو يبتعد « كلنا اخوان .. تصبح على خير »

* * *

وأحس عبد الواحد وهو يتجه الى الغرفة ، الغرفة الوحيدة يرقد فيها اطفاله وامرأته بأن سحابة كثيفة ثقيلة ... قد ارتفعت عن صدره .. ومرت مسرعة خفيفة !

وآوى الي فراشه القذر بقرب امرأته وهو يعجب لنفسه كيف كان غبياً .. يريد ان يقتل ريس الورشة ... يخنقه ويزهق انفاسه ... وارتعش لهول هذه الفكرة الاجرامية .

« اناطول عمرى سخيف .. وحمار .. »

وكان يجوس خلال رأسه ـ وهو بين النوم واليقظة ـ هذا الامل « مازال فى الدنيا أناس طيبين كلهم خير وبركة ! »

يا بنى القبط

للشاعر المسلم احمد زكي أبو شادى

يا بني القبط ! يا بنى مصر ! هل مصـ ـر سوى الفن فى جلال أبى
إن يفتكم تقديسه الدائم العهـ ـد فلستم من مصر فى أى شى
أمة الفن والحضارة والحكـ ـمة والعلم والطموح العتى
من بنيها انتم ، فكيف غفلتم يا بنيها عن روحها الفنى
كيف لا تنهضون بالادب الغا لى وبالفن من دفين . وحي
كلكم مشرق الذكاء فعودوا بشموس من أمسنا العلوى
أين أين التصوير واللحن والشعـ ـر وانصاف مجدنا العبقرى ؟
قد قنعتم بزخرف العيش حتى قد نسيتم نداءه الروحى
هذه وحشة (الكنيسة) تشجى أين ألحان عصرها الذهبى ؟
كيف تبقى عديمة من غني الفن وهل غيره الوضىء الغنى ؟
زرتها أشتهي هناء لروحى بشعور المنزه الصوفى
فاذا بى أعود فى ألم الحسـ ـرة من حالها الشجى الشقى
كل لحن يموت فيها قبيل الـ ـعزف حتى وان يكن كالدوى
ومضت مثله فنون غوال منذ تولت عن سحرها القبطى
فانفضوا غفلة القرون وهبوا للجمال المقدس السرمدى
انصفوا أمسكم فليس سوى الفن جمال أو عزة من نبى !

الانسان هو الجنين الابدى

منذ أشهر ماتت فى حديقة الحيوان فى لندن عظاية كان يبلغ وزنها ٢٤٠ رطل . والعظاية هى ذلك الحيوان الصغير الذى نراه فى الريف حول المبانى ونطلق عليه اسم السحلية . . فكيف بك أيها القارىء اذا رأيت مثل هذه العظاية وهى أكبر من الانسان تبلغ ضعفى وزنه ؟

كانت هذه العظاية تسمى عظاية كومودو وقد وجدت قبل سنوات فى احدى غابات جاوة ونقلت حية الى حديقة الحيوان . وقد استطاعت السيدة الموكلة بها أن تخرج بها فتسير العظاية وراءها . ولكن السيدة كانت تحرص على أن تبين للذين يسألونها عن مقدرتها فى تعليم العظاية بأنها كانت تخاطب عواطفها ولا تخاطب عقلها . وما دمنا نخاطب الحيوان عن سبيل عواطفه فقط فاننا نستطيع تعليمه بعض الاشياء أو الحركات التى تتصل بالطعام أو غير الطعام مثلا مما يثير فى نفسه شهوة قوية ويحرك أعصابه

أما التعليم كما نفهمه فى الانسان فيحتاج الى العقل . ونصيب العظاية منه قليل جداً كما يتضح من المقارنة بين دماغها ودماغه . فان الانسان قد لا يزيد وزنه على ١٥٠ رطل ومع ذلك فان دماغه اكبر من دماغ العظاية بنحو خمسين ضعفا مع انها هى يبلغ وزنها ٢٤٠ رطل . وليس على وجه الارض يابسة وماء حيوان هو اكبر دماغا من الانسان اذا حسبت النسبة الى الجسم

وهذه العظاية التى لا تزال تعيش فى غابات جاوة هى أقرب الاحياء الى تلك الزواحف الكبرى التى ملأت العالم قبل نحو مائة مليون من السنين ثم انقرضت ، وكان انقراضها قبل أن يظهر الانسان على وجه الارض . ونحن الآن نستخرج احافيرها المتحجرة ونضعها فى المتاحف ، نعنى متاحف المتمدنين الذين ينفقون الاموال فى طلب العلم . وقل أن يخلو متحف من هذه الاحياء القديمة الا متاحفنا فى مصر لأن أموالنا تنفق فى غير طلب العلم . بل لقد وجد بيض هذه الزواحف وهو مستطيل يشبه بيض التماسيح

وهذه الزواحف أو العظايات الكبرى تخرج علينا من بطون التاريخ القديم كأنها الكابوس فى الحلم . وماذا نقول فى عظاية او سام ابرص أو ورنة ليست فى قدر الفرس أو الفيل بل فى قدر السفينة الكبيرة تسير فى النيل ؟

ومع عظمها هذا ماتت وانقرضت . ويتساءل العلماء الآن لماذا ماتت ؟ وهذا التساؤل يبعثهم على تنقيح كبير فى آراء داروين . فان داروين جعل تنازع البقاء يوهم أن البقاء للاقوي بين الحيوان وصحيح انه لم يعين هذه القوة بأنها جسدية ولكن هذا هو الوهم الذى يسود الذهن عند قراءته . ولكن هذه الحيوانات كانت أقوى ما على وجه الارض ومع ذلك انقرضت . واعجب من هذا أن الحيوانات الجديدة التى تغلبت عليها لم تكن اكبر من الفأر وهى السلف القديم البعيد للانسان

وانما انقرضت هذه الحيوانات الهائلة مع قوتها العظيمة لأنها تخصصت وجمدت فى تخصصها . فبعضها مثلا كان يأكل العشب ويقتصر عليه . وآخر كان يخوض المناقع والبرك ولا يعرف كيف يعيش على اليابسة . وآخر كان يفترس الحيوان . وهذا

التخصص يزيد القوة فى الناحيـة التى يتجه اليها ولـكنه يحده عن التطور فى النواحى الاخرى . ولذلك يكون الانقراض عندما تختلف البيئة . لأن الاختصاص يعنى الجمود

وهذا هو ميزة الانسان على الحيوان فانه جنين ابدي لم يتخصص جسمه لمعيشة خاصة . واجنة الحيوانات تتساوى فى البعد عن التخصص . ولكن كلا منهـا يبدأ فى التخصص عقب ميلاده أو قبيل ذلك بقليل . وتطور الحيوان هو بمقدار بعده عن التخصص لأن هذا البعد يفسح له المجال فى تطوره . فالطائر الذى يطير فى الهواء ويغوص فى المـاء أقدر على أن يتطور فى المستقبل من ذلك الطائر الذى يقتصر على الهواء . والسمكة التى تستطيع البقاء على الطين وتختزن الهواء فيما يشبه الرئة اقدر على التطور من تلك التى لا تعيش الا فى الماء . والانسان من حيث الجسم لا يكاد يعرف الاختصاص فهو يأكل العشب والثمر والحيوان . وهو خلو من المخالب أو الانياب أو الشعر الكاسى بطىء فى حركته . ولـكن

هذا العجز نفسه كان السبب لتفوقه لأنه اعتمد على ذهنه فكبر دماغه وأصبح هو مقياس التنازع بينه وبين الحيوان وجعله يخترع الآلات للتغلب عليها فالحيوان يتخصص لمكافحة البرد بالصوف ينبت

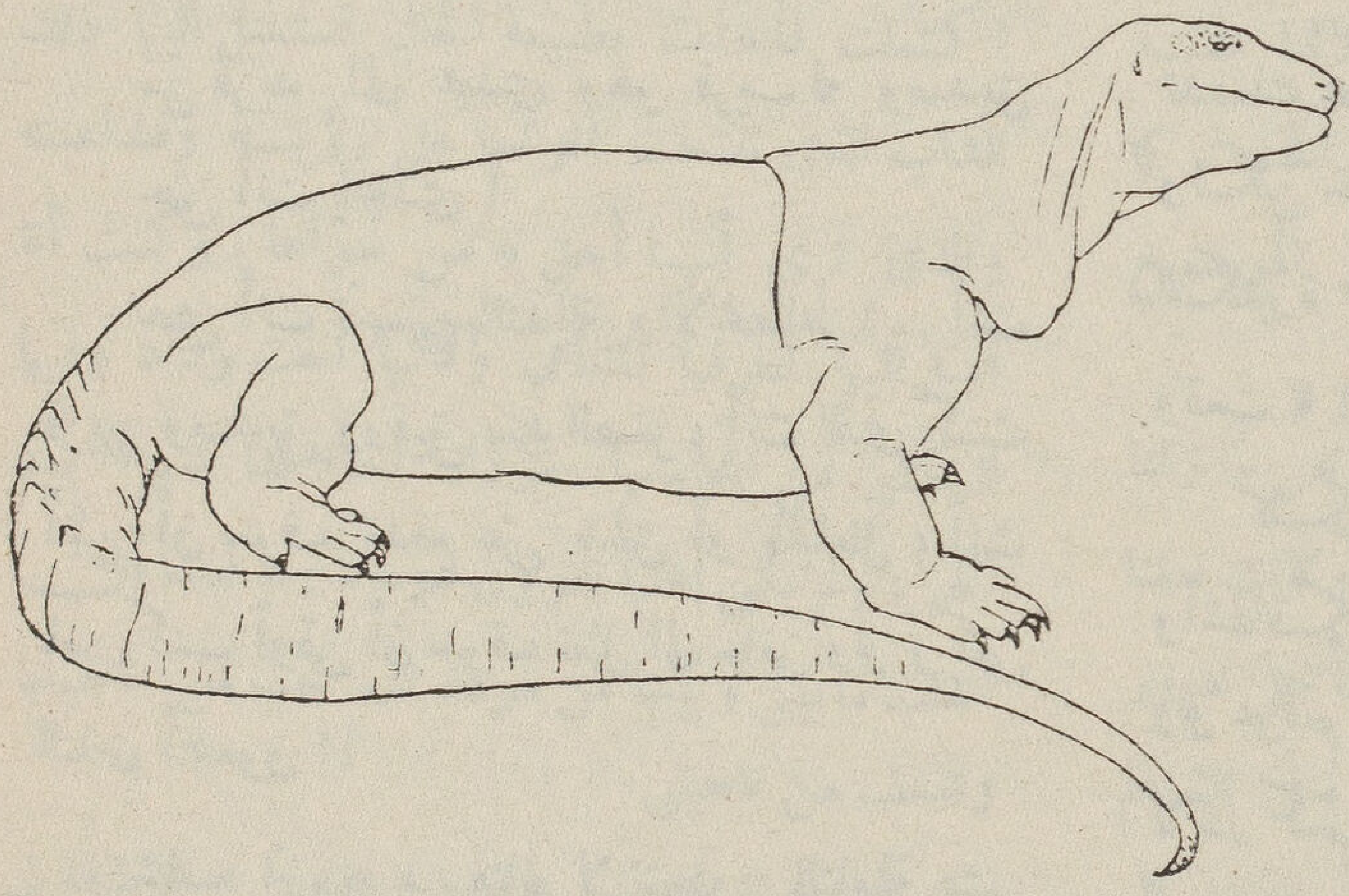

اكبر عظاية حيـة وهى عظاية كومودو فى جزيرة جاوة يبلغ وزنها ضعفى وزن الانسان ولـكن دماغها ليس جزءا من خمسين من دماغ الانسان وهو الجزء المنقط فوق عينها

على جلده . ولـكن الانسان يبقى جنينا لا ينبت صوفا على جلده ولـكنه اذا وجد البرد نزع الصوف من الحيوان واستعمله ثيابا لنفسه . والحيوان يتخصص للسباحة ولـكن الانسان يصنع الزورق أو السفينة لاجتياز الماء والحيوان ينبت لنفسه الاجنحة لكى يطير ولـكن الانسان يخترع الطائرة ويركبها . فـكأن الانسان خلو من كل سلاح الا ذهنه

والرأى الغالب الآن ان القردة العليا ليست الاصل الذى ارتقى منه الانسان وانما هى ابناء العمومة التى انحطت بالتخصص لأنها أخذت تسكن الاشجار وتقتات بالاثمار . أما الانسان فبقيت غرائزه وكفاياته مفتحة تقبل التطور والنمو وتنتفع بجميع الاوساط

الهارب من الزوجية

بقلم الاستاذ صلاح الدين كامل

من فريد الى مجدى وهو قريب له وصديق

حتى أنت يامجدى !

حش أنت تتهمنى بالنذالة والانحطاط ! .. أنت قريبى وصديقى ورفيقى منذ الصغر ، أنت الذى كنت، أظن أن سوف تدفع عنى بالحق أو بالباطل ، أنت يامن كنت أوقن أن سوف تظل الى جانبى ولو تركنى الناس أجمعون !!

شاب يتزوج من فتاة لا تتجاوز الثامنة عشر تجمعه بها علاقة قرابة وحب قديم ، وبعد حفلة الزفاف بأيام ، يهجر فجأة عروسه الشابة الفتية الجميلة ويسافر الى أوربا ، تاركا لها ورقة الطلاق ؟ حقا أنه نذل وسافل ودنيء ، بل أن قاموس الشتائم ليضيق عن وصف ما هو عليه من خلق ذميم ! ولـكن ، إذا اعتقد الناس ذلك ، أيعتقد ذلك مجدى أيضا ! ... مجدى الذى لازمنى منذ الصبى ويفهم أخلاقي أكثر من أي انسان سواه

كنت آمل يامجدى ، وأنت أعرف الناس بى ، أن سوف تدرك أنه لم يدفعنى الى ذلك العمل سوى شيء لا طاقة لي به أو كما يقول العامة عندنا « لم يرمنى على هذا المر سوى أمر منه » .. فاذا لم يسعفك ذكاؤك فى حزر السبب أو ما هو قريب منه ، فسوف تدفعك محبتك الى تلتمس الاعذار لصديقك الشريد ولـكن خاب فألى ، وكان سكينك ضمن السكاكين الكثيرة التى أخـذت تقطع فى لحم « البقرة التى وقعت » !!

كلـكم ساخطون على ، يدفعكم الى ذلك حبكم وأشفاقـكم علي « سوسو » الصغيرة المرحة الوديعة . ولو عرفتم الحقيقة لادركتم أنى أولي منها بالاشفاق . لأدركتم أن النذل الذى طعن قلب سوسو الغض وكان سببا فى محو تلك الابتسامة العذبة التى كان يخيل للرائى أنها مطبوعة على فمها ، هو أكثر منكم جميعاً حبا لها واشفاقا عليها ، هو أشدكم سخطاً على تلك الظروف التعسة التى أرغمته على هجر زوجته الجميلة فحطمت بذلك الى الأبد كل أمل له فى السعادة أو فى مجرد الراحة والهدوء

أخالك تسائل نفسك ما باله يغرق فى الالغاز والمعميات معتذرا بلا اعـذار عن فعلته الشنعاء ! مهلا ياصديقى ، اذا سمحت أن أخاطبك بهذا النعت ، فها أنا أجمع أشتات فـكرى المتعب المضنى لاقص عليك سر المسألة :

أنت تعرف أني كـنت أحب « وداد » أخت سوسو الـكبرى ، كما انك لاشك تعرف شيئا كثيراً عن الظروف التى أحاطت بهذا الحب . فلا أخالك

ـيت رغم مرورالسنين يوم أن استدرجتني — وقد استلفت نظرك ما يثقل كاهلي من حزن عميق مكبوت — الى الافضاء لك بدخيله نفسي وبما يكتنف طريقي من عقبات !.. خصوصا وقد واصلت أطلاعك بعد ذلك على كل ما كان يجد أول بأول ، خلال تلك الساعات التي كنا نمضيها سويا فى حديقة « الاورمان » بعيداً عن ضوضاء زملائنا طلبة الحقوق . ألا أنك لاتدرك مقدار هذا الحب ، كما أنك ولا ريب تجهل كثيرا من تفاصيل الموضوع الدقيقة . وهو ما سأحاول تفسيره لك

نبتت بذرة الحب بيني وبين وداد ونحن ما زلنا صبيين لانعرف من الحياة سوى اللعب . وكانت سننا متقاربة واختلاطنا مستمرا فازداد حبنا على مرور الايام توثقا وقوة . كنت أظن أن لاشيء فى العالم يمكن أن يحول بيني وبينها وأني قادر على تذليل كل صعب .. فاذا بتلك القدرة ما هي ألا غرور شباب ، واذا بالحياة تفرق بيني وبينها بكل قسوة بينما أنا عاجز حتى عن الشكوى !

كان زواجها — وأنت تعرف قصته فلا داعي لتكرارها — صدمة عنيفة وخاصة على شاب مثلي احساسي خيالي رقيق العاطفة قد دلله أبواه صغيراً حتى خيل له أن الحياة سوف تسير فى كل شيء وفق ما يهوى . كنت أحبها بكل ما فى جسمي من رغبة وما فى روحي من عاطفة ، حبا قد ملك على مشاعري واستحوذ على كل ميولي ، فكان لابعادها عني أثر سيء على جسمي وعقلي وأعصابي . ولقد فكرت وقتها فى الانتحار لولا أشفاقي على من يهمهم أمري أو فى الحقيقة لولا ما أنا عليه من ضعف وخورعزيمة

بعد أن اختفت وداد من حياتي ، كانت الفتاة التي وجدتها الى جانبي هي سوسو . ولقد كانت هي العامل الأساسي فى الترفيه عني وانقاذي من اليأس القاتل الذي وقعت فيه بسبب زواج أختها ، ولولاها لما أمكنني حتى أن أتم دراستي . كانت تميل الي بعض الميل بحكم العشرة والقرابة ، وكانت أنوثتها قد اكتملت فأخذت بطبيعة الحال تستميل اليها ذلك الشاب الذي تفتحت أنوثتها على رؤيته ومداعبته والذي ترى أنها أحق به من سواها . وكنت أنا أميل اليها لظرفها المتناهي ولأنها أخت وداد وفيها الكثير من محاسنها . فازداد اختلاطنا شهراً بعد آخر ، ولم يكن أهلها يحولون دونه ، وما لبث أن انقلب مابيني وبينها من مودة الى حب من ناحيتها وشغف من ناحيتي

أصبحت سوسو عندي « مخدرا » لاطاقة لى بالابتعاد عنه . صرت استصحبها معي الي التياترو والى السينما والى كل مكان . وكانت لبقة ذكية تسليني صحبتها أيما تسلية ، وهي فوق ذلك رشيقة أنيقة تسير معي فتحدقنا الانظار ، وفى هذا ما فيه من لذة أشباع الغرور . واعتقد الجميع أني ولا شك خاطبها خصوصا والتناسب بيننا تاما وليس هناك مانع قط يحول دون الزواج ورأيت نفسي مسوقا الى هذا الزواج الذي ينظر اليه الجميع مقدما كشيء فى حكم المقرر

وتم الزواج !.. وليته ما تم !!

كانت هناك نقطة — نقطة شديدة الحساسية — لم أعرها الاهتمام الكافي فى الوقت المناسب ، تغافلت عن التفكير فيها الى ما قبيل الزواج . أي الى

الوقت الذي لم يكن فيه مفر من هذا الزواج ! تلك النقطة الحساسة الخطيرة هي أني رغم شغفي بسوسو لم أكن لأشتهيها : كنت ألعب معها وأمازحها وأغازلها وأقبلها ، الا أن ذلك لم يكن ليثير في نفسي أقل رغبة ! لقد تعودت خلال السنين الطويلة التي قضيتها في حب وداد أن أنظر اليها هي كأخت ،أخت صغيرة محبوبة مدللة ، ولا شيء غير ذلك !! ولم يكن من اليسير عليّ تصحيح تلك النظرة الخطأ بعد أن اختفت الأخت الكبرى من الميدان .. لقد كان حبي لوداد حباً جنونياً غرس في نفسي الايمان بأنها زوجتي الطبيعية وأني قد خلقت لها كما خلقت لي ، ولم يكن في الامكان فصل هذا الحب عن كياني دون أن يضطرب هذا الكيان في كل ذرة من ذراته !

الحقيقة أن زواجي بسوسو جاء غلطة فاحشة كان يجب علي أن أتلافاها بأي ثمن ، خصوصا وقد تنبهت الى موقفي الشاذ في المسألة قبل الخطبة الرسمية بزمن طويل . الا أني كنت أعلل نفسي بأن الأمر لايعدو أن يكون مجرد وهم سوف يزول .. أو هو عرض من أعراض « النورستينيا » التي أصابتني عقب الصدمة العنيفة التي لاقيتها ، وأن هذا العرض سوف يتلاشى بعد أن خفت وطأة بقية أعراض المرض من أرق واكتئاب وصدوف عن كل ما في الحياة .. أو في الواقع أن سوسو كانت لي بمثابة مخدر كما قلت لك ، مخدر لا غنى لي عنه لمواصلة الحياة في شيء من اللذة ، مخدر قد تعودته فلم يعد من السهل أن أتركه مختاراً

وعند ما كتب الكتاب وتحدد يوم الزفاف ، بعد أن وقع الفأس في الرأس كما يقولون ، رجعت لنفسي فأخذت أفكر في الأمر مليا وأفكر طويلا صار هو شغلي الشاغل الذي لايفارق مخيلتي لحظة واحدة ! وبدأت صحتي تضعف وعاودتني النورستينيا على صورة أشد من أول مرة : صرت في حالة تشبه الجنون ، جنون يزداد درجة كلما قرب موعد الزفاف يوما .. بينما سوسو لاهية في انتقاء أنواع الأثاث والملابس ، سعيدة بذلك كل السعادة

كنت كلما خلوت بها ، أضمها الى صدري بشدة وأقبلها ، أجلسها على حجري وأتحسس أجزاء جسمها الممتلئة المثيرة لعلي بذلك أهيج الرغبة في نفسي ... ولكن عبثا كنت أحاول ! لقد كنت أجد في سوسو مثالا للسذاجة والظرف والوداعة التي تبعث الاعجاب ولكني لا أجد الأنوثة التي تبعث الشهوة من رقادها

وعند ما ظهرت علي آثار الضعف والاضطراب كان الجميع ينسبون ذلك الى انشغال البال وكثرة الفكر الذي يستولي عادة على كثير من الشابات والشبان عند اقتراب موعد الزواج ! .. عدا والدك فقد كان أعمق نظراً اذ نصحني باستشارة طبيب ! الا أني وقد بلوت الاطباء في المرة الاولي وسئمت نصائحهم التافهة كما شبعت من أدويتهم المختلفة الالوان والاصناف ، لم أكن لأعيد تلك الحماقة

وحل اليوم الموعود ، فأعدت معالم الزينات وأقيمت ليلة ساهرة . كانت ليلة بديعة جدا .. لا أراك الله مثلها ، في الجوهر لافي المظهر ! كان الجميع فرحين ما عداي : لقد كنت مهدم الجسم ككهل

فى عمر السبعين ، مرهق الاعصاب تفزعنى أقل حركة ساهم البصر أنظر الى سوسو ثم الي وداد ثم الى .. لا شيء ! وكان بعض النساء يزغردن فتنقبض نفسى واكاد أصرخ فيهن أن اسكتن أو فابكين واندبن ان لم تستطعن السكوت . وكنت بين لحظة وأخرى ابتسم بل اشعر بالحاجة الى ان أقهقه عاليا ، كلما فكرت فى أن من الموجودات من يحسدن سوسو ! . . ومن الموجودين - ويالغباء - من يحسدنى ! . . . وهو لايعلم تحت أى عبء من الأعباء أئن مخفيا صامتا ! !

حقا ان « الغريق يتعلق بالتبن ! . . » أذ أنه الي تلك الليلة كان عندى بقية من الامل أخذت تتلاشى فى الايام التى تلت . . ومعها البقية الباقية فى رأسى من العقل . لقد كنت أشعر حين أنام الي جانب سوسو جانب أخت أو ابنة !.. وكان هذا يزيد قلقي واضطرابى الى درجة تخرجنى عن وعيى ، أذ لا أشك أنه موقف شاذ يؤدى الي جنون .. أو لعله جنون كمين من الاصل قد برز على تلك الصورة ! !

اشتدت وطأة المرض على الى درجة لا تحتمل وتناوبتنى الافكار السوداء القاتمة : فكرت فى الانتحار ! .. فكرت فى أن أقتلها هي وأختها ثم أقتل نفسى . ألا أنى عدت فنفرت من الجريمة الكبرى أذ لم أجد فى نفسى القدرة الكافية على ارتكابها ! !

لم يكن فى طاقتى مطلقا ان أبقى على هذه الاسرة المزيفة . تلك الزوجية الهزيلة المقعدة لم يكن فى الامكان أن تعيش . كان على أن أنقذ نفسى من الجنون المطبق كما أنى لست أرضى لسوسو تلك الحياة ، ولن ترضاها هى لنفسها طويلا !... لست ارضى ان أفتح لها ديرا أو بيت فجور ! !

فكرت فى الطلاق ، وفكرت فيه مرغما كمارى . ولما لم يكن الطلاق مستطاعا على صورته العادية البسيطة لما بينى وبين سوسو وأهلها من قرابة ومودة ، ولانه ليس من السهل أن أبسط الحقيقة لكل من هب ومن دب قريبا كان أم صديقا أم فضوليا يريد ان يكون واسطة خير ، فاني لم أجد أمامي سوى الهروب والهروب من القطر بأ كمله. ولأول مرة فى حياتى عزمت علي شيء ونفذته سريعا ، أذ لم يكن الأمر مما يحتمل أي تسويف

أعرف ان تصرفى هذا قد أساء الى سوسو أيما أساءة . . جعل مركزها مؤلما مخجلا يدعو الى الشفقة والى السخرية . ولكن ما حيلتى ولم أجد أمامي سوى طريق واحد فسلكته مجبراً !

ما أصعب ان ترغمك الظروف على الاساءة لمن تحب ! لاريب أنه لايمكنك ان تتصور مقدار ما لسوسو فى نفسى من معزة . . سوسو التى حطمت أنا حياتها وجعلتها مضغة فى الافواه كما قلت عنى ! . . أقسم لك أنه لو تطلب الامر ان أدفع دمي فى سبيل سعادتها لما ترددت ، لقدمته عن طيبة خاطر . . لقد كانت هى الشيء الوحيد الذى يجعل للحياة فى نظرى قيمة ما

وختاما لا أخالك ترفض التحية من صديقك المظلوم من الناس ؟

نظام طوائف الحرف بمصر

بقلم الاستاذ جاك أزولاى

يعترض الباحث فى تاريخ الجماعات الحرفية (Associations Professionnelles) صعوبة فى استخلاص مصادرها من ظلمات التاريخ فكان للرومان جماعات يطلق عليها «الكليجيا» Collegia واليونان جماعات تسمى هيتريس Hétairies وذلك قبل ان تتكون عند العرب فكرة ائتلاف جماعات طائفية لارباب الصناعات ولم يكن اليونان أو الرومان أول الشعوب فى اتباع هذا النظام الطائفى اذ يحدثنا التاريخ عن مثل هذا النظام بمصر فى عهد يسبق عهدنا بالآف من السنين. فقد كانت هنالك طوائف للحرف تخضع لنظام معين. فكان لكل حرفة — حتى اللصوصية — طائفة خاصة تخضع لسلطة رئيسها ويقطن أعضاؤها فى حي خصص للصناعات التى تمارسها

وكانت الحرف عند اليهود محل توارث فى العائلات. ومع أن هذا التوارث كان النظام المتبع إلا انه كانت هنالك هيئات للفنون والصناعات مستقلة بعضها عن البعض الاخر وتجتمع عادة فى الحى الواحد ولكل منها نظام خاص

والذى يستخلص من بعض نصوص نادرة ومتناثرة انه لو كان عند اليهود نظام تدريب الصبيان على الحرف لقام على مثال النظام الذى كان متبعا مع الرقيق من معاملة طيبة أساسها العرف الجارى اكثر من قيامها على أصول قانونية

فليس من السهل فى الوقت الحاضر ان نعين العهد الأول لهذا النظام ولا السبيل الذى سلكه فى انتقاله من شعب الى شعب آخر. واما فيما يختص بموضوع دراستنا وما يحتمل أن يصادفنا من بعض وجوه الشبه بين النظام الفرنسوى فى القرون الوسطى والنظام العربى — تلك المشابهات التى يعلق عليها بعض الكتاب أهمية كبيرة — لا يمكننا الجزم بوجود علاقة بينهما وهذا بالرغم من امكان تسرب النظام العربى عن طرق شتى العلاقات التجارية التى كانت بين شواطىء آسيا الصغرى وبلاد العرب قبل الحروب الصليبية وفى أثنائها وبعدها على أنا نرى انه متى بلغ التحول الصناعى فى قطر ما منزلة معينة نشأ ذلك النظام الطائفى وليدا لظاهرة ذاتية عامة

وأما الشعوب التى تدين بالاسلام فتنقسم طبقات العمال فيها الى طوائف حرفية كانت تتوارث الحرف كما كان عند اليهود وأما تدريب الصبيان علي الحرف فكان يلتمس فى القواعد الخلقية ومن تلك الروح الانسانية. المستخلصة من نصوص القرآن — التى شددت باحترام الطفولة ورعاية حقوق القصر واليتامي.

فكان جل اهتمام الفاتح العربى فى تنظيم الحرف هو اتباع طريقة تطابق أصول الشريعة الاسلامية فمن الطبيعى ان نجد هذا النظام الطائفي منتشرا

فى كل قطر حل فيه الاسلام — فى الهند كما فى فارس وفى ولايات الملايو كما فى تركيا وفى سورية كما فى شمال افريقيا والاندلس – وتجده فى الوقت الحاضر منتشرا فى بعض الاقاليم كتونس وجزائر الهند الهولندية وإيران والمغرب الاقصى والبانيا وبوغسلافيا وبلاد أزبك أمافى تركيا فانه استمر «على الاقل» الى عام ١٩٢٤ وكان زاهرا

***

وكان الفتح العربى فعاله فى ادخال هذا النظام الى مصر مع أننا لانجد بين الكتاب المعروفين من يذكر لنا تاريخ بداية ذلك النظام ولو على وجه التقريب

الا انه يمكن القول بانه نضج فى القرن العاشر (الميلادى) الى الثانى عشر فى حكم الفاطميين مع أننا نجهل تفصيلات التقلبات التى أعتورت سيره على مر الزمان وعندنا من مواد البحث مايساعد علي تكوين نظام طائفى صحيح للحرف بمصر وقد قام على مثاله عام ١٤٨٠ ما لا يقل عن ١٦٤ طائفة

تتألف الطائفة من رؤساء الحرفة الواحدة وعمالها وصبيانها . وكانت الحرفة فى غالب الاحيان تنتقل من الاب الى الابن بطريق يجعل تعلمها بالمرانة لايتعدى النطاق العائلي وهذا كان له تأثيره الي حد كبير فى المحافظة على التقاليد والوصول بالعمل لدرجة الكمال عن طريق التخصص المديد وأخيرا فى تربية الملكة الفنية فى العامل بالمرانة منذ الطفولة حين كان صبيا ثم ورث المهنة عن أبيه وأصبح له خلفا

وكان من حق العمال دون غيرهم الارتقاء الى درجة الرؤساء : بمعنى أن يصبحوا رؤساء (أصحاب حوانيت)

ومع ذلك فهذه القاعدة لم تعد تراعى فى القرن التاسع عشر .

وبسبب قلة عدد أعضاء الطائفة أحيانا خول للشيخ أن يسد النقص بضم العدد اللازم من الاعضاء الجدد يختارهم من الفلاحين . ولكى يصبح العامل رئيسا يتحتم عليه أن يلم الماما وافيا بالحرفة أو أن يقدم نموذجا فنيا نفيسا لعمله يقدره جميع رؤساء الحرفة

ويقدم العامل الذى يطمح الى درجة الرياسة طلبه الى شيخ الطائفة وسيجىء الكلام عنه فيما بعد . ويتحقق أولا من كفاءة العامل الفنية والخلقية

***

وعند تحققها تقام مراسم خاصة بذلك تسمى «حفلة الشدة» وقد وصفها لنا المسيو جرمان بما يأتي : عندما يوقن أعضاء الطائفة من مقدرة زميل المستقبل يقرر الشيخ استنادا الى كفاءة المرشح الفنية والخلقية أنه أصبح له الحق فى ممارسة الحرفة وفى اليوم المعين يجتمع الرؤساء «المعلمون» وينادى الشيخ العضو المرشح ويطلب منه تلاوة الفاتحة ممسكا بيده غصنا من شجر المر يقبل أوراقه ويضعه على رأسه

وعند ذلك يسأل الشيخ المعلم الشاب حينما يدنو منه عن السبب الذى حضر من اجله فيجيبه بعد تحيات أنه ألم بهذه الحرفة الماما يؤهله لممارستها مستقلا . فهو يرغب اذن فى ادارة حانوت لحسابه ويقترب الشاب من الشيخ فيطوق خصره بشال « شال من الكشمير عادة » معلنا أن هذا هو شعار من يمارس المهنة حرا وعندما يفعل كل هذا يستمر فى تلاوة الفاتحة ثم يعقد الشيخ

COLLEGE LIBRARY

الشال ويكرر ذلك المعامون الحاضرون ثم يتلو ذلك أصغر الرؤساء فيحل العقدة التي ربطها ويحل الشيخ عقدته أخيرا ويضع بعد ذلك كل منهم « شال الشرف » على كتفي المحتفل به وتوزع بعد ذلك الهدايا من قطع الصابون والقماش المطرز والسواك وكان البعض يقدم حقاق النشوق والمسابح وبعد تلاوة الفاتحة اشعارا بانتهاء الاحتفال يسدى الشيخ النصائح الى المحتفل به منوها بضرورة اتباع الشريعة فى جميع تصرفاته وفى العمل علي ترقية ملكة الابتكار حتى ينهض بالحرفة التي ينتمى اليها ويبلغ بها درجة الكمال الي أن قال « المؤلف » ولقد كانت الدقة فى اختيار الصناع فى الطوائف فيما مضى سببا يعزى اليه مابلغته المنتجات الصناعية من الكمال والرقى فى بداية القرن التاسع عشر ثم عاد الي وصف الحفلة فقال وبعد ذلك تقام الوليمة . وعلى أثر دخول الشيخ الى الحجرة المعدة لها يهنىء المعلم الجديد وتصدح عادة جوقة موسيقية لتزيد فى بهجة الحفلة ولا يسمح بشرب الخمر . وتبلغ نفقات مثل هذه الحفلة زهاء مئة فرنك الي جانب الهدايا التى كانت تقدم الى جميع الرؤساء الحاضرين والتى تتكون عادة من القهوة والسكر والشمع

* * *

ويرى الاستاذ ادوارد وليام لاين وقد حضر حفلة من هذا القبيل يصفها لقراء كتابه « أخلاق وعادات أهل مصر الحديثة » بامانة فائقة فيقول « وثانية حفلات العائلة (ان لم تكن لزواج ابن أو بنت) هو ما يقام للابن عند قبوله فى هيئة التجار او الصناع . وفى هذه الحالة تقام حفلة من نوع سأصفه ولكنها لاتقام لكل المهن بل انفردت بها طوائف النجارين والخراطين والحلاقين ومجلدى الكتب والقليل من غيرهم — فعند ما يأنس الاب فى ابنه القدرة على عضوية الطائفة يذهب الى الشيخ ويطلب ضم ولده الى الطائفة فيرسل هذا مندوبا يدعى « النقيب » ليدعو المعامين والبعض من اصدقاء المرشح الى حفلة القبول فيذهب النقيب وبيده حزمة من اغصان خضراء أو بعض الزهور ويضع بين يدى كل منهم غصنا ثم يقول له « الفاتحة للنبى » فيتلوانها معا ثم يكرر « وكمان الفاتحة للنبى » ويكررانها معا وعند ذلك يقول النقيب للمعلم فى يوم كذا فى الساعة كذا تعال الى منزل فلان أو مكان كذا - لنشرب القهوة - ثم يجتمع المدعوون عادة فى منزل والد المرشح ويشربون القهوة (وفى القرى يتناولون الطعام ويشربون القهوة) ثم يصحب النقيب الشاب الى الشيخ - ويبين هذا مؤهلاته ويطلب الى الحاضرين قراءة الفاتحة للنبى . ثم يطوق الشيخ خصر الشاب بشال فوق معطفه ويعقد طرفيه ويكرر هذا لجميع أعضاء طائفته وينفح النقيب مبلغا من النقود وتسمى الحفلة « مشد الولد » والعضو المقبول يسمى « المشدود »

وأما الصبيان فلا يتناولون فى العادة أجرا ولا يخضعون فى قبولهم ولا فى مرانهم للائحة خاصة فيسلم الآباء أبناءهم الى معلمين موثوق بهم يتعهدونهم بالمرانة والتعليم حتى اذا استكملوا الدربة على العمل فى المهنة أصبحوا عمالا بها وكان لزاما على المعامين معاملة الصبيان بالرفق مع لزوم الحزم

ولقد خضع العامل لسلطة رئيسه خضوعا يخول الثاني حق معاقبته علي خيانته أو على كسله بأن يسترد منه الآلات التى يستعملها حتى لا يتسنى له العمل مع

رئيس آخر ما لم يغفر له هفوته ويساعد الرئيس فى مقابل ذلك العامل مساعدة مادية ذات قيمة فكان يشاطره السراء والضراء . وفى الحق قلما قام نزاع بين الرؤساء والعمال وذلك راجع لقيام طبقتى أصحاب العمل والعمال

* * *

ويقوم على رأس الطائفة رئيس يدعى « الشيخ » توكل اليه جميع الشئون المتعلقة بالطائفة التى يمثلها لمدة سنة ويختار عادة مساعدين كثيرين لمعاونته فى أعماله . وكان للرؤساء حرية انتخاب الشيخ من بينهم ويعلن ذلك « بالتهليل » ولكن الشيخ الذى تنتهى مدته يجوز اعادة انتخابه وكان كل تدخل من السلطات المحلية فى عمليات الانتخاب يقاوم بشدة إذ كان يبذل مشايخ الطوائف جميعا كل جهودهم فى منع كل ما من شأنه أن يفسد حرية الانتخاب أو يمس استقلالهم — وكان لزاما على الشيخ أن يعرف جميع رؤساء الحرفة وعمالها وكان له نفوذ واسع المدى وسلطة قضائية على أفراد الطائفة حتى أنه كان يوقع العقوبات المدنية ويأمر بحبس أو جلد كل من تثبت ادانته فى أمر يخالف لوائح الطائفة وتقاليدها أو فى كل ما يدنس شرف المهنة أو يحط من قدرها فى عيون الناس واذا كانت الادانة خطيرة كان له حق الامر باغلاق حانوت المخالف موقتا أو مؤبداً وفصله نهائيا من الطائفة ولكن فى بعض الاحيان كان يتعذر على الشيخ اتخاذ قرار بهذه الخطورة نظراً للمكانة الشخصية التى يتمتع بها المخالف . وفى هذه الحالة

وحتى يلقى عن عاتقه عبء المسئولية كان يلجأ الى هيئة تحكيم يشكلها بنفسه

ويقوم الشيخ أيضا بكل ما يرتبط بتبادل الاعمال فكان يساعد فقراء الطائفة وكان له وحده حق رفع العامل الى درجة الرياسة عند استيفاء معلوماته الفنية وكذلك فى جميع الاحوال التى تتعلق باستخدام عامل أو فصله

وكان من الواجب على العامل عند ترك رئيسه لنزاع بينهما أن يذهب الي الشيخ مبينا له الباعث الذى بعثه على ذلك ويفض الشيخ النزاع بينهما ما استطاع الى ذلك سبيلا . فان لم يوفق كان من الواجب عليه أن يجد للعامل عملا عند رئيس آخر فى مقابل جعل يتقاضاه « وهو ما يسمى المعلوم »

واذا كانت للعامل مظلمة عرضها على الشيخ ممسكا بيده غصنا من نبات المر او عيدانا من البرسيم ويضعها عند قدمي محكمة (الشيخ) تاليا الفاتحة بصوت مسموع ثم يتقدم شارحا دعواه — ورغم عدم شيوعها بين جميع الحرف فى وقت ما فانها ظلت باقية فى طائفة السقائين

وعلى ذلك كان الشيخ الشخص الوحيد والسلطة الفريدة التى يرجع اليها فى أحوال التقاضى بين أفراد الطائفة والخارجين عنها فكان له بصدد ذلك نفوذ لا حد له — وعلى سبيل المثال اذا قصده مشتر بشكوى لغبن لحقه فى الثمن كان له أن يسترد ماله مقابل ايداع البضاعة التى ظن أنه دفع فيها ثمنا عاليا

وفى القرن التاسع عشر نجد أن الشيخ كان مسئولا عن جباية ضريبة المهنة من الذين يزاولونها

COLLEGE LIBRARY

وكان سبيل الحكومة فى مراقبة الجموع الكبير من الصناع والعمال

وكان للشيخ حق المثول لدى الباشا ليعرض عليه كل المهم من الاعمال مما قد يقتضى تدخله

* * *

وكان مشايخ الطوائف يخضعون لسلطة المحتسب المطلقة « رئيس الشرطة » وكان من اختصاصه شتى الامور التى تراها فى الوقت الحاضر موزعة على إدارات متعددة كالتنظيم والطرق والملاحة ومراقبة الموازين والمكاييل

وكان المحتسب يرأس ديوان الحسبة كما يدل على ذلك اسمه . والحسبة نظام يمت بصلة الى الدين غرضه تنفيذ ما جاء فى الشريعة الاسلامية خاصا بالصحة والمعاملات التجارية والصناعية تنفيذا دقيقا وبمعنى آخر نظام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

وما كان يعهد فى هذا المنصب إلا لاعيان المسلمين المعروفين بأمانتهم وكان لاخلاق المحتسب هذا أهمية أساسية إذ شملت سلطته البعيدة المدى المتشعبة النواحى جميع مرافق الحياة الاجتماعية

فهو ما كان يقتصر على مراقبة المهن مراقبة دقيقة « تلك المراقبة التى كانت تنصب على أفراد طائفتى حرفة الحياكة والطهى على الخصوص » بل كان مسئولا الى جانب أعماله المتنوعة عن مراقبة الصحة وضبط الموازين والمقاييس ضبطا تاما فكان يدير دار العيار وكان يراقب ويحقق الموازين التي تصنع بها بنفسه فيبصمها اذ تحقق من صحتها ويأمر باعادة صنعها حتى تصير صحيحة طبقا لنماذج خصصت لهذا الغرض ـ وكانت الموازين لا تباع إلا عن تلك الدار

وكان المحتسب يدعو الباعة فى أى وقت الى الدار للتحقق من صحة موازينهم فيعدم الباطلة ويلزم أصحابها باستعمال موازين رسمية مبصومة بخاتم الدار مقابل دفعهم مبلغا من النقود وهو الى جانب هذا يشرف على الطرق . وكان لسلطته الشبيهة بالمطلقة حق فض المنازعات التى تقوم بين الرؤساء « المعامين » والعمال

فكان الحاكم إذن لا يسند هذا المنصب الخطير إلا لمن كان أهلا له أى كل من كان ناضج العقل حليما صحيح التجربة فاضلا عادلا عرف ببغضه لاحتساء الخمر ـ وكان للمظاهر الخارجية التى يظهر بها الانسان التأثير العظيم فى اختيار المحتسب . فكان لزاما على المحتسب أن يعنى بحسن هندامه وبزته عند ما يخرج فى الاسواق أو في نزهاته فى الطرق ـ فاذا اضطر الى استعمال الشدة فى دائرة سلطته كان محظورا عليه المبالغة فى العنف والقسوة وكان يعاونه فى تنفيذ سلطته في الاقاليم مندوبون يمثلونه

وكان لزاما عليه أن يرعى القوانين ويحيط بكل مخالفة لها فيعاقب من خالفها حتى يكفل المنفعة العامة للاهلين بمنعه كل ما يعوق الطرق العامة كاحتشاد الحمالين باثقالهم أو تجمع النوتية بقواربهم وهو اذ يأمر أصحاب المنازل المتداعية الى السقوط بازالتها يتفادي كوارث مروعة بانهيارها على المارة فى الطرق وكان يمنع الي جانب ذلك شيوخ المكاتب من ضرب الاطفال ضربا مبرحا

وهو فى كل هذا لم يكن قاضيا يفصل فى شكاوى تقدم اليه بل كان حاكما يأمر وينهى فى كل ما يصل اليه من المعلومات الا ان أوامره ونواهيه ما كانت تشمل كل دعوى ايا كان نوعها بل شملت على الخصوص مسائل الغش والتدليس فى التجارة ـ فهو يعمل مثلا على استيفاء الديون لاربابها وما شابه تلك الامور التى تدخل فى نطاق سلطته حتى قيل أنه يفصل فى الامور التى يعرض القضاة عنها اما كرها منهم لها وأما لبساطتها ومن ذلك يتضح لنا ان ديوان المحتسب كان متصلا بديوان القاضى

ولقد بلغت سلطه المحتسب ـ فى مصر فى عصور الدول الاسلامية المختلفة وفى المغرب والاندلس ـ مبلغ سلطة القاضى . وكان للقاضى الفصل فيما يرغب فيه من الامور . ولكن لما فرق بين حقوق السلطنة وحقوق الخلافة وكان من حق السلطنة الادارة الزمنية أصبح لديوان المحتسب صفة خاصة ـ وعلى كل حال كان المحتسب هو المشرف على أمور الشرطة فما « الحسبة » الا القانون المنقح فكان يرعى حرمته ويوقع شديد الجزاء على مخالفيه مراعيا الى جانب ذلك مكانة الاشخاص وطبيعة الذنب المرتكب فاذا وقع العقوبات البدنية كانت عدته السوط « من عصب العجل » والطرطور فكان يعمل السياط فى جسد المذنب بطريق لايلحق الاذى به . ويصنع السوط عادة من جلد العجل او الجمل يركب فيه جملة من نواة الفاكهة ويتركب الطرطور من قطع من القماش مختلفة الالوان مطرزة بحبوب الخرز الصغيرة وبأجراس صغيرة وحولها اطار من ذيل الثعلب أو الهر . وكان يوضع على باب ديوان المحتسب فيراه الجميع فتخفق له قلوب المذنبين ويرهبه المتآمرون

انحلال النظام الطائفى

ولقد بلغت الصناعات المصرية والطوائف فى عهد الفاطميين ذروة مجدها ولكنها ما كانت تدرى ماخبأ لها الدهر من ضربات قاسية فان القحط الذى عم البلاد سنة ١٠٦٩ والذى أمست أمامه أسواق القاهرة اطلالا خاوية أخنى على الصناعات فما بدأت الصناعة تسترد ماضيها المجيد الا بعد انقضاء أربعة قرون

ولكن ما كادت الصناعة المصرية تنشط حتى صادفتها صدمة لاتقل عنفا عن الاولى

فلما ان غزا البلاد السلطان سليم الاول سنة ١٥١٦ وأصبحت ايالة عثمانية ذهب بعدد عظيم من الصناع المصريين الى القسطنطينية فلم يقتصر تأثير ذلك على تأخير الصناعة المزدهرة فى البلاد بل حدث ماهو أنكى منه ومازاد فى الموقف خطورة فما أن اكتشفت البرتغال طريق رأس الرجاء الصالح حتى تحول الطريق التجارى بين الشرق وأوربا عن مصر ثم كان انتقال الخلافة الى القسطنطينية وزوال عناصر العظمة والابهة عن البلاد ثم اضطراب مالية الحكومة التركية اضطرابا يرثى له وعجزها عن صون الامن والسلام وانحطاط الصناعات الحربية بتخفيض وحدات الجيوش البرية والبحرية

هذه الكوارث كانت وحدها كفيلة بالا تبقى على النظام الطائفى . فمنذ نهاية القرن الثامن عشر اضحت بعض الطوائف وليس لها شيخ وتكون منها زمر وكان جزاء الشيخ الذى يباشر مراقبة أفراد طائفته باحترام جزاءا عنيفاً من الوالى

ولكى ينفق على ادارة الطائفة كان الشيخ يجمع

ضريبة من الاعضاء بنسبة دخل كل منهم وكانت طريقة جمعها من الفوضى

وكانت لا تخفض هذه الضريبة — ان شاء القدر أن ينالها تخفيض — الا رغبة من الشيخ فى ضمان اعادة انتخابه فى نهاية مدته السنوية

ولقد قضى على نظام الطوائف على أثر ادخال الانظمة الحديثة فى أثناء الحملة الفرنسويه وماتلاها من تركيز الانتاج الصناعى فى عهد محمد على باشا فلم يكن محتسبو الوالى أولئك الذين كانوا يمارسون منصبهم تبعا لقواعد الدين والاخلاق بل كانوا من الترك او الكرد وقد عاملوا الصناع بكل ما اوتوا من ضروب القسوة وصنوف الوحشية . فكان يصلب او يحرق حيا او تقطع اطراف اذنيه كل من حاول الغش فى الموازين او منافسة ما احتكره الباشا او أتى عملا عفوا او عن عن سبق اصرار — اغضب المحتسب

ولكن بالرغم مما كانت عليه الطوائف من الانحطاط كان يحتفظ المشايخ ببعض حقوقهم — فكان لهم مثلا حق توقيع بعض العقوبات البدنية والغرامة الى ان رفعها عنهم سعيد باشا

وفى عصر اسماعيل باشا ظلت الصلة بين الحكومة ومشايخ الطوائف قائمة بالرغم من اختلافها عما كانت عليه فى الماضى فكان الخديوى (او الحكومة) هو الذي يعين المشايخ ويطلب منهم معلومات عن افراد الطائفة فيسترشد بها فى فرض ضرائب الحرف وكانت تجبى حينذاك بواسائل الاكراه

وفى نهاية القرن التاسع عشر بلغ ضرر مشايخ الطوائف حدا الغيت معه الطوائف الغاء تاما سنة ١٨٨٢ ولم يبق لها أثر فى الوقت الحاضر الا الموكب السنوى الذى يسير فيه ارباب الحرف يوم رؤية هلال رمضان

جاك ازولاى

فن الزخارف المصرية

قال الاستاذ بترى « العالم مدين فى زخارفه للمصريين الذين أوجدوا أول مدنية على الارض»

وقد بدأ الفن المصرى اشكالا بسيطة كالخطوط والدوائر ومعظمها يمثل زهرتى اللوتس والبردى ثم اخذ الرسامون رويدا رويدا يزيدون ويوازنون وينقحون فى اشكال هاتين الزهرتين حتى اوجدوا مئات الاشكال الزخرفية التى اخذتها الامم الاخرى

ولقد تعد زهرة اللوتس فى فن الزخرفة المصرية القديمة من أهم الوحدات المشهورة فى هذا الفن . وقد عم استعمالها فى آثار المصريين ، حتى لتكاد أن تكون رمزاً عليهم . ولم يقتصر اتخاذها للزخرف فى مصر وحدها ؛ بل إنها سرت الى التخوم التى كانت تجاور مصر فى العهد القديم ، فوجد لها أثر فى غالب فنون الاقطار الاخرى وهذا الاثر كان على الدوام تابعا لما عرف عنها فى مصر بحيث أن التنقيح الذي يأخذ به الرسام المصرى ينقله عنه الرسامون فى الاقطار الاخرى . وقد ظهرت هذه الزهرة فى الزخارف القديمة اى قبل الاسر الفرعونية ثم فى التيجان ورءوس الاعمدة . وقد اكثر المصريون من التفنن فى اوضاعها وهى مفردة او مع ساقها أو كانت ترسم الى جوار زهرة البردى بحيث تتناوبان الزينة واحدة بعد اخرى

واللوتس هو الذى يعرف باسم البشنين الآن او ان هذا النبات نوع منه . أما البردى فلا ينبت فى مصر ولكنه منتشر الآن فى اعالي النيل والبردي هذا هو الذي كان يصنع من سيقانه ورق الكتابة عند اسلافنا

وكان على عهد الأسرة الثامنة عشرة أن تطورت زهرة اللوتس إلى شيء آخر ، يكاد يكون انقلاباً غير من معالم الزهرة كلية . إذ أن عصر تل العمارنة قد أوجد شكلا جديداً منها ؛ بان جعل وريقات الزهرة تلتف من أطرافها ، وإن اقتصر بأن رسمها

زهرة البردى فى اعلى وزهرة اللوتس فى أسفل

COLLEGE LIBRARY

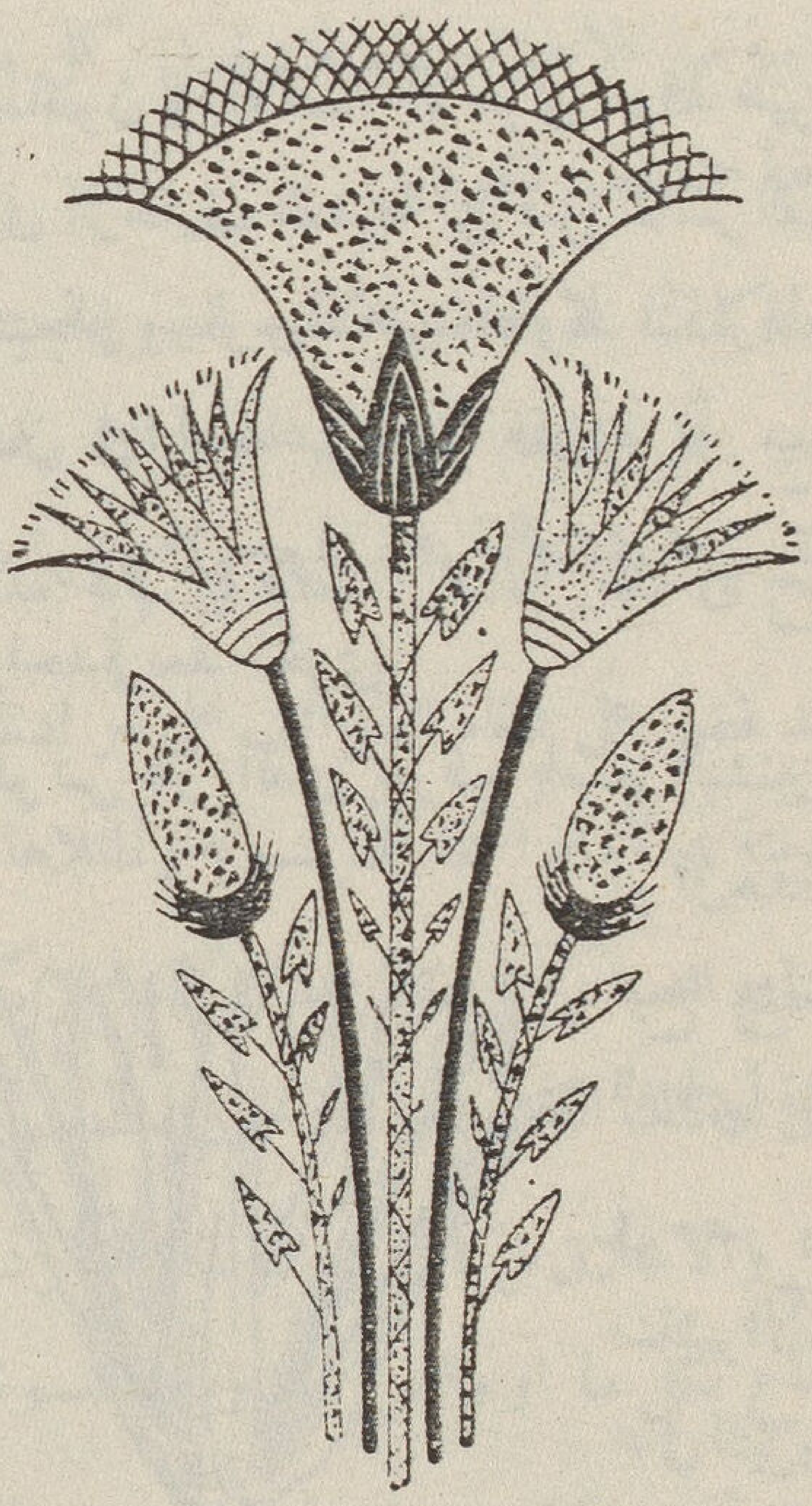

من وريقتين ملتفتى الأطراف اليمنى واليسرى ، وفى وسطهما وريقة ثالثة كأنها ترى باصول المنظور . فكان هذا الوضع فى الزهرة أقرب إلى ان يجعلها شبيهة بالزنبق . حتى أن كثيراً من العلماء فى بادىء الامر ظنها كذلك . ثم زاد المصريون على ذلك الوضع بان جعلوا الوريقة الوسطى أكثر من واحدة ، وان مدوها الى اطول من الأخريات . وا كثروا منها حتى أخذت شكل « المروحة »

ويمكن القارىء بالنظر الى الصورتين الطبيعيتين لزهرة البردى وزهرة اللوتس فى الرسم الاول ان يميز الرسوم التاليةفيجد فيها تنقيحا للاولى أو الثانية

وقد وصف الاستاذان احمد يوسف ويوسف خفاجى فى كتابهما عن الزخرفة المصرية القديمة نبات البردى بقولهما :

نبات ذو ساق طويلة قوية . تخرج فى خطوط مستقيمة . بعكس ساق اللوتس القصيرة الضعيفة ...

وتنتهى الساق بزهرة تتفتح بخيوط كثيرة صفراء تشبه « ذقن الباشا » اى زهرة اللبخ . وقد تفنن المصرى القديم فى اتخاذ هذه الزهرة كوحدة زخرفية على اشكال شغلت مقدارا عظيما من زخارفه

ومن البردي صنع المصريون الورق ، بشق السيقان الى شرائح اخري ، فى شكل الشبكة ، ثم الضغط عليها جميعاً وهى خضراء ، فيحصلون على صحيفة من الورق هو ماعرف بورق البردى .

وظهرت زهرة البردي فى الزخارف المصرية ، بجانب اللوتس ، متمشية معها فى كل أدوار تاريخها . فهى قديمة ومألوفه كاللوتس سواء بسواء . وقد تراها مثلت دوراً هاماً فى التاريخ المصرى ، منذ ما جعلها المصريون القدماء رمزاً على الوجه البحرى . فكانت توضع مع اللوتس فى عقدة بشكل خاص ، لترمز معها الى اتحاد الوجهين تحت حكم الملك .

واذا نظرنا الى شكل تلك الزهرة فى الطبيعة وقارناها بشكل تلك الوحدة التى أخرجها الفنان

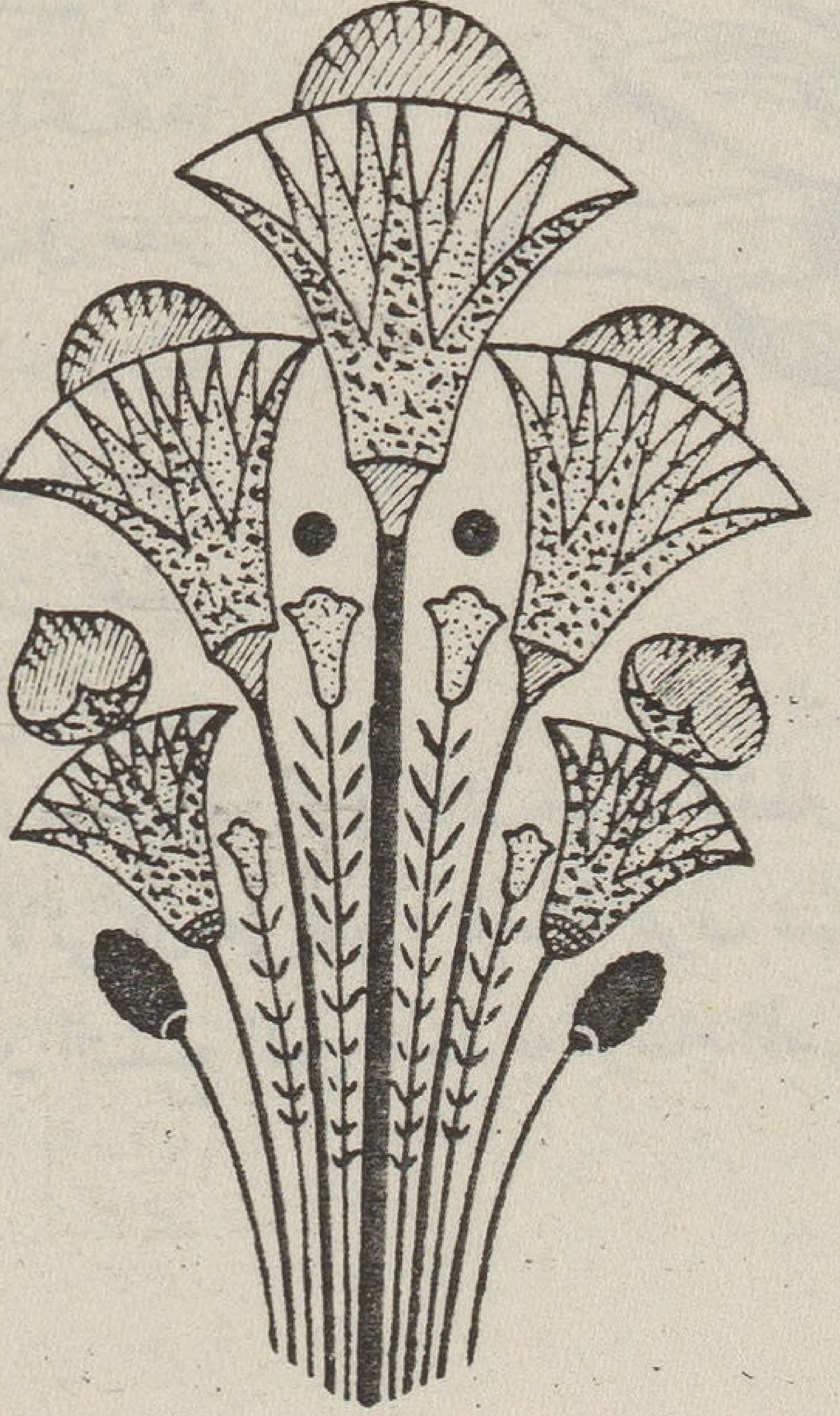

المصري القديم عنها ، لوضح لنا جلياً مقدار ذكائه ومقدرته . إذ يتعذر على الانسان أن يحصل على أحسن مما وفق اليه ذلك الفنان . على أنه لم يقتصر منها على شكل واحد ، بل ابتكر كثيراً ونوع فى رسوماته عنها بما يشهد له بالبراعة حقاً . وهنا يجب

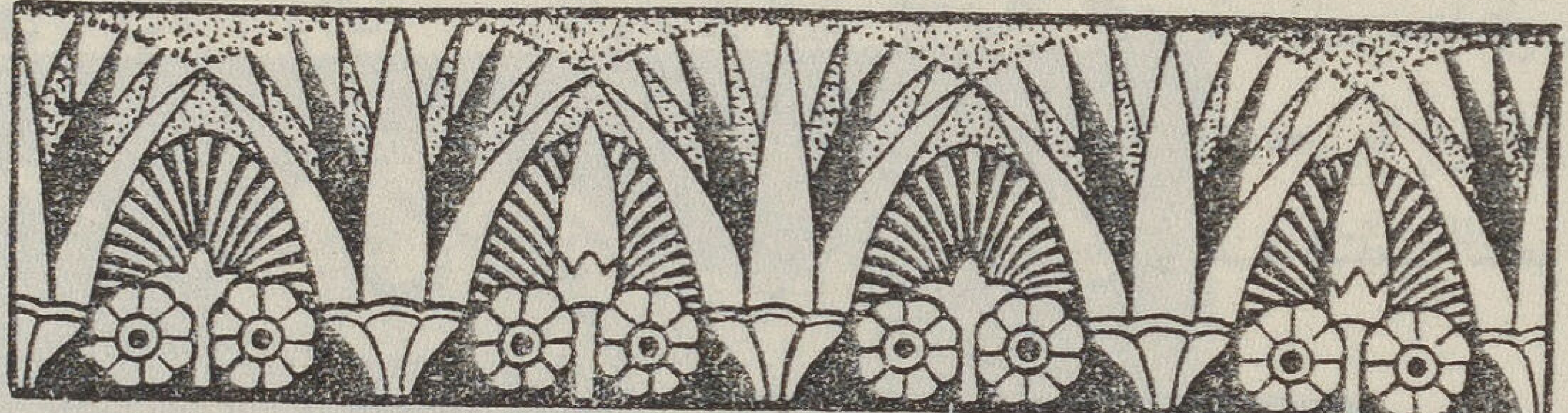

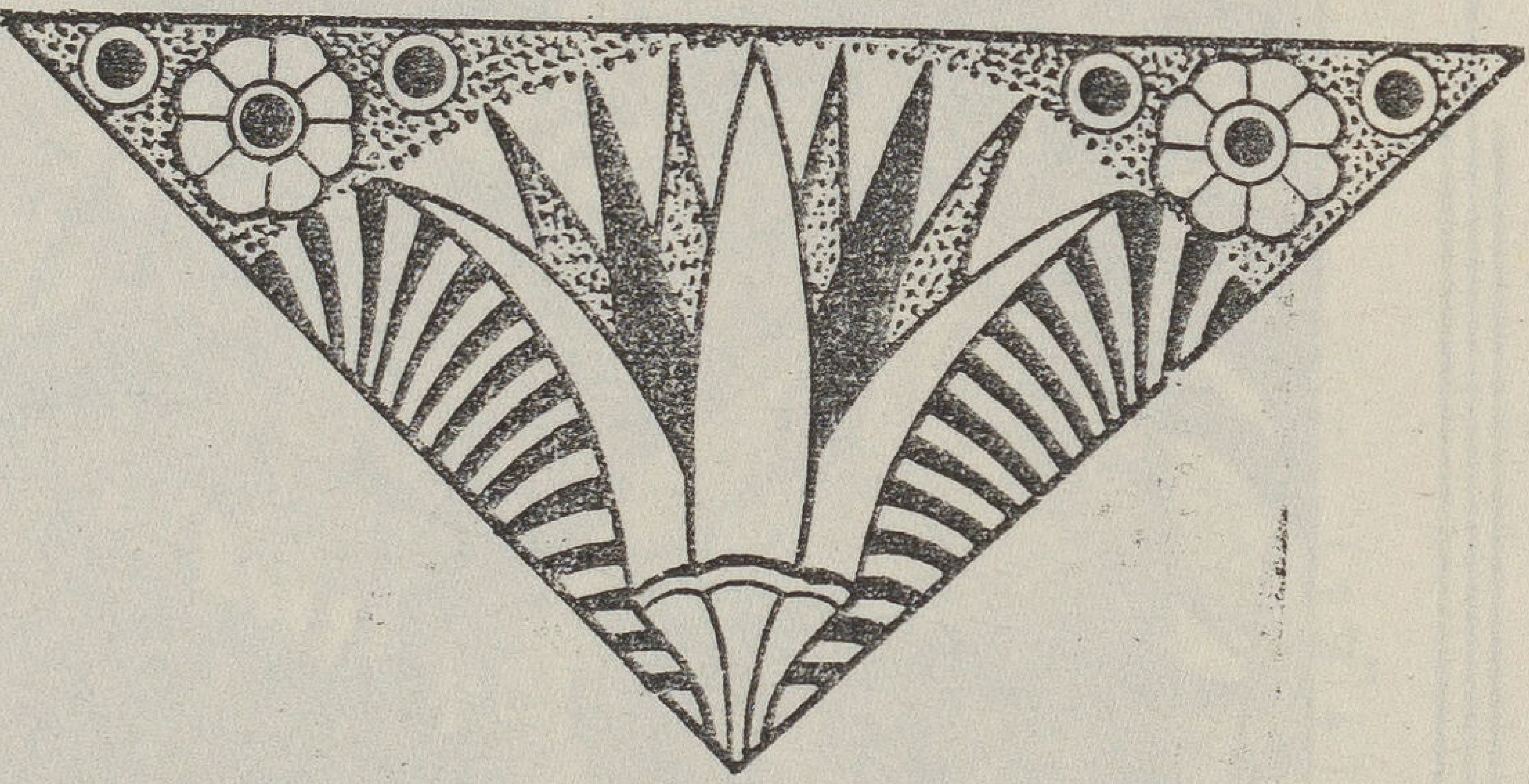

أن نقدر الفن المصرى القديم كفن له مكانته وسموه ولما كانت مصر بلاد النخيل ، وكان الفنان المصرى القديم لا يفارق منظر النخيل عينيه ، إذ يصابحه ويماسيه فقد كان أن التفت إلى صورة النخيل ليدخلها فى زخارفه

رأى لها جذعا طويلا ينتهى من أعلاه فقط بالجريد المتفرع حوله . ففكر أن يتخذ العمود على شكلها ، من جذع وتاج فى اعلاه . فكان العمود الذى نسميه العمود النخيلى . ينتهى تاجه بشكل جريد النخل بسعفه محزوما . وهو من اجمل الاعمدة المصرية شكلا

ثم استعمل الفنان المصري جريدة النخيل فى بعض زخارفه فى أيام الدولة الحديثة . ثم وجدنا فى العصر المتأخر أنه رسم فاكهة النخيل ايضا ، البلح فى إسنا وفى بعض معابد من العصر الرومانى مثلت أشكال سبط النخيل على الجدران

والذى ندهش له هو أن النخيل ، مع أنه أكثر الاشجار ذيوعا بالبلاد ، إلا أن الفنان المصرى لم يذهب فى التفنن فيه ، والاكثار منه فى زخارفه ، ما ذهب فى نبات اللوتس . ولعل السبب الوحيد هو ما كان من علاقة اللوتس بعقيدة عند المصريين .

وقد استعمل المصريون اشكال الفواكه وبعض الزهور الحوشية للزخارف ايضا ولكن الاساس كان على الدوام زهرتا اللوتس والبردى

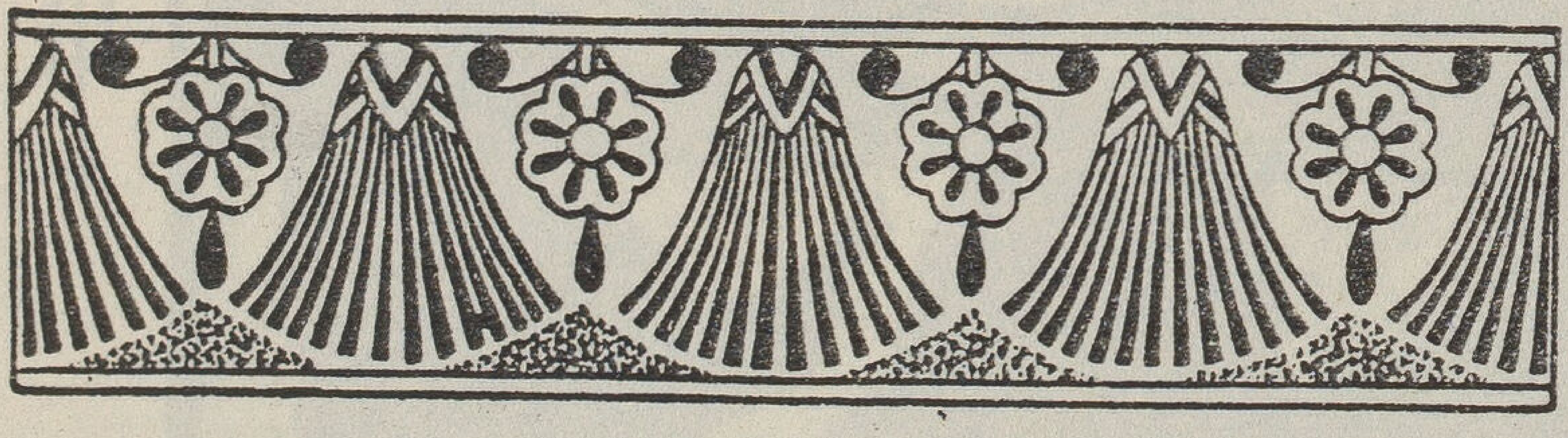

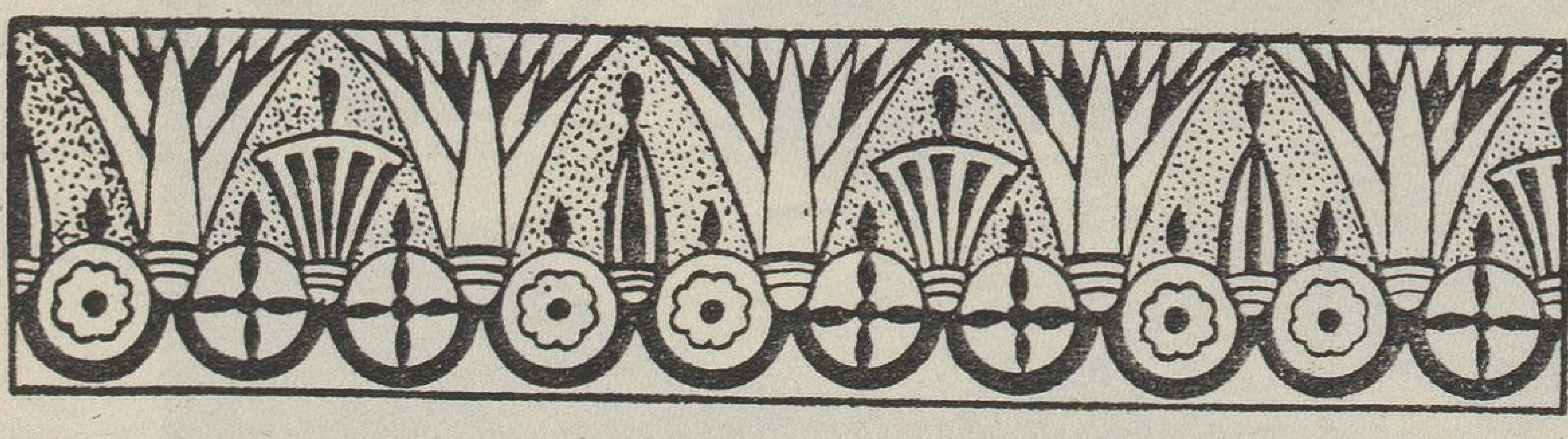

COLLEGE LIBRARY

نشأة المدكعبية فى الرسم

بقلم الرسام رمسيس يونان

قلق كثيرون لظهور الآلة . شبهوها بوحش بشع يطمس كل ما هو جميل ورقيق فى الحياة ، وتنبأ المتشائمون أننا ان لم نعترض سبيلها فسوف تقضى على فنوننا وتحول هذا العالم الى جحيم يزعجنا فيه طنينها

١ — لأنها أذاعت المطبعة والفونوغراف والفوتوغرافية للاعمال الفنية ، فأصبحنا على علم ليس فقط بأحسن ما ينتجه فنانو عصرنا بل بخير ما بقى لنا مما أنتج على مدى العصور عند مختلف الشعوب

١ — صورة دينية للرسام الجريكو

ويسمم جوه دخانها . ولكن قليلا من التأمل فى تاريخنا الفنى يرينا أن الآلة عملت على ضد ما تنبأوا ، لقد ساعدت على إحداث أكبر نهضة فنية عرفها الانسان ، وهذا :

وبهذا ارتقت ثقافتنا الفنية واتسعت أمامنا آفاق جديدة

٢ — لأنها أغنتنا عن الجزء الأول من المجهود الانسانى — أغنتنا عن النساخين والرواة فى الأدب

كما أغنتنا (أو ستغنينا) عن مقلدي الطبيعة بين الرسامين والموسيقيين والمثالين — فمهدت السبيل للنزعات الفنية الحديثة التي تعتمد على الابتكار والخيال

٣ — لأنها خلقت لنا مشاكل تطلب حلها ابتداع أزياء جديدة — يتضح ذلك على الاخص من الطرز الحديثة فى العمارة والأثاث ويمكن أن يضاف سبب رابع نفسي ، فلقد أوحت الآلة الى الانسان شعوراً

(شكل ٣) رسم الرسام ماتيس

بالقدرة أدى الى جرأة فى التفكير لولاها لم تتهيأ لنا فنوننا وعلومنا الحديثة

* * *

يرجع تاريخ معظم المدارس العصرية فى فن الرسم — على غير ما يخيل الكثيرين — إلى ما قبل الحرب العظمى، ما بين سنتى ١٩٠٥ و ١٩١٠. وقد انتاب الفنانين إذ ذاك حمى المؤمن بدين جديد فنشطوا فى الانتاج وتتابعت المعارض متعددة الاسماء تدعو الى فلسفات ونظريات مختلفة. وأمر واحد كان يجمعهم — هو الثورة على التقاليد

كانت ثورة فكانت فوضى لا تعرف الحدود والقيود؛ تستقبح الجمال العرفى وتسخر بالآداب المألوفة بل لقد أصبحت كلمة Fauvisme (وحشية) لفظة مستحبة عند جماعة كبيرة منهم فاتخذتها إسما لمذهبها. ثم هدأت العاصفة ومالوا الى النظام والاستقرار والتعمق فنشأت «المكعبية» وهذه لفظة أطلقها ناتين — الرسام العصري — سنة ١٩٠٨ على صورة لمنازل صدم نظره منها قوامها المكعبي فشاعت وأصبحت تطلق على مدرسة فنية كبيرة معاصرة أسسها بيكاسو الاسبانى

ولكى ندرك مغزى المكعبية لا بد لنا من فهم الفكرة التى قامت عليها الوحشية وهى :

* * *

فكرة التحوير قديمة قدم الفن. فلم تكن غاية الفنان البدائى تقليد الطبيعة حين نقش ونحت وصور. لقد قصد السحر والزخرفة. وفى سبيل هذين صور وبدل فى أشكال الطبيعة. كذا عدل وقوم الفنان المصري أشكال الفراعنة ليكسبها صفات الاستقرار والخلود وأطال الفنانون القوطيون فى أجسام القديسين لتتسم بالتسامى والروحانية، وأمال الجريكو رسوم أشخاصه لتبدو فى نشوة الاحساس

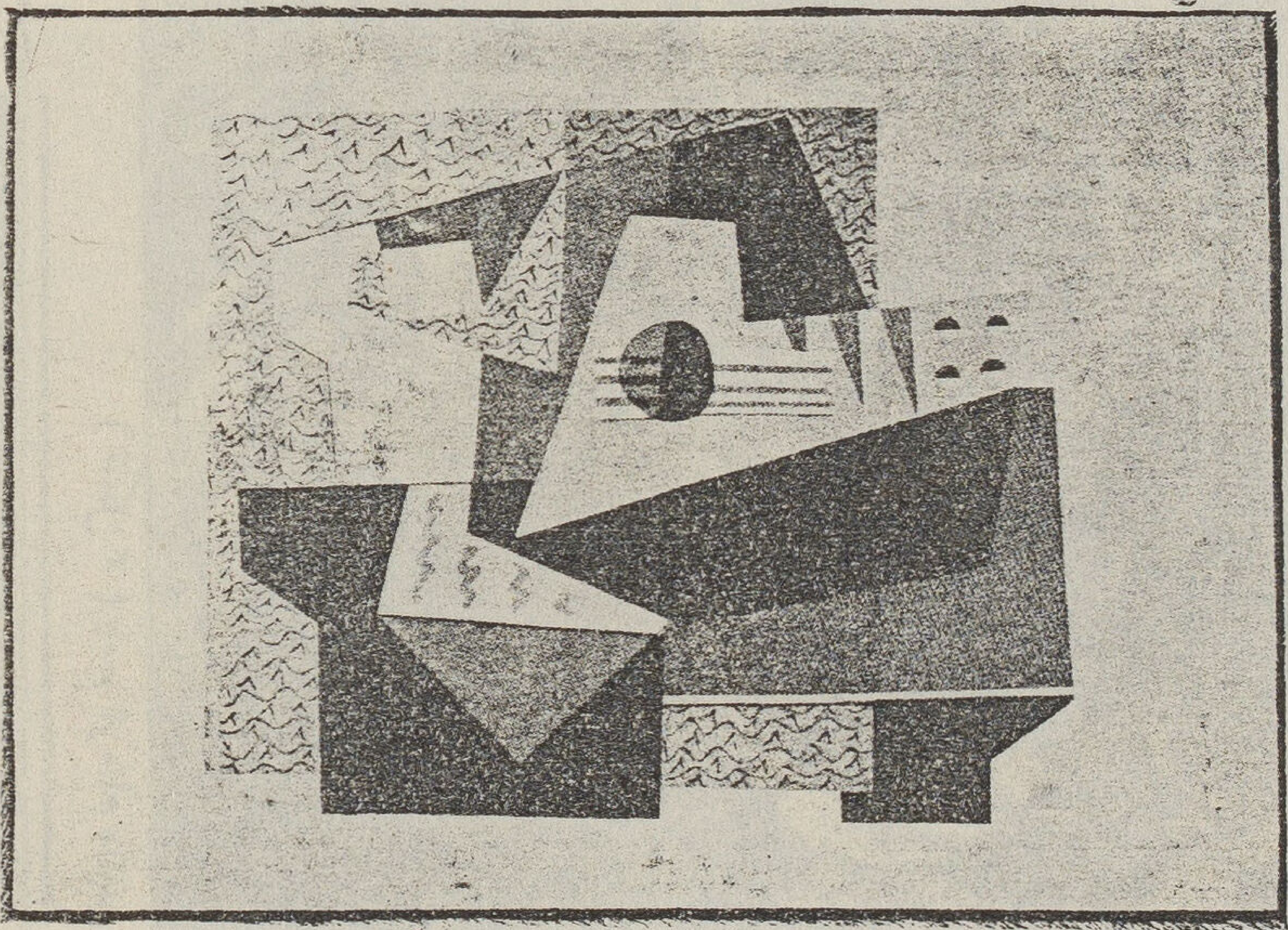

(شكل ٣) تكوين مجرد للرسام بيكاسو

الدينى، وضخم ميخائيل انجلو بنية الانسان ليعبر عن معانى القوة والروعة والجلال. وهكذا نجد التحوير دائماً عنصراً ضرورياً فى العمل الفنى، وانما الجديد فى الوحشية هو التمادي والجموح فى استعماله والغاية الجديدة التى وجه اليها

ويمكن إذا تحرينا الدقة أن نقول أن غاية التحوير

لم تتغير ، فما زالت هى التعبير عن فكرة أو معنى أو شعور خاص. وقد تغيرت فقط هذه المعانى والأفكار والمشاعر كما تطورت من قبل تبعاً لتبدل حاجات الانسان النفسية ، وتغير أيضاً مدى هذا التحوير حتى ليبدو عند التأمل السطحى تشويها

والآن يجب أن نتساءل سؤالين : الأول : ما هى المعانى والأفكار والمشاعر التى يعبر عنها الفنان العصرى ، أو بتعبير آخر ما غاية هذا الفنان ؟ والثانى : لماذا يبدو التحوير فى الفن الحديث تشويهاً ؟

***

ليس من اليسير أن نجيب على السؤال الأول . والباحث يضل لتعدد وتنوع الغايات . فما الصلة مثلا بين الاستقبالية التى تحاول التعبير عن الحركة والزمن (البعد الرابع) والسبرريالزم التى تمثل خيالات العقل الباطن ؟ أو بين المكعبية التى تتخذ جمال التصميم والتشييد غايتها الكبرى والتعبيرية التى تهمل مظاهر الأشياء وترمى الى تصوير شعورنا بها ؟

ومع ذلك لو أن ناقداً عصريا سئل عن الغاية الانسانية للفن لأجاب بداهة : إنها أثارة الانفعال الفنى ، وهذا حكم لا يمكن أن يتوقع من ناقد عاش أيام الاغريق أو فى عصر النهضة أو حتى أواخر القرن الماضى . فانه كان يعرف الفن على أنه وسيلة للسحر أو تخليد الآلهة والفراعنة والقديسين أو محاكاة لجمال الطبيعة أو تجسيم للمثل العليا أو تفسير لفكرة فلسفية أو توضيح لاسطورة أو تمثيل لمعركة حربية ولكنه لم يكن يعرف قط قبل الآن أنه مجرد وسيلة للانفعال الفنى .

وهذا الانفعال فى ذاته شىء مبهم ، لو سألت عنه السيكلوجيين أنكروه كانفعال مستقل . ولكن الفنان العصرى يتعلق به ويلح فى تأكيد وجوده منفصلا عن الانفعالين الجنسى والدينى . وهو لهذا يفرق بين الجمال الطبيعى والجمال الفنى ، لأن الانفعال الذى يثيره هذا يختلف عما يثيره ذلك . أى أنه لا يعتبر الفن تابعا للطبيعة بل هو مخلوق جديد له صفاته وجماله المميز « وكما أن الزهرة (جزء من الطبيعة) جميلة لا لأنها تشبه شيئا آخر بل لأن من صفاتها الذاتية أنها جميلة ، كذلك العمل الفنى . . والزهرة هى النتيجة المنظورة لعدد لا يحصى من عمليات معقدة تجرى فى الارض والهواء كذلك العمل الفنى هو نتيجة تفاعلات غريبة فى الذهن الانسانى

***

فى أوائل هذا القرن قام الناقد الانجليزى كلايف بل بدراسة فنية تاريخية عامة (كان سببها المباشر تبرير التشويه واهمال الطبيعة عند الوحشيين) قصد منها تقرير السمة الخاصة أو العامل المميز المشترك بين الاعمال الفنية جميعا . وقد انتهى ببحثه الى ابتكار نظرية جديدة تدعى أن هذه السمة الخاصة التى تثير فينا الانفعال الفنى هى « التكوين المعنوي »

ولكن نوضح المقصود من هذا التعبير نلجأ إلى الفنون المجردة مثل الموسيقا والبناء فالموسيقى لا يعمد الى تقليد لطمات الامواج أو شدو البلابل أو مناغاة الأمهات لخلق « السيمفونية » لأن لغته غير لغة الطبيعة — إنها لغة مجردة ذات مفردات سبع يستطيع بها أن يؤلف من الالحان ما يثير فينا العواطف جميعا. والمعمارى لا يحتاج إلا لنسبة خاصة بين الخطوط والمساحات والحجوم ليقيم هيكلا تروعنا قداسته ونسبة أخرى ليشيد مسرحا تبهجنا رشاقته . أى أن كلا من الموسيقى والمعمارى يعتمد فى تعبيره الفنى على ابتكار « تكوين » يؤدي « معنى » خاصا

COLLEGE LIBRARY

هذا الشأن مع الرسام : فليست مهمته محاكاة الجمال الطبيعي أو تنسيق أشكال الطبيعة داخل إطار بل خلق تكوين معنوي — أي ايجاد وحدة مبتدعة من خطوط وألوان بينها صلات ونسب وقيم معنوية وجمال العمل الفنى الذى ننفعل له هو جمال هذه الوحدة .

وفى سبيل التكوين المعنوى لجأ « الأساتذة القدماء » الى التحوير ، وفى سبيله أيضا شوه الوحشيون أشكال الطبيعة . وكثيرا ما ضحى الاولون به على مذبح الجمال الطبيعى أو لتوضيح فكرة فلسفية أو دينية ، ولكن الوحشيين يضحون دائما بكل شىء فى سبيله و لهذا يبدو التحوير عندهم تشويها .

وكل ما قيل عن الفارق بين الجمال الطبيعى والجمال الفنى وعن التكوين المعنوى قد يبدو غريبا إذا لم نوضحه بمثال . ولنتخذ لذلك رسم ماتيس

اذا اعتبرنا هذا الرسم مجرد تمثيل لراقصات وقسناه بمقياس الجمال العرفى حكمنا ولا شك بقبحه فلا الخدود أسيلة ولا العيون نجلاء ، ولا الأجسام ريانة ولا القدود هيفاء ولكننا نخطىء الحكم اذ ذاك لاننا نتطلب من الرسم الفنى ما نتطلبه من الطبيعة أو الصورة الفوتوغرافية

ان العمل الفنى هو تكوين معنوى بل الرسم على هذا الوجه . لنتأمله كما نتأمل بناء فنياً أو نستمع الى سيمفونية ، لنحاول أن نتلمس الصلات الدقيقة التى تربط اجزاءه ولنتبع بابصارنا مجرى الخطوط السارية فى فضائه كلحن موسيقى منغم فاننا سنكتشف جمالا جديدا غير مألوف ويتبين لنا إذ ذاك أن الرسم لا يمثل مجرد راقصات وانما يعبر عن الرقص ذاته .

* * *

قلنا أن الوحشيين يضحون بالجمال الطبيعى فى سبيل ايجاد التكوين المعنوي . وهنا قد يتساءل القارىء الذكى : وما حاجة هؤلاء الوحشيين إذن الى الطبيعة ماداموا لا يستخدمون جمالها بل يشوهونه ولماذا لا يحاولون — كالمعمارى والموسيقى — ابتداع التكوين دون التجاء اليها ؟

وقد أجاب المكعبيون على هذا السؤال بنبذ الطبيعة واختراع نوع جديد من التعبير الفنى — يعتمد على الابتكار الصرف — يسمى التكوين المجرد

***

اعتدنا أن نعزو الموضوعية الى العلم والذاتية إلى الفن ، وأن نعرف هذا بأنه تعبير نفسى وذلك انتاج ذهنى ، وأن نخص العقل بالاول والعاطفة بالثانى ولكن المكعبين ينكرون هذا التفريق ويشبهون الخلق الفنى بالاختراع ، فكما أن العالم يدرس ويختبر ويقوم بالتجارب حتى يصل الى ابتكار الآلة التى تؤدى الغرض المقصود ، كذلك الفنان يدرس ويبحث خواص الخطوط والالوان فى صلاتها ونسبها المختلفة حتى ينتهى الى خلق آلة جديدة — هى التكوين المعنوى المبتدع — تثير فينا الانفعال الفنى

وهذه النزعة عند المكعبيين تفسر لنا غرامهم بالاختزال والقصد والتبسيط ونبذ النوافل وايثارهم للزوايا النائمة والخطوط المستقيمة القريبة من روح التصميم ومعانى الدقة والوضوح التى هى من مميزات التفكير العامى

***

حاولت فى هذه الكلمة أن ألمح الاساس العريض الذي بنيت عليه النظرية المكعبية . ولكن لا يكفى لتذوق الفن المكعبي فهم نظريته ، فلا بد من تمرين طويل للعين وتهيئة جديدة للنفس حتى تستجيب لهذا الجمال الغريب

أكبر جمعية خيرية فى العالم

صدر فى بريطانيا تقرير المراقب العام للصحة فى المدارس الابتدائية عن الحال الصحية بين التلاميذ سنة ١٩٣٣ . وقد جاء فيه أن الأمراض لا تزال تتناقص سنة بعد أخرى . بل أن بعضها قد زال تماما. وأنه فى حين كانت التغذية السيئة واضحة تبدو آثارها فى أجسام التلاميذ بنسبة ٢٠ فى المائة من مجموعهم قبل عشرين سنة ، قد انخفضت هذه النسبة فى العام الماضى الى واحد فى المائة فقط . وهو يعزو هذه النتيجة الحسنة الى أن المدارس توزع اللبن والغذاء على التلاميذ بالمجان . وبلغ عدد الوجبات التى قدمت بالمجان فى تلك السنة ٦٨٫٨٠٠٫٠٠٠ وجبة وعدد التلاميذ الذين تناولوها ٤١٤٫٨٠٠ تلميذ

ومع أن بريطانيا تعانى مشاق كبيرة من عطل العمال ومن الكساد العام ، فان هذا المراقب يقول أن صحة الشعب الانجليزى لم تبلغ قط من الجودة مثلما بلغته فى سنة ١٩٣٣ وذلك للعناية بوقايته من الأمراض باطعام التلاميذ الفقراء وتوزيع اللبن بالمجان وبالمعونات المالية الكبيرة التى تقدمها الدولة للعاطلين والمسنين والأمهات

ولكن المراقب لا يقنع بهذه الحال بل يطلب زيادة العناية . وهو يقترح أن يوقى التلاميذ بعد سن الرابعة عشرة من الانحطاط الذى قد يطرأ على المراهقين . وذلك بتعليمهم مبادىء الصحة الجنسية وبتدريب أجسامهم بالألعاب الرياضية كما أنه يطلب تعليمهم الرقص

* * *

وقد أذكرنا هذا التقرير بسائر جهود الحكومة البريطانية لمكافحة الفقر والمرض والعطل والشيخوخة. ونحن عند ما نتأمل ما تنفقه هذه الحكومة على هذا البر لا نتمالك من الشعور بأنها أكبر جمعية خيرية فى العالم . ولننظر فى قليل من الأرقام التى جاءت فى ميزانية سنة ١٩٣٤ وهى تبلغ نحو ٧٠٠ مليون جنيه منها .

٥٠٫٢٧٠٫٠٠٠ جنيه للتعليم

١٤٧٫٥٢٦٫٠٠٠ للصحة والعمل والتأمين

والمبلغ الأول عن التعليم يعنى ما تنفقه الحكومة. ولا يدخل فيه ما تنفقه المجالس البلدية أو الجامعات . أما المبلغ الثانى فهو الذى يستحق الشرح والتفصيل لانه كله ينفق على البر بألوانه المختلفة

وأول ألوان هذا البر هو معاونة الطاعنين فى السن على العيش . فان مئات الألوف من الرجال والنساء عند ما يبلغون الخامسة والستين من العمر يعجزون عن التكسب . ولذلك فان الحكومة تعولهم بمعاشات تؤدى لهم الى أن يموتوا . وهذه المعاشات تقرر تبعا للدخل الاصلى . فان هؤلاء الشيوخ من الرجال أو هؤلاء العجائز من النساء قد يجمعن بعض المال ويدخرونه للشيخوخة. فاذا كان المجموع منه يغل ريعا يكفى العيش فان الحكومة لا تؤدى شيئا من المعاش . أما إذا كان دون ذلك فان الحكومة تمنح المسن ما يزيد دخله الى أن يبلغ حدا معيناً

ومعاشات الشيخوخة نوعان. نوع يمنح للمؤمنين على أنفسهم خمس سنوات على الأقل قبل أن يبلغوا سن الـ ٦٥ . وهم ينالون نصف جنيه كل أسبوع سائر

HARVARD COLLEGE LIBRARY

حياتهم مهما كان دخلهم الشخصى

أما إذا كان الشخص غير مؤمن فانه ينال معاشاً عند ما يبلغ السبعين من العمر . وهذا المعاش يتدرج من نصف جنيه الى خمسة قروش فى الاسبوع .

وهو ينال المبلغ الأول إذا كان دخله الشخصى يبلغ فى العام ٢٦ جنيهاً . وينال المبلغ الاخير إذا كان هذا الدخل يبلغ ٥٠ جنيهاً

وبهذا النظام يستحث العمال على تأمين أنفسهم مدة العمل كما أنهم يطمئنون على شيخوختهم فلا يخشون الفاقة وما تجره من آفات

* * *

ولكن الحكومة البريطانية تؤدى للعاطلين أعانات ضخمة يعيشون منها مدة عطلهم الى أن يجدوا عملا . وهذه الاعانات تختلف باختلاف السن وأعضاء الاسرة . واليك بعض الارقام الدالة وهى بالشلن لكل أسبوع

العامل فوق ٢١ سنة ١٧ شلناً
العامل تحت « « ١٤ «
العاملة فوق ٢١ سنة ١٥ «
العاملة تحت ١٨ « ١٢ «

ولكل صبي يعول العامل أو العاملة فى الاسرة شلنان كل أسبوع . وإذا كان من يعال بالغاً فالاعانة عنه تبلغ تسعة شلنات كل أسبوع

ولنفرض الآن أن نجارا انجليزيا لم يجد عملا يتكسب به . وأن له زوجة وثلاثة أطفال وبنتاً كبيرة تبلغ ١٩ سنة . فماذا يحصل عليه من الحكومة مدة عطله ؟

يحصل لنفسه على ١٧ شلناً
و « لزوجته « ٩ شلنات
و « للاطفال « ٦ «
ويحصل للبنت على ٩ شلنات

مجموع ما يحصل عليه هذا النجار العاطل هو وأسرته كل أسبوع ٤١ شلناً أي جنيهين مصريين . وهو ما لا يحصل عليه العامل الذى يكد ويكدح فى مصر . وفى بريطانيا أكثر من مليونى عامل عاطل الآن ينال اعانة العطل . وهم بالطبع لا ينالون كلهم هذا المبلغ الضخم لان كثيراً منهم غير متزوج وكثيرا منهم ليس له غير ولد أو ولدين

* * *

هذه الحكومة البريطانية أو هذه الجمعية الخيرية الكبرى لا تعين الناس فى شيخوختهم أو العمال فى عطلهم ولا تقدم الطعام واللبن للتلاميذ بالمجان فقط بل هى أيضاً تعين المريض فى مرضه والأم فى نفاسها كما تقدم للأرامل واليتامى معاشات . ولكن هذه الجمعية لا تهب هذه الاعانات هبة كاملة من خزانتها إذ هى تشترط على العامل أو العاملة أن يشترك فيها . فهو ما دام يعمل ويكسب يجب عليه أن يؤدي كل أسبوع مبلغا صغيراً يؤدى مثله صاحب المصنع . ثم تؤدى الحكومة قسما آخر . ويتجمع من هذه المصادر الثلاثة كما رأينا أكثر من ١٤٧ مليون جنيه تنفق على اعانة المرضى والمسنين والامهات والعاطلين والارامل واليتامى . وهذا النظام هو الذي يجعل الانجليز قادرين على مواجهة خمس سنوات يتفشى فيها العطل . ومع تفشيه هذا لا تنحط الصحة العامة بل ترقى وتجود

* « *

وهذا النظام الانجليزى فى تأمين السكان من الشيخوخة والمرض والعطل والترمل واليتم يجب أن نأخذ به فى بلادنا إذا كنا ننوى أن نكون أمة متمدنة . فان التمدن يعنى هذا التضامن الاجتماعى وأن تنفق الأمة أموالها عن طريق الدولة لمحو الفقر والمرض وذل الشيخوخة والترمل واليتم

هذا هو التمدن الذي ينبغى تعميمه فى بلادنا رويداً رويداً ونلحف فى وجوب اتخاذ الحضارة الاوربية الحديثة ونعمل لقبول المبادىء التى تقوم عليها هذه الحضارة من أجله . فان الأمة التى تحترم نفسها لا ترضى عن واحد فيها يجوع أو يعرى أو يذل بالسؤال ولا ترضى عن طفل يتيم أو أرملة لا يجدان من يعولهما . والأمة التى تحترم نفسها لا يرضيها أن يعيش عمالها الريفيون فى مساكن ليس فيها مراحيض

دعابتان لشوقي

جدتي

لى جدة ترأف بى
أحنى على من أبى
وكل شى سرنى
تذهب فيه مذهبي
إن غضب الاهل على
كلهم لم تغضب
مشى أبى يوما
الى مشية المؤدب
غضبان قد هـدد بالـ
ـضرب وان لم يضرب
فلم أجد لى منه غير
جدتى من مهرب
فجعلتنى خلفهـا
أنجو بهـا وأختبى
وهى تقول لأبى
بلهجـة المؤنب :
ويح له ! ويح لهذا
الوالد المعذب !
ألم تكن تصنع ما
يصنع اذ أنت صبى

شوقي بك

هرتي

هرتى جـد اليفـه   وهى للبيت حليفه
هى ما لم تتحرك   دمية البيت الظريفه
فاذا جاءت وراحت   زيد فى البيت وصيفه
شغلها الفار تنقى الـ   ـرف منه والسقيفه
وتقوم الظهر والـ   ـعصر بأوراد شريفه
ومن الاثواب لم تمـ   ـلك سوى فرو قطيفـه
كلما استوسخ او آ   وى البراغيث المطيفه
غسلته وكوته   بأساليب لطيفـه
وحدت ماهو كالحما   م والمـاء وظيفه
صيرت ريقهـا الصـا   بون والشارب ليفه
لا تمرن على العـ   ـين ولابالانف جيفه
وتعود أن تلاقى   حسن الثوب نظيفه
انما الثوب على الانـ   ـسان عنوان الصحيفه

HARVARD COLLEGE LIBRARY

في الفن الاغريقي

لمحة في ميزاته واثره وتطوره

للاستاذ نقولا يوسف

يقتصر هذا البحث على فنون النحت والمعمار والتصوير عند قدماء الاغريق بصفة عامة مجملة ، لاسيما بعد جولة بين متاحف اليونان وهياكلها وآثارها أما بقية الفنون كالشعر والنثر والموسيقى والرقص فلها مجال آخر

والفن الاغريقي وليد ثقافة ممتازة كانت المنجم الذي استمدت منه أوروبا ثقافتها ؛ ولا تزال الفنون اليونانية موضوعا حيا للبحث والدراسة فى أنحاء العالم المتمدن . ويتفق المؤرخون على « ان النهضة الاوربية فى القرن الخامس عشر والنهضة العربية فى القرن الثانى للهجرة ترجع كلتاهما الى حد كبير الى الاغريق »

هنا يتساءل الباحث . لماذا سما الفن الى تلك الذروة فى مثل هذه البقعة من الارض ؟ وهنا يجيبه الاستاذ فرجريف فى كتابه « الجغرافيا وقوة العالم » بان الثقافات والحضارات القديمة لم تزدهر فى أقاليم دون أخرى بلا أسباب فى مقدمتها تلك العوامل الجغرافية التى ساعدت فى نمو تلك الحضارات وتكييفها فقد نبتت المدنية المصرية فى واد خصيب كثير الخيرات تحميه الصحاري ، ونشأت المدنية البابلية فى واد مماثل تحميه المستنقعات ، وقامت المدنية الهندية فى واد خصيب آخر تحميه الغابات ؛ ونمت الحضارة الاغريقية فى جزر تحميها البحار وكانت تلك الحماية الطبيعية من شر الغزوات الاجنبية المخربة والتدخل الخارجى المتلف ضرورة لنمو الحضارات فى جو أمين هادىء موفور الرزق حتى يتفرغ الشعب فى كر السنين للنهوض بالفنون والعلوم . . .

وطن الاغريق كما يدعوه أهله هو « ايلاس » الذى دعته الشعوب الاخرى ببلاد الاغريق أو اليونان ولا يشمل هذا الوطن تلك الشبه الجزيرة الواقعة فى الطرف الجنوبى الغربى للبلقان بل كان منذ آلاف السنين ولم يزل شاملا جميع شواطىء وجزر بحر إيجه ، ذلك الخليج الهادىء المرصع بمئات الجزر وأشباه الجزر الجبلية الجميلة حيث نشأت وترعرعت الحضارة الاغريقية ثم زحفت غربا الى المورة وايطاليا وسائر أنحاء أوروبا وشرقا حتى اجتازت الهند

فايلاس بلاد اتخذت من البحر سورا وحصنا يقيانها ويدعان للشعب فرصة لترقية حضارته . وقد ظهر فيها شكلان من الحضارة أولهما فى جزيرة بلوبونيز « المورة » التى تكاد تكون جزيرة . ففى هاتين الجزيرتين المحميتين من الغزوات وجد المجال والوقت المتسع للنهوض وترقية الفن ، وفى القرن العشرين قبل الميلاد شيدت المبانى والقصور الحجرية وظهرت فنون وصنائع كثيرة ، وبنيت المدن بعيدة فى داخل الأرض لتكون فى أمن وكان معظم تلك المدن يشيد فى سفح جبل « اكروبول » وعلى هذا الاكروبول تبنى الحصون ليلجأ اليها سكان المدينة ساعة الخطر ، وما زلنا نري بقايا تلك الحصون على كل من اكروبول أثينا وكورنثه وأرغوس وغيرها . أما الحضارة الثانية فظهرت بجزر

وأشباه جزر بحر ايجه

* * *

فلازدهار الفن ورقى الثقافة فى بلاد اليونان أسباب أهمها

(١) أن البحر كما أسلفنا كان الحصن الطبيعى لبلاد الاغريق كما كانت الصحاري لمصر والمستنقعات لبابل . ولكن تجب ملاحظة الفروق كما تلاحظ أوجه الشبه بين تلك الحضارات القديمة فمصر ومثلها بابل واد متصل لا تفصل بين أجزائه حواجز طبيعية فكان من المألوف أن يحكم الوادي كله حاكم واحد يجعل منه اقليما واحدا متجانسا ، بينما فى بلاد الاغريق كانت البحار والجبال فواصل جعلت من المدن وحدات مستقلة عن بعضها وعن غيرها من الشعوب الاخري وحتى فى أوقات اتحادها كانت المسافة تعين على ذلك الاستقلال لأن الحدود كانت مساحات لا خطوط

هنا نظر الاغريق الى البحر كحمى بعكس الفينيقيين الذين نظروا اليه كطريق للتجارة فقط وأثر ذلك فى تاريخ الاغريق وفى عقليتهم وأصبح أهم وجوه المدينة الاغريقية هو الشعور العميق بالاستقلال والذود عنه

هذا الشعور بالاستقلال حبب اليهم الحرية بكل ما فيها من معان واسعة وظهر أثر تقديس الحرية فى تفكيرهم وفنونهم وعاشوا أحرارا غير مقيدين بتقاليد دينية مستبدة ، أو خاضعين لحكام مستبدين ، يفكرون فى دائرة حريتهم الشخصية ينعمون فى جو تسوده الديموقراطية والفلسفة الحرة والفن الطليق والروح الصافية الصريحة

هذه الحرية ساعدت على ارتقاء الفن وتجديده والتسامى به الى المثل العليا . وهم فى تصويرهم ونحتهم للاجسام العارية فى مختلف أوضاعها لم يروا فى ذلك تعديا على الخلق لأنهم فى محيطهم الحر الصريح كانوا أيضا ممتازين بفضائل لم نصل اليها اليوم فى حضارتنا العظيمة المشوبة بكثير من التمويه والنفاق

(٢) إن طبيعة المعيشة فى الجزر كونت من الاغريق ملاحين بنوا السفن والأساطيل يجربون بها البحار قبل الفينيقيين وكانوا يعتقدون أن كيانهم يتوقف على البحر ولا يمكن لأمة أخري أن تهزمهم إلا فى البحر . وهذه العقيدة كانت سببا فى حفظ استقلالهم وهزيمة دولة عظمى غزتهم كالفرس . فعلى البحر تنقلوا وتركوا آثار حضارتهم فى ايطاليا وصقلية وكانت رحلاتهم البحرية وتوسط بلادهم بين الشرق والغرب وقربهم من العالم القديم المتمدين كمصر وآشور سببا فى اتصالهم بالحضارة المصرية والاشورية وكانت وفودهم تقابل بالترحيب فى بلاط فرعون ، وكان من هذه الصلة أن نقلوا عن مصر كثيرا من الفنون لم يلبثوا أن جددوا فيها وابتكروا وما جاءت الفترة بين القرن العاشر والسابع ق . م حين نهضوا بالفن حتى كانوا قد تحرروا من القيود الفنية التى ورثوها وخلقوا فنا خاصا مستقلا

(٣) الفن هو الصلة بين الانسان والطبيعة ، والطبيعة قد حبت بلاد الاغريق من حيث المنظر بميزتين عظيمتين لهما جل الأثر فى تلك المسحة الجميلة البسيطة التى يتسم بها الفن الاغريقى . فهى بلاد مليئة بالمناظر الطبيعية الجميلة بل هى من أجمل بلاد الارض منظرا وذلك الجمال الطبيعى الذي تغنى به بيرون وهو يتجول فى أرجائها هو الذي خلق شعر هوميروس وبنداروس وكما خلق تماثيل فدياس وصور ابيليس ، ذلك الجمال الفنى الذى تتلمذ له ملتون وكيتز وجوته واندريه شينيه والذي قال فيه أناطول فرانس « أثينا أيتها المدينة المبجلة الى الابد لو لم تكونى لما عرفت الأرض إلى اليوم ما هو الجمال »

أما الميزة الثانية لهذه المناظر الطبيعية فهي تفاوتها في الاخلاق وتباينها في كل مكان فهنا جبال متوجة بالثلوج وهضاب مكللة بالسحب ، وهنا الروابي المكسوة بالصنوبر ، وهنا الغابات وأحراش الزيتون ومزارع الكروم وبساتين الفاكهة ومراعي الاغنام وينابيع المياه ، وهناك الريف الزمردي والوديان السحيقة والصخور الجرداء ، والتلول الحمراء وجبال المرمر البيضاء والخلجان الهادئة الزرقاء والجزر الخضراء وهنا السيول الجارفة والسماء الصافية والهواء البحرى المنعش البليل والشفق المزين بالالوان ، كل تلك الصور الطبيعية المختلفة في حدود مصغرة وديعة رشيقة ليس فيها الجبار الهائل ولا الجسيم الثقيل الظل ، كان له الأثر البين في تكييف عقلية الشعب ونفسيته

فالبلاد ذات التضاريس المفاجئة والظواهر الطبيعية المتباينة تحمل الانسان على التفكير في الخليقة وخالقها والوجود وأسراره فيشك ويتفلسف ويجدد ويتمرد ويبتكر ويبتدع . ولا يميل الى الدعة والسكون والاستسلام . فاذا كانت طبيعة أرضها فوق ذلك في حدود الخيال والمعنى جاءت الروح صافية صريحة تكره الغموض والابهام والمبالغة وتحب الواضح الصحيح الموجز

وكان للمحيط الجميل أثره في عشق الاغريق للجمال فكانت حضارتهم حضارة الجمال ، وكان الجمال هو محور الفنون الاغريقية كلها حتى الفلسفة جعلوا منها فنا جميلا . .

وانتقل الاغريق من عبادة الجمال وابتداع آلهه لكل مظهر طبيعي إلى تقديس الجمال في الجسم الكامل وفي الروح النقية وفي الاخلاق الفاضلة وفي سائر مظاهر النفس والحياة . .

كان سقراط يجعل الجمال شرطا للفضيلة وجعل أفلاطون في جمهوريته بين أوصاف الفلاسفة الحاكمين « عقلا مطبوعا على الجمال والانسجام فيمن تسمح له غرائزه أن يدرك صور الاشياء على ما هي عليه في ذاتها » وكان بريكليس يقول « نحن قوم نحب الجمال بشكله الطبيعي البسيط » ويقول كليومينيس « خلقنا لنعبد الجمال وخلق الجمال لنعبده » ويقول المؤرخ بلوطارخس « أن الجمال يجذبنا اليه بقوة تحدث فينا همة ناهضة ليست هي غريزة التقليد ، بل هي الفطنة يثيرها ما تحدثه فينا مشاهدة الجمال من أثر يدفعها الى العمل » ويقول المؤرخ شوكيديديس « نحن نحب الجمال بمقدار ونتفلسف في غير حيطة »

هذا الحب للجمال هو الذى ألهم أولئك الفنانين فابتدعوا أعمالهم الخالدة وأثار خيالهم فطمحوا الى المثل العليا غير قانعين بمحاكاة الطبيعة

وهو الذى خلق اعجابهم الشديد بالجسم الجميل وثقافته ورأوا في ثقافة الجسم وسيلة لثقافة الذهن وجمال النفس فاعتنوا بالألعاب الرياضية والحفلات الاولمبية والرقص التوقيعي وتعليم الموسيقى في جميع المدارس . وأقاموا المباريات لانتخاب الاجسام الرياضية الجميلة . وكان لهذه الثقافة الجسمية أثر عظيم في فنى النحت والتصوير إذ كانوا يقيمون للفائزين في بطولة الالعاب والجمال تماثيل متقنة من البرنز والمرمر . وكذا كانوا يقيمون الانصاب

التذكارية ينقشون عليها اسم الفائز ..

ونحن فى هذا العصر قد عدنا نقلد ما سبقنا اليه الاغريق منذ عشرين قرنا فأقمنا مباريات الجمال والالعاب الاولمبية وأخذنا نحاكي التماثيل الاغريقية والرقص التوقيعى والعمارة اليونانية وأصبحت مقاييس الجسم الجميل الذين يحوز اليوم قصب السبق هي نفس المقاييس الاغريقية التى ننقلها عن تماثيلهم

* * *

أما تاريخ الفن الاغريقي وكيفية تطوره منذ فجر التاريخ إلي قبيل الفتح الرومانى فله الابحاث المسهبة فى المؤلفات الاوربية الحديثة . ونلخص هنا عنه نبذة مقتبسة من مؤلفات العالم اليونانى المعاصر « اسكندر فيلادلفيوس » .

يعود أصل الفن الاغريقي الى مجاهل ما قبل التاريخ وهي فترة مظلمة ظهر فيها العصر الحجرى ولم تعرف فيها المعادن . فعمد القوم الى استخدام الحجر المصقول والعظام ومواد أخرى فى صنع الآلات والاسلحة والادوات والآنية . وانشأوا المباني الحجرية والمقابر المحفورة فى الصخر كما نرى فى آثارها اليوم بكنوسوس بكريت وتساليا وغيرها

وفى منتصف الالف الثالث ظهر البرونز وبدل بظهوره معالم الحياة البشرية وكان فجرا للمدنية . فظهرت فى اليونان آنية معدنية وحلى وأدوات للحفر والقطع . وأخذ القوم ينقشون على الآنية والجدران وأذابوا المعادن . وفى هذه الفترة ارتقى الفن إلى درجة أولية خصوصاً فى جزائر بحر ايجه مما دعي بالعصر الايجى فرأينا أصناماً من المرمر وآنية ومرايا وعليا وأشكالا مختلفة للآلات وكانت الآنية تزخرف برسوم الحيوان والنبات والاشكال الهندسية وكان فى هذه الزخارف ذوق يقدر الجمال والطبيعة

وهذه المدنية الباكرة وما تحمل من فنون ، نبذت أيضا في كريت وفى بعض البلاد الداخلية كأرغوس وقد زادت معلوماتنا عن تلك العصور بعد حفائر هنرى شليمان فى ترواده وميكينا وتيرينث وكذا اكتشافات أرثر ايفانز وهالبرت بكريت . وظهر أن ميكينا كانت من أكبر المدن اليونانية الزاخرة بالفنون كما كانت مقراً للافراد والاغنياء الاخائيين مثل أغاممنون وغيره . ولذا أطلق علي المدنية الأولى باليونان اسم « الحضارة الميكينية » تلك الحضارة الباكرة التي وصفها هوميروس فى أشعاره وصفا رائعا أثبتت الاكتشافات الاخيرة أنه وصف لا مبالغة فيه

ولكن حدث فى أواخر الالف الثاني ق . م أن نزلت قبائل الروريين علي بلاد اليونان من الشمال واكتسحت البلاد حتى جنوب المورة وأعملت يد التخريب والاتلاف فى قصور الاخائيين وفنونهم وما لبثوا أن اندمجوا فى أهل البلاد فحدث من امتزاجهم نمط جديد للمعيشة والفنون

وأخذ الفن الاغريقى يتطور على مر الاجيال بتدرج وبطء حتى وصل الى الذروة فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد . وهذا التطور البطىء نتيجة أعمال ثقافية ، أدبية وجسمانية ، طبعت الامة الاغريقية بطابع خاص بها

ولحسن الحظ أن بمتاحف اليونان وأوربا اليوم

HARVARD COLLEGE LIBRARY

آثار فنية عديدة هي نتاج الاكتشافات الحفرية التي قام بها العلماء في أنحاء اليونان ولا سيما حفريات الاكروبول في القرن التاسع عشر وفي هذه المتاحف المليئة مجال فسيح لدراسة الفن الاغريقي منذ نشأته وفي العهدين الايوني والدوري مما سبق عصر بركليس الزاهر . وأصبح لاسماء الفنانين القدماء أهمية بما هو معروف أمامنا من تماثيلهم العديدة التي تمثل تاريخاً حياً للفن وتوضح أسلوبهم الفني بجلاء

ومما يلفت النظر في تماثيل تلك العصور هو طراز لازمه الفنانون الاوائل في تمثيل الرجل العاري وهو في الغالب شاب حليق ذو قوام صلب معتدل واقف بقدمين ثابتتين وساقه اليسرى متقدمة قليلا الى الامام وذراعاه موازيتان لجانبي الجسم ورقبته ورأسه مستقيمان وكل ذلك يذكر بالتماثيل المصرية . وبجانب هذا الطراز من الرجل العاري نرى تماثيل المكسوة إذ كانت العادة تلزم المرأة باللباس المحتشم وبمتحف الاكروبول عدد من التماثيل الفريدة في بابها تمثل صبايا حسان لابسات أردية فضفاضة وهي تماثيل نساء اثينيات من القرن السابع الى القرن الخامس قبل المسيح

وحينما ظهر المثال فدياس (٤٩٨ ـ ٤٣١ ق . م) كانت التربة مهيأة لا ينقصها غير عبقريته ونبوغه للارتقاء بالفن إلي أوجه ؛ فاستطاع أن يخلق فناً لا ينقصه غير نسمة الحياة وما عمله فدياس في القرن الخامس ق . م لم يسبقه اليه فنان حتى اليوم وليست تماثيله أصناماً جميلة كاملة بل رجالا تفكر ورؤوسا تتأمل . ويعد افريزا هيكل البارتنون اللذان بقي منهما البعض في مكانه ونقل البعض الآخر الى متحف لندن، متحفا فنيا كل قطعة فيه تستدعي الدرس ، وليس لغير ميخائيل انج ورفائيل أن يلحق به ولكن بعد الفين من السنين

إلا أن عبقرية فدياس لم تكن لتتجلى للعالم لو لم يشجعه صديقه بركليس محب الجمال والفن الذي كان عصره (٤٨٠ ـ ٤٣٠ ق . م) أحد عصور الارض الذهبية ، عصر سقراط وأفلاطون وبناء هياكل الاكروبول المرمرية

وقد صنع فدياس مع تلاميذه العظام تمثالي أثينا وزيفوس من العاج والذهب، ونصب الأول في هيكل البارتنون والثاني في هيكل أولمبيا . ولم يبق اليوم من التمثالين غير أمثلة منقولة عن الاصل

وبينما كانت أثينا تتجمل في عصر بركليس بآيات الفن كان الفن قد ازدهر في بلاد أغريقية أخرى مثل أرغوس وكورنثه وايجين وغيرها ، وظهر في أرغوس المثال العظيم بوليكليتوس الذي أسس مدرسة للتماثيل البرنزية وفي مقدمة أعماله تمثال من البرنز دعاه القدماء بالنموذج حقق فيه كمال الجسم وجماله ، وكان هذا المثال ومدرسته يمثل جمال الجسم الرياضي العاري في شبان هم نماذج الجسم الكامل

وبجانب النحت والعمارة ازدهر التصوير في المدن اليونانية الكبرى وكانت القصور والمعابد تزدان بتلك الصور وظهر من عظماء المصورين بوليجنوتوس الذي زين معبد تسيوس ومتحفا للصور وغيرهما وكان له تلاميذ من كبار المصورين وصلت الينا معظم أسمائهما

وسرعان ما شبت حروب البلوبونيز التى دامت أكثر من ربع قرن فكان لها أثر بين فى خلق الاغريق ونفوسهم وكذلك كان لها الأثر فى الفن الذى هو تعبير عن نفسية الشعب وميوله

وإذا بنتاج الفن فى القرن الرابع ق . م يخالف كثيراً أعمال القرن الخامس ، فاحتجبت الآلهة العظام وراء ستار وبدا فى مكانها أنصاف الآلهة والشياطين والساخرين والمستهترين . خرجوا يتلهون بعد مصائب الحرب ليجدوا فى لهوهم راحة لحواسهم ، وفى الموجة المادية التى اكتسحتهم بعد تلك الحرب ظهر انحطاط فى الخلق فلم تعد أثينا الآهة الحكمة وجوبيتر رب القوة وأمثالها تلهم فنانى القرن الرابع كما ألهمت عظماء القرن الخامس بل جاء دور فينوس الهة الحب واللذة عارية تماما وظهر أيروس وديونيسوس وپان وميتية وايميروس وما شابهها من الآلهة المنحطة التى تمثل الاستهتار والخمر والشهوة . وهنا ظهرت تماثيل الاناث عارية ذات اغراء وفتنة

وظهر فى هذا القرن الرابع فنان عظيم هو « براكسيتيليس » يمثل روح ونزعات عصره وأهم تماثيله أفروديت وأبللون وأيروس وأرتميس وعرائس الفنون وفى تماثيله العارية يبدو جمال الجسد وجمال الخطوط ولين الشكل وطراوته وكان المرمر فى يديه كالشمع يمثل فيه كل الحواس والميول . وهو مثال الشباب والجمال الانثوى

ولم يكن براكستيل هذا وحيد عصره إذ ظهر معه فنانان عظيمان هما تلميذه سكوباس وليسيبوس ثم ظهر غيرهما كثيرون . أما سكوباس فكان يمثل فى فنه اضطرابات النفس والاحساسات الحادة ومن تماثيله . صيد الخنزير البرى والموت الفاجع لقيوبيد والسباق لاداس وتمثال « باخانتى » وكان ليسيبوس محافظا على مبادى أستاذه ومثل بالبرونز أجسام الرياضيين والمصارعين

وبلغ فن التصوير كفن النحت فى هذا القرن شأوا بعيدا فى التقدم وفى نهاية القرن الخامس ذاع ذكر المصور أبوللودور الذى اهتم بالألوان أكثر من اهتمام سابقيه به وترك لوحات فنية دقيقة فى لونها وظلالها وتفاصيلها وحذا حذوه خليفتاه زوكسيس وبارهاسيوس فتقدم فن التصوير والألوان الطبيعية ومن لوحات زوكسيس صورة هرقل الطفل يحارب الثعابين وصورة أسرة السنتوروس الخرافى ومارسياس وغيرها ومن لوحات المصور بارهاسيوس صور الأبطال هرميس وهرقل واوذيسيوس واجاكس وغيرهم

وفى خارج أثينا ظهرت أيضاً مدرسة عظيمة للتصوير وذلك فى « سيكيون » وتأثرت بالمزاج البلوبونيزي مثل مدارس النحت وأكبر أساتذة هذه المدرسة « افمبيوس » وبامفيلوس وكانا فى أسلوبهما خاضعين للعقل والتجارب العلمية . وكان ثانيهما فيلسوفاً ومؤلفاً لعدة كتب فى الفن والهندسة والرياضيات . وكان له تلميذان عظيمان سارا على نهجه . وكذلك ظهرت فى طيبة مدرسة شهيرة ابان مجد تلك المدينة

وكان ختام القرن الرابع مثل بدايته زاهراً فى الفن وظهر فى أواخره الرسام العظيم أبيليس الذى ولد باسيا الصغرى وكان مثل ليسيبوس السالف الذكر مصوراً فى بلاط الاسكندر الاكبر وأشهر صوره فينوس خارجة من الغمر وهى تضارع فى جمالها صورة فينوس التى رسمها براكستيلوس

أما المصور بروتوجينيس فكان صديقاً ومعاصراً للمصور ابيليس ورحل إلى رودس التى صارت فى ذلك

HARVARD COLLEGE LIBRARY

العهد منافسة لاثينا فى فنى النحت والتصوير ، وللوحة « ايالمسيوس » شهرة وقصص

وهكذا تطور الفن الاغريقى ونما كما تنمو الشجرة الضخمة التى تذوي فى شيخوختها ، لكنه حافظ فى نموه حتى موته على أقيسته السابقة وعلى حبه للجميل والطبيعى ، وكان احتضاره ابان الحكم الرومانى حين أمسى الفنانون مقلدين بسطاء وأخذ حب القديم وتقليده يسيطران على المجتمع الرومانى ،

وفى حكم الرومان ظهر عدد من الفنانين الأغريق لكنهم كانوا يعملون فى روما ولأجل روما

أما فن المعمار فقد تطور أيضاً مع العصور السابقة وظهر منه الاسلوب الدورى والنمط الايونى الذي تفرع منه الطراز الكورنثى ،

وما زالت بقايا الهياكل المبعثرة فى أرجاء اليونان وجزرها وخاصة تلك الهياكل المرمرية المشيدة فوق اكروبول أثينا كالبارثنون والارخثيون تحدث الناظر عما بلغه فن العمارة من عظمة وكمال

الجندى وشجرة الورد

قص الكاتب الأمريكى ولتر ليمان قصه يصح ان نستخرج منها مغزى لدعاة التقاليد . فقد ذكر أن قيصر روسيا كان ذات مرة يجول فى حديقة قصره فوجد جنديا واقفا الي جنب أعشاب مهملة فسأله عما يفعل بوقوفه هكذا وأي شيء يحرس. فقال الجندى انه لايدرى مايفعل فى هذا المكان ولكنه مكلف بالوقوف والحراسة . ولم يكن حول الجندى شيء يستحق الحراسة اذ كانت تحوطه أعشاب حوشية مهملة جف بعضها ونما البعض الآخر بجود المطر. ثم سئل الضابط الذي انتدب هذا الجندي عن السبب لانتدابه فاعترف بجهله وقال انه يجرى على المألوف وان الضابط الذى سبقه كان ينتدب جنديا للحراسة فى هذا المكان قبله

وبعد ابحاث مختلفة فى سجلات القصر وجد انه قبل مائة سنة كانت الامبراطورة كترين قد أمرت بغرس شجرة ورد واقامت عليها حارسا حتى يصونها من موظفى القصر . ولعل هذه الشجرة لم تعش اكثر من سنتين او ثلاث ولكن الجنود عينوا لحراستها اكثر من مائة سنة فاذاسئلوا ماذا يحرسون لم يحيروا جوابا

وهكذا الحال فى دعاة التقاليد التى نشأت فى الاصل لغاية ربما يكون قد انقضى وقتها ولكن دعاتها لايزالون يحرسونها وهم لايدرون الغاية منها فهم يحرسون شجرة وهمية فى اذهانهم لاوجود لها فى الحقيقة لان زمانها قد انقضى. ولكنهم يتعلقون بها وينافحون عنها بقوة الاستمرار اوبحكم العادة

وفى بلادنا وفى اقطار الشرق المختلفة ، أشجار للورد عاشت ثم ماتت ونبتت فى امكنتها أعشاب حوشية لاتزال تجد من دعاة التقاليد من يحرسونها وهم واهمون يجهلون ان الاشجار الاصلية قد ماتت

البقرة والقمر والعجل

فى الاديان المصرية القديمة

....

عندما ننظر نظرة التحليل للاديان المصرية القديمة يجب أن نعتبر ثلاثة اعتبارا

١ — أن هذه الاديان كانت فى نشأتها عقائد بدائية يحاول بها الانسان الذي اهتدى الى الزراعة ان يفسر بها مظاهر الكون بأبسط مايصل اليه خياله

٢ — أن الغاية الاساسية التى قصد اليها من هذه العقائد هى اطالة عمره

٣ — أن الزراعة بطبيعة اهتداء المصرى القديم اليها كانت اكتشافا عظيما عنده وكانت محور نشاطه وآماله

وفى ضوء هذه الاعتبارات نستطيع أن نفسر العقائد القديمة دون ان نتورط فى فروض صوفية وروحانية كان المصرى القديم بعيدا عنهما كل البعد لأنه كان ماديا فى عقيدته الدينية يبغى بها طول العمر ووفرة المحصولات الزراعية

ومن المعروف أن مصر لم تتحد اتحادا سياسيا أو اداريا إلا بعد انقضاء قرون عدة على تفشى الحضارة الزراعية فيها . ولذلك تفشت العقائد بينها واختلفت باختلاف الأقاليم . فلما وحدت البلاد فى الادارة أصبحت العقائد تزدوج وتندغم . ومن هنا ما يبدو لنا من غرابة عند ما نجد اقتران الثعبان بالشمس أو القمر بالبقرة فى العبادة . ونستطيع احيانا بالتحليل أن نهتدى الى أصل الفكرة الاولى فى هذا الازدواج كما أننا أحيانا نعجز عن ذلك ولا نجد مسوغا لهذا الازدواج سوى المصادفة

« * »

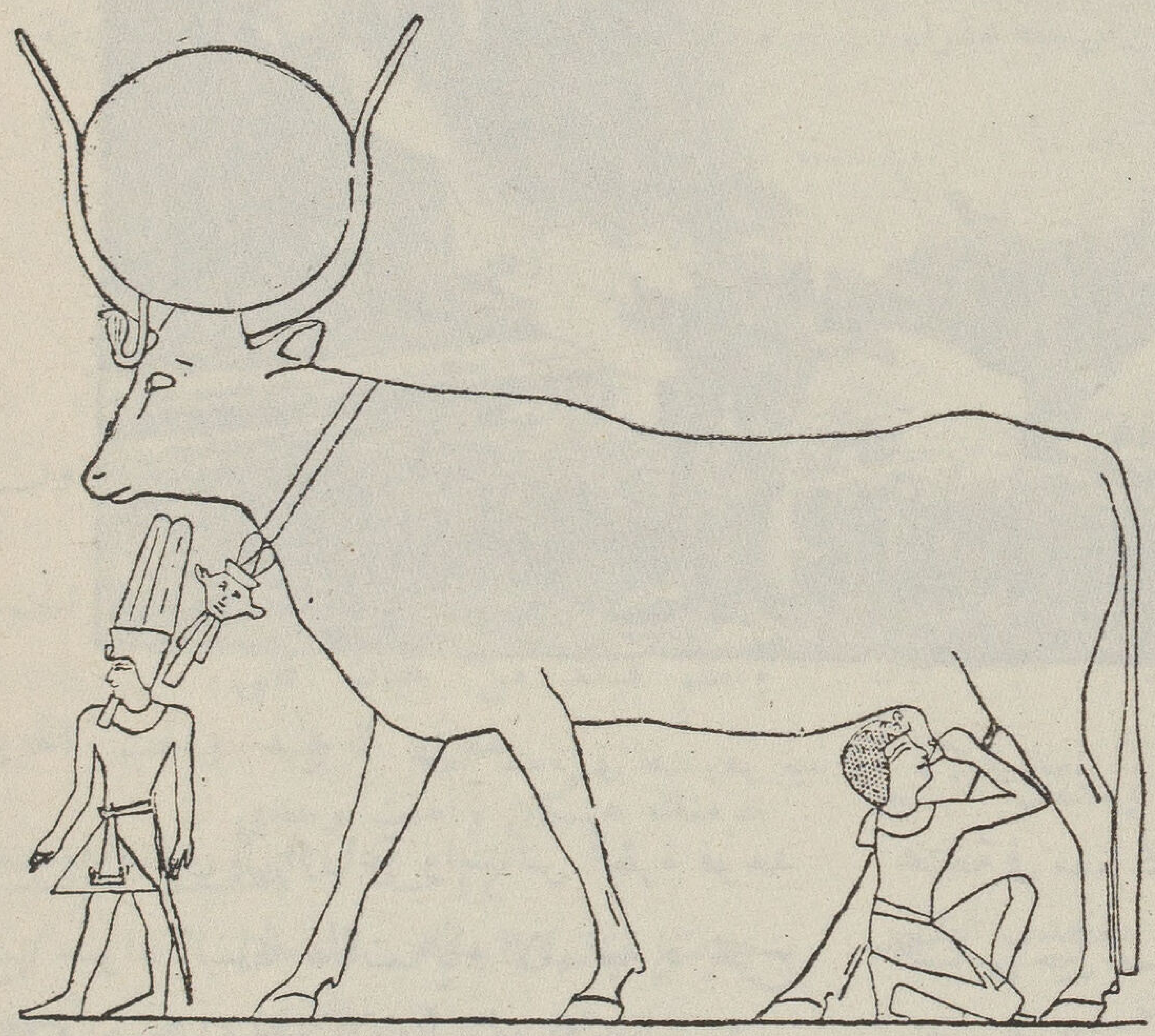

البقرة المقدسة فى مصر القديمة وبين قرنيها القمر . وهي الاصل لتقديس البقر فى الهند

وعبادة البقرة من العبادات الأولى التى اخترعتها مصر ثم عمت بعد ذلك العالم القديم كله . بل هى لا تزال تعبد فى الهند كما أن اسمها لا يزال حيا بين الفلاحين فى شهر هاتور إذ أن هذا هو اسمها . وكذلك عبادة العجل فاننا نعرف العجل أبيس ولا يزال العجل محترما فى الهند وهو يطلق (بعد أن يوسم ويقدس)

HARVARD COLLEGE LIBRARY

فى المدن فلا يجوز لأحد أن ينهره . وعلى كل انسان أن يقدم له الطعام ويتمسح به للتبرك ، وقد يرقد العجل فى أحد الشوارع ويعطل المرور ومع ذلك لايجوز لأحد أن يضربه وينهضه . وقد اخترع المصريون عبادة البقر والعجل ونسوها . ولكن الهند لم تنسها لأن طبقة البراهمة تحتفظ بتقاليدها التى ورثتها قبل ٣٠٠٠ عام

ولابد أن المصرى القديم دهش دهشة عظيمة والحمل والولادة من الشئون التى اهتمت لها جميع الامم القديمة . وقل أن يقرأ الانسان وصفا للآلهة فى مصر أو بابل أو الهند الا ويجد أن خواص التناسل من أهم صفاتها وأنها موكلة باخصاب الامة وتكثيرها فان البقرة أخذت المكانة اللائقة بها عند جميع الامم لانها الرمز للامومة . وما زالت تتطور حتى أصبحت الربة هاتور التى ترفع الانسان من الارض الى السماء وقد قلنا أن العقائد نشأت متعددة فى أماكن

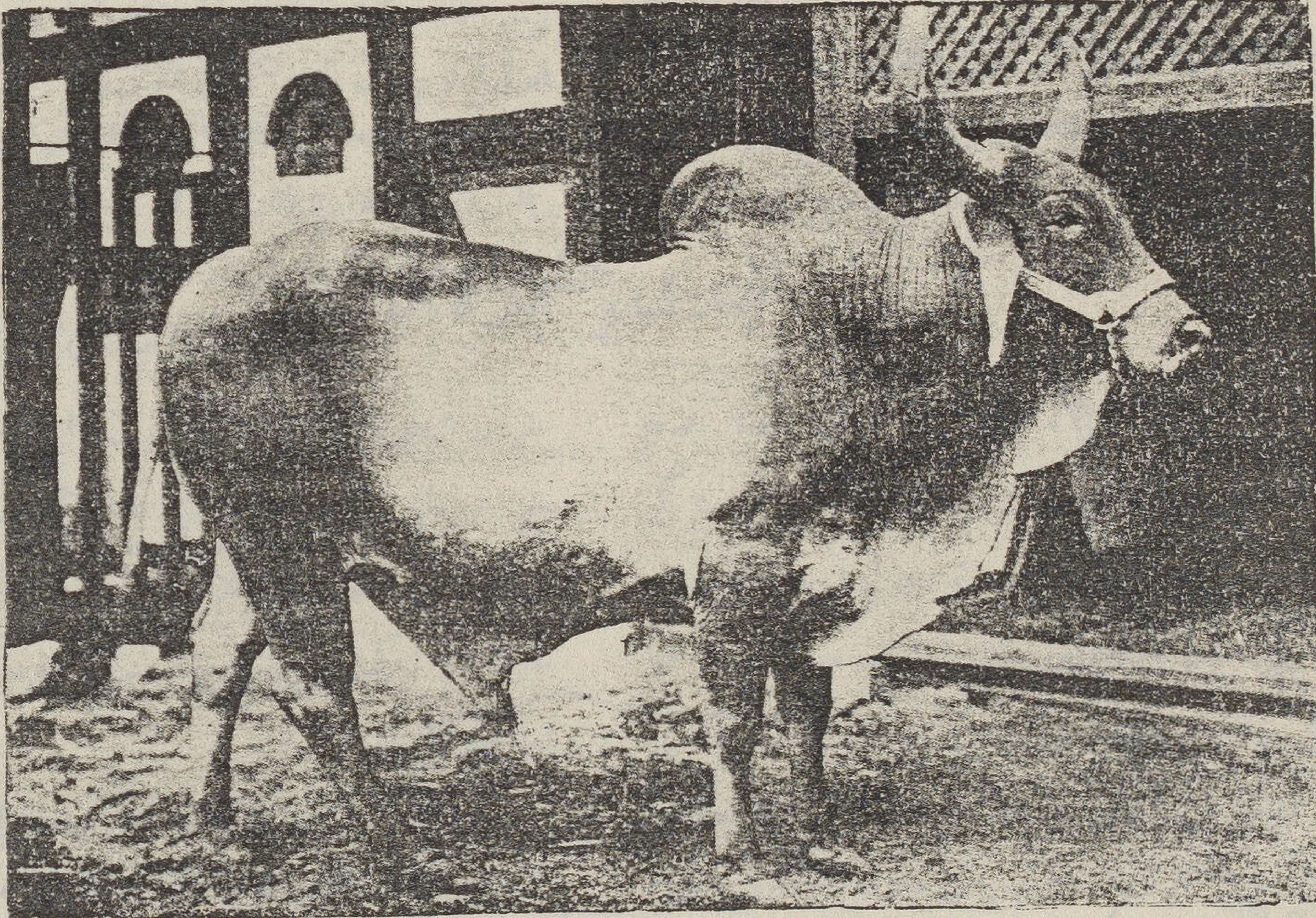

العجل المقدس فى الهند وهو يعيد الينا ذكرى العجل أبيس فى مصر

عند ما اهتدي إلى الزراعة واستأنس البقرة فوجد فيها حيوانا أليفا له صفات الأم الانسانية إذ يخرج اللبن من ضرعها فيغذو الاطفال وغير الاطفال . وشعر منها أنه ظئره التى تحنو عليه وتقدم له اللبن بدلا من أمه . وهى بذلك تبعث الحياة فى الاطفال . ومن هنا كان تأليفها وقدر سمت على جدران القبور المصرية والملك يرضع لبنها

مختلفة فى مصر ثم اندغمت أو ازدوجت عقب الاتحاد السياسى حين أصبح للبلاد كهانة رئيسية تنظم المعابد وتقرر العبادات . وقد كان للقمر مهمة تناسلية تقرب من مهمة البقرة . فان كل امرأة تعرف أنها تحيض كل ٢٨ يوما أي كل شهر قمرى . ولذلك فان القمر نظر اليه فى الحضارة الاولى كان له صلة بتنظيم الطمث والحمل

ولذلك نرى أن البقرة رسمت عند أسلافنا وبين قرنيها قمر كان المقصود هو جمع صفات الحمل والأمومة فى ربة واحدة هى هاتور . وكأن الجمع بينهما هو أيضا جمع بين الارض والسماء

وقريب من منطق العقيدة بالبقرة منطق العقيدة فى العجل . فانه ابن البقرة وأخو الانسان (فى الرضاع) وهو رمز الذكورة أو الفحولة والتلقيح والاخصاب سواء للبقرة أو للارض التى يحرثها وينبت زرعها . ولذلك الهه المصريون القدماء وقدسوه كما يقدس العجل الآن فى الهند . ونسبوا اليه صفات تتفق والالوهية فقد كانوا يعتقدون أن أمه عذراء . وقد ذكره فلوطرخوس بقوله

« أن العجل أبيس تحمل به أمه عندما ينصب عليها شعاع قوى من القمر وهى فى الشبق »

ويقول هيرودوتس . « هذا العجل أبيس تضعه بقرة ثم عقب ولادته تعود عاقراً لا تلد . ويقول المصريون أن شعاعا من النار (النور) ينزل عليها من السماء فتحمل هذا العجل »

وهذه العجول يكشف عن موميا آتها فى ارمنت الآن وسوف نعرف منها شيئا بل أشياء كثيرة عن هذا المنطق البدائى الذي جعل الانسان الاول يقدس البقرة وابنها كما يقدسهما الهنود الآن كما جعله ينسب صفات خاصة لآلهة لا تزال حية فى العقائد الحديثة

س . م

كذب الظنون

أخاف عليك من نجوى العيون
وأخشى أنّة القلب الحزين
وأشفق أن تخادعك المعانى
بأعين ناظريك فتخدعينى
وأعلم ميل نفسك أن تكونى
هوي الدنيا ومنبعث الحنين
فأخشى قولة العذال مالت
لغيرك وانمحى كذب الظنون
وما أوليك من دمعى وسهدى
وأرسل فى غرامك من أنينى
أقدّمه وبى خجل عسانى
أظن ضننت بالشىء الثمين
وهل عزت على نفسى حياة
أقدمها على قصر السنين
وقفت على هواك مطار فكرى
ومسرى خاطري وهوى فنونى
ووحدت المعانى فيك حتى
رأيت الكون خلواً من شجونى

تعالى

تعالى نفن نفسينا غراما
ونخلد بين آلهة الفنون
أرتل فيك أشعارى وأصغى
إلى ترجيعك العذب الحنون
وأنظم فيك من حبات قلبي
معانى الوجد والحب الحزين
حرمتك هيكلا ونعمت وحدى
بروحك أستبيه ويستبينى
جلوت لناظرى روض المعانى
فغرّد خاطرى بين الغصون
وردّد من غنائى فيك حتى
سرت فى الجوّ رائحة الحنين
وهل أستاف أنفاس المعانى
ولم أسمع بمسراها أنينى
وهل تجدين صبا مستهاما
يحبك للهوى والشعر دونى
ويبعث فيك روح المجد طالت
منارته على شط السنين

أحمد رامي

الشتاء فى أوربا

الفرق بيننا وبين أوربا فى الشتاء أننا نعرفه ببرده أما هناك فيعرفونه بثلوجه . ويرى القارىء هنا منظرا هو مسيل ماء فى جبل ألمانى قد شرع يتجمد فطفت عليه كتل الثلج كأنها قباب صغيرة . ولن تمضى عليه أيام حتى تتصل هذه القباب فيعود سطح الماء جامدا يمشى عليه الناس

ويمارس الاوربيون ألوانا من الرياضة مدة الشتاء أصبح لها شأن عظيم فى معايش الناس . فان قطرا بأكمله مثل سويسرا يعيش بما يربحه كل عام من السائحين الذين يزورونه فى فصل الشتاء لكى يتزلقوا على الثلج فى جباله .

مسيل ماء قد شرع يتجمد

وانشئت مئات الفنادق والمطاعم على اسناد جبال الالب لايواء هؤلاء السائحين

والثلج فى أوربا يختلف عن الثلج الذى تصنعه المصانع فى مصر. فانه يسقط مطراً جامداً كأنه القطن الخفيف . فاذا تراكم على الارض وداسه الانسان انغرزت فيه قدماه . وما تزال الاقدام تضغطه حتى يعود ثلجا جامدا كالذى نشتريه فى بلادنا

وفى نروج وأسوج يكثر الثلج حتى فى الصيف . وهو يحمل على السفن الى انجلترا وفرنسا ويباع هناك ويربح منه أصحابه بعد تجشم السفر الطويل لانهم بالطبع لا يؤدون عنه ثمنا

أخبار اقتصادية

بعثة للسودان

تألفت بعثة من التجار المصريين والمشتغلين بالاقتصاديات وسافرت الى السودان فى أواخر الشهر الماضى لكى تزيد الروابط الاقتصادية بيننا وبين السودان . وقد بسطت أغراض هذه البعثة فيما يلى:

١ — اعداد مكان لمعروضات السودان فى المعرض الزراعى الصناعى القادم فى مصر

٢ — تنظيم رحلة للسودان فى شهري يناير وفبراير سنه ١٩٣٥ مكونة من أعضاء الغرف التجارية والجمعية الزراعية وكبار الزراع والتجار فى مصر

٣ — مشروع تأليف شركة من أهالى مصر والسودان لمشترى أراض زراعية بالسودان واستثمارها

٤ — دراسة انشاء فرع للجمعية الزراعية بالخرطوم

٥ — دعوة بنك مصر لانشاء فرع له بالخرطوم

ومما يذكر بهذه المناسبة أن وزارة المعارف اهتمت بالعمل الجليل الذي تقوم به المدارس القبطية فى السودان فمنحتها اعانة مالية . وهذه المدارس تعلم المصريين والسودانيين على المنهج التعليمى المصرى وحبذا لو عنيت الجمعيات الخيرية الاسلامية فى مصر بايفاد بعثات تعليمية الى السودان لانشاء المدارس الابتدائية التى تدعم الصلات الثقافية بيننا وبين اخواننا السودانيين

اعانة الصناعات اليابانية

من مقال للاستاذ محمود عزمي في الجهاد

ليست الصناعات اليابانية هى القائمة وحدها — وبفضل مجهوداتها الخاصة فحسب — بذلك الطغيان على أسواق العالم الذي يصيب مصر من جرائه ما تدلل الارقام التى ذكرناها عليه ، بل أن الحكومة اليابانية هى التى تساعد عليه بما تخص به مختلف المصانع من التوجيهات والاعانات وبما يتضمنه تشريعها بين الآونة والأخرى من وسائل التنظيم والتنمية والحماية

وها نحن أولاء نقدم للقراء أرقاما وقفنا عليها تعبر عن الاعانات التى منحتها اليابان مصنوعاتها القومية فى سنة ١٩٢٩ . فقد كان نصيب شركات الملاحة منها ١٠ر٣٢١ر٠٠٠ « ين » وشركات الطيران ٩٣٦ر٠٠٠ وصناعة السيارات ٩٨٠ر٠٠٠ وصناعة الاصباغ ١ر٠٠٤ر٠٠٠ وتكرير السكر ٦٧٠ر٠٠٠ والابحاث الصناعية ٧٠٠ر٠٠٠ وحفر آبار الزيت ٤٩٢ر٠٠٠ وصناعة الصلب ١ر٧٥٠ر٠٠٠ ، وصناعة الحرير ٧٧٥ر٠٠٠

أما المبلغ الذى خصص لتشجيع التجارة فى الخارج فكان فى تلك السنة ١ر١٠ر٠٠٠ ين

وكل ذلك الى جانب القوانين التى تصدرها اليابان تخضع بها الاهلين لبعض المقتضيات وتحد من حرياتهم فى طريقة سد حاجاتهم لمصلحة الصناعة الاهلية وإنمائها

معركة القمح فى ايطاليا

استطاعت كل من ألمانيا وايطاليا أن تزرع القمح حتى يكفيها محصوله . و « معركة القمح » هذه كما يسمونها فى ايطاليا بلغتهم الجديدة التى تتفق والنزعات الفاشية كان الفوز فيها سهلا فى ألمانيا شاقا فى ايطاليا . وذلك لان المزارع الألمانى رجل متقف يعرف الزراعة الفنية . والسماد الكيماوى يباع بأثمان منخفضة جداً لانه من المحصولات الالمانية التى تستخرج من الهواء . وليس بين المحصولات ما هو أنهم الى السماد الكيماوي وأكثر انتفاعاً به من القمح . ولذلك فاز الالمان بسرعة واستطاعوا أن يكفوا أنفسهم بمجهود قليل

أما الحال فى ايطاليا فكانت على خلاف ذلك . فان الارض الايطالية كانت سيئة الغلة ولم يكن المزارعون فيها يسمون الى تلك الثقافة الالمانية التى يتمتع بها الالمان . ولذلك احتاجت المعركة الى نحو عشر سنوات كانت كلها جهداً قام به الفاشيون ونجحوا أخيراً فى اقتناص الفوز . وحسب القارىء أن يعرف أن محصول القمح لم يبلغ سنة ١٩٢٢ فى ايطاليا سوى ٢٩ مليون أردب مصري ولكنه سنة ١٩٣٣ بلغ ٥٤ مليون أردب وهذه نتيجة يحسد عليها الايطاليون إذ زاد محصولهم أكثر من الضعف

وقد فازت ايطاليا فى معركة القمح بهذه الوسائل التالية :

١ — استعملت من المناقع والبطائح ما بلغت مساحته ٥٫٨٠٠٠٠٠ فدان أي أكثر من الارض المزروعة فى القطر وكأنها بذلك كسبت قطرا كاملا

٢ — فرضت مكوساً جمركية عالية على القمح الاجنبي . وهذه المكوس تكاد تجعل باب الواردات من القمح مقفلا لانها تفرض على كل أردب مصرى ٦٧ قرشا ونصف قرش . ثم مع ذلك لا يجوز لغير أصحاب المطاحن استيراد هذا القمح ومع اشتراط ألا يزيد ما يطحنون منه على واحد فى المائة من جميع مايطحنونه أى أنهم ازاء كل أردب من القمح الاجنبي يجب أن يطحنوا ٩٩ أردبا من القمح الايطالى . وهنا أيضا يجب أن نقف لحظة لكي نأسف على ما يجرى فى ايطاليا وما جرى فى مصر بشأن القمح الاجنبي

٣ — والسبب الثانى لنجاح الايطاليين أن الحكومة شجعت حركة التعاون فصار المزارع يحصل على الاسمدة الكيماوية بأثمان منخفضة كما يمكنه أن يبيع محصوله وهو واثق بانه يحصل على أعلى الأثمان لان التاجر الصغير المماكس لم تعد له تلك المكانة أو ذلك الضرر الذي له عندنا

٤ — ومن الاسباب لهذا النجاح أيضا أنه انشئت معاهد كثيرة لاختيار البذور التى تغل أكبر مقدار من القمح وأكثره دقيقاً . كما انشئت محطات كثيرة للتجارب انتفع بها المزارعون .

الدخان مقياس للازمة

الدخان هو مقياس حسن لقياس الحالة الاقتصادية بين الفلاحين . وهو مع البن والشاى يمثل الترف الوحيد بينهم ، ونزول الأحوال المعيشية تبدو فى نزول الواردات من هذه الاشياء . فقد استوردنا من الدخان سنة ١٩٢٩ ما بلغ ٨٠٤٧ طن وفى سنة ١٩٣٠ ٧٣٤٦ طن وفى سنة ١٩٣١ — ٦٢٩٦ طن وسنة ١٩٣٢—٥٧٩٧ طن . وسنة ١٩٣٣ — ٥٥٦٠ طن

والسبب فى قلة الاستهلاك للدخان هو نزول أثمان القطن

السياحة فى مصر

تحتاج السياحة فى مصر الى أشياء كثيرة لتشجيع السائحين إلى القدوم إلى مصر وأول ذلك إيجاد فنادق صغيرة لا تكلف السائح أكثر من ٤٠ أو ٥٠ قرشا فى اليوم للمبيت والطعام . وهذه الفنادق كثيرة فى أوربا على الرغم من الغلاء هناك . وزيادة على ذلك هناك البنسيونات الرخيصة التى لا نعرفها فى بلادنا ولا يمكن أن نعرفها فى زمن قريب

وجميع الفنادق التى ينزلها السائحون فى مصر غالية جداً بحيث لا يطيق أسعارها إلا أغنياء الاوربيين والامريكيين . ومن هنا قلة الذين يفدون على مصر فى الشتاء إذ هم لا يزيدون على بضع مئات مع أنهم يفدون فى فرنسا وسويسرا بمئات الألوف

ولا فائدة من الدعاية لمصر وايضاح ميزاتها فى الجو والآثار والمسحة الشرقية ما دامت أسعار الفنادق عالية

اعانة الصناعات

أصبحت الاعانات التى تعين بها الحكومات الصناعات شيئاً مألوفا عند جميع الامم . فان المزاحمة التجارية تجعل كل أمة تؤدى أعانات كبيرة لشركات الملاحة والطيران . والحكومة البريطانية تؤدي الآن أعانات كبيرة جداً للزراعة لكى تشجع الفلاحين على انتاج اللبن واللحم . وهناك صناعات مبتدئة مثل صناعة البترول الذي يستخرج من الفحم فان كلا من ألمانيا وبريطانيا تؤدى لها أعانة كبيرة . كما أن الحكومة الالمانية لحرصها على انتاج المواد الخامة تساعد المصانع التى تقوم بصنعها حتى تثبت ويمكن الاستغناء بها عن الواردات الاجنبية

الديون العقارية

القى الاستاذ محمود بسيونى خطبة عن الشئون الاقتصادية للفلاح ذكر فيها مسألة الديون العقارية بهذه العبارات التالية :

مشكلة الديون العقارية جد خطيرة ولا يخفى أن ديون الاهلين العقارية تبلغ حوالى خمسين مليون من الجنيهات ونظرا لعلاقة هذا الموضوع الهام بالفلاح المصرى نرى لزاما فى اعناقنا أن نثبت لحضراتكم هنا الاقتراحات القيمة التى تقدمت بها النقابة الزراعية العامة عام ١٩٣٤ وهي : —

(ا) أن تعهد الحكومة الى بذل نفوذها لدى البنوك العقاية على ترك ٢٥ فى الماية من أصل الديون المطلوبة لها.

(ب) أن تجعل فائدة الديون العقاية ٤ فى الماية

فاذا وافقت البنوك المذكورة على هذين الطلبين تصدر الحكومة قانونا بأن هذين الشرطين ملزمان لكل ذى تسجيل من الدرجة الاولي خلاف تلك البنوك

(ج) أن تمد آجال تلك الديون لا الى ٣٠ أو ٣٥ سنة كما اتفق عليه فى سنة ١٩٣٣ بل الى آجال تبلغ فى نهايتها ٦٠ سنة بحيث يراعى فى تحديد أجل كل دين الا يزيد القسط على كل ما يتحمله كل فدان

(د) أن يسرى مايتم الاتفاق عليه مع أصحاب الدين الاول على أصحاب الرهن الثانى واصحاب الاختصاص من الدرجة الثانية وما يليها . هذا مع جعل قيمة التجاوز فى هذه الحالة أربعين فى الماية من أصل الدين وتقسيط الباقى بفائدة ٤ فى الماية لمدة عشر سنين

(هـ) فى مقابل تنازل أصحاب التسجيل الاول عن الجانب الآنف ذكره من أصل الدين وهو مقابل تخفيضهم الفائدة الي ٤ فى الماية واطالتهم آجال السداد تضمن الحكومة لهم أقساطهم المعدلة بحيث اذا تأخر المدين فى دفع أي قسط ادته الحكومة وحلت محلهم قبله وكان لها أن تحصل ما دفعته بالطرق الادارية على نحو جار فى جباية الاموال الاميرية

(و) أن تتخذ الحكومة قرارا عاجلا لوقف جميع البيوع الجبرية العقارية لسير فى اجراءات جديدة مهمة لتلك البوع ووقف تعيين الحراس القضائيين إلا اذا ثبت قضائيا أن أصحاب الارض تركوها بائرة ومعرضة للتلف اضرارا بمصلحة دائنيهم وكل ذلك ريثما تكون الحكومة قد أتمت تسوية مراكز أولئك المدينين على الصورة البادى ذكرها

أما اذا تجاهلت البنوك واجبها نحو عملائها المصريين فى هذا الوقت العصيب فالنقابة على استعداد لتعرض للحكومة الاوجه التى تعتقدها موصلة الي حل هذه المعضلة الكبرى من سبيل أخرى وانما آثرت أن يكون البدء بطريق المعاونة التى تقترحها لانها تبغي حفظ الصلات الودية ولمستقبل العلاقات بين فريقي الملاك العقاريين والمصارف التي عاملوها

تقدم الصناعة المصرية

أصابت الصناعة فى مصر خلال السنوات القليلة الماضية حظا طيباً من النمو والسعة وقد تضمن تقدير اتحاد الصناعات المصرية عن سنة ١٩٣٢ بيانا شاملا لطائفة من الأدوات التى تخرجها المصانع المحلية الآن. من هذه الاشياء: المنسوجات الحريرية والقطنية. المضخات والأجهزة الصحية المصنوعة من الحديد الظهر. المواقد والأفران المصنوعة من الحديد الظهر. الخزائن الصلبية. أثاث المصالح والمستشفيات وأشياء أخرى من هذا القبيل. يضاف الى ذلك الفخار والأواني الحجرية. وأدوات البناء على مختلف أنواعها. وكذلك البضائع الحديدية كالاقمال والصنابير وما يشبهها. ومنها أيضا أدوات منزلية كالأواني ذات الطلاء الملون. وخزائن التبريد والمكانس، والفرش. ثم هنالك الحلوى، واللحم المحفوظ. وأدوات التزيين كدهان للشعر، والروائح العطرية، والصابون، وهنالك أيضا أدوات المكاتب كالملفات. وبطاقات الفهارس، والدمى، وورق اللعب. وقد أخرج المصنع المصرى فيما أخرج المنتجات الكيماوية، ومنتجات الأوكسجين والغازات الصناعية، والبويات، ومواد التلوين، ومنتجات المطاط، والأدوات الزجاجية، والبضائع الجلدية، كالاحذية، وكذلك الشيلان الصوفية، والملابس المشغولة بالابرة، والأنابيب الغازية، والازرار الكهربائية، والمصابيح الكهربائية

ترى أن هذا البيان حافل جامع. وأنه فضلا عن ذلك لينمو باضطراد ويتسع. وأن كثيراً من هذه الاشياء دقيقة الصنع جيدة الصنف، ولقد برهن الصانع المصري على أنه إذا لقن أصول صناعة ما، فانه يستطيع أن ينبغ فى هذه الصناعة، وأن يزاول عمله بدقة وحذق، وقد تحسنت الصناعة المصرية تحسناً سريعاً منذ أن وضعت التعريفة الجمركية لسنة ١٩٣٠

المرأة والمنزل

ثورة على القديم فى الصين

قالت مجلة الدهور :

يوجد عادة قديمة متأصلة منذ قرون فى مدينة « هويان » البحرية فى المقاطعة الصينية « فوكيان » وهى أن لا حق للنساء المتزوجات اللواتى لا أولاد لهن فى الحياة الى جانب أزواجهن ، ولا يقدرن أن يرينهم إلا فى عيد « شى شاو » الذى يقع فى اليوم السابع من الشهر السابع من كل سنة ، حيث تقام حفلة لذكرى العشاق الصينيين حسب تقاليدهم الخرافية ، وكثيرات اولئك النساء اللواتى يعشن كذلك حتى نهاية العمر

وغالباً ما ثار النساء الشابات ضد هذه العادة على مر الأجيال ، وقد حملن حملة شعواء ضدها منذ خمسة عشر عاماً . ولكن الشيوخ الرجعيين والى جانبهم السلطة الحكومية كانوا دائماً يقمعون هذه الفتن الثورية . !

وقد عقد تسع من النساء الصينيات ، من بضعة أيام ، عقداً غريباً للاحتجاج على هذه العادة فقد لبسن لباساً واحداً متشابهاً واجتمعن فى الليل على الشاطىء ، ثم تسلقن الجدار صاعدات على حبل ، ورمين بانفسهن الى البحر ، وفى اليوم التالى وجدت أجسامهن ممزقة بين الصخور

وقد قرر « المجلس العام » أن يحارب بكل قواه هذه العادة الوحشية ، التى وهب تسع فتيات أجسامهن للموت من أجلها ، والخلاص من ربقها

وبمثل هذه التضحية ، يقوم الجهاد

المرأة التركية فى التاريخ القديم

قالت مجلة مليت التركية :

(١) كان للمرأة التركية فى التاريخ القديم منزلة سامية ؛ فقد كان كل قرار يصدره الملك لا يعد شرعياً ما لم يذكر اسم الملكة مقترناً باسمه . وكان لا بد أن يبدأ كل مرسوم (دكريتو) بهذه العبارة « بأمر الملك والملكة »

(٢) كان الملك وحده لا يستطيع أن يستقبل سفراء أجانب بل كان من المحتم أن تشترك معه الملكة

(٣) كان اجتماع الجنسين أمراً عاديا عند قدماء الاتراك (Tuareges) فقد كان النساء يشتركن فى جميع الحفلات

(٤) وكن يحضرن المجتمعات والمؤتمرات ، مالية كانت أو سياسية أو دينية ، سافرات ، لان الحجاب لم يكن معروفا بالمرة

(٥) وكان الاتراك لا يفرقون بين الأعمال الخاصة بالرجل وغيرها الخاصة بالمرأة . وكانت النساء يشتركن فى جميع الاعمال التى يقوم بها الرجل

أى أنه لم يكن هناك فاصل بين صناعات وحرف يقوم بها الرجل أو المرأة . ويعزى العداء بين المرأة وعامة الشعب الى القوانين العثمانية التى كانت تمنع الجنسين من القيام بواجبهما فى طريق الثقافة والنمو

يرى القاريء هنا صورتين الأولى لملابس البحر كما هى الآن والثانية للملابس القديمة التى كانت تستعمل قبل ٣٠ سنة . وبالمقابلة بين الاثنتين يستطيع القاريء أن يدرك مقدار التطور الذى لحق بالملابس عامة . فان المرأة تخفف من الملابس فى البيت والمصنع والمكتب والشواطىء وتبدي من جسمها ما كانت تستحيي من ابدائه

وحركة العري التى لم تجد سوى اقبال ضعيف من الجمهور فى ألمانيا وفرنسا وبريطانيا هى الطرف الاقصى لهذه النزعة التى ترمى الى التخفف من الملابس والانتفاع بضوء الشمس . ولكن من الحق أن نقول أن الانتفاع بالضوء ليس هو السبب الوحيد لهذه النزعة . فان رغبة المرأة فى الاسترجال هى سبب آخر وهى التى تدعوها الى قص شعرها والاقلاع عن الحياء الكاذب الذي ورثته عن جدتها

تطور المرأة المصرية

سألت مجلة المصرية التى تصدر باللغة الفرنسية الاستاذ عبد القادر حمزة عن رأيه فى تطور المرأة المصرية فأجاب بما يلى :

يجب أن نفرق قبل كل شيء بين المرأة الحضرية والمرأة الريفية . فقد تطورت الأولى أما الثانية فلم تتطور ولذلك نقصر كلامنا على المرأة الأولى

والواقع أن المرأة المصرية قطعت شوطا كبيرا فى ميدان التطور فى السنين الثلاثين الأخيرة ويكفينا، لنقيس مدي هذا التطور، أن نذكر أنه لم يكن فى وسع المصرية فيما مضى أن تغادر بيت زوجها أو بيت أبويها إلا نادراً أو بصعوبة كبيرة

وكان يجب عليها متى سمح لها بذلك أن تخرج مصحوبة بأحد أقاربها أو بأحد الخدم

ولقد عرفت فى ذلك العهد قوما كانوا يفخرون بان نساءهم لا يخرجن من البيت إلا الى القبر . وعرفت آخرين كانوا ينفرون من تعليم بناتهم نفورهم من خطيئة أو معصية وكانوا يعتقدون أن تعليم البنات يفتح لهن طريق الخلاعة والتهتك

وهكذا كانوا يعاملون المرأة كما يعامل العبد أو الحيوان الخطر

ولكن هذا الكابوس زال ولله الحمد وأصبحت المرأة المصرية اليوم مساوية للرجل على الأقل فيما

يختص بالمركز الذى تشغله فى الاسرة والمجتمع
ولقد قام هذا التطور الكبير على دعائم وطيدة .
ويرجع الفضل فيه الى انتشار التعليم للبنات والبنين فالرجل الذى ازداد علماً ومعرفة تعلم كيف يحترم المرأة وشعر بضرورة احترام حقوقها فى التعليم وفى رغبة التحرر

وكذلك المرأة فقد ساعدها التعليم على احترام نفسها وعلى معرفة الرجل وفهم المجتمع والحياة

ومن الظواهر الملحوظة أن هذا التطور تم فى جو هادىء ولم يتخذ شكل صراع بين الرجل والمرأة. فقد سلم به الرجل من تلقاء نفسه بل ساعد عليه لانه أحس فى صميم ذاته بأن الوقت أزف لتحقيقه .

أما المرأة فانها من حسن الحظ لم تضيع الفرصة التى عرضت لها

ويجب أن نعلم أن أمثال هذه التطورات كثيراً ما تكون مصحوبة بزلات وعثرات

ولكن هذه العثرات — وينبغى أن نعترف بذلك انصافا للرجل المصرى والمرأة المصرية — كانت نادرة جدا أو غير ملحوظة

ولا شك أن السبب فى ذلك يرجع الى متانة خلق المرأة وعمق ايمانها الدينى

سرطان المعدة

« قبل أن أبدأ حديثى فى هذا الموضوع أقول أن معلومات هذا البحث الطبية »
« مستمدة من الدكتور محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه »

السرطان بأنواعه مرض قابل للشفاء إذا عجل المريض بعلاجه، وغير قابل للشفاء منقطع منه الرجاء إذا نشب الداء بالمريض وأخذ فى جسمه مأخذا كبيرا وفى هذه الحالة يقف الطبيب أمام مريضه مكتوف اليدين

ويطلق السرطان على أنواع مختلفة من الأورام الخبيثة تتلف الحياة بنموها وتؤدى الى موت العضو المندلعة فيه. وللسرطان صفة عامة هى أنه لا يتوقف عن النمو حتى يهلك المريض فيهلك معه.

وأكثر أنواع السرطان انتشاراً سرطان المعدة والمشاهد أن أغلب المرضى بهذا المرض لا يصلون الى الطبيب إلا وقد استفحل بهم المرض وانقطع من شفائهم الرجاء ، ولعل السبب فى وصول المرضى بسرطان المعدة متأخرين هو أن معظمهم دل تاريخه الطبي على أنهم مرضى بعسر الهضم بضع سنين ولا يذهب المريض الى الجراح إلا اذا رأى أن نوبة عسر الهضم أطول من المعتاد أو أنها أشد وطأة من الدفعات السابقة وفى هذه الحالة يكون السرطان قد تفاقم ويكون المصاب فى أيامه الأخيرة فلا ينفع فيه مبضع الجراح

ومن الثابت أن سرطان المعدة يحدث فى الرجال وفى النساء ، لكنه أكثر فى الرجال منه فى النساء بنسبة ٣ الى ١ ويكثر حدوثه فى من تتراوح سنهم بين الاربعين والسبعين . ويعزى سرطان المعدة الى تناول المأكولات والمشروبات بكثرة تؤدى الى ايجاد سوء هضم مزمن أو تناول الأطعمة وهى ساخنة جداً ولذلك ينسبون انتشار سرطان البلعوم فى الصينيين الى تناولهم الرز وهو ساخن جدا

ولنتكلم الآن على أعراض السرطان المعدى وعلاماته بطريقة واضحة يدركها المريض فى وقت

مبكر فيلتجىء الى الجراح قبل أن يصل الى حالة ينفر الطبيب فيها من أعمال مشراطه فيه . والاعراض عشرة ، خمسة أولية وهى إن أدركها المريض وشرحها وجب على الطبيب أن يتهم المعدة فى الحال بالسرطان، وخمسة ثانوية وهى التى تلقن لطلبة الطب بأنها أعراض وعلامات السرطان المعدى

أولا : فقد شهوة الطعام ويكون فى أنواع اللحوم أولا التى تزهدها وتعافها النفس ثم يتدرج المريض فى فقد شهوة الاصناف الأخرى . ولا يفقد المريض شهوته لألم يعتريه عقب الأكل لان عرض فقد الشهوة يحدث قبل عرض الألم . أما فى حالة تقرح المعدة تكون شهوة الطعام جيدة لكن المريض لا يريد أن يأكل خوفاً من الألم الذى يعقب الأكل

ثانياً : النفور من الرياضة البدنية والتنزه والميل الى الاستكانة

ثالثاً : فقر دم ظاهر ولا يكون من نقص الطعام فحسب بل من فساد الدم أيضاً

رابعاً : الألم ويحدث مبكرا فى ٨٠ فى المئة من الاحوال ولكن يظهر فى جميع الاحوال الأخرى فى الدور الأخير . ويكون الألم وجعا ثقيلا فى القسم المعدى يحدث فى أوقات غريبة فلا يزيده الأكل ولا يخففه ومن ثم يصير الألم مستمراً

خامساً . التجشؤ أو ثوران النفس القىء وخروج بعض الغازات بغير أن يشعر المريض براحة . وبعد حين يخرج مع الغاز سائل قليل ثم يشتد

سادسا . القىء ويشتمل على مخاط ، وسائل برائحة منتنة وبلون البن ، وشذرات من الطعام

سابعا . هزال ونقص فى وزن الجسم تدريجيا وهو علامة المرض وتغلغله ونذير للجراح بالابتعاد عن مريضه

ثامناً . ورم فى البطن ولا يكون مؤلماً بضغطه على غير الحال الناشىء عن القرحة المزمنة إذ يكون فيه ألم ومضض

تاسعاً . ألم ومضض فى ورم البطن . ولا يحدث إلا فى الادوار الأخيرة حيث يدب السرطان فى البريتون أو فى بعض الاعضاء الأخرى

عاشراً . انتشار السرطان فى مواضع أخرى أهمها الكبد وأسفل تجويف البطن والحفرة أعلى الترقوه اليسرى

وعلاج سرطان المعدة اذا كان صغيرا وفى موضع مناسب فالمعتاد استئصاله ويكون الأمل فى الشفاء عظيما. أما اذا كان كبيرا عمد الجراح الى عملية الوصل المعدى المعوى وكثيراً ما تتحسن حالة المريض ويطول عمره بضع سنين بعد هذا الوصل وفى الأحوال الأخري يستعمل الراديوم لوقف المرض أو يعطل نموه . ويدخل الطبيب أنبوبة من المطاط خلال المرىء أو خلال فتحة فى المعدة . والغالب فى هذه الطريقة عدم الفائدة

وأخيراً نلفت نظر القاريء الى كتاب وضعه الدكتور محمد عبد الحميد بك فى السرطان بأنواعه المختلفة ويعطى مجاناً لمن يطلبه من مكتبة المعارف

موسي وهبي

المرأة اليابانية

كتبت الآنسة جرمين مودى تصف المرأة اليابانية تقول :

قضيت فى اليابان سبعة أشهر تجولت أثناءها فى مختلف الجمعيات والاندية النسوية ودخلت عدداً

كبيراً من البيوت اليابانية

وفى وسعى أن أقول بأنى عرفت المرأة اليابانية حق المعرفة وأن فى استطاعتى أن أكتب عنها عن خبرة شخصية طويلة

ليس بين نساء العالم كله امرأة تفضل اليابانية فى تعهد شؤون المنزل وتربية الاطفال واحترام الزوج والاخلاص له

واليابانية شرقية على الرغم من ثقافتها وتحضرها ورغبتها الشديدة فى التشبه بالاوربيات

فهى تدرك بسليقتها وبتقاليدها الوراثية أن الاسرة لا يمكن أن تقوم الا على طاعة الزوجة لزوجها واعتقادها أنه أقدر منها على معالجة مختلف شؤون الحياة .

والواقع أن اليابانية مثقفة متعلمة ولكن تعليمها لا يدفع بها الى الغرور ولا يحملها على احتقار زوجها كائنة ما كانت درجة رقيه العقلى

فاذا كانت أرفع منه فى المستوى الثقافى لا تفخر عليه بعلمها وأدبها بل تراها تعرف كيف تفرق بين تفوقها العقلى وبين واجب طاعة زوجها فى شؤون البيت والاسرة

وهذا هو السبب فى ان المرأة اليابانية وطيدة السلطان وفى ان المرأة اليابانية متمتعة بحب الرجل واحترامه وتقديره

ولا يجب ان يظن القارىء ان اليابانية تمثل فى الاسرة دور التحفة الجميلة أو المتعة البدنية إذ هى على النقيض شريكة زوجها فى تفكيره وعواطفه ومشروعاته وكل ما تمتاز به عن الاوربية انها أشد منها احتراما وطاعة لزوجها وتسامحا فى معاملته واغضاء عن هفواته .

والمرأة اليابانية تعبد أطفالها وتعلم ان الاسرة إنما وجدت قبل كل شىء لمصلحتهم لذلك هي تحرص على سعادة زوجها فى سبيل أطفالها

ومما تستحق اليابانية عليه أعظم الثناء غرسها في قلوب ابنائها روح التربية الاستقلالية وتدريبها إياهم على التقشف وتعويدهم اقتحام المخاطر وتذليل العقبات والاضطلاع بأعمال الرجولة ولما يزالوا بعد أطفالا

ومما تمتاز به المرأة اليابانية أيضا حبها الشديد للفنون الجميلة وتقديسها كل شىء رائع المنظر ورغبتها فى ان يكون بيتها ملجأ للراحة والتأمل ومتحفا يعرض فيه شتى آيات الجمال الفنى .

فالنظام هو قبلتها فى الحياة والفن مازة والينبوع الذى تستمد منه فضائل الطيبة والعطف والرقة والمحبة .

ولقد شاهدت فى اليابان نساء متزوجات يجدن فن الرسم يحسدهن عليها كبار فنانى اوربا .

ورأيت غيرهن يصنعن من السلاسل والاخشاب العابا وتحفا تدل ابلغ الدلالة على عبقرية فنية خصبة نادرة

وعندى انه كما تولد الايطالية محبة للموسيقا والفرنسية محبة للادب والانجليزية محبة للشعر كذلك تولد اليابانيه ولوعا بفن الرسم الذى يعتبر مظهرا من مظاهر العبقرية القومية

وفى استطاعتى ان اقول بعد تجاربي الطويلة ان المرأة اليابانية هى التى يرجع اليها الفضل فى تربية ذلك الشعب الناهض على مبادىء القوة والمغامرة والمنافسة وتقديس الوطن وأنكار الذات والتضحية

أخبار اجتماعية

التربية والديمقراطية

قال الاستاذ اسماعيل حقي الكاتب التركي فى جريدة بنى آدم التركية :

« معنى الديمقراطية أن تكون البلاد علمية Scientific معنى الديمقراطية أن يكون أساس الحكومة العلم Science . معناها أن يكون العدل والاقتصاد والثقافة والصحة فى حكومة الشعب كلها قائمة على دعامة قوية من العلوم الوضعية — علوم المادة والحياة والروح والجماعة . لقد مضى على العالم (وهذه البلاد على الاخص) قرون طوال كان فيها الدين والكتب والعقائد هى المسيطرة على الجماعات . أما فى العصر الحديث فان العلم والتجارب العلمية والعقل (التفكير) هى المهيمنة على الجماعات . والديمقراطية الحديثة هى التى تشاد أسسها على العلم الحديث .

ومعنى أن نعيش بحسب مقتضيات العلم هو أن نقبل كل نتائجه ، ونطبق نظرياته فى حياتنا اليومية ، وأن نتخذ فى أعمالنا العقل (التفكير) العلمى رائدنا

« نعتقد كأمة ناهضة حديثة ان الايمان بالقضاء والقدر ، والقدر والسحر والخرافة والشعوذة أعداء للعلم . ونعتقد أن الظلم والاستبداد والسلطنة وطبقات الاشراف والارستقراطية وتمييز طبقة من طبقات الأمة عن الأخرى — نعتقد أن هذا كله لا يتفق والمبادىء العلمية . ونعتقد أن كل مبدأ من شأنه أن يجعل المرء فى منزلة دون منزلة الرجل وان التربية العامة أمر غير لازم ، وأن هناك سلالات تفوق سلالات أخرى سمواً وذكاء ومنزلة — نعتقد أن فى هذا كله عداء للعلم »

مساكن العمال العاطلين

نشرت جريدة الديلى تلغراف أن الحكومة الانجليزية ستعرض على البرلمان الانجليزى هذا العام مشروعاً يعرفه الرأى العام باسم « لاند ستلمنت » وهو يقضى بان تخصص أراض للعمال العاطلين تبنى فيها منازل لهم .

وأهم مايشتمل عليه هذا المشروع تخصيص أراض تتسع لثمانية عشر الف اسرة منهم يقسمون الى جماعات يبلغ عدد كل جماعة منها ٢٠٠ نفس يمنحون اقطاعات مساحة الواحدة منها أربعة أفدنة وبعد ذلك تأخذ كل اسرة فى بناء منازل لها خلال العام الاول وتصرف لها الحكومة اعانة البطالة المعتادة والمواد اللازمة للبناء ويعين لكل جماعة معلم يعلمها الزراعة وتربية الخنازير والطيور وتقدر نفقة الفرد الواحد من هذا المشروع بمبلغ ٧٥٠ جنيها والنفقة لانجلترا وويلز بمبلغ عشرة ملايين جنيه ولاسكتلندا بمبلغ أربعة ملايين جنيه .

القت المسز اشبي رئيسة الاتحاد النسائي الدولى خطبة في بيروت بين النساء اللبنانيات قالت فيها أن أسوج ونروج هما أول الاقطار التى عرفت للمرأة حقوقها ثم جاءت بعدها دنمركا فعينت امرأة وزيرة للمعارف فيها كما أن الولايات المتحدة عينت امرأة وزيرة للمعارف وأخرى للعمل . ومع ذلك لا يزال الناس يتمسكون بالآية المعزوة الى أبينا آدم وهى أن حواء أصل كل بلاء

هـذا هو القول . أما الواقع فيمكن ادراكه مما يلي : —

من سنوات وجيزة يوم أناخت الأزمة على العالم علمة واشتدت البطالة في الولايات المتحدة بصورة خاصة دعت الحكومة سيدة لتتولى وزارة العمل

ومشروع الانعاش الذى يطبقه اليوم الرئيس روزفلت على جميع الولايات المتحدة انما هو من وضع امرأة وهى المسز بيركنز وقد قابلتهـا من سنة فى وشنطن وحادثتها مليا

ثم أخذت تتحدث عن رحلتها الاخيرة الى الهند ومصر ومقابلتها لغاندى وبسطت بالتطويل ملاحظاتها على الحركة النسائية فى الهند قائلة أن الهنديات من جميع الديانات يتضافرن على نشر الثقافة لأنها أساس الحياة الحرة . لذلك أصبحنا نري المرأة المسلمة تطالب بالتعليم المشترك بين الجنسين حرصا على المصلحة العامة

وفى العام المقبل عندما يتم تنفيذ دستور الهند الجديد ، يصبح فى امكان ستة ملايين امرأة التمتع بحقوقهن تامة

أما أنتن أيتها السيدات فانا أقدم لكن نصيحة خالصة ألا تعتمدن على أحد أبداً ، تعاون ورجالكن معا على أساس مساعيكن الشخصية وجاهدن جميعا باستمرار فاكفل لكن النجاح

وعادت الخطيبة الى ذكر المؤتمر الاقتصادي الاول وجهود المرأة فيه ، ثم المؤتمر الاقتصادى العالمى الثانى الذي عقد فى لندن فى العام الماضى فقالت أن المصالح الفردية الخاصة جعلت الدول تقصر عضوية المؤتمر على رجال السياسة لاعلى الاختصاصين فى الاقتصاد فكانت النتيجة فشل المؤتمر فى ستة أسابيع

ومؤتمر نزع السلاح لم يفشل لولا أن الحكومات وضعت مصالحها السياسية فوق المصلحة البشرية فالعالم اليوم وحدة لاتتجزأ ولا يمكن بعد الآن الا أن نسير على هذا المبدأ ، والا اندثرت مدنيتنا وقضت على نفسها بيدها

نحن لانريد تحويل النساء الى رجال . كلا ، بل نفخر بأننا نساء ونفخر بأن الطبيعة قد جعلتنا أمهات الجنس البشري ومنحتنا مزية الانتاج الجنسى

نحن نجاهد للتعاون مع الرجل على أساس الندللند وبذلك تواصل الانسانية سيرها على الطريق المستقيم

• إيران بعد تركيا •

أعلنت الحكومة الفارسيـة أن الاسم الرسمى لبلادها هو « إيران » وقد علق الاستاذ أمين سعيد على هذا الخبر بما يلي :

« اقتبس الايرانيون من الترك بعض خططهم القومية وتقلدوها وتدل الدلائل على أنهم ماضون فى هذه الخطة تدريجا وقد استوقف الانظار أخيرا

ما جاء من طهران وهو أنهم لم يحتفلوا بعيد الفطر فى هذه السنة الاحتفال المعتاد وأن الحكومة اقتصرت على تعطيل يوم واحد وأن مظهر العاصمة ما كان يختلف فى ذلك اليوم عن غيره من الايام العادية

وهنالك حوادث أخرى من هذا القبيل يعثر عليها الباحث فى أخبار إيران والمتبع لما يجرى فى أنحائها وهى تدل على أنهم يعملون على أحياء قوميتهم وتعزيز شأنها ورفع مستواها وذلك حق من حقوقهم لا يعارضون فيه فلا كرامة لشعب لا يعلى شأن قوميته ولا يعززها فى داخل بلاده . وقد لا يستبعد أن يبلغ الايرانيون فى المستقبل ما بلغه الترك فيحيون مفاخر اسلافهم القدماء قبل الاسلام وفى ما جاء أمس من اعلان إيران رسميا أنها لا تقبل بعد أول مارس بان تخاطب الا بهذا الاسم وبأنها ستعيد كل كتاب يصل الى بلادها ولا يكون معنونا بالعنوان الجديد ما يدل على ذلك »

طربوش او لا طربوش

كتب كاتب فى جريدة الريفورم الفرنسية هذه الكلمة عن الطربوش واختلاف الآراء فيه :

يظهر أن هذه المسألة عادت إلى الظهور وأصبحت منار الاهتمام لدى جمهور كبير من الناس فقد لاحظنا فى بعض الصور اليومية الفتوغرافية صوراً لبعض أشخاص مصريين ذوى مناصب كبيرة رءوسهم عارية على الطريقة الأوربية

وقد تكلمت فى العام الماضى عن الطربوش وبعد وقت قليل جداً وقعت حادثة الطربوش المعروفة التى أتت أنباؤها من أنقرة والتى نشأت عنها مشكلة دبلوماسية كبيرة

وقد ثارت منذ وقت طويل مشكلة نزع الطربوش أو إبقاؤه . فهل يمكن أن يصل الشرق إلى حل نهائى لها ؟

يقول أنصار نزع الطربوش أنه ليس من وسائل الزينة كما أنه لا يليق ولا يتناسب مع طبيعة بلادنا الحارة وعلى ذلك فالطربوش والشمس اجتماع للنقيضين . أما اللائق بالشرق فهو لبس القبعات ذات الرفرف العريض مما يشبه القبعات التى يلبسها هنود أمريكا فى غابات البمباس

وأما أنصار الطربوش فيقولون أنه أصبح قطعة منا وأننا قد اعتدنا لبسه . ولقد كان هنرى الرابع يلبس طربوشا أبيض . فلم لا نلبسه نحن أحمر اللون؟ ان بلاداً مثل بلادنا لا يناسبها سوي الالوان الحية الظاهرة ونحن شرقيون نميل الى كل لماع . ولقد كان أهل أوربا الجنوبية مثل أسبانيا ويوغوسلافيا وايطاليا لا يلبسون من الالوان سوى الزاهى وكانت الالوان ذات اللمعة الظاهرة هى ألوان الملابس . فهل تريدون منا أن نلبس على رؤسنا لونارماديا ؟ لقد أقتنعنا فى يوم من الايام أن البنطلون أسهل من الجلباب فلبسناه . أما رءوسنا وهى عنوان مجدنا فلا يمكن أن نغير منها شيئا مطلقا وخاصة شعارها الذى لحق بها وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها منذ قديم الزمان . . »

وما أريد أن اقوله ختاماً لهذا الموضوع هو أن الرأس سواء كان عليه طربوش أو قبعة أو أي غطاء آخر لا يمكن ان يتغير ما به . والمكونات التى كونت شخصا بذاته على نحو ما وهو يلبس طربوشا ، تكونه أيضا بذات الصفات وهو يلبس قبعة

دخلت زراعة الشاى فى الهندسنة ١٨٣٤ اى انه مضى عليها مائة سنة . وبهذه المناسبة كتبت المانشستر جارديان هذه الكلمة عنه :

فى الاساطير الهندية أن نبات الشاى يرجع استكشافه الي « بودهدهارما » الناسك الهندوكى الذى نذر أن يسمو الي مصاف الآلهة البوذية بانقطاعه عن النوم بتاتا تسع سنوات كاملة . وقد تابع ذلك بنجاح غير أنه بدأ يتثاءب وأخذت عيناه تثقلان فى العام الثامن ، فاقتلع وريقات من غصن قريب منه وأخذ يمضغها ، وفى الحال عادت اليه يقظته ونشاطه كاملين وثابر على تعاطى ورق تلك الاغصان السحرية حتى أتم سهره ويقظته مدة التسع السنوات التى نذر أن لاتذوق عيناه النوم فيها . بعدذلك رحل « بودهد هارما » فى بعثة الى الصين وأخذ معه ذلك النبات العجيب الذى وجده يساعد على أداء واجب العبادة. وكان من نتائج ذلك أن أصبح الشاى يشرب فى جميع معابد البوذيين

أما الصينيون فيزعمون أن هذا الاستكشاف العظيم حدث فى عام ٢٧٣٧ قبل الميلاد بواسطة الفيلسوف الصينى « شينانج » حيث كان يغلى ماء لطعام عشائه وبه بعض الاعشاب الخضراء فسقطت منها فى القدر بعض أوراق كان لها نكهة جميلة ومذاق شهي ارتاح لهما وكانت هذه الاوراق فيما بعد نبات الشاى . وأول من ذكر الشاى من الاوربيين هو الرحالة الفينيسى « مار كو بولو » الذى روى حكاية عن وزير صينى زاد ضريبة الشاى فى عام ١٢٨٥ ،

ويقول اليسوعى الأسبانى « يوسف دى كوستا » فى كتابه التاريخ الطبيعى والأدبى للهنود ، المطبوع فى أشبيلية عام ١٥٩٠ بأن الصينيين يشربون الشاى كدواء للخمول والعياء ، وأن من أمثالهم إشرب الشاى كيما يتوقد ذهنك ويصفو . وقال الكسندردى رودس المبشر الفرنسى فى بلدان الشرق ، إن الشاى للصينيين كالنبيذ لفرنسا ، وقد أبدى سروره لامكان الحصول عليه فى هولنده عام ١٦٣٣ ، ومن هولنده جاء الشاى إلى انجلترا لأول مرة .

وفى عام ١٦٥٨ أذاع المستر « توماس جاروى » إعلانا فى جريدة من جرائد لندن يعلن فيه إلى المجتمع الراقى المستنير أن أجود انواع المشروب الفاخر الذي يدعوه الصينيون « تشا » وتدعوه بعض البلاد الأخرى « تاى » يمكن الحصول عليه مقابل أربعة جنيهات للرطل . وبعد ذلك بعامين ظهر له إعلان آخر يقول فيه أنه خفض أسعار ذلك النبات إلى مابين الخمسة عشر والخمسين شلنا الرطل

وقد تمتعت شركة الهند الشرقية باحتكار هذا الصنف فى انجلترا حتى عام ١٨١٣ حيث انتهى ذلك الاحتكار وصار فى ميسوركل انسان أن يستورده بعد الحصول على ترخيص بذلك وقد اهدت شركة الهند الشرقية رطلين من أجود أصناف الشاى الى شارل الثانى الذى قدمها إلى زوجته « كاترين براجانزا » ومنذ ذلك الحين ظلت تشرب به بلذة طول حياتها وفى بعض أبيات من شعر الشاعر الانجليزى الشهير « دريدن » إشارة إلى أن الملكة « آن » كانت تجد لذة فى شرب الشاي طول مقامها فى قصر « هامبتون كورت »

وقد جاء عن قسيس يسوعى ان الاكتفاء بالبيض مضروبا مع سائل الشاى هو إكسير للحياة الطويلة السليمة . و ل «سوذى» رواية عن نبيلة انجليزية فى القرن الثامن عشر كانت تقدم إلى ضيوفها رطلا من الشاي ممزوجا بالزبد والملح والفلفل كصنف من أصناف الخضر المطهية بين طعام مائدتها . وكان طلبة وستمنستر فى ذلك العهد يعطون الخبز المدهون بالزبد وعليه أوراق الشاى المغلية . ومنذ أواخر القرن السابع عشر حتى أوائل القرن الثامن عشر أخذ شرب الشاي يشق طريقه شيئا فشيئا ليصبح عادة قومية فى انجلترا . وكما أن الشاي قد كسب لنفسه أنصارا ومحبين فقد وجد له أعداء وذامون فقد كتب شخص يدعى «مستر هنرى سافيل» عام ١٦٧٨ إلى عمه يشكو من أن أصحابا له كان يجلهم ويقدرهم قد سقطوا وترد وا فى هوة تلك العادة الهندية الذميمة حيث يعمدون الى شرب الشاى بعد العشاء بدلا من تدخين «البيبه» وشرب كأس من الخمر . وفى الرد على هؤلاء الطاعنين وأمثالهم كتب الدكتور بونتكيو الأستاذ بجامعة «ليدن» رساله عنوانها «الشاى ذلك النبات الفاخر» وقد أدعى خصومة وقتئذ أن شركتي الهند الشرقية الأنجليزية والهولندية كافأتاه على كتابتها مكافأة عظيمة حيث أوصى فى رسالته المذكورة بأن يشرب الهواة اثنى عشر فنجانا من الشاى فى اليوم والمحترفون مائتى فنجان .

ولم تفرض ضريبة على نبات الشاى حتى عصر وليم والملكة مارى حيث فرضت ضريبة باهظة قدرها خمسة شلنات على الرطل وقد ظلت هذه الضريبة ترتفع حتى صدر قانون فى عهد جورج الثانى يفرض غرامة باهظة على كل من يبيع نباتا من أى نوع آخر زاعما أنه شاي بدعوى أن ذلك من شأنه تعريض صحة رعاياجلالته للخطر ، وانقاص الدخل العام للدولة ولا ريب أن السبب الأخير هو الاعتبار الاقوى والمقصود بالذات . وكان ثمن الشاى فى منتصف القرن الثامن عشر بين ستة شلنات وعشرين شلنا للرطل . غير أنه كان يمكن الحصول عليه فى هولنده بسعر بين سبعة بنسات وواحد عشر بنسا عن الرطل . وسرعان ما أصبح تهريب الشاى شائعا فى انجلترا مثل تهريب النبيذ والكونياك . وقد قدروا كمية الشاي التى كانت تهرب الى انجلترا وقتئذ بنصف الشاى الذى كان يستهلك فيها . حتى أنهم صادروا فى عام ١٧٣٣ ، ٥٤٠٠٠ رطل من الشاى مهربة . وقد قتل فى عام ١٧٤٧ مهرب جرىء كان يدعى «روبرت تروتمان» من مدينة «وولتشاير» وقد خلد ذكراه شاعر أنجليزي فى أبيات من الشعر يقول فيها : «لو أننا وضعنا الشاى الذى كان يهربه فى كفة والدم الانسانى الزكى الذى سفك فى أخرى فايهما تكون الراجحة ؟» .

وظلت ضريبة الشاى فى انجلترا معمولا بها حتى الغاها مستر ونستون تشرشل وزير مالية انجلترا وقتئذ فى عام ١٩٢٩ بخسارة فخسرت الخزينة الانجليزية بذلك ستة ملايين من الجنيهات فى العام ولقد أعطى الشاى لانجلترا مظهرا جديدا من مظاهر الديمقراطية الانجليزية فى مشارب الشاى التى انتشرت فى كل مدنها وأصبحت جزءا من الحياة الانجليزية الصميمة ولونا خاصا من ألوانها .

وكان جميع الشاي الذى يصد الى انجلترا فى القرن الثامن عسر ومنتصف القرن التاسع عشر يرد اليها من الصين ، التى كانت الدولة الوحيدة المصدرة للشاي وحوالى عام ١٨٣٠ عثر على نبات الشاى ينمو بكثرة وكثافة فى وديان آسام الجبلية وقد تمكن شخص يدعى الكابتن فرانسس جنكنز أن يزرعه فى الهند

كتب الشهر الجديدة

أسرار الطفولة

تأليف الاستاذ ميلاد كدواني صفحاته ١٥٣ من القطع المتوسط مزين بالصور طبع بمطبعة المجلة الجديدة بمصر

هذا الكتاب للاستاذ ميلاد كدوانى هو واحد من عشرات من الكتب التى نحتاج اليها لكى نعرف قيمة الطفولة وضرورة العناية بالاطفال . وبلادنا على الرغم من اختلاطها بالاوربيين نحو قرن لا تزال تحتقر المرأة والطفل .

واحتقار المرأة هو للأسف تراث ورثناه عن العرب . فقد سبق لقاسم أمين أن لاحظ على ابن خلدون تأليف مقدمته في الاجتماع مع اهماله ذكر المرأة كأنها حى لا وجود له . وهذا يرجع بالطبع إلى أنه هو نفسه كان يري من الوسط الذى كان يعيش فيه أن قيمة المرأة بيولوجية تقتصر على الحمل والتناسل وليست اجتماعية تتصل بحياة الامة الاقتصادية والاجتماعية والحكومية

أما احتقارنا للطفل فنحن والشرقيون سواء فيه.

ولعل لكثرة التناسل بعض السبب لهذا الاحتقار . كما أننا قد نشأنا على أن نجعل للعصا قيمة كبيرة فى التربية مع أنها شر الوسائل لهذه الغاية

ونحن نؤمن أكبر الايمان بالعلاقة الوثيقة بين حرية المرأة والتربية الحسنة للطفل ، لان المربى الحقيقى للاطفال هو الأم وليس هو الاب . فاذا كانت هذه الأم محجبة جبانة تخشى الغرباء وتخاف الرجال فان الاطفال ينشأون مثلها لان السنوات الاربع الأولى من أعمارهم هى سنوات الاستجابة النفسية التى تثبت بعد ذلك فى جهادهم العصبي. ويكاد يكون من المستحيل تغيير هذه الاستجابة . ومن هنا يجب أن نعرف أن سلوك الرجل فى سن الاربعين أو الخمسين يتوقف على تربية ومعاملة أمه له فى السنوات

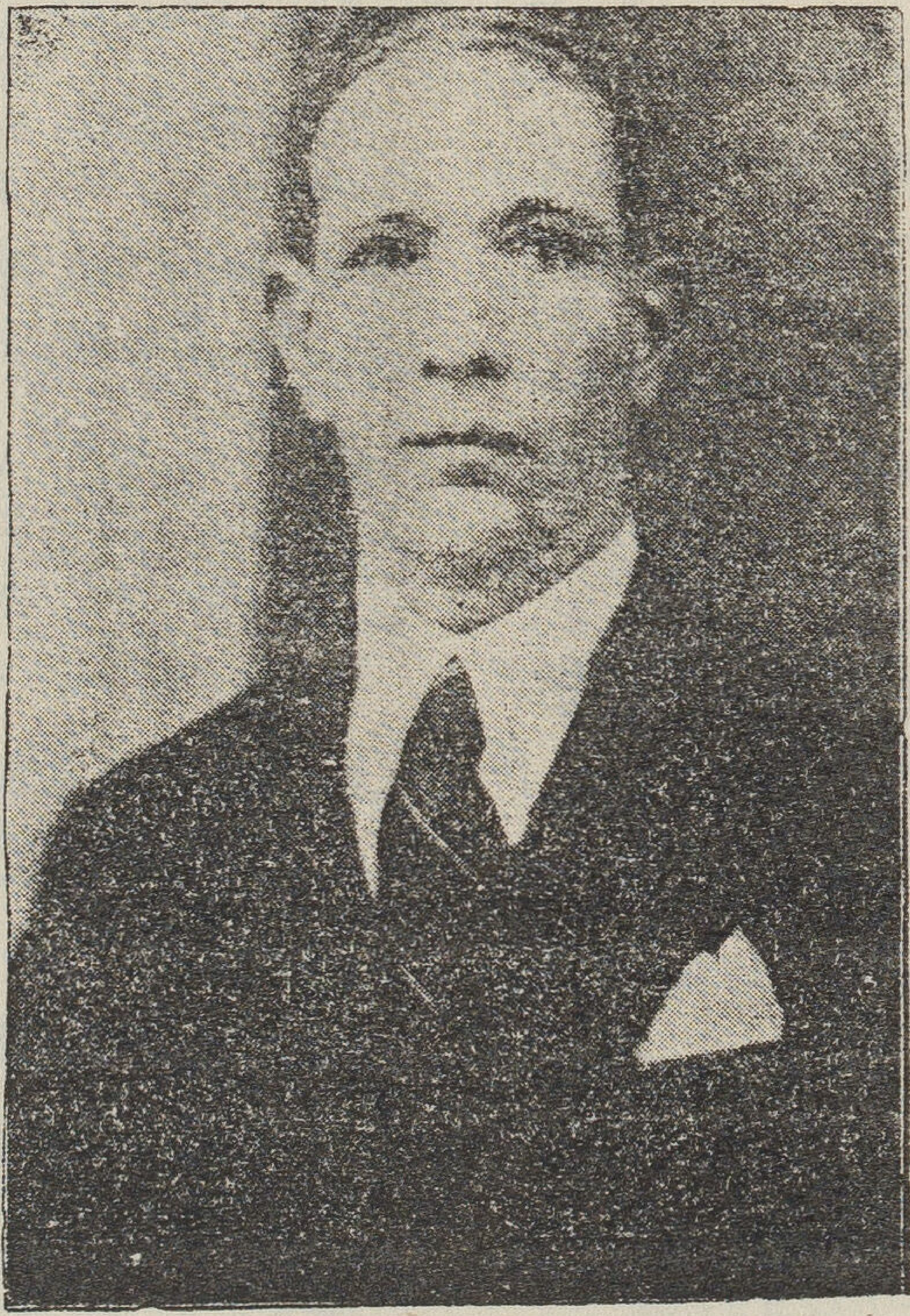

الاستاذ ميلاد كدوانى

الأربع أو الخمس الأولى من عمره . وهـذه الحقيقة يجب ألا نسأم من تكرارها . فان الشاب الكسول أو الرجل المتشرد والرغبة فى الانتحار وكراهة المثابرة كل هذه صفات نستطيع بالتحليل أن نردها الى التربية السيئة مدة الطفولة

وهذا الكتاب قد تناول موضوعات مختلفة عن الطفولة ومعالجة الاطفال بحيث ينشأون رجالا يستطيعون العيش والتعاون مع أفراد الأمة لخدمة البلاد . والمؤلف نفسه أستاذ قد مارس التربية ولذلك فان كثيراً مما كتبه هنا يعود الى اختباراته الشخصية كما أنه فى الوقت نفسه استعان بالآراء الجديدة فى التربية وهى الآراء التى يقول بها علماء هذا الفن فى ضوء المكتشفات السيكلوجية الحديثة

وليست تربية الطفل من الهينات . فهناك مسائل كثيرة تدعو الى الحيرة مثل مصارحة الصبيان بالمسائل الجنسية ومثل الأثر الذى يتركه التدليل أو الاضطهاد فى الطفل وغير ذلك من الاشياء التى تحتاج الى خبرة المربى أكثر مما تحتاج الى حب الوالدين . لان هذا الحب قد يفسد الطفل بالمبالغة فى التدليل كما يفسده الاضطهاد

ولا بد للآباء من الاعتماد على الكتب الفنية فى تربية الطفل . ولذلك فان هذا الكتاب يسد فراغا غير صغير وخاصة لان مؤلفه قد توخى فيه بساطة التعبير حتى يمكن الآباء ان يفهموا النظريات الحديثه فى التربية بأيسر الطرق

الامراض الجنسية

Psychopathia Sexualis by Krafft Ebbing (Heineman)

تبلغ صفحات هذا الكتاب ٦١٨ صفحة كبيرة . وهو قديم ويعد من المراجع المهمة فى الأمراض الجنسية ولكنه لم يترجم من الالمانية الى الانجليزية إلا هذا العام ولذلك يمكن الذين كانوا يعرفون اسم المؤلف لكثرة الاشارة اليه أن يقرأوه الآن فى هذه اللغة

والكتاب بعيد عن المضاربة الفلسفية بل هو بعيد حتى عن السيكلوجية الحديثة . والمؤلف ليس بارعا فى الاستنتاج . ولكن أحسن ما فيه أنه يذكر حالات الشذوذ واحدة بعد أخرى . وأي شذوذ ! فان القارىء لكتابه يشعر أنه فى مارستان . فقد ذكر نحو ٢٤٠ حالة جنت فيها الغريزة الجنسية جنونا بل جنونات مختلفة .

وظننا أنه يحسن بجميع المشتغلين بالسيكلوجية أن يقرأوا هذا الكتاب . فاننا نحن الذين رضعنا مبادىء فرويد لا يسعنا أن نهمل الغريزة الجنسية وهى الأساس الذى ينبنى عليه النشاط الذهنى أو معظمه . وإذن يجب أن نعرف هذه الشذوذات لان المرض هو السبيل الى فهم الصحة

والكتاب يبحث السادية أى حب الايلام والمازوكية أى حب التألم وقت التعارف الجنسي . كما يذكر حب الانسان لجنسه دون الجنس الآخر سواء أكان رجلا أم امرأة . والحالات التى يذكرها تجعل القارىء يستنتج أن هذه الشذوذات تشبه المرض الوراثى الذى لا يقبل العلاج . وهو حين يجد التفاصيل قذرة يكتبها باللغة اللاتينيه حتى لا يفهمها غير الراسخين .

ولسنا نعتقد ان هذا الكتاب يفيد الطبيب ولكنه كبير الفائدة للمشتغل بالسيكلوجية بل المؤلف نفسه يعتمد فى العلاج على الايحاء فقط ولا يعرف علاجا غيره

فوق العباب

« تأليف الدكتور احمد زكي ابو شادي صفحاته »
« ١٤٠ من القطع الكبير طبع بمطبعة ابولو بمصر »

يقول مؤلف هذا الديوان فى مقدمته .

« فى هذا الديوان كثير من شعرى الذى نظمته فى سنة ١٩٣٤ م. بين شواغلى الكثيرة التى تضاعفت الي درجة مرهقة يراها النقاد كفيلة بالقضاء على انتاج أى شاعر ، ولكن هذه الشواغل فى الواقع كانت بين العوامل التى جعلتنى ألجأ الى الشعر أبثه آمالى وآلامي ، ولا يعنينى بعد هذا إلا كما تعنينى صور حياتي أتأملها فأستعيد من الذكريات ما فيه غذاء عواطفى

« وقد شهد هذا العام حفاوة مزدادة بالشعر الحديث ولكن دائرة هذا الشعر ما تزال برغم ذلك محدودة . ومن الحق أن نقرر ذلك وأن نعترف بأن الشعر الغالب فى العالم العربي وفى مصر خاصة هو ما يمثله نظم الجارم وعبد الله عفيفى والماحى وأقربائهم ، وهو شعر فيه غالبا مراثى الماضى فى ألفاظ موسيقية تقليدية . وقد اعترف أستاذنا مطران بذلك فى تقديمه الشعرى الصريح لديوان الماحى الذى لم يثر عليه إلا المجددون المتشددون ، بعكس الكثيرين من الادباء — ومن بينهم المجددين المتسامحين كمحمود عماد — فهؤلاء قد رأوا فى شعر الماحى فخراً للادب العربي وعدوه مرآته فى هذا العصر »

ثم يقول ويحسن القول :

« ولا مشاحة فى أن الشعر الذى يساء به الى الأدب لا يعبر عن شيء من ذلك ، وإنما هو فى غالبه لعب بالالفاظ وبالرنين . فكثير منه مغالطات فى الحقائق ورجوع بالانسانية الى الوراء ، لا يدعمه شيء من التصوف البصير ، ولا من روح العلم المتفائل ، ولا من الشعور بمجد البشرية ، ولا من الايمان بالطبيعة الحكيمة ، ولا من الحماسة للحق والجمال . هذا الشعر السقيم بل هذا النظم العاثر عبارة عن صور أخرى لتشابيه واستعارات صناعية أو نماذج من شكوك الجهل وطغيان السوداوية أو صور من الامراض النفسية ، وسيان قدم لنا باسم المحافظة أو التجديد فلا قيمة فنية له مادام بغيضاً كريها مشوه الاداء لا يسنده شيء من الطبيعة الفنية

« إن الشعر فى روحه وغايته توأم الفلسفة . وجميع الانبياء كانوا فى روحهم شعراء ، والشاعر الناضج لا يتعجب الدوافع الشعرية فى كل شيء : فى الطريق ، فى البيت ، فى المجتمع ، فى الوحدة . فى الارض ، فى السماء ، فى أتفه الحشرات ، فى أعظم الاجرام ، كلها سواء عنده ، وشاعريته الفنية تقبس منها جميعاً عناصر الخير والجمال والحق .

« ولا شك عندنا فى أن أسمي رسالة للشاعر هى النهوض بالانسانية عن طريق هذا الفن الجميل ، فهو مرب جليل يقدر « للذوق الفنى » أثره ، وهو فى كل ما يعبر عنه — سواء أجاء مرآة لشخصيته أم مرآة للمجتمع أم مرآة للانسانية أم مرآة للخليقة الكونية — إنما ينصر هذا « الذوق الفنى » الذى يسير بالحياة الى الامام ويأبى لها الوقوف كما يأبى لها التشاؤم أو الفناء بالمعنى الحقيقى . فالحياة نوعية إن لم

بقل عالمية وهى أسمى من أن تحصر فى فرد أو جنس»

ولسنا فى حاجة بعد هذه المقتبسات الي زيادة لكى يفهم القارىء رأي المؤلف فى الشعر وغايته.

وقد نقلنا فى هذا العدد طائفة من الابيات التى خاطب فيها المؤلف الاقباط وحثهم فيها على درس الادب وهو محق كل الحق فيما قال

الجديد فى القراءة العربية

« ثلاثة مجلدات ٨٢ و ٨٠ و ١١٢ صفحة من القطع الكبير ومعها دليلان فى مجلدين ٩٤ و ٧٤ صفحة من »

« القطع الكبير تأليف الاستاذ خليل سكاكيني . طبعت بمطبعة بيت المقدس بالقدس (فلسطين) »

ان المؤلف الذى يؤلف هذه الكتب الصغيرة فى تعليم الف باء يقول فى دليله

« اذا كانت اللغة العربية ، هى لغة التدريس ، فهى لا تنحصر فى مكان لا تتعداه من جدول الدروس حيث تؤخذ رأسا : ولكنها فى كل درس . حيث تؤخذ بالواسطة أيضا

« ولا يستقل بها أستاذ دون آخر ، ولكن يشترك فيها جميع الاساتذة

« فكل درس . مهما كان موضوعه . لا يمكن أن يجرد عن أن يكون درساً فى اللغة

« وكل أستاذ . مهما كان موضوعه ، لا يمكن الا أن يكون أستاذا للغة

« لذلك يجب على كل أستاذ أن يكون مهذب اللغة ، عارفاً باوضاعها وأحكامها ، لا يستعمل فعلا فى محل فعل آخر ، أو حرف جر فى محل حرف جر آخر ، ولا يسكن المتحرك أو يحرك الساكن ولا يضع حركة بنائية أو اعرابية فى محل حركة أخري ،

ولا يتوكأ على اللغة العامية فى حال ، فان الطالب أسرع الى تقليد لغة أستاذه منه الى لغة كتابه لان اللغة تؤخذ عن طريق السماع والاستعمال أكثر مما تؤخذ عن طريق آخر والا فكيف تصح ملكة الطلاب فى اللغة اذا كان الاستاذ الواحد يحاول جهده إصلاحها على حين أن غيره لا يبالى أن يفسدها »

ومن هذه الفقرات يتحقق القارىء ان مؤلف هذه الكتب الابتدائية ليس مؤلفا صغير القيمة والواقع ان الاستاذ السكاكيني اديب دقيق الحس ذكى العقل وهو حين يشتغل بالتعليم فانما يمارسه بروح الاديب الذى يقصد الي الاصلاح وكذا نود لو أن هذه الكتب الابتدائية قد طبعها فى قطع صغير وغلفها بالقماش الذى يتحمل عيث الاطفال وعبثهم

اما الدليلان اللذان وضعهما فجديران بالقراء حتى من غير المعلمين .

نمو التجارة فى مصر

« تأليف جن شاتس صفحاته ١٦٥ من »

« القطع الاكبر طبع بالمطبعة الاميرية بمصر »

مؤلف هذا الكتاب هو مدير قسم الاحصاء بمصلحة التجارة والصناعة . وقد قسمه قسمين . الاول ٣٠ صفحة وهو يبحث تاريخ التجارة فى القرن الماضى ثم ينظر نظرة عامة فى التجارة العالمية ثم يعقد فصلين عن تقدم التجارة المصرية واهم العوامل التى اثرت فيها

أما القسم الثانى فيبلغ ١٣٠ صفحة تناول فيها بحث التجارة المصرية مع الامم الكبرى مثل بريطانيا والمانيا وفرنسا واليابان الخ

والكتاب يجب ان يحفظ فى مكتبة جميع المشتغلين بالاقتصاديات فانه حاشد بالارقام والمقارنات المفيدة

تقدم العلوم والفنون

مكافحة البق

أصبح البق موضوع الصحف والمجلات الانجليزية مع ان البيت الانجليزى ليس فيه من البق عشر ما فى بيوتنا. ولكن عناية الانجليز بنظافة او نصاعة بيوتهم تفوق عنايتنا بمقدار كبير. لان البيت هناك هو مكان الاقامة لاعضاء الاسرة قسما كبيرا من النهار. والمدن الانجليزية خالية من القهوات التى نعرفها فى القاهرة

ويرى الانجليز أن الجدار المدهون بالزيت او الكاسى بالمصيص خير من الجدران التى تكسى بالورق لأن الورق يرتفع فى اماكن ويتمزق فيترك فجوات يعيش فيها البق. واحسن ما يقى الغرفة من البق الا يكون بها فجوات اوتخاريب. ولذلك يجب الايبرز الخشب عن الجدار عند النوافذ والابواب والايكون للغرفة هامش منه فى الاسفل

وعند الانتقال من منزل الي آخر يجب تطهير الاثاث فى العربة التى تنقله. لانه يتكدس فيها فيمكن تبخيره بسيانين الهيدروجين: وهو سم قتال للحشرات والانسان ولذلك يجب الحذر منه عند الاستعمال. وشراء الاثاث القديم من الاسباب التى تفشى البق فى البيوت

ويمكن تبخير الغرفة باحراق ستة ارطال من الكبريت فيها بعد سد جميع المنافذ فيها وتبليل الجدران بالماء

تحضير الالماس بالصناعة

جاء فى رسالة من فينا أن مهندسا اسمه الدكتور هنس كارابسك تمكن من تحضير الالماس بالصناعة. وقد قابله جمع من الصحافيين فوضع امامهم على مائدة خضراء بلورات لامعة صغيرة تبرق تحت النور الكهربائى المسلط عليها واشار اليها قائلا انها بلورات من الالماس صناعية لا فرق بينها وبين الالماس الذى يستخرج من مناجم افريقية الجنوبية وقال الخبيرون الحاضرون ان منظر هذه الحجارة الالماسية يشبه تماما الالماس العادى. وقطر الواحد منها ٤ مليمترات فهي تختلف فى اقدارها عن الحجارة التى صنعها مواسان منذ اربعين سنة واخذ عليها جائزة نوبل.

ومما قاله صانع هذه الحجارة انه صنعها بوضع برادة الحديد فى اتون درجة حرارته الف ودرجة الضغط ١٥٠٠ فتكون من ذلك بلورات كربونية. ولكنه استدرك على ذلك قوله ان نفقة حجارته الصناعية ليست دون نفقة الحجارة التى تستخرج من المناجم.

وللهر كارابسك شهرة تبعث على تصديق ما يقول ولكن العلماء تلقوا اكتشافه بمزيد الحذر الى الان

التلفزيون القريب

تحدث المدير العام للبريد فى بريطانيا فقال انه يرجح امكان التلفزيون فى هذا العام

والتلفزيون منتشر فى حدود محصورة فى لندن . فان موجته قصيرة لاتزيد منطقتها على خمسة اميال من المحطة المركزية وهو يكلف نحو ٢٥٠ جنيه . فاذا اشترى الجهاز احد فى هليوبوليس مثلا لم يمكنه ان ينتفع به مادامت المحطة فى شارع علوى فى مركزها الحاضر بالقاهرة

ولكن مدير البريد البريطانى يعتقد ان التغلب على الصعوبات الحاضرة سيتم هذا العام وان التلفزيون سينتشر فى البيوت كما انتشر الراديوفون

معالجة العمى

اهتدت طبيبة روسية هي الآنسة شاميركوفتش الى معالجة العمى بدون استعانة بالجراحة . فانها وجدت ببحث المواد الكيماوية ان لبعضها تأثيرا فى قرنيه العين ليس لغيرها . فهناك مادة تعرف باسم ابتوشين Optochin التى عندما تمس بها القرنية يكون من تأثيرها امتصاص القرحة والكاراكت .

وقد جربت هذه الطبيبة المسح بهذا المادة فعاد النظر الى اكثر من مائه مريض بعد أن يئس الاطباء من معالجتهم فى مستشفيات روسيا واوربا

واستعمال هذه المادة «لمس القرنية» غير معروف ولم يذكر قط فى الكتب الطبية

عزبة القردة

فى سنة ١٩٢٧ انشئت فى روسيا عزبة كبيرة لتربية انواع القردة لتجربة الامراض المختلفة التى تصيب الانسان فيها ودرسها وابتكار الاساليب لمعالجتها . ولما كانت القردة اقرب الحيوانات الينا فان جميع الامراض تقريبا التى تصيبنا تصيبها أيضا . ثم ان الامراض العصبية التى تنتابنا يمكن احداثها فيها وبذلك لانعرف فقط سير المرض العصبي واسبابه بل نستطيع ان نفهم نشاط الجهاز العصبى فى الرجل السليم

وفى هذه العزبة ١٠٤ قرد وينتظر ان تبلغ ٣٠٠ قرد فى سنة ١٩٣٧ . وقد اعديت بعض القردة بالملارية والتدرن والالتهاب السحائى بنية استخراج مصل منها يقى المرضى من الناس

وللاستاذ بافلوف تلاميذ يجرون التجارب فى هذه القردة . وقد وجد أنه عندما يعطى قرد حقيبة مغلقة يبقى ساعات وهو يحاول فتحها حتى اذا نجح جاءته اخوته لكى تفهم الطريقة التى اتبعها فى فتحها

وقد وجد هنا فرق بين الكلب والقرد . فان الكلب الذى علم الا يقترب من الطعام الشهي مادام هناك مصباح احمر الى جنبه لايطيق الصبر اكثر من نصف ساعة على هذا المنع . اما القرد فيصبر اياما ولا يقترب منه . وقد نجح بعضهم فى احداث نوراستينيا فى احد القردة

ومما عرف عن اخلاق القردة بين النوع المسمى بابون انها تولى عليها رئيسا هو شيخها الاكبر وهي تطيعه وتسير خلفه حتى اذا ضعف تولي غيره . وقد وجد ان العاطفة الابوية قوية عندها جدا . فان قردا صغيرا كانت قد أجريت له عملية للتجربة فكان ابوه يترك «الغابة» التى يقيم فيها ويحضر لزيارته فى معمل التجارب

الاعتراف بالطب العظمي

الطب العظمي هو ما يسمى فى اللغة الاوربية « اوستيوباثية » وهو مذهب يقول دعاته فى تبريره أن عظم الفقار هو المحور الذى ينبني عليه الجسم . فاذا اختل هذا المحور اختل الجسم كله لانه يحتوى على النخاع أى العصب الذى يدبر حركاته . ولذلك فان انحناءه يؤثر فى هذا العصب ويحدث ألواناً من الخلل فى انحاء مختلفة من الجسم

و « الطبيب العظمى » هو غير « جابر العظام » الذى يصلحها عقب الكسر او الخلع . والاول لا يستعمل العقاقير ولكنه لايلتفت الى الفقار ويقوم الاعوجاج الذى فيه بمعالجته بالتمسيد والتدليك والرياضة

وقد طلب « الاطباء العظميون » من الحكومة البريطانية ان تعترف بهم ولاتدعي عليهم التدجيل . وقدم مشروع للبرلمان وقد اقره ولم يبق غير تصديق الملك

وعندنا ان الاعتراف بهذه الطائفة ليس برهانا على صحة دعواهم فى شفاء الامراض بل هى برهان على شك الناس فى القيمة العلاجية للعقاقير

دواءان جديدان

من الاخبار الجديدة التى ذكرتها المجلات العلمية بلهجة الثقة ان مستشفى فى لندن نجح فى استعمال مصل جديد لمعالجة السرطان . ولكن هذا المصل لم يستعمل للآن فى الانسان ولكن نجاحه فى الحيوان يومىء الى نجاح منتظر فى الانسان

ومن العقاقير التى ثبت نفعها استعمال الحمض العفصى (التانيك) فى معالجة الحروق مهما كانت متفاقمة متسعة . واذا لم يوجد هذا الحمض فانه يمكن استعمال منقوع الشاى بدلا منه بشرط أن يكون مقدار الشاى المنقوع كبيرا

آثار العصر الحجري

فى سنة ١٩٣٢ كانت بعثة مصرية بقيادة المستر كلايتون تجوب الصحراء التى تقع في الجنوب الغربي من واحة سيوه فعثرت على احجار طبيعية وصناعية كثيرة . وكان أعظم ما لفت نظرها أحجار متبلورة كالزجاج الطبيعي . وقد ظنت البعثة أن هذه الاحجار هي مقذوفات بركانية انصهرت وتبلورت . ولكن الارض المحيطة خالية مما يدل على انفجار بركاني . واستنتجت لذلك ان هذه الاحجار قذائف نيزكية سقطت شهبا فى وقت ما

وقد اوفدت الحكومة المصرية بعثة فى العام الماضى الى هذه البقعة فوجدت احجاراً صناعية اى مصنوعة فى هيئة السكاكين والخناجر . وقد صنعها الانسان البدائي للصيد . وبعض هذه السكاكين من الحجر المتبلور الذي اشرنا اليه وهو قاس . وقد كان عند الانسان الاول يشبه الفولاذ عندنا

من الاختلافات الاصلية بين الانسان والحيوان ان الاول مهما كان فى الوحشية او المدنية يحرم التزاوج بينه وبين بعض قريباته مثل الاخت او الام او زوجة الاب او العمة أو نحو ذلك

وقد وضعت كتب كثيرة فى تعليل هذا التحريم

ويرى واضعوها رأيين مختلفين . فالراى الاول يقول به وسترمان وهو ان هذا التحريم نشأ من الشعور الطبيعى بالنفور . وهو شعور تحدثه الالفة الطويلة بين الام وابنها او الاخ واخته . فان الانسان اذا عاشر شخصا من الجنس الاخر مدة طويلة ونشأ على هذه المعاشرة منذ الطفولة لم يجد فى نفسه الاشتهاء الجنسى له ولذلك تختلف المحارم باختلاف المعاشرة . فحيث يعيش ابناء الخالة معا يعود الزواج محرما بينهما فى حين يجاز هذا الزواج حين لايعيشان معا

هذا هو ما يقوله وسترمان . ولكن اتكينسون لايجد ان النفور الذى تحدثه الالفة سبب كاف لتحريم الزواج بين الاشقاء وبعض والاقارب . وبرهانه على ذلك القضايا الجنائية التى تنبذها المحاكم عن زواج المحارم . وهو يعلل هذه المحارم تعليلا تراه اقرب الى الطبيعة والتاريخ

فأن الذى نراه بين القردة العليا التى ينتسب اليها الانسان ان شيخها او كبيرها يستحوذ على جميع الاناث ويطرد الشبان ويبقى على ذلك حتى يعتريه الضعف فيثب الى مركزه من يستحوذ على جميع الاناث مثله . ولابد ان الانسان كان كذلك قبل ان يعرف الاسرة الحاضرة . وفى مثل هذه الحال كانت الام تحذر الصبيان اذا بلغوا سن الشباب من مغازلة الفتيات لأنهن ملك خالص للرئيس الذى يجب ان يخشى غضبه . وكان هذا اول « طبو » او تحريم نشأت منه المحارم بل الاخلاق . لان كل شاب اصبح يعد نفسه زانيا اذا هو عقد علاقة بينه وبين احدى الفتيات اللواتى يستأثر بهن ابوه او شيخ الجماعة . وكان لهذا السبب يخرج الى الجماعات الاخرى فيختطف احدى الفتيات ويعود بها الى الجماعة او يعيش منفردا بها فى مكان ناء . وبين القردة العليا افراد تفعل ذلك وهذا الخطف قد يكون فى بعض الاحيان مؤامرة بين الشاب والفتاة التى تكره رئيس الجماعة . والتقاليد الفاشية بين بعض الامم توهم ان الخطف كان الطريقة الوحيدة للزواج بين الافراد . فان العريس لايزال يحمل عروسه فى الحبشة ويجرى بها الى داره واهلها فى اقتفائه وكأنهم يحاولون القبض عليه

ومما يتفق وهذا المنطق ان زواج المحارم كان جائزا للرؤساء مثل الفراعنة دون ابناء الامة . لان فرعون كان يمثل رئيس الجماعة ايام الوحشية السابقة . فلم تجز عليه المحارم التى جازت على سائر الافراد

وفى جميع الامم البدائية تقاليد فى الطبو اى التحريم تدل على ان الغاية الاولى هي حماية الشبان من غضب الشيخ او الرئيس . فانه لا يجوز مثلا فى بعض الاقاليم الاسيوية للشاب ان ينظر الى زوجة أبيه كما لايجوز لزوجة الشاب ان تبدو سافرة امام حميها . وهذا يدل على الخوف من الرئيس

أسئلة القراء

تطور الاتومبيل

﴿ منوف . مصر ﴾ ﻫ . ا — هل تنتظرون تطورات قريبة فى الاتومبيلات ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا يزال الاتومبيل فى حاجة كبيرة الى الترقيـة من حيث الادارة أي السياقة . ومن حيث الوقود . وتوشك أن تحل مسألة السياقة بان تصير حركة الاتومبيل طوع اليد فقط بدون استعمال القدم . أما من ناحية الوقود فان المخترعين يبحثون عن وقود رخيص مثل البترول الخام (الاسود) أو الفحم أو الهواء المضغوط أو الكئول.

وبعض الاتومبيلات الكبيرة تسير الآن بفحم الكوك وبالبترول الخام

وقد تظهر اتومبيلات رخيصة جداً فى المستقبل القريب تسير بموطرات صغيرة بسرعة لا تزيد عن ٢ أو ٣ كيلو مترا فى الساعة وتصنع من المواد الرخيصة . فان الاتومبيل لا يزال يصنع باعتبار أنه من الكماليات وينظر فيه الى التأنق . ولكنه سيعد قريباً من الضروريات التى يحتاج اليها كل انسان مهما كانت مرتبته الاجتماعية

جيولوجية القمر

﴿ حيفا . فلسطين ﴾ ص . ر — ماهى احوال القمر وهل تختلف من احوال الارض ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تألفت فى الولايات المتحدة الامريكية لجنة الفلكيين لبحث جيولوجية القمر . واول الفلكيين الذين درسوا القمر هو جاليل الايطالى فانه تجرأ على القول بان القمر يشبه الارض وان به جبالا . ولكن الفلكيين الذين خلفوه لم يستأنفوا الدرس لهذا الكوكب الصغير الا فى ايامنا . فان الاستاذ بكرنج وهو فلكي معروف رأى وهو يرصده مايبرر القول بان فيه براكين حية وأن على سطحه تغيرات توهم ان هناك نباتات تنمو عليه فى الايام الاربعة عشر التى يتعرض فيها للشمس ثم تجف فى الايام الاربعة عشر الاخرى حين يظلم سطحه ويبرد

وتريد اللجنة ان تبحث مقدار الصحة فيما يزعمه الاستاذ بكرنج من حيث وجود النبات والبراكين والقمر يختلف من الارض من جملة وجوه فان قوة الجاذبية فيه سدس قوتها فى الارض . وليس فيه ماء او طبقة جوية تحيط به كاللحاف وتحتفظ له بحرارة الشمس التى تشع عليه او تخفف من وقتها عليه . ولذلك فانه عندما تنصب عليه الشمس ترتفع حرارة مسطحة الى ١٢٠ درجة س . وعندما تزول عنه الشمس تنخفض الى نحو ١٠٠ تحت الصفر . وقد لا يكون الفرق الزمنى بين الدرجتين سوى ساعة

السجل التجارى

﴿ المنيا – مصر ﴾ ف . ن – انشأت مصلحة التجارة والصناعة مكاتب للسجل التجارى فى عواصم المديريات والمحافظات فما هو السجل التجارى وماهى الغاية منه وهل يقصد به الى تقييد حرية التجارة

﴿ المجلة الجديدة ﴾ السجل التجارى هو دفتر تقيد به اسماء التجار المصريين والأجانب افراداً وشركات . وليس السجل التجارى الا وسيلة من وسائل العلانية فى المواد التجارية . والعلانية ضرورية جداً لتسهيل المعاملات وتوطيد الثقة . والغاية من السجل هي تنظيم مهنة التجارة اذ هو يسبغ صفة التاجر على من يكون مقيداً به . والسجل لا يقيد مهنة التجارة. وانما هو عمل تنظيمى يراد فرضه تطبيقاً لمبدأ مسلم به لدى جميع الدول ألا وهو ضرورة اخضاع التجار لالتزامات معينة لخير التجارة ولصالح التجار أنفسهم. وينتظر بعد تنفيذ قانون التسجيل أن تتخلص التجارة المصرية من بعض ما هو لاحق بها من الاضرار والمفاسد مما كانت نتيجته كثرة التفاليس والاساءة الي السمعة المصرية التجارية فى الداخل والخارج . وكثيرون من التجار متخوفون من هذا القانون لانهم يظنون أنه سيطلب اليهم بيان رأس مالهم ولكن الواقع أن رأس المال ليس من البيانات المطلوبة من التجار . فلا موجب للخوف بالمرة

الاحلام

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م ح – ما رأيت حلما الا وتوقعت له تأويلا واحيانا ارى احلاما مزعجة فاحاول الابتعاد عن تأويلها لما يستتبعه هذا من الكدر . ولكن لا بد من وقوع مادل عليه الحلم . فالا ترون فى هذا ما يثبت خلود الانسان واستقلال الروح من الجسد ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أننا نقف موقفا بعيدا عن الجزم فيما يتعلق بالاحلام المنبئه عن الغيب . وقد وقعت لنا ولاصدقائنا حوادث ان لم تبعث اليقين فلا اقل من انها بعثت الشك . وهذا موضوع يجب ان تبقى اذهاننا مفتحة بلا تحيز لرأى سابق لكى تفهم كل ما يدل عليه اما من حيث علاقة هذه الاحلام المنبئة بالخلود أو باستقلال الروح من الجسد فلا نرى ما يبررها .

الحبل السرى

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م . ح – كيف تعلم الانسان البدائى قطع الحبل السري وربطه فى حين ان الحيوان لا يفعل ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قطع الحبل السرى وربطه من العادات التى فشت بين الناس على سبيل معاونه الطبيعة . ويمكن الاستغناء عن هذه العادات ومع ذلك يعيش المولود كما هو الحادث الان بين صغار الحيوان

الطريقة . واستمر دلاين فى إدارة التيمس السياسية أعواماً طويلة ، وجعل منها أداة سياسية مستقلة ؛ وكان من معاونيه فى تحرير القسم السياسى أعظم ساسة العصر وكتابه . ولما توفى جون والتر الثانى سنة ١٨٤٧ ، خلفه ولده جون والتر الثالث فى ملكية الجريدة ؛ وفى عهده تقدمت من الوجهة الفنية تقدماً عظيماً ، وزودت بأحدث آلات العصر ؛ وخلف دلاين توماس شنرى فاستمر فى توجيه سياسة التيمس حتى وفاته سنة ١٨٨٤ ، ثم خلفه بكل ؛ واشتهرت التيمس فى هذا العهد بحملاتها على جلادستون ومعارضته فى سياسة « الهوم رول » فى ارلنده ؛ وحملاتها على الزعماء الارلنديين وما وجهته اليهم من تهم اقتضت تأليف لجنة حكومية للتحقيق ، وغرمت التيمس فى هذا السبيل مبالغ طائلة ؛ ووقعت على رغم انتشارها وازدهارها فى مصاعب مالية . ولما توفى صاحبها جون والتر الثالث فى سنة ١٨٩٤ ، وضع نظام للفصل بين ملكية الجريدة وآلات الطباعة ؛ وبذلت محاولات عديدة لانقاذ الصحيفة من متاعبها المالية ولكنها برغم ذلك أشرفت على الافلاس ووصل أمر الشركة الى القضاء ، فتقرر بيعها . وفى سنة ١٩٠٧ عرضت التيمس بعد مائة واثنين وعشرين عاما من تأسيسها للبيع ، فاشتراها اللورد نورثكليف وتولى إدارتها مويرلى بل ، وجددت آلاتها وعددها الفنية ، وفى عهده انشأت التيمس ملحقها الأدبى ، وملحقاً للتربية ، وملاحق أخري . ولما توفى سنة ١٩١١ خلفه جوفري داوزون مديرها الحالى . واستمرت التيمس تخفض من ثمنها حتى بيعت ببنس واحد (سنة ١٩١٤) وترتب على ذلك مضاعفة انتشارها حتى بلغ ما تبيعه ١٥٠ ألفاً . ودخلت الحرب الكبري بهذا الرقم ، وأدت فى أثناء الحرب خدمات جليلة للجيش والصليب الاحمر ؛ واستطاعت أن تجمع للصليب الاحمر وحده ستة عشر مليوناً . وأصدرت فى أثناء الحرب تاريخها الشهير عن الحرب ودائرة المعارف للحرب وغيرهما

وفى سنة ١٩٢٢ توفى لورد نورثكليف فاشترى ملكية الصحيفة جون والتر (الرابع) وعادت التيمس بذلك الى ملكية الأسرة التى أنشأتها ، واشترك معه الماجور آستور

هذا هو ملخص تاريخ « التيمس » ولا تزال الصحيفة الكبرى الى اليوم محتفظة بنزعتها المستقلة مع ميل الى المحافظه . ومع أنها تقل فى الانتشار عن كثير من الصحف الانكليزية الأخري ، فانها لا تزال فى طليعتها من حيث النفوذ السياسى والمقام الأدبى

درس الأدب القديم

من مقال للاستاذ طه حسين فى الجهاد

ومع أن الجهود التى بذلت فى هذا العصر الحديث لاحياء الأدب العربى القديم لا بأس بها ، فقد يجب أن نعترف بانها لم تغن عن هذا الادب القديم شيئا لان الحضارة الحديثة تملك من الوسائل ما لا يملكه الادب القديم فهى تسعى الينا وتبلغنا من كل وجه وهى تلح علينا الحاحا فى جميع أطوار حياتنا وانتاجها الأدبى لا ينقطع ؛ فهو يغمرنا بكثرته ويغرينا باختلافه ، ويفتننا بسحره ويصرفنا عن هذا الادب القديم الذى لا يكاد يسعى الينا إلا بطيئا قد أثقلته القرون ، وهو لا يكاد يخطو الينا خطوة حتى يتعثر فى هذه العقبات التى تبثها الحضارة الحديثة أمامه والتى يتصل بعضها بالعلم وبعضها بالجهل ، وبعضها بالذوق المترف الرقيق

وبعضها بالذوق الخشن الغليظ ، وبعضها عما شئت وما لم تشأ من هذه الخطوب التى تفرضها الحضارة الحديثة علينا فرضا فتصرفنا عن كل ما يحتاج اليه الجهد والروية والاناة . ومعنى ذلك أن الادب القديم صائر إذا مضت الامور على هذا النحو الذى تمضى عليه الى أن يصبح لونا من ألوان الترف لا يعنى به ولا يتوفر عليه إلا الذين يفرغون للتخصص فى بعض الفنون . ومع ذلك فنحن نحب لأدبنا القديم أن يظل فى هذا العصر الحديث كما كان من قبل ضرورة من ضرورات الحياة العقلية وأساسا من أسس الثقافة، وغذاء للعقول والقلوب

ونحن لا نحب أن يظل الادب القديم فى هذه الايام كما كان من قبل لاننا نحب القديم من حيث هو قديم ، ونصبو اليه متأثرين بعواطف الشوق والحنين، بل نحن لا نحب لأدبنا القديم أن يظل قواما للثقافة العربية ، فهو إذن مقوم لشخصيتنا محقق لقوميتنا ، عاصم لنا من الفناء فى الأجنبي ، معين لنا على أن نعرف أنفسنا

فكل هذه الخصال أمور لا تقبل الشك ولا يحسن فيها المراء ولكننا مع ذلك نحب أن يظل أدبنا القديم أساسا من أسس الثقافة الحديثة ، لانه صالح ليكون أساسا من أسس الثقافة الحديثة . ونحب أن يظل أدبنا القديم غذاء لعقول الشباب لان فيه كنوزاً قيمة تصلح غذاء لعقول الشباب . والذين يظنون أن الحضارة الحديثة قد حملت الى عقولنا خيراً خالصا يخطئون . فقد حملت الحضارة الحديثة الى عقولنا شرا غير قليل ، لم يأت منها هى وإنما أتى من أننا لم نفهمها على وجهها ولم نتعمق أسرارها ودقائقها، وإنما أخذنا منها بالظواهر، وقنعنا منها بالهين اليسير ، فكانت الحضارة الحديثة مصدر جمود وجهل ، كما كان التعصب للقديم جمود وجهل أيضا . هذا الشاب أو هذا الشيخ الذي أقبل من أوربا يحمل الدرجات الجامعية ويحسن الرطانة باحدى اللغات الاجنبية أو بغير لغة من اللغات الاجنبية ، ويجلس اليك والى غيرك منتفخا منتفشا مؤمنا بنفسه وبدرجاته وبعلمه الحديث ، أو أدبه الحديث ، ثم يتحدث اليك كأنه ينطق بوحى أبولون، فيعلن اليك فى حزم وجزم أن أمر القديم قد انقضى وأن الناس قد أظلهم عصر التجديد ، وأن الادب القديم يجب أن يترك للشيوخ الذين يتشدقون بالالفاظ ويملأون أفواههم بالقاف والطاء وما يشبههما من الحروف الغلاظ ، وأن الاستمساك بالقديم جمود والاندفاع فى الحياة الى أمام هو التطور وهو الحياة ، وهو الرقى . هذا الشاب وأمثاله ضحية من ضحايا الحضارة الحديثة لانه لم يفهم هذه الحضارة على وجهها ، ولو قد فهمها لعلم أنها لا تنكر القديم ولا تنفر منه، ولا تنصرف عنه . وإنما تحبه وترغب فيه وتحث عليه لانها تقوم على أساس منه متين ، ولولا القديم ما كان الحديث . وأن بين أدباء الاوربيين الآن لقوما غير قليلين يحسنون من آداب القدماء ما لم يكن يحسنه القدماء أنفسهم ، ويعكفون على درس الادب القديم أكثر مما كان يعكف كثير من القدماء ويؤمنون بأن اليوم الذي تنقطع فيه الصلة بين حديث أدبهم وقديمه هو اليوم الذى يقضى فيه الموت على أدبهم ، ويحال فيه بينهم وبين كل انتاج

السيكلوجية والعرب

« من مقال للدكتور زكي مبارك في البلاغ »

اصدر الاستاذ محمد عطيه الابراشي المفتش بوزارة المعارف ، والاستاذ حامد عبد القادر وكيل كلية أصول الدين الجزء الثالث من كتابهما فى « علم النفس » وهو سفر ضخم يقع فى ٤٢٩ صفحة ، وهو يشتمل على أحد عشر فصلا ، . درس فيهما المؤلفان الفاضلان « الفكر ، والحكم والاستنباط ، والتعليل والتفكير الراقى ، والوجدان ، والانفعالات ، والعواطف ، والارادة ، وعوامل الاختلاف فى السلوك ، والشخصية » وهي جوانب هامة من علم النفس

قرأنا بعض فصول هذا الكتاب فوجدنا انسجاما فى الغرض والاسلوب . ورأينا المؤلفين يحاولان تقريب أصول هذا العلم الي أذهان الجماهير بطرائق واضحة من الشرح والتعليل

ومن أمثلة الوضوح فى الاسلوب ما جاء فى باب الاستنباط

« وإذا كانت الحقائق أو المقدمات صحيحة حسا وعقلا كانت النتائج صحيحة ، وإذا كانت المقدمات خطأ كانت النتيجة كذلك ، وكما تتبع النتيجة المقدمة فى الصواب والخطأ ، كذلك تتبعها فى الوضوح والخفاء ، فاذا كانت المقدمات واضحة كانت النتائج واضحة وإذا كانت خفية كانت النتائج كذلك »

وما جا. فى باب العواطف

« أما عصر العواطف المعنوية فمتأخر عن عصر العواطف الحسية ، إذ أنه يأتى بعد أن يصير الغلام شابا ثم رجلا قوي الخيال ، قادراً على التفكير وانتزاع المعاني العامة من المثل الخاصة والتجارب الجزئية ، فيحب الجمال والشرف والحرية ، ويقدس الحق والعدل والاخلاص »

وبعد فما قيمة جهود هذين الرجلين ؟

لا جدال فى أنهما يؤديان خدمة عظيمة فى بسط ما كتب الباحثون فى علم النفس ، وهي وجهة من النظر فى إذاعة الدراسات النفسية ، يستحقان عليها الثناء ، ولكني لا أزال أؤمن بأنهما يفتعلان التأليف ، ومن واجب هذين الصديقين أن لا يغضبا من هذه الصراحة ، فما ينتظر منى أحد غير ذلك

ودليل هذا الافتعال أنهما يمشيان مقيدين بقيود المراجع ، ويظهر كل فصل من فصول الكتاب وكانه تلخيص لا تأليف ، والفقرة التى سقناها آنفا تشهد بصحة هذه الملاحظة ، فعبارة

« اما عصر العواطف المعنوية فمتأخر عن العواطف الجنسية »

عبارة مترجمة ترجمة حرفية ، بدليل كلمة «عصر» فقد حلت خطأ مكان كلمة « زمن » التى يتأدى بها المراد ، وأسلوب الكتاب على وضوحه يظهر فيه روح الترجمة لاروح التأليف ، ألم تقرأ المراجع ؟

ان المراجع كلها انجليزية ، والذى يؤلف بالعربية كتابا فى علم النفس كان خليقا بان ينظر فى بعض

ما كتب العرب فى هذا الباب ، ودعى من قولهم ان العرب لم يكتبوا فى علم النفس ، فتلك علالات يسوقها المغرضون ، ولكنها لن تقبل عند رجل كالاستاذ عطيه الابراشى أو الاستاذ حامد عبد القادر وهما يعلمان ان المؤلفين من المسلمين كانت لهم انظار دقيقه فى علم النفس

كيف يتفق بالله أن يؤلف كتاب فى علم النفس ولا يكون من مصادره « رسائل اخوان الصفا » و « احياء علوم الدين » و « والفوز الاصغر » و « الصداقة والصديق » و « قوت القلوب » ؟

وكيف تدرس العواطف والانفعالات ولا تكون لها شواهد من تلك الذخائر النفيسة التى تملأ المكاتب العربية ؟ حدثونى كيف يدرس علم النفس ويؤلف فيه كتاب فى عدة أجزاء وليس فيه شاهد من كتب الحديث ؟ وكيف يؤلف المؤلفون للجماهير العربية ولا يلتفتون الي ماضيهم مرة واحدة ؟

اني أعلم ان ناسا سيهزون أكتافهم عند قراءة هذه الملاحظات ، ولكني أوقن ان أول تزكية لهذه الملاحظات ستجيء من هذين الرجلين ، وما عرفت فيهما الا الجد والاخلاص

وسترون كيف تنفع هذه الملاحظات فيما سيجد من التأليف فى علم النفس ، فلكل كلمة من الحق موقع وفى كل قلب يعشق الحق ، مكان لكلمة الصدق ، وسبحان من لو شاء لهدانا جميعا سواء السبيل

الادب العربى فى مصر

من مقال فى مجلة الصباح

بعد أسابيع قليلة يقدم الاديب المعروف الاستاذ محمد كامل حسين المحرر بجريدة الوادى الغراء رسالته عن « الادب العربي فى مصر منذ الفتح الاسلامي إلي دخول الفاطمين » إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية لنيل درجة « الاستاذية » .

وقد أسعدنا الحظ بان نطلع على هذه الرسالة قبل تقديمها إلى الجامعة فاذا بها موسوعة عظيمة صورت حالة مصر الادبية والدينية والاجتماعية أكمل تصوير . فقد قسمها المؤلف الى أربعة أبواب الاول ويشمل لمحة تاريخية عن العصر الاول للاسلام فى مصر . والباب الثانى عن تطور الآداب بمصر قبل الاسلام وبعده وعن أثر القبائل العربية فى مصر وأثر المصريين فيهم والباب الثالث وهو حقا دراسة قيمة عن الصراع بين اللغات اليونانية والقبطية والعربية وعن النثر الفنى ولغة التأليف فى ذلك الوقت ثم عن الادب الدينى ومدرسة الحديث وأثر المحدثين والفقهاء الذين كانوا بمصر وأثر مدارسهم وقد تعرض المؤلف فى خلال هذا الباب الى التحدث عن الأدب الصوفى ونقد الكتب والآثار الادبية التى ظهرت فى خلال ذلك العصر ككتاب ابن الحكم « فتوح مصر » وكتاب ابن وهب « الجامع فى الحديث » ومما نسجله . أن الكتاب الأخير لم يعرفه أحد لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ولم يرد حتى ذكره فى « دائرة المعارف الاسلامية » لانه عثر عليه منذ بضعة أعوام فى مدينة ادفو

تاريخ مصر القديم

﴿ ... — مصر ﴾ ع . ا — ما هي أعظم المراجع لتاريخ مصر القديم ؟ وأرجوكم أن تقتصروا على ذكر الكتاب الذين يخرج منهم القارىء وقد فهم نفسية من يترجمون له ووقف على خبايا حياتهم

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نظن انكم تحسنون اذا قرأتم تراجم لبعض الفراعنة . فأن هناك كتبا الفت فى ترجمة اخناتون ورمسيس الثاني وكليوبطرة وتوتنخ آمون لمؤلفين مختلفين مثل ويجال وغيره . فان هذه الكتب تثبت سيرة هؤلاء الملوك وتصف الأحوال الاجتماعية فى عصره . والمؤلف مضطر فى مثل هذه الاحوال الى أن يحصر ذهنه فى نقطة مكر وسكوبية فيكبرها بالتحليل والوصف وبحث البواعث الخ

أما الكتب الاخرى التى يجب أن تقرأ فهى مؤلفات برستد وبترى وغيرهما من المصرلوجيين

أصل الموز

﴿ ... — شرق الاردن ﴾ س . م — نرى أن الموز الذى يزرع هنا يحمل الينا من الخارج فسائل فكيف يزرع ؟ وهل له بزور مثل غيره النباتات

﴿ المجلة الجديدة ﴾ للموز بزور تنمو داخل الثمرة ولكن هذا يحدث فى البلاد الحارة مثل الهند . أما فى مصر فأن الثمرة لا تنمو حتى تكتمل البزور وتجف ولذلك فأننا حين نزرع الموز نأخذ الفسائل الصغيرة التي تنمو حول الام

وهذا الذى يحدث أيضاً للقصب نعنى قصب السكر . فانه في البلاد الحارة تنمو ملاقحه . أما في الاقاليم الباردة فيبقى بلا ملاقح

الرديوفون

﴿ المنيا مصر ﴾ س . م . — ماهو أحسن كتاب فى وصف الرديوفون وصنعه واصلاحه الخ ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذا الجهاز الذى لم نتفق للآن على تسميته باللغة العربية بفضل الذين يحرصون على هذه اللغة كأنها جواهر ودرر لا تمس، يؤلف فيه كل يوم مؤلف جديد فى اللغة الانجليزية . وقد الفت عنه موسوعة أبجدية . وفى اللغة الانجليزية أيضاً بضع عشر مجلات انجليزية أسبوعية تعالجه من شتى النواحى . ويكفيكم ان تفتحوا واحدة من هذه المجلات لتجدوا مطلوبكم من الكتب التى ترغبون فى قراءتها

الاديان فى ألمانيا

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ح . ص — ماهو عدد كل طائفة من الطوائف الدينية فى ألمانيا

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يؤخذ من احصاء سنة ١٩٢٥ أنه كان فى ألمانيا ٤٠ مليون بروتستنتى و ٢٠ مليون كاثوليكى و ٥٦٥٠٠٠ يهودى . والحرية الدينية منصوص عليها فى قوانين الدولة

حديث الأدب والأدباء

عيد التيمس المائة والخمسون

(عن الرسالة)

احتفلت جريدة « التيمس » The Times أخيراً بمرور مائة وخمسين عاماً على انشائها وأصدرت بهذه المناسبة عدداً خاصاً هو آية من آيات الصحافة الحديثة فى تحريره وفى طبعه، وفيه تقص تاريخها منذ إنشائها، وتستعرض المراحل والعصور المختلفة التى مرت بها ، والحوادث والأعمال العظيمة التى ساهمت فيها واستطاعت أن تؤثر فى مجراها ، وعلاقاتها ومواقفها المختلفة إزاء الامبراطورية البريطانية . وقد تلقت « التيمس » بهذه المناسبة سيلا من التهانى ، من معظم حكومات العالم وملوكه ، ومن سفراء الدول المختلفة فى لندن ومن أقطاب العلم والأدب فى سائر أنحاء العالم

والتيمس فخر الصحافة الانكليزية ، وتاريخها ليس تاريخ صحيفة عظيمة فقط ، ولكنه تاريخ لصفحات باهرة من الجهاد السياسى والعلمى والأدبى، ومعرض بديع لتقدم الصحافة الكبرى خلال القرن الماضى . وقد انشئت « التيمس » فى سنة ١٧٨٥ ؛ أنشأها جون والتر (الأول) باسم « السجل اليومى العام » Daily Universal Register ثم غير الاسم فى يناير سنة ١٧٨٨ الى اسمها الحالى وهو « التيمس » وكان جون والتر صحفياً بالفطرة ، وافر المقدرة والبراعة ، وكان شعاره أن يخرج صحيفة معتدلة الثمن سباقة الى الأخبار متنوعة المواد قوية بمواردها واعلاناتها ؛ وفى سنة ١٨٠٣ خلفه ولده جون والتر (الثانى) فى تحرير الصحيفة وإدارتها ، وفى عهده دخلت التيمس فى عهد جديد من القوة والتقدم ، وقامت بدور هام فى إذاعة حوادث الحروب النابوليونية وفى الدعاية ضد نابليون ، وكثيراً ما كانت تسبق الى نشر الأخبار قبل أن تعلم بها الحكومة.

وفى سنة ١٨١٧ تولى تحريرها السياسى كاتب قوى هو توماس بارنس ، فسار بها سريعاً فى طريق الزعامة السياسية ، وكان يستخدم لمعاونته أقطاب الأحزاب والحكومة مثل دزرائيلى ولورد بروجهام وسترلنج فى الدعوة الى سياسة مستقلة تميل الى « المحافظة » وبلغ من نفوذ بارنس أن وصف بأنه « أقوى رجل فى انجلترا » وفى ذلك العهد بلغت « التيمس » فى تنظيم الأخبار الداخلية والخارجية والأبواب الصحفية ذروة القوة والطرافة ، واشترك فى تحرير أقسامها الأدبية والفنية اعلام العصر وفى مقدمتهم ماكولى وثاكرى وتوماس مور ، وتقدم استعدادها الفنى والطباعى تقدماً مدهشاً

ولما توفى بارنس سنة ١٨٤١ خلفه فى تحرير القسم السياسى تاديوس دلاين . وفى أيام حرب القرم (سنة ١٨٥٣) بعثت التيمس الى ميدان القتال بمراسل حربى شهير هو وليم رسل ، وذاعت شهرة التيمس يومئذ بما كانت تنشره من الملاحظات الفنية والأخبار

فهرست

عدد مارس سنة ١٩٣٥

٣ سير الحوادث
٩ ايران الجديدة
١٢ هذا الداهية ثورنديك بقلم الاستاذ أمير بقطر
١٧ « الحلم » قصة روسية ترجمة الدكتور صبري جرجس
٣١ مصر فى عهد أخناتون بقلم الاستاذ يعقوب فام
٣٦ السيكلوجية واتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة بقلم الاستاذ نجيب محفوظ
٤٢ أقدم مخطوطة مسيحية
٤٣ الزهريات الصينية
٤٤ آخر هذا الكون للاستاذ عزيز ميلاد
٤٨ دمعة مكتومة لشاعر الشباب أحمد رامي
٤٩ آفة اللغة هؤلاء المدرسون للاستاذ عبد الفتاح حموده
٥١ من تاغور
٥٢ مصر وعلاقتها بالدول للاستاذ سابا حبشي
٦٠ جيش هائل من الطلبة
٦١ « البذلة الجديدة » قصة ايطالية للقصصى الايطالى بيرانديلو ترجمة الاستاذ محمد حامد
٦٥ الدنيا الجديدة للعقول القديمة
٦٦ القروش أسماك مخيفة
٦٨ المنازل فى المستقبل
٧٠ أفلاطون فى جمهوريته للاستاذ روكس بن زايد العزيزى
٧٦ المانيا تكافح الشتاء
٨١ أبواب المجلة

الاشتراك في المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك بمصر والسودان ٥٠ قرشا وفى الخارج ٧٠ قرشاً أو مايساوى هذا المبلغ من النقود الاجنبية ولكل مشترك يؤدي اشتراك سنتين أو كل مشتركين يؤديان اشتراك سنة بخطاب واحد تصير قيمة الاشتراك ٨٠ قرشاً بمصر والسودان . وفى الخارج ١٢٠ قرش أو مايساوى هذا المبلغ من النقود الأجنبية

(مع كل عدد من المجلة كتاب منفصل)

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

من عهد النهضة

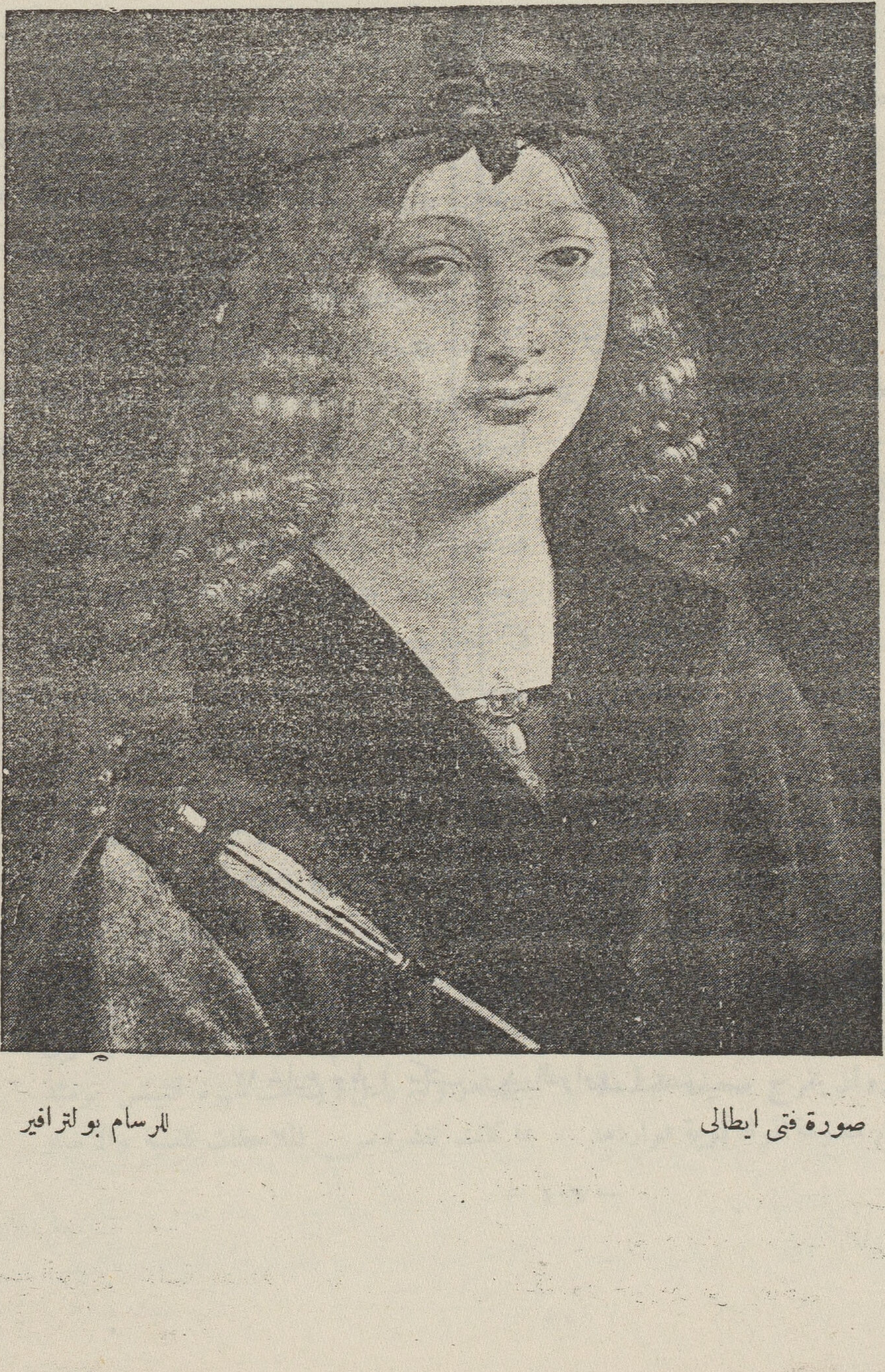

صورة فتى ايطالى — للرسام بولترافير

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الثالث
من
السنة الرابعة

مارس سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

أول مارس سنة ١٩٣٥

كان الشهر الماضي حافلا بالحوادث التي تبعث السرور وتبعث الحزن معاً . فاما ما يبعث السرور فهو زيارة الوفد المصري التجاري للسودان وعودة رجاله وهم يعبرون عن ارتياحهم . وأما ما يبعث الحزن فهو حوادث الأزهر التي انتهت بضرب الطلبة واعتقالهم

والمفهوم من زيارة الوفد المصرى للسودان أن السر لامبسون ما يزال يتابع خطته التي جاء بها وهي خطة التودد وتهيئة الجو للاتفاق . وقد فتح السودان لهجرة المصريين ودعى المموّلون الى شراء الارض وسمعنا ألفاظ الترحيب بانشاء فرع لبنك مصر فى الخرطوم

هذا من ناحية الانجليز . أما من ناحية السودانيين فان الوفد لقى منهم اخواناً أشعروه أنهم يعدون أنفسهم والمصريين أبناء وطن واحد

ويفكر الآن بعض المصريين فى شراء الارض الزراعية فى السودان لاستغلالها . ولكنهم قبل ذلك يطلبون تنقيح القوانين الخاصة بالامتلاك العقارى وجعلها مثل القوانين المصرية . ونظن أن لهم الحق فى ذلك . فان المصرى الذى يريد أن يزرع فى السودان ليس تاجراً يبغى الكسب السريع والعودة القريبة . وانما هو مقيم وأغلب الظن أنه سيصاهر السودانيين وينظم مستقبله على فرض الاقامة له ولأسرته فى السودان . فيجب أن يطمئن على أن عناءه أو خدمته للارض ستعود عليه أو على أولاده بالفائدة . ولسنا نعتقد أن الانجليز يعارضون فى هذا التنقيح

الأزهر

ساءت أحوال الأزهر سوءا عظيما ، وبعض هذا السوء يرجع الى المسلك الذى سلكته الوزارة . فقد فهم كل انسان عند ما تولى نسيم باشا الحكم أن جميع الأعمال الرجعية التي تورطت فيها الوزارتان السابقتان ستلغى . وقد الغى معظمها بالفعل

وكانت إدارة الأزهر قد فصلت نحو ٧٠ عالماً من علمائه مدة الوزارة الصدقية بدعوى اشتغالهم بالسياسة . فكان المفهوم هنا أنهم سيعادون الى مراكزهم . ولكنهم لم يعادوا أو أعيد القليل منهم وبقى الكثيرون محرومين من وظائفهم

وكان الازهر قبل الوزارة الصدقية تابعا لمجلس الوزراء . ولكن صدقى باشا نقل هذا الاختصاص الى صاحب الجلالة الملك . فكان المفهوم أيضا أنه بالغاء النظام الذى استخدمه صدقى باشا سيعود الازهر الى مجلس الوزراء . ولكن هذا لم يحدث

وفهم الطلبة قبل خمسة أشهر أن نية الوزارة معقودة على اقالة الشيخ الاحمدى الظواهرى وتعيين غيره ممن لا يتهمون برجعية فضوا فى مظاهرات واضرابات يعتقدون أنها غير مخالفة لنيات الجديدة نحوهم . ولكنهم فوجئوا فى اواخر الشهر الماضى بمصادمة الشرطة والاعتقالات

الشيخ الاحمدى الظواهرى شيخ الجامع الازهر

وعندنا أن الازهر باعتباره جامعة تعليمية يجب أن يحال فى الادارة وتعيين البرامج الى وزارة المعارف

كما نظن أن مما يعمل للنظام فى هذا المعهد أن يخفض مرتب شيخه الى الحدود الديمقراطية فان مرتبه الآن يزيد بكثير على مرتبات الوزراء . وليست هذه الزيادة من مصلحة الدولة

عودة السار

أعيد اقليم السار الى المانيا بعد انفصال ١٥ سنة عن الوطن الذى يعد نفسه جزءا منه . وعودة السار تعد انتصارا للهتلريين وانتعاشا جديدا للوطنية الالمانية وقد القى الزعيم هتلر كلمة حماسية خاطب فيها سكان السار بقوله :

« يجب أن يكون هذا اليوم أيضا درسا للذين يظنون فى مقدورهم أن يحرموا أمة من احساسها الداخلى من طريق استعمال القوة فان نداء الحس على مر السنين أقوى من الوثائق الكتابية

« انكم بعملكم قد يسرتم على عملى الذى تعلمون أن لا غاية لى منه إلا تحرير المانيا واسعادها . اننى حين أقدر النتيجة التى أثمرها جهاد خمسة عشر عاما لخلق أمة ولخلق الريخ ، أشكر السماوات ان كللت هذه الجهود بالنجاح وذلك لان فى مقدورى أن أرحب اليوم بعودتكم الى حظيرة الوطن باسم هذا الشعب وباسم الريخ . وأنا أسألكم أن تأتوا للريخ بهذه الفضائل التى حافظتم عليها مدى خمسة عشر عاما

« وفى هذه الساعة التى نجتمع فيها لا نريد أن نعرب فقط عن سعادتنا وسرورنا بل نريد أيضا أن نحدد أغراضنا من العمل الذى يجب أن يعمل فى المستقبل ان هدفنا هو المانيا التى يجب أن تكون سليمة بقدر ماهى قوية ففى سبيل المانيا هذه التى جاهدنا فى سبيلها نضع أرواحنا حتى آخر نسمة »

تركيا وايران

أعيد انتخاب مصطفى كمال أو أتا تورك كمال الى رياسة الجمهورية التركية بالاجماع . ولا يسع المتتبع للنهضة التركية مهما أحسن الظن وتمحل الاعذار الا أن يعترف بأنها مصبوغة بالكراهية للعرب والاسلام وهذه الكراهية تعنف أحيانا حتى تصدمنا لخروجها عن المألوف فى الكراهيات . فقد أبدل مصطفى كمال اسمه الى أتاتورك كمال .

وقيل لنا أنه وضع لقبا للاسم فليس هناك مايدعو الي ذكر «مصطفى» ثم خرجت علينا المفوضية التركية فى القاهرة ببلاغ تقول أن «كمال» ليست لفظ عربية كما قد نتوهم وانما هى كمآل وهى تركية

وهذا الحرص علي ألا يكون هناك غموض من ناحية تبرؤ الاتراك من الالفاظ العربية عجيب حقا بل مدهش . وأبعث على الدهشة من سلوك الاتراك سلوك الايرانيين هذا المسلك فانهم هم أيضا قاموا «يطهرون» لغتهم من الفاظنا العربية

فهل هذ راجع الى أن الامم العربية متأخرة أوالى حقد قديم بين العرب والفرس ؟

الحق أن المسألة تستحق الدرس السيكولوجى

الحبشة

تجرى الاستعدادات الحربية فى ايطاليا لقتال الحبشة . وهى تجرى تحت عين عصبة الامم ومع ذلك لاتجد الحبشة من يعطف عليها لافى العصبة ولا حتى فى الصحف الاوربية ومع أن أوربا ترغب فى السلم رغبة صادقة وتضع المعاهدات وتنظم المحالفات لضمانه فانها لاتبالى حربا مع الحبشة كأن قتل الاحباش يخرج عن المعنى المقصود من السلم أو كأن السلم لايناقض الاستعمار فى افريقيا . والمأساة التى مثلت فى منشوريا تمثل الآن فى الحبشة . فان الايطاليين يتوغلون ويحتلون مواقع بعيدة عن الحدود بدعوى المحافظة على هذه الحدود . فانهم مثلا يحتلون وال وال وهي بعيدة عن الحدود الايطالية بمقدار ٩٠ كيلو مترا

والجيوش تنقل بسرعة الى أريترية والصومال

المارشال بالبو

الايطاليين وكذلك الطائرات . وفى الحبشة أمراء ليسوا على أحسن حال من جهة العلاقات القائمة بينهم وبين الامبراطور هيلاسلاسى . وهم لايبالون الانضمام الي ايطاليا ، ولذلك يخشى أن تشتعل الثورات فى أنحاء الحبشة عندما ينتظم القتال . وليست القومية أو الوطنية الحبشية مما يمكن الاعتماد عليه كثيرا فى مثل هذه الاحوال لأن الحبشة مؤلفة من قوميات مختلفة ونظن أنه اذا لم تحدث معجزة خارقة للسير المنطقى للحوادث فان استقلال الحبشة قد قضى عليه

تقدم الصين

لا نسمع عن الشرق الاقصى سوي تلك الأخبار التى تتصل بتقدم اليابان الصناعى والهزائم الحربية المتوالية التى تلقاها الصين منها . والوهم السائد أن الصين فى تأخر . ولكن الحقيقة أن الصين تسير فى أثر اليابان وتعمم فى أقاليمها نهضة صناعية تخشاها اليابان نفسها . واذا كان العالم يدهش هذه الايام لتفوق اليابان فى بيع المصنوعات الرخيصة فانه سيدهش بعد بضع سنوات للبضائع الصينية الرخيصة التى سوف تغمر الاسواق

فقد قرأنا فى احدى المجلات الاقتصادية احصاء عن الصناعات الحديثة فى اقليم صينى واحد هو اقليم كيانجسو جاء أن به ٧٣ بنكا انشئت بين سنة ١٩٢٧ وسنة ٩٣٢ وان لهذه البنوك بنايات مشيدة لا تختلف عن مثيلاتها فى أوربا . وفى مدينة شنغهاى بنك نسائى تديره فتاة صينية هى الآنسة نيه . وفى اقليم كيانجسو هذا ٢٣١ مصنع لغزل القطن و١٦٢ مصنع للنسج و١٤٠ مصنع للحرير و١٧ مصنعا للصوف و٣٨ مصنعا للاحذية من الكوتشوك و٥٠ مصنعا للعطور و٤٨ مصنعا للمراوح الكهربائية والمصابيح الخ . و١٥ مصنعا لزجاجات الترموز و٤٧ مصنعا للثلج و١١ لعيدان الكبريت و٦ مصانع لاوانى الالومينيوم و٣١٩ مصنع للسجاير و١٠ مصانع كماوية و٧٤٠ مصنع لعصر الزيوت و٥٩ مصنعا لكبس اللحوم و٩٨ مطبعة . وبينها مطبعة تدعي « المطبعة التجارية » ليس فى العالم أكبر منها و٤٠ مصنعا للزجاج و٢٦ مصنعا للصابون و٥ مصابغ و١١ مصنعا للحبر

وليس هذا فقط . بل فى هذا الاقليم — وهو اقليم واحد من أقاليم الصين — ١٥ مصنعا للمينا التى تطلى بها الاوانى و٩ مصانع للفونوغراف و١٥ مصنعا للافلام السينمائية ومصنع واحد للطائرات

ونحن ننقل هذه الارقام لقرائنا المصريين خاصة والعرب كافة لان المشهور أن الصين أمة جامدة ومتأخرة وهذه الارقام تدل على أنا نحن أجمد منها وأكثر تأخرا منها فى النهضة الصناعية . وأنها هي بعد سنوات ستصير مثل اليابان تخشاها الدول القوية وتخطب ودها . أما نحن فقد نصير بعد سنوات مثل الحبشة تتحدث الدول عن امتلاكنا وقسمتنا لاننا لا نأخذ بالثقافة العلمية والحضارة الصناعية

نورمان انجيل

نال جائزة نوبل (الذى جمع ثروته باختراع الديناميت) اثنان من الانجليز لجهادهما فى تعميم السلم هما المستر هندرسون احد زعماء العمال والسير نورمان انجيل المؤلف المشهور . والجائزتان عن سنتى ١٩٣٣ و ١٩٣٤ وقيمة كل منهما اكثر قليلا من ٨٠٠٠ جنيه

وقد كان المستر هندرسون رئيس مؤتمر نزع السلاح . ولا يمكن ان يقال انه نجح فى شيء مما اراد . ولكن على المرء ان يسعى . وقد سعى وجاهد واستحق الشكر والمكافأة

اما الثانى وهو السير نورمان انجيل فصحفي قديم الف قبل ٣٠ سنة كتابا صغيرا يدعى « الوهم العظيم » لم يلتفت اليه احد لسوء الحظ . ومما نفخر به اننا عرفنا قيمته فكتبنا مقالا عنه فى مجلتنا « المستقبل » سنة ١٩١٤

وخلاصة هذا الكتاب ان الامة التى تحارب امة اخرى وتتغلب عليها ستخرج من هذه الحرب وهذه الغلبة وهي خاسرة . وذلك لانه تعم العالم الان شبكة اقتصادية تجعل جميع اقطاره مترابطة . فما تقع نكبة بامة الاويكون لها الاثر العظيم فى جميع الامم الاخرى لان العجز عن الشراء فى احدى الامم يكون له صداه فى عدد كبير من الامم الاخرى التى كانت او لاتزال تتجر معها

نورمان انجيل

وقد حققت الحرب الكبرى جميع تنبؤات نورمان انجيل . فان الامم المنتصرة مثل فرنسا وبريطانيا تعاني من الازمات مثلما تعانيه المانيا التى انهزمت . واوربا كلها مشلولة لأن قوة الشراء قد ضعفت فى هنغاريا والنمسا . وهذا الى ضياع الاسواق التى كانت لبريطانيا فى الشرق الاقصى

ولو أن السياسيين الذين يجيدون الخطابة ولا يجيدون التفكير قرأوا هذا الكتاب لم تورطوا فى الحرب الكبرى

اللغات

قامت فى الصحف المصرية مجادلات حادة فى الشهر الماضى بشأن الغاء اللغة الفرنسية من المدارس الثانوية وهذه اللغة تدرس « اضافية » لجميع الطلبة . وهى عبء كبير عليهم وخاصة لأنهم يدرسون اللغة الانجليزية باعتبارها لغة اجنبية « اصلية »

والحق ان تكليف الطالب المصرى بدرس لغتين اجنبيتين لا يبهظه فقط بل هو يجعل تعلمها عقيما لانه يشتت كفاءاته ويوزع انتباهه . ونحن بالطبع لانقصد من التعلم ان يكون طلبتنا لغويين وانما نقصد ان يعرفوا لغة حديثة تفتح لنا أبواب الدرس للحضارة الاوربية . وتكفينا اللغة الانجليزية لهذا الغرض . بل هي أحسن اللغات لهذا الغرض اذ يتكلم بها نحو ٢٠٠ مليون نفس من المتمدنين . وهي لغة العلم الحديث

ويمكن ان تخصص مدارس ثانوية قليلة العدد لدرس الفرنسية والالمانية والايطالية باعتبارها لغات أجنبية اصلية . اما الانجليزية فيجب أن تكون اللغة الاجنبية العامة والصلة التى تصلنا بالثقافة الحديثة . وهى تمتاز بالسهولة العظيمة وبالاحاطة للموضوعات الصناعية والعلمية والادبية

حكم محكمة

الكبت أو كتم الاهانة من الشرور التى علمتنا السيكلوجية الحديثة أن نتوقاها سواء فى الفرد أم فى الامة

وعلى هذا نعتقد انه من مصلحة الامة ان يصارح الجمهور من وقت لآخر بالحقائق حتى ينتبه لها ويعالجها أولا باول

نقول هذا بمناسبة التذمر الذى يعبر عنه الاقباط فيما بينهم بشأن ما يلقونه من معاملات استثنائية يقولون ان الحيف يقع عليهم منها

وقد سبق ان اشرنا الى ان مجلة الفتح التى يصدرها احد السوريين فى مصر وصفت الدين المسيحى الذى يؤمن به الاقباط بانه « داء وبلاء » وهذا وصف لايستطيع قبطى ان يقبله وهو صامت وصاحب هذه المجلة هو سكرتير جمعية الشبان المسلمين وكان يمكن الحكومة التى منحت هذه الجمعية ارضا بالمجان ان تطالب على الاقل اخراج هذا الرجل من السكرتيرية

وحدث فى الشهر الاسبق حادث فى بنى سويف يستحق نظر الحكومة ايضا . فقد تنازعت المحكمة الشرعية والمجلس الملى فى هذه البلدة على قضية تتعلق بحضانة الاولاد لابوين مطلقين . وخلاصة القضية ان رجلا قبطيا اتهم بالزنا وحكم عليه بالسجن ثم انفصل بالطلاق من زوجته القبطية . فلما أسلم طلب امام المحكمة الشرعية حضانة الاولاد . وطلبت الزوجة القبطية حضانتهم ايضا امام المجلس الملى . فحكمت المحكمة الشرعية بحق الحضانة للوالد المسلم ونطق القاضى الشرعى بهذه الكلمات فى حكمه « ان المسلم الفاسق أحسن حالا وأرقى منزلة من الذمى »

وهذه كلمات لايستطيع القبطى الذى يحرص على كرامته أن يسكت عليها . ولو سكت لكان سافلا لايستحق الاحترام . بل لا يجوز لمسلم ان يرضى قبول هذا الحكم لمليون مصرى يمتاز عليهم جميعهم الفاسق المسلم الذى اتهم بالزنا وسجن . وقد كان يمكن هذا القاضى ان يصل الى غايته بدون الحاجة الى هذه الكلمات

ان الاقباط يتذمرون وهم اقلية ليست قليلة العدد . ويجب على كل مسلم ان يكفل لهم الحياة فى وطنهم وهم موفورو الكرامة

المجمع

التأم مجمع اللغة العربية فى الشهر الماضى ووزع على المجلات والصحف مجلة فى الابحاث اللغوية والالفاظ التى اهتدت اليها لجانه ومن الاسماء التالية يمكن القارىء أن يعرف الاتجاه الذى يسير فيه هذا المجمع . وهو كراهة الالفاظ العامة والمعربة واستخراج الفاظ عربية قديمة من المعاجم لكى يستعملها الجمهور . وقد وضعنا باليمين الالفاظ التى توصى اللجنة بها . وباليسار الالفاظ التى يراد الاستبدال بها

الفصيح	العامي
الارزيز	تلفون
الفرقس	الشمع الاحمر
الواحى	الراديو
الزفزافة	الاتوسيكل
الدوطيرة	الديريكسيون
النفاطة	مصباح البترول
التجنية	صناعة الكراسى
الفرنسة	تدبير المنزل
الكظيمة	الترموز
الديدجات	اللورى
الدينار	الجنيه
الفلس	المليم
الذراع الفرنسية	المتر
الذراع الانجليزية	الياردة

الخ . الخ . وعندنا ان أموال الامة يجب ان تنفق فيما هو انفع من هذا العبث

ايران الجديدة

اذاعت حكومة ايران على العالم أنها تسمي نفسها الحكومة الايرانية وأن مصلحة البريد ستصر على اسم ايران فاذا لم تجده على الخطابات الاجنبية اهملتها وقد التفت العالم وخاصة تلك الامم العربية إلي ظواهر جديدة تبدو بين الايرانيين أمة وحكومة وتدل على أنهم ينوون السير فى الطريق الذى أختطته تركيا لنفسها.

ونحن فيما يلي ننقل للقراء خلاصة ما نقله المراسلون الايرانيون الي الصحف. ففى رسالة من طهران يقول مراسل البلاغ:

« وقد تحدث كثير من الكتاب بهذه المناسبة عن القومية الايرانية وحدود امبراطورية ايران فى الحديث وفى القديم وفى أزمنة توسعها وانتشارها وفى ايام اختزالها وصغرها وأثبتوا أن كلمة ايران كانت ولا تزال منذ القديم تطلق على هذه الامبراطورية سواء اكان ذلك فى زمن اختزالها أو فى أيام توسعها وانتشارها فى الهند والأفغان والتركستان وبين النهرين وغيرها.

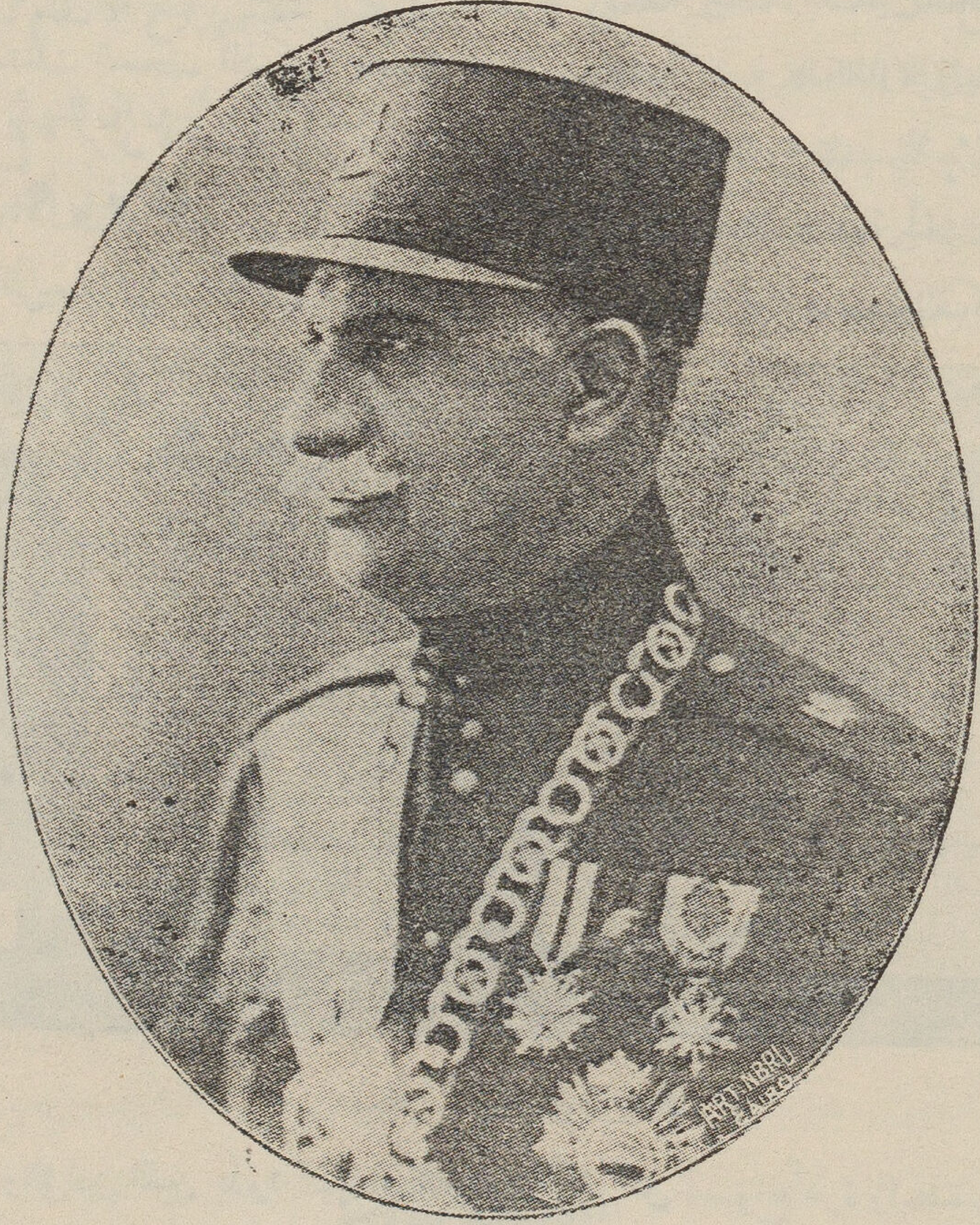

صاحب الجلالة رضا شاه بهلوى

وقد شبهت جريدة « شفق سرخ » فى افتتاحية لها استعمال كلمة « فارس » أو « برسى » على عموم ايران بالشخص الذى يطلق كلمة اليد أو بعض أعضاء الجسد على جميع جسده وهذا مخالف للتاريخ والمفهوم الكلمات. اذ أن كلمة « ايران » كانت ولا تزال منذ القديم تطلق علي الامبراطورية الايرانية، وقالت «أن هذه البلاد تعرف فى داخليتها عند العامة

والخاصة باسم «ايران» وكلمة «فارس» أو «برسى» لا تطلق الا على مقاطعة واحدة منها

« وقد أشارت جريدة «اطلاعات» على أن الآريين كانوا يسكنون فى القديم بلاد ايران ثم انتقلوا منها الى أوربا وذلك عن طريق الشمال الشرقى من ايران هذا وقد استغلت الصحف المذكورة هذه الفرصة وبحثت فى تاريخ «ايران» تفصيلا وعن اتصال هذه المملكة بالعرق الآرى فى الهند وفى أوربا وعن منشأ فكرة تفوق الآريين على سائر البشر وتطرقت الى

الالفاظ العربية . وانه « بالنظر الي المساعي التى بذلت فى الاشهر الاخيرة من قبل كثير من أدباء ايران المجددين ومن قبل بعض طلاب المدارس العالية وغيرهم من الساعين لاحياء اللغة الايرانية القديمة قد تألفت فى مدرسة دار المعلمين العالية بطهران جمعية عرفت بجمعية تنقيح اللغة الفارسية لتنقيح هذه اللغة وتجريدها من الالفاظ والكلمات الاجنبية ولاسيما العربية ووضع كلمات والفاظ فارسية أهليـة بمكانها . وقد قررت الهيئة الادارية للجمعية المذكورة عقد جلسات الجمعية

نساء ايرانيات فى الزى القديم

ذكر المؤلفات والمؤلفين الذين بذلوا الجهد فى التتبع والتحقيق فى هذه القضية »

***

وفى رسالة أخرى لاحدى الصحف يقول مراسل أن التلاميذ فى المدارس فى ايران يطلب منهم القعود فى الفصول وهم عراة الرءوس على الطريقة الاوربية . وأن الهمة مبذولة لنزع النقاب عن المرأة . ويقول مراسل آخر أنه الفت جمعية لتطهير اللغة الايرانية من

فى كل أسبوع مرة واحدة .

« هذا وسوف تشرع الجمعيـة بجمع وتهيئة قاموس كبير من الكلمات والالفاظ الفارسية القديمة وضمها بين دفتى تقرير مفصـل تقدمه إلى وزارة المعارف الايرانية لملاحظته ووضعه موضع التداول

« وقد اشترك فى الجمعية المذكورة نخبة بارزة من أدباء محققى الآداب الفارسية القديمة والمطلعين على أساس الكلمات فى اللغة الايرانية القديمة »

والقارىء العربي لا يتمالك من الدهشة لهذه النزعة التي تسود ايران هذه الايام. فان كلا من تركيا وايران تشعر كأن التاريخ أخطأ في ربطهما بالعرب وان الرقي يقتضي التخلص السريع من هذه العلاقة القديمة وقد بالغت تركيا في هذه النزعة. ولم ينخدع احد منا بما قاله الاتراك عن تطهير اللغة التركية من الالفاظ الاجنبية لانه اتضح أن هـذا التطهير مقصور على الالفاظ العربية دون الالفاظ الفرنسية أو الانجليزية وها هو المراسل الايراني يصرح بان اللغة العربية في رأس البرنامج لهذا التطهير. ويزداد عجبنا عندما نعرف أن أئمة اللغة العربية واوضعو قواعدها ومعاجمها كانوا من الايرانيين

فما هو هذا الذي جعل تركيا وايران تتبرآن من العربية ؟

ليس شك في أن السبب الوحيـد هو الرجعية السائدة في العالم العربي كافة . فأن حجاب المرأة الذي يسود جميع الامم العربية هو علامة الانحطاط أمام الايرانيـين والاتراك . ثم تفوق اوربا الواضح جعل كلا منهما تفكر في الانضمام اليها والتبرؤ من الشرق واتخاذ العادات والتقاليد الاوربية بدلا من العادات والتقاليد العربية . بل لقـد بالغ مصطفى كمال حتى جعـل المساجد تشبه الكنائس من حيث وضع الكراسي واعلان الرغبة في إيجاد النواقيس بدلا من المؤذنين وهذه المبالغة تدل على أن الاتراك يتابعون خطتهم بروح الانتقام من تاريخهم الماضي

ونزعة الايرانيين الى التبرؤ من العرب قديمة فان الفردوسي الذي احتفل قبل أشهر بعيده الألفي كان يحاول تطهير اللغة الايرانية من الالفاظ العربية

ولو كان العرب يقبلون على الحضارة الحديثة ولو كان زعماؤهم في مصر وسوريا يقولون بحرية المرأة والمساواة الاقتصادية بينها وبين الرجـل ويطلبون للعامل حقوقه الانسانية وينظمون الهيئة الاجتماعية قبل الحـكومة على الاصول الاوربية لـكان اتصال الاتراك او الايرانيين بهم داعية الى الفخر . اما الآن كما هو واضح من تبرؤهما منا ، فهو داعية الى العار

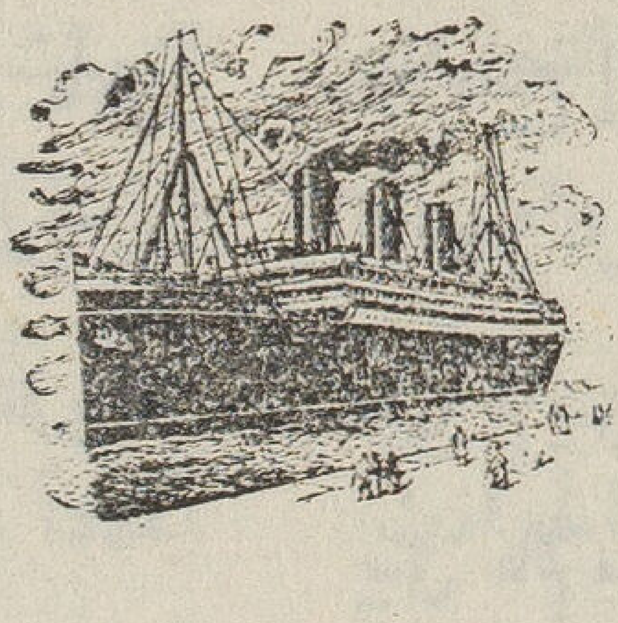

ذلك الداهية ثورنديك !

بقلم الاستاذ أمير بقطر

أجل ! ! الداهية ادوارد ثورنديك ، زعيم علماء النفس المتقدمين منهم والمتأخرين بلا ريب !! ماهذه العظمة ؟ ماهذه العبقرية ؟ ماهذا النبوغ النادر ، والنشاط الذى يسمو إلى مافوق الطاقة البشرية ؟ هذه الحركة الدائمة أين مداها ؟ هذه الدورة الطويلة الدقيقة ، ، حول أفلاك المباحث العلمية ، والتجارب المبتكرة ، المنتجة ، أين منها دورة الكواكب ؟ تلك الجهود الفكرية المثمرة ، فى خلال خمسة وثلاثين عاماً كاملا ، أين منها جهود الجبابرة ؟ أربعمائة بحث علمى مستفيض ، أساس كل منها التجريب ، كلها حققت ، ونشرت ، وتخاطفها العلماء ، فألفوا فيها الحقيقة مجسمة ناطقة ، إذا كان للحقيقة جسم يتحرك ولسان يتكلم . ثلاثون مجلداً ، جمعت بين دفتها خير ماأخرج العقل البشرى لاسمى العقول البشرية ودونت فى سجلات الزمن ، أعرق المبادىء العلمية وأثبتها ، فى أحدث العلوم ، وأصغرها سناً ، وحللت بأدق آلات التحليل ، وشرحت بأحدث أساليب التشريح تلك الصناديق المظلمة المقفلة ، تلك الالغاز السحرية — الطبائع الانسانية

أجل ، أربعمائة بحث ، وثلاثون مجلدا !! ذلك الداهية ، ادوارد ثورنديك ! !

* * *

الحضارة مصدر الرفاهية . هى منشأ راحة المرء ، وريحانة وجوده . هذه الحضارة ثمرة النبوغ الانسانى ومقدرته على التعلم . وليس ثمة بين علماء النفس ، أو علماء الاحياء ، من قتل موضوع هذه المقدرة درساً كثورنديك . كيف نتعلم ؟ هذا هو البحث الذى قضى فيه ذلك الداهية زهرة عمره فى استقصاء أمره ، وكشف أسراره ، وبواسطته تغلغل إلى أعمق جذور الحضارة

بيد أن ثورنديك لم يقف عند حد الجذور ، ولم يقصر بحثه عند الاعماق ، ولكنه تسلق الجذع السميك وقفز بعد محاولات عدة ، من سقوط وثبات ، وهبوط وصعود ، الي الفروع والاغصان ، وفروع الفروع ، وأغصان الأغصان ، وكان كلما وجد شجرة المعرفة تمتد ، وتطول ، وتتفرع ، وتعلو أغصانها وتتدلى ، وتورق وتثمر ، وتضاعفت جهوده ، وازدادت حيله ولابدع إذا قيل عنه أخيراً « ان نتائج تجاربه طغت كالبحر الزاخر على كل ماحولها من النواحى العلمية حتى لم يبق مذهب من المذاهب العلمية لم يتأثر به ولم يبق عالم من علماء هذا العصر لم ينتفع بجهوده »

فى سنة ١٩٢٦ أقام له المعجبون به حفلة تكريم بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تعيينه استاذاً بجامعة كلومبيا فى نيويورك . وكان لابد من أن يلقى أحدهم خطاباً

يضمنه أهم ما أنجزه من الاعمال ، ويلخص مباحثه ، مكتفياً بذكر أسمائها . غير أنهم لم يجدوا من يتمنى له الالمام بهذه المجموعة الضخمة بمفرده . فلم يسعهم إلا أن يفكروا فى استدعاء نفر من العلماء فى مختلف المواد والنواحى . وبلغ عدد هؤلاء أربعة عشر عالما ، وزعت بحوث ثورنديك عليهم جميعاً .

ومن الاقوال التى ذكرت فى تلك الحفلة العلميـة التكريمية ، قول أحد اولئك العلماء الافذاذ « إن هذه المجلدات الـكبيرة ، بما دون فى بطونها من الارقام ، وما حوته صفحاتها من التجارب العملية لم يستطع أحد من العلماء طيلة خمس وثلاثين سنة ، إلى يومنا هذا ، أن يطعن فى صحة حرف منها ، أو يبرهن عكسها ، أو يستدل على عدم توخى الصدق والدقة فيها »

هذه هى الدقة التى لاتشوبها شائبة ، والحقيقـة المبنية على التجربة ، لاعلى مجرد الخيال ، أو المشاهدة أو الاختبار . هذا هو البحث الوافى الشامل ، الغزير الغنى الذي لايشعر بنقيصة أوعيب . هـذه العقليـة الجبارة هي التى يعزى اليها إخراج علم النفس من العلوم التخمينية الافتراضيـة الواهية الاساس ، إلى العلوم الدقيقة المشادة على دعامة متينة من التجارب فى معاملها ، كالرياضة والفلك والـكيمياء ، والطبيعة وعلم الاحياء ، المعززة بالارقام والشواهد .

ليس من السهل أن نبين اذا كانت الحوادث التاريخية العظمى ، والحركات الفكرية الـكبرى ، وليدة العوامـل الاقتصادية والاجتماعيـة ، أو تعزى إلى العباقرة من عظماء الرجال . وأيا كان الجواب ، فانه مما لامراء فيه أننا إذا أردنا تدوين صفحة من صفحات تاريخ التربية ، أو علم النفس ، مهما كانت وجيزة ، فان هذه الصفحة تكون ناقصة ، قليلة الفائدة ، إذا لم يكن اسم ثورنديك طغراءها هـذا ماقاله محرر مجـلة من اكبر المجلات العلمية فى العالم

بدأ ثورنديك بحوثه بدرس الظاهرات الذهنية فى الحيوان . وهو أول من ابتـكر الطرق الثـلاث المعروفة ، التى تستعمل اليوم فى التجريب على الحيوانات وهذه الطرق الثلاث هي (أولا) التيه او «البرانت» (Maze) وهي ذات مسالك متعددة ، ولـكنها ذات مخرج واحد فيبـدأ الحيوان بالطريق التى تصادفه ، ولما يجدها لاتؤدى إلى المخرج ، يجرب غيرها وغيرها وهكذا إلى أن يعرف الطريق المؤدى إلى الباب . ومتى تكررت هذه التجربة ، يقل الزمن الذى يوفق فيه إلى العثور على الطريق السوى ، وينقص عـدد المحاولات تدريجـا ، إلى أن يستطيع الحيوان معرفة هذا الطريق لاول وهلة . وهذا مايسمونه بالتعبيث وهى الطريقة التى يتعلم بها الحيوان عادة ، كما انها الطريقة التى يستعملها الانسان فى كثير من الاحايين وقد وجـد ثورنديك وغيره من العلماء أن طريقـة التعبيث هذه يقل استعمالها كلما ارتقى الذكاء . فالرجل النابغة أقل استعمالا لطريقة التعبيث من الرجل الذكى فوق المتوسط ، لأنه اكثر تفكيراً منه ، فيكون أكثر اعتماداً على التفكير منه على التعبيث من الرجل العادي أو متوسط الذكاء ، ويكون هذا الاخير أقل استعمالا لهذه الطريقـة ممن هو دون المتـوسط ، أو ضعيف العقل . والرجل العادى أقل استعمالا لطريقة التعبيث

من نوع القردة المفرط فى الذكاء المدعو الشمبانزى ، ويليه الاورانج أوتان ، فالغوريلا ، فالفيل ، فالحصان فالكلب ، فسبع البحر (sea—lion) فالسمور (beaver) فالقط ، فغيره من الحيوانات ذات السلسلة الفقرية ، فالحيوانات التى ليس لها سلسلة فقرية (invertebrates)

ولابد أن يدرك القاريء ماهية هذا التيه (Maze) واذا كان قد شاهدها فى حدائق الالعاب (لونا برك) أو النزهة ، ولو أن هذه تكون عادة شديدة التعقد والعصوبة لانها موضوعة للانسان لا للحيوان

والطريقة الثانية هى طريقة القفص (puzzle box) وهو قفص معتاد يختلف حجمه باختلاف حجم الحيوان ويكون القفص مغلقا بقفل بسيط ، وأمامه قطعة من الجبن أو الخبز ويحاول الحيوان فتح القفص وأكل الجبن أو الخبز والخروج عدة مرات ، وتقل هذه المرات تدريجيا إلى أن يستطيع حل اللغز والضغط على قطعة الخشب التى بواسطتها يفتح القفل لأول مرة . وهذه الطريقة فى مبدئها كالطريقة السابقة .

والطريقة الثالثة هي طريقة الاشارة بضوء أو بناقوس . يقرع القائم بالتجربة ناقوساً أو يضىء مصباحاً ، وفى الوقت عينه أو بعده بقليل يبرز طعاماً فيأتى الحيوان لاكل الطعام . ويكرر هذا العمل مرات ، حتى يستطيع صاحب التجربة أن يستدعى الحيوان كلما قرع الناقوس أو أضاء المصباح ، وبغير أن يقدم الطعام . ويختلف عدد المحاولات التى يستطيع فيها الحيوان أن يتعلم هذا الدرس بمقدار ذكائه .

فقد جربت هذه العملية مثلا على نوعين من الفيران البيض ، أحدها روسى والآخر اسكوتلندى . ووجد أن الفيران الروسية تتعلم هذا الدرس (أى يمكن استدعاؤها بمجرد قرع الناقوس أو اضاءة المصباح وبغير تقديم الطعام) بعد محاولة ذلك ٣٠٠ مرة ، فى فى حين ان الفيران الاسكوتلندية استطاعت ذلك بعد ٤٠ مرة فقط

ولم يكن غرض ثورنديك من درس الحيوان ، سوى التوصل الى ادراك الظاهرات الذهنية عامة ، ونمو الملكات العقلية فى الانسان خاصة .

ومما يدعو للراحة والطمأنينة والعزاء ، ماتكشفه ثورنديك أخيراً ، فكان مدعاة للدهشة واعجاب الجمهور . وهو ماتوصل اليه فى تجاربه من أن المقدرة على التعلم لاتقصر على سن الطفولة ، بل تستمر بغير نقص فى الكبر ، وفضلا عن ذلك فأنها تزداد . وهذا يخالف القول المعروف « العلم فى الصغر كالنقش على الحجر » فالانسان فى جميع أطوار حياته يستطيع التعلم ، طالما كان سليما معافى ولا يستثنى من ذلك الا الاشياء التى تحتاج إلى مرونة بدنية كالسباحة والرقص والجرى وغيرها من الالعاب الرياضية التى تسهل على الاطفال والشبان

يقول ثورنديك فى أحدث ما توصل اليه من النتائج فى هذا الموضوع أن الناس من سن ٢٥ ـ ٤٥ لهم من المقدرة على التعلم مالاولئك الذين فى سن ٢٠ ـ ٢٥ وأكثر مما لاولئك الذين فى سن ٥ ـ ١٥ وينصح ثورنديك للذين تبلغ اعمارهم ٤٥ ألا يحجموا عن تعلم أى شىء ينبغى لهم تعلمه أو يريدون اتقانه خشية منهم أنهم جاوزوا سن التعلم وينصح لهم الا يتخذوا السن حجة يستندون عليها فيما اذا أهملوا مايجب عليهم ان يتعلموه .

وتتبع ثورنديك سيرة حياة ٣٣١ من أعلام التاريخ ونابغيه ، فوجد ، أن العمر الذهبي (أو ما يسميه هو masterpiece age) يكون فى المتوسط عند السنة السابعة والاربعين والنصف من العمر أى أنه وجد بالاحصاء أن متوسط عمر الرجل العظيم الذى فيه يكون أكثر انتاجا ، فيظهر فيه أشد نبوغه كأن يكتب أحسن ما كتب ، أو يخترع أهم ما اخترع أو ينجز أهم ما أنجز ، هو حوالى سن ٤٧ سنة ونصف سنة

وتتبع سيرة ١١٩ عظيما من طبقة خاصة ، فوجد أن متوسط السن التى قاموا فيها بأجل ما قاموا من الأعمال هو الثانية والخمسين من أعمارهم ، ووجد هذه السن بين العلماء الطبيعيين (scientists) ٤٥ فى المتوسط ، وبين رجال الأعمال التجارية والمالية من ٥٣ — ٥٥

وأغرب من هذا كله أنه وجد متوسط هذه السن بين جماعة أخرى ٦٠ وبين أخرى ٧٠ ، وبين فئة قليلة ٨٠

وقد صدق ثورنديك فى قوله أن أهم ميزة فى الانسان هى قدرته على التعلم ، وأن بقاء الحضارة واستمرارها والمحافظة على كيان المدنية الحديثة ، موكول أمرها الى قدرة البشر على التعلم . ويجدر بنا أن ننقل ما كتبه أخيرا فى هذا الصدد بحروفه .

« اذا افترضنا أن القدرة على التعلم هبطت الى النصف ، بمعنى أن الانسان يستطيع أن يتعلم الأشياء التى تبلغ صعوبتها خمسين فى المائة فقط من صعوبتها الحالية ، فان مدنيتنا الحديثة تتعطل دواليبها بعد ثلث قرن وسرعان ما تندثر من المعمورة ... غير أننا اذا قسنا المستقبل بمقاييس الحاضر ، وتطلعنا الى الالف سنة القادمة ، أمكننا أن نقرر أن الانسان سيتعلم فى المستقبل أكثر مما يتعلم اليوم ، ويكون ما يتعلمه أكثر قربا من الصواب والحكمة مما هو اليوم ، ويكون أسرع فى التعلم وأكثر ارتياحا اليه منه فى الزمن الحاضر . وسيكون توزيع التعلم وطريقة أحسن نظاما ودقة مما هو اليوم

« ولسنا نعلم يقينا أى نوع من المتعلمين يتمخض عنه المستقبل ، غير أن هناك ما يحمل على التنبؤ بأن تحسين الذرية (eugenics) لابد أنه يؤدي الى تحسين الأذهان والخلق فى بنى الانسان . ولا شك أن الأذهان والقوى العقلية نتيجة عوامل متعددة ، ولذا يصعب كثيرا ضبطها ، أو بعبارة أخري أن ازالة الشعر المجعد من ذريتنا ، أو التخلص من اللون القرنفلي فى زهورنا أيسر لنا من استئصال العته ، والضعف العقلى ، وغرس بذور القوة الذهنية فى ذريتنا . غير أنى لا أكون مالغا إذا قلت أنه سيأتى وقت تكون فيه ولادة طفل معتوه ، لعيب فى خلية التلقيح عند الوالدين ، أندر من ولادة طفل ذى اثنى عشر أصبعا فى القدم الواحدة

« ولسنا نستطيع أن نتنبأ يقينا عن ذكاء الأجيال القادمة غير أننا نستطيع أن نقول أن الناس اذا صمموا على اصلاح طبيعة الذرية (ولعله يقصد بالطبيعة هنا الذكاء) المستقبلة ، ورغبوا حقيقة فى ذلك رغبتهم فى اصلاح أحوال الحياة (المادية) فأنه لا يمضى عشرون أو ثلاثون جيلا . حتى يصبح متوسط الذكاء فى البشر أقرب الى ذكاء أسحق نيوتن . وباستور . وغلادستون . وأديسون . منه الى ذكاء الرجل العادى فى عصرنا الحاضر ، وقد تكون النهاية العظمى لذلك الذكاء حينذاك . فى نطاق البشر . وقد تكون طوع ارادته يبلغها اذا شاء . أو العكس . غير أن رفع مستوى الذكاء من حد المتوسط الى ما فوقه . قد يكون أكثر متناولا عند الانسان من أسهل أنواع

الانتخاب الطبيعي والتوالد المعروفة الآن (النباتات والحيوانات على الاخص) . »

ولدى ثورنديك من الادلة ما يحمله على الاعتقاد أن مقدرة الانسان وطبيعته البشرية لم يطرأ عليهما تحسين يذكر . وهذا على النقيض من المعارف والمعلومات فانها زادت فى خلال الخمسة الاجيال الماضية . أكثر من زيادتها فى خلال الخمسة آلاف جيل التى سبقتها . أما المقدرة والطبيعة الانسانية فليس هناك ما يدل على زيادة فيهما زيادة محسوسة . فزعماء الحركة الفكرية فى العصر الحاضر لايزيدون فى قوتهم الذهنية عن زعماء الحركة الفكرية فى العصور الخالية . أمثال أرسطو . ودانتي ونيوتن . وبيكون . وليوناردو دى فينشي وبركليس وأفلاطون . وفيثاغورس . وان كانوا أكثر الماماً منهم بالمعارف العامة واثقب رأيا

أما عن الميول والنزعات والغرائز التى تولد مع ولادة الانسان . فلدى ثورنديك مايؤكد أن هذه تكاد تكون هي كما كان عليه أجدادنا . منذ مئات الألوف من السنين . حينما كانوا يمشون على قوائمهم الاربع . ويتسلقون الأشجار . وهذا مايقوله حرفياً « لايزال الكثير من نزعاتنا النفسية . المتأصلة فى نفوسنا . ولا تزال ميولنا التى تولد معنا . عتيقة . عديمة النفع لاتصلح الا للحياة الفطرية البائدة التى كان يعيشها أجدادنا فى الادغال والاجمات الكثيفة . منذ مئة الف سنه مضت . حينما كانت الرحمة لاتتجاوز حدود القبيلة . وحينما كان العلم لايتعدى حاجة اليوم . . . »

« التربية الحديثة »

ايفان ترجنيف

الحلم
قصة روسية

«ترجمة الدكتور صبرى جرجس»

(١)

كنت أعيش مع أمى يومئذ فى مدينة صغيرة من مدن الشاطىء . وكنت اذ ذاك فى السابعة عشرة من عمرى وهى فى الخامسة والثلاثين . وقد مات أبى منذ عشر سنوات أى حين كنت لا أزال صبيا ناشئا لم أتجاوز السابعة بعد . ولكن ذكراه مع ذلك لم تزل عالقة بذهنى كما لو كان موجودا معى الآن .

وكانت أمى امرأة قصيرة القامة جميلة الشعر ذات وجه ساحر حزين وصوت هادىء رزين وعينين عميقتين يشع منهما العطف والحنان . وكانت فى شبابها معروفة بالجمال والفتنة . كنت اعبدها وكانت تحبنى ولكن حياتنا مع ذلك كان يخيم فى سمائها طيف من الكآبة والحزن كأنما كان هناك سر غامض ينغص عليها كل لحظة من لحظاتها . ولم يكن معقولا أن السبب الوحيد فى ذلك هو حزنها على أبى برغم ثقتى من أنها كانت تحبه وتمجد ذكراه . كلا . . . فلا بد أن يكون هناك شىء آخر لا أستطيع أن أدركه وان كنت أستطيع أن أشعر به وأنا أنظر الى عينيها الهادئتين الجميلتين .

كانت أمى تحبنى . . تعبدنى . . غير أنها فى بعض الاحيان كانت تزدرينى ولا تحتمل رؤيتى بل لعلها كانت تمقتنى وتنفر منى أيضا . ولكن تلك كانت لحظات عارضة ما تكاد تنقضى حتى ينالها الندم فتجهش بالبكاء وتضمنى الى صدرها فى حرارة وشغف . ولقد كنت أعزو هذه النوبات العارضة من الكراهة والنفور الى اعتلال صحتها وشقاء حياتها كما كنت أخالها فى بعض الأحيان راجعة الى ثورات عجيبة من شعور مجرم خبيث كان يقوم بنفسى دون أن أدركه أو أعيه .

على أن هذه الثورات لم تكن لتتفق مع لحظات النفور . كانت أمى ترتدى السواد دائما كأنما كانت فى حداد مستمر وكنا نعيش فى شىء من البحبوحة وان كنا قليلى الاختلاط بالغير .

(٢)

كانت أمى تغدق على الكثير من عنايتها وعطفها وكانت حياتها متصلة بحياتى اتصالا وثيقاً . . . ان هذه العلاقة بين الآباء والابناء كثيراً ماتنالهم بالاذى والضر — الأبناء أعنى — . وفضلا عن ذلك كنت وحيدها . . والابن الوحيد غالبا مايربى فى كثير من الترف والدلال . . . ولكننى برغم هذا كله لم أكن طفلا مدللا فاسداً عنيد الرأى . . لقد أخذت عنها ملامح الوجه ودقة الحس واعتلال الصحة . وحين تقدمت بى السنون قليلا كنت مجانبا لرفاقى من الصبيان خجولا من معرفة الناس بل لقد كنت فى بعض الاحيان قليل التحدث معها أيضا . كنت أغرم بالمطالعة كثيراً وبالسير وحيداً ... وبالاحلام ...نعم بالاحلام ! . . علام كانت هذه الاحلام تدور ؟ . . لست أدرى . كنت أحيانا أخال نفسى واقفاً ازاء باب قليل الانفراج وقد ازدحمت وراءه مئات الخفايا

والأسرار . . . كنت أخال نفسي واقفاً في انتظار أو ماشيا في لهفة أو مستغرقا في سبات . . . لو كنت شاعراً بطبيعتي لحفزني شيطان الشعر الى نظمه . . . ولو كنت متدينا لترهبت . . . ولكنني لم أكن هذا أو ذاك . . . فبقيت غارقا في الاحلام . . . قانعاً بالانتظار ! . .

(٣)

كنت في بعض الاحيان أغفو تحت تأثير هذه الافكار والخيالات الغامضة . . . على وجه العموم كنت أنام كثيراً وكانت الأحلام تلعب دوراً بارزاً في حياتي حتى لم تكد تمر على ليلة واحدة دون ان استضيف بعضاً منها . والعجيب اني لم أنساها بل كنت على العكس من ذلك أقدسها وأرى فيها دلالة هامة واتنبأ بها عن كثير من حوادث اليقظة . كان بعضها يأتيني معادا من حين الى حين . . وكان أحدها هو أكثرها الحاحا على واقلاقا لي . كنت أخال نفسي أسير في طريق ضيق غير ممهد في مدينة قديمة بين عدد كبير من الدور العالية . . . كنت أبحث عن أبي الذي لم يكن قد مات بعد وانما كان مختبئاً في إحدي هذه الدور . . . دخلت بابا ضخما مظلما قليل الارتفاع واجتزت ردهة طويلة وصلت في نهايتها الى غرفة صغيرة بها نافذتان مستديرتان . كان أبي واقفاً وسط الغرفة يدخن غليونه . . . ولكنه لم يكن يشبه أبي الحقيقي في شيء . . . فهو طويل القامة نحيف البنية أسود الشعر أحدب الأنف نافذ العينين يبدو في نحو الأربعين من عمره . وقد ركبت وجهه أمارات الغضب والامتعاض حين رآني وعلم اني كشفت مقره . . . كما لم أشعر أنا بأي سرور أو ابتهاج لمقابلته فوقفت ساكتا في شيء من الارتباك . وبعد برهة قصيرة أدار وجهه عني وتمتم بألفاظ غير مفهومة وأخذ يذرع الغرفة في خطوات بطيئة . . . ثم تراجع عني قليلا وكان لا يفتأ ينظر خلفه . . . وفجأة رأيت الغرفة تتسع وتتسع . . . ورأيت أبي ينأى وينأي . . . ثم توارى كل شيء في الضباب . شعرت بفزع هائل لانني فقدت أبي ثانية فاندفعت وراءه لكي الحق به ولكنني لم استطع ان أراه وان كنت لم أزل اسمع تمتمته الغاضبة . صحوت من نومي وبقيت فترة طويلة وأنا يقظ لا يعرف الكري جفوني . . ولبثت طوال اليوم التالي وأنا أفكر في هذا الحلم دون أن أصل الى رأي قاطع بشأنه .

(٤)

أقبل شهر يونيو فزخرت المدينة التي كنت أحيا فيها مع أمي بالحركة والحياة ورست في مينائها سفن جديدة وطالعتنا في الطرقات وجوه لم يكن لنا برؤيتها عهد من قبل . كنت أحب في تلك الاثناء أن أجول بالقرب من المرفأ حيث تزدحم المقاهي والحانات وكنت أحب ان اتفرس في وجوه البحارة وأصحابهم الذين كانوا يقتلون الوقت جالسين تحت مظلات القماش يحتسون الجعة ويتبادلون الاحاديث والنكات .

وفي ذات يوم بينما كنت أسير أمام أحد هذه المقاهي اذ لمحت رجلا لفت نظري واسترعى اهتمامي كان يرتدى سترة طويلة وقبعة من الخوص تكاد تخفي عينيه وكان جالسا بغير حراك ويداه مطبقتان على صدره وقد تدلت على وجهه خصل رفيعة من شعره الفاحم وانطبقت شفتاه على قصبة غليونه . شعرت على الفور انني أعرف هذا الرجل ... كانت كل قسمة من قسمات وجهه الاسمر الشاحب مألوفة لدي . . . حتى لقد وجدتني أسائل نفسي « تري من يكون ؟ واين رأيته قبل الآن ؟ » ومن الجائز أن يكون الرجل قد

شعر بنظراتى المحدقة فيه لأنه تحول الي وصوب عينيه على . . . وفجأة انفرجت شفتاى عن صيحة خافتة بالدهشة والعجب .

فقد كان هذا الرجل أبى الذى طالما بحثت عنه أبى الذى طالما رأيته فى الحلم

لم يكن لدى أى ريب فى ذلك .. كان التشابه بينهما أقوى من أن يحتمل الزيف والخطأ . بل حتى المعطف الطويل بلونه وهيئته كان هو المعطف ذاته الذى رأيته على أبى فى الحلم

ملكنى العجب وبقيت مشدوها أحدث نفسى « ألا يصح أن أكون حالما ؟ . . كلا فهذا مستحيل ! ان ضوء النهار ليغمر المكان ٠٠ والناس تكاد جلبتهم تصم الآذان ٠٠ والشمس تسطع بأشعتها فى صفحة السماء ٠٠ وأنا لا أرى أمامى خيالا زائفاً بل انسانا حقيقياً تجرى فيه الحياة

ورأيتنى أخطو فى ثبات وعزم الى طاولة غير مشغولة فاجلس اليها واطلب كوبا من الجعة احتسيها وجريدة يومية أطالعها ٠٠ كل ذلك لكى يتسنى لى أن أجلس الى جانب ذلك الكائن العجيب !

(٥)

تظاهرت بالمطالعة ولكننى كنت فى الواقع اتفرس فى هذا الرجل الغريب من خلال صفحات الجريدة واكاد التهمة بنظراتى المحدقة فيه ٠ كان جالساً كالصنم لا يكاد يبدى حراكا اللهم الا استطلاعا برأسه بين الحين والحين وكأنما كان ينتظر قادما ٠ لبثت أحدق فيه وأحدق وأحدق .. كان يخيل لي أحيانا ان الامر كله ليس إلا وليد الوهم والخيال . .وان ذلك الرجل الجالس الى جواري لا يحمل أي مشابهة لرجل احلامى .ولكن كان حسبه ان يتحرك فى مقعده قليلا أو يرفع رأسه عن صدره لاستجمع كل جهدي كى أمنع صيحة الفزع والدهشة عن الانطلاق

ومضى الحال على هذا النحو فترة من الزمن ولكن الرجل بدأ يلاحظ فى النهاية اننى أراقبه بالحاح يستلفت النظر فأدهشه ذلك فى أول الأمر ثم أغضبه وضايقه . رأيته ينظر الى ثم يستوى واقفاً على قدميه وكأنما كان ينوي أن يتجه نحوى . . وصدمت هذه الحركة المفاجئة عصاه فأوقعتها على الأرض وأسرعت أنا بالتقاطها وتقدمت بها اليه وقلبي يكاد يهز بدنى هزاً فى خفقاته .

وانفرجت شفتا الرجل عن ابتسامة متكلفة وشكرنى قائلا فى صوت جاف حاد « انك مؤدب أيها الشاب وهذا أمر نادر فى هذه الأيام . دعنى أهنئك على حسن تربيتك »

ولست اذكر تماما كيف اجبته ولكن حبال الحديث اتصلت بيننا فعلمت منه انه مواطن لنا رجع حديثا من امريكا بعد ان اقام بها عدة سنوات وانه معتزم العودة اليها فى وقت قريب . وقد قال ان اسمه البارون . . . . ما ابلد ذاكراتى وما أشد خمولها ! . . اننى استطع ان اعى الاسم جيدا . وقد سألنى هو بدوره عن اسمي فلما أجبته بدت عليه أمارات الدهشة والعجب ... ثم سألنى أين اسكن ومع من ؟.. فاجبته باننى أقيم مع امى فقال

« وأين ابوك »

قلت « مات من زمن بعيد »

فسألنى عن اسم امى ولما اجبته انطلقت منه ضحكة مرتبكة وكأنما احس بانحراف هذا العمل عن مبادىء الذوق فتسارع الي الاعتذار عنه قائلا انه اعتاده وغيره من الشذوذ فى الخلق فى أثناء اقامته بأمريكا وفى النهاية سألنى أين يقع منزلنا فأجبته :

(٦)

كان الاضطراب الذى ملكنى عند محادثتي مع البارون قد أخذ يعفى أثره شيئا فشيئا ولكن الابتسامة التى كانت تركب شفتيه عند كل سؤال يوجهه الى لم تكن تروقنى ... وكذلك لم تعجبنى نظراته النافذة المنطلقة كالسهم .. . كنت اشعر منها كأنها سهم نفذ الى قلبى وكنت أرى فيها مزيجا من من القسوة والمن . . . مزيجا كان يرعبنى ويخيفنى ويملؤنى بالرهبة والفزع : لم أر هاتين العينين فى احلامي من قبل . كان للبارون وجه عجيب ... وجه شاحب مضنى ولكنه لا يزال يحتفظ بنشاط الشباب وكذلك لم يكن لابي « فى الحلم » تلك الندبة العميقة التى كانت تعبر جبهته فى اتجاه مائل والتى ظلت خافية على حتى اقتربت منه واحدقت النظر اليه

وبينما انا احدث البارون اذ أقبل عبد طويل القامة يرتدى معطفا طويلا يكاد يخفى عينيه وربت على كتفيه من الخلف فالتفت اليه وقال « هاقد جئت أخيراً » ثم تحول نحوى وأومأ برأسه الي ودخل المقهى يتبعه العبد . ولبثت انا حيث كنت واقفا تحت المظلة وخطر لى ان انتظر البارون حتى يخرج لا لأننى كنت اريد أن اواصل الحديث معه (فانا فى الواقع لم اكن ادرى أى موضوع نتناوله بالحديث بيننا) ولكن لاننى كنت اريد أن احقق الأثر الاول الذى انطبع فى نفسى عنه ... ومضت علي وانا واقف على هذا النحو نصف ساعة ... ثم ساعة دون أن يظهر للبارون أي أثر ... فدخلت المقهى وتجولت فى جميع حجراتها ابحث عنه .. ولكن دون جدوى . . لابد اذن ان يكون قد غادر المكان من باب خلفي .

وأحسست بالصداع يغزو رأسى فرأيت أن ألتمس الخلاص منه بالسير على شاطىء البحر حتى أصل إلى المتنزه القائم خارج المدينة . وبعد أن تجولت على هذا النحو مدى ساعتين فى ظلال أشجار البلوط الضخمة قفلت راجعا إلى المنزل

(٧)

وما أن وصلت الى بابه الخارجى حتى أسرعت الخادمة الى لقائى وهى تهتز اضطرابا وفزعا فاستخلصت على الفور أن حدثا قد وقع بالمنزل فى أثناء غيبتى عنه . وسرعان ما علمت كل شىء . . . كانت أمى جالسة فى مخدعها منذ نصف ساعة وفجأة انبعث منه صراخ مروع فلما أسرعت الخادمة اليها وجدتها ملقاة على الارض مغشيا عليها فى غيبوبة دامت بضع دقائق . ولكنها بعد أن أفاقت منها اضطرت أن تلزم الفراش طلبا للراحة والاستجمام . والعجيب فى الأمر أنها رفضت أن تنطق بحرف ولم تجب على ما توجه اليها من الاسئلة وظلت كالمشدوهة تنظر الى ما حولها فى عجب وذهول وهى تهتز وترتعد . اضطرت الخادمة أزاء هذه الحالة الجديدة عليها أن ترسل البستانى فى استدعاء الطبيب فجاء على عجل وفحصها وأشار بدواء مسكن ولكنها رفضت أن تجيبه على شىء مما سأل أيضا . وقد قرر البستانى أنه بعد بضع لحظات من وقوع الحادث شاهد رجلا غريبا يجتاز الحديقة مسرعا الى الباب (كنا نقيم بمنزل ذي طابق واحد تطل نوافذه على حديقة كبيرة) ولكنه لم يستطع أن يتحقق من وجه الرجل ولم ير ملامحه . وأضاف الى ذلك أنه طويل نحيف القامة يرتدى قبعة من الخوص وسترة طويلة ... لست أدرى ما الذى جعلنى أذكر على الفور « سترة البارون » ؟ لم يستطع البستانى أن يلحقه لانه استدعى على عجل الى المنزل ليسرع باستدعاء الطبيب

ذهبت الى غرفة أمي . كانت راقدة في فراشها وكان وجهها شاحبا ... شاحبا في مثل شحوب الموتى وحالما رأتني ركبت شفتيها ابتسامة خافتة ومدت يدها إلى ... جلست الى جانبها وأخذت أسألها عن ظروف الحادث . في أول الأمر رفضت في عناد عجيب الاجابة على شيء مما كنت أوجهه اليها ولكنها اعترفت أخيراً بانها رأت شيئا أفزعها وأخافها

فسألتها « هل جاء أحد الى هنا ؟ » فأجابت مسرعة « كلا ... لم يأت أحد ... ولكن خيل لي ... ظننت أنني أرى شبحا ... »

ثم وقفت عن الحديث وغطت عينيها بيديها ...

كنت أشعر بحافز قوي يدفعني الى إن أقص عليها ما سمعته من البستاني وما صادفته مع البارون ... ولكن لسبب لا أدريه تعثرت الكلمات على لساني فلم تنفرج عنها شفتاي

غير أني مع ذلك لاحظت لأمي أن الاشباح لا ترى عادة في ضوء النهار ..

فهمست قائلة « صه ... أرجو أن تسكت ... لا تزد من عذابي الآن .. ستعلم كل شيء يوما ما . »

ثم استغرقت في صمت طويل . كانت يداها باردتين وكان نبضها سريعا غير منتظم فناولتها جرعة من الدواء وانحنيت جانبا من الغرفة حتى لا أزعجها بوجودي

لم تنهض اليوم طوله .. ظلت راقدة في صمت وهدوء .. تتنهد بين كل حين وآخر وتفتح عينيها في نظرة جبانة خاطفة . كان كل من بالمنزل قلقا مضطربا

(٨)

وفي المساء ارتفعت حرارتها قليلا فصرفتني لانام .. ولكنني لم أذهب الى غرفتي بل استلقيت في الغرفة المجاورة على مقعد طويل . وكنت أقوم كل ربع ساعة فأسير على أطراف أصابعي وأذهب الى الباب الذي يفصل بين الغرفتين وأنصت بانتباه شديد . كان كل شيء ساكناً ولكن أمي لم يزر الكرى جفنيها طوال الليل . وعندما توجهت اليها مبكرا في صباح اليوم التالي خيل لي اني أرى وجهها منتفخاً وعينيها تلمعان ببريق لم أعهده فيهما من قبل . وفي أثناء النهار هدأت حالتها قليلا ولكن الحمى عاودتها ثانية في المساء .

كانت حتى ذاك الوقت ملتزمة خطة الصمت المطلق العنيد ... ولكنها فجأة بدأت تتحدث بصوت تشنجي سريع . لم تكن تهذي فان عباراتها على الرغم من عدم ارتباطها كانت متسقة معقولة . وقبيل منتصف الليل استقامت في فراشها (وكنت جالساً الى جوارها) وبنفس الصوت المتشنج السريع أخذت تقص عليّ مأساة أليمة دون أن ترفع عينيها الى وجهي مرة واحدة .. في بعض الأحيان كانت تتردد وتقف ولكنها كانت تغالب نفسها وتعود الى الحديث ثانية . كان كل هذا يبدو عجيباً ... وكانت كأنما تتحدث وهي مستغرقة في سبات أو كأنما كنت أسمع صوتها دون أن أراها ... أو كأنما كان شخص غريب يتحدث من شفتيها ! ..

(٩)

بدأت حديثها قائلة « اصغ الي ما سأرويه عليك .. أنك لم تعد طفلا صغيراً بعد ولا بد أن تعرف كل شيء . كانت لي صديقة عزيزة ... تزوجت من رجل كانت تحبه بكل جارحة من جوارحها فكانت

حياتهما طيفاً من السعادة والهناء . وفى خلال السنة الاولى من حياتهما الزوجية خطر لهما أن يذهبا الى العاصمة لقضاء بضعة أسابيع فى الراحة والنزهة . نزلا بفندق كبير وترددا على كثير من المسارح وحضرا كثيرا من الاجتماعات والحفلات . كانت صديقتى أبعد ما تكون عن السذاجة وكان كل الشبان يلاطفونها ويتوددون اليها . . . ولكن أحدهم - وهو ضابط - كان أكثرهم تودداً لها وكان يتبعها انى ذهبت ويلاحقها بنظراته الشريرة الخبيثة . لم يسع الى التعرف اليها ولم يحاول أن يتحدث معها ولكنه اكتفى بهذه النظرات الوقحة السفيهة يصوبها اليها اينما رآها حتى لقد نغص عليها التمتع بملذات العاصمة فاخذت تلح على زوجها بسرعة السفر والرحيل .

وانتهى عزمهم الى ذلك . وفى ذات مساء توجه زوجها الى النادى تلبية لدعوة بعض الضباط - من زملاء هذا الرجل - لقضاء الوقت فى لعب الورق . وكانت هذه هى المرة الاولى التي يتركها فيها بمفردها . انتظرت عودته طويلا ولكنه تأخر فأذنت للخادمة بالانصراف وذهبت هى للنوم . . . وفجأة عراها رعب هائل حتى لقد احست بالبرودة تسري فى بدنها وبالقشعريرة تهزها هزا . خيل لها أنها تسمع طرقا خافتاً على الجانب الآخر من الجدار كالصوت الذى تحدثه الكلاب اذ ينبش فى الارض . . . فاخذت تحملق الى ذلك الجدار خائفة مشدوهة . . . كانت الغرفة يضيئها مصباح خافت ضعيف . . . وفجأة خيل اليها أنها ترى الجدار ينفرج ويخرج منه ذلك الرجل المروع الذى كان يلاحقها بنظراته الخبيثة .

حاولت أن تصرخ ولكن الصوت تعثر على لسانها . . . لم تستطع . . . لقد أذهلها الخوف ، وعقد لسانها . وتقدم هو نحوها فى خطوات حاسمة جريئة كوحش هائج مفترس والقى بشىء على رأسها . . . شىء أبيض ثقيل . . . لست أذكر ما حدث بعد ذلك ! . . . نعم . . . لست أذكره . . . كان حادثا مروعاً كالموت . . . كالاغتيال . . . وحين انقضى ذلك الكابوس الثقيل فى آخر الامر . . . حين استطعت . . . اعنى حين استطاعت صديقتى أن تعود الى وعيها ورشادها كانت الغرفة خالية الا منها . ولفترة طويلة ظل لسانها معقودا لا يطاوعها على النطق أو الصراخ . . . ولكن هذه الحالة الشاذة آذنت بالانفراج فانطلقت من فيها صرخة خافتة ثم بدأت تفقد الوعى ثانية . . .

وحين أفاقت وجدت زوجها الى جانبها . . . كان قد عاد الى المنزل فى الساعة الثانية صباحا وكان مكفهرا بما لم تره من قبل . بدأ يسألها ولكنها لم تجب . . . ثم وقعت فريسة المرض . . . ولكنى أذكر أنها حين كانت تخلو الى نفسها كانت تحدق النظر فى ذلك الموضع الفريد من الجدار وقد ظهر فيما بعد أنه يخفى بابا سريا لا يعرفه أحد . ثم امر آخر لعله أن يكون أعجب من سابقه . . . لقد اختفى خاتم الزواج من يدها . . . وكان خاتماً عجيب الشكل تلمع فوقه سبع نجوم ذهبية وسبع نجوم فضية وكان تراثاً عائلياً قديماً . وقد سألها زوجها عنه فلم تجبه . . . اذ ماذا عساها تقول ؟ وحسب فى أول الامر أنه سقط منها فى أحد الامكنة التي كانت تتردد عليها فبحث عنه

جهد طاقته ولكن بغير جدوي رأى فى هذا الحادث نذيراً بالسوء فقرر أن يسرع بالعودة الى بلدته طالما تسمح لها حالتها الصحية بالسفر والانتقال.. وتصور يا بنى ! .. فى اليوم الذى قررا فيه الرحيل اصطدما فى الطريق بنقالة .. كانت تلك النقالة تحمل جثة رجل حديث القتل من جرح كبير بالجمجمة .. وتصور يابنى أيضا ! .. كان ذلك الرجل هو بعينه الزائر الليلى المخيف ذى العينين الخبيثتين .. قتل أثر عراك قام فى اثناء لعب الورق! ..

وسافرت صديقتي الي بلدتها .. وبعد حين صارت اماً للمرة الاولى فى حياتها .. وعاشت مع زوجها بضع سنوات دون ان يقف على شيء من هذا الامر .. فماذا كانت تستطيع ان تحدثه ؟ .. انها ذاتها لم تكن تدرى عنه شيئا .. ولكن سعادتها الاولي كانت قد عفت وذهبت الي غير رجعة . اقتحم الظلام طريقه الى حياتها .. ظلام اسود حالك .. لم يرزقا من الابناء غير هذا الصبى

واخذت أمي تهتز وجسدها يرتعد من قمة الرأس الي اخمص القدم .. وغطت وجهها بيديها .. تابعت حديثها فى جهد ومشقة .. « والان تكلم يابنى ! .. حدثنى .. هل كان فى تصرف صديقتي ماتؤاخذ عليه ؟ .. هل ترى فى عملها مايدعو الى اللوم والتعنيف لقد كانت في كل يوم من حياتها تحتمل عقابها القاسى فى صبر وثبات .. ولكن الا ترى معى انها تستطيع ان تعلن امام الله ان هذا العقاب بعيد عن روح العدالة والانصاف ؟ .. لم اذن يقتحم الماضي - بعد هذه الغيبة الطويلة - طريقه الى حاضرها .. لم يزعجها ويروعها كما لو كانت مجرمة استيقظ ضميرها بعد النوم والهجوع ؟ .. لقد ذبح ماكبث بانكو فلم يكن عجيبا ان تتمثل له الرؤى والاشباح .. اما انا ..

واختلطت الالفاظ على لسان امي حتى لم اعد اعى ماتقول .. لم يكن عندى شك فى انها تهذى ! ..

(١)

ليس من العسير على المرء أن يدرك أى أثر طبعته فى نفسى المأساة التى قصتها على امي ! .. لقد أدركت علي الفور من أول كلمة انفرجت عنها شفتاها انها انما تتحدث عن نفسها .. ثم جاءت هذه الهفوة من هفوات اللسان فاحالت شكي يقينا . انه اذن أبى ذلك الذى رأيته فى الحلم وحدثته فى اليقظة .. انه لم يقتل كما حسبت امي ولكنه جرح فحسب .. انه هو الذى جاء اليها ثم هرب منها فزعا من خوفها واضطرابها . الان استطعت ان أرى كل شيء فى وضوح تام .. تلك الثورات العارضة من الكراهة والنفور التي كانت تعصف بامى فى بعض الاحيان .. ذلك الحزن الدائم الصامت الذى كان يسود حياتها ، تلك العزلة الهادئة التي كانت تؤثرها علي المخالطة ومعرفة الناس .. احسست بان رأسى يدور فضغطت عليه بكلتا يدى كانما احاول ان احتفظ بتوازنه .. فكرة واحدة خطرت لى على الفور فملكتني واخذت تعصف بكياني .. عقدت العزم محققا على البحث عن هذا الرجل والعثور عليه ثانية مهما تكلفت من التضحية والجهد .. لم ؟ ولأى غرض ؟ .. لم افكر فى ذلك حينئذ .. فحسبى أن أجده .. نعم أجده .. ما اعجب القدر ! .. سرعان ما اصبح تحقيق هذه الفكرة مسألة حياة أو موت بالنسبة لى ! ..

كانت امي فى الصباح التالى احسن حالا وأهدأ بالا .. زالت عنها الحمى تماما فاستطاعت لاول مرة منذ يومين ان تنعم بقليل من النوم الهادىء العميق ورأيت انا هذا التقدم البادى فى صحتها فوكلت امر العناية بها الى بعض الخدم والجيران وخرجت اسعى الى تحقيق هذه الفكرة الجديدة التى ملكتني واخذت تلح على الحاحاً قاسيا عنيداً .

(١١)

وكان من البديهى ان اتجه لاول ما افكر الى المقهى الذى قابلت البارون فيه للمرة الاولي ولكننى لم اجد فى المقهى من عرفه أو انتبه الى وجوده .. كان فى نظر الجميع زائرا عارضا لايلتفت اليه . وقد لاحظ اصحاب المقهى تابعه الزنجى لان لونه الاسود كان يلفت النظر .. ولكنهم لم يعرفوا عنه اكثر من ذلك .. لم يعرفوا من هو ولا من اين جاء ولا فى أي مكان يقيم . تركت عنواني فى المقهى احتياطا للطوارىء المفاجئة وخرجت اجول فى طرقات المدينة وافتش فى المقاهي والمحال العامة .. لم اترك مكانا الا بحثت فيه .. ولكننى لم اقف على اثر للبارون أو لتابعه . ولم اكن اعرف اسمه أيضا فعفى بذلك املى من ابلاغ البوليس . غير أنى وعدت اثنين من رجال الشرطة بمكافأة حسنة اذا استطاعا أن يقتفيا اثر الرجلين بعد أن وصفتهما لهما وصفا دقيقا بقدر الامكان .

ولبثت اجول على هذا النحو حتى ازف موعد الغذاء فرجعت الى المنزل متبعا منهوك القوى .. كانت امي قد غادرت فراشها ولكن هذا الطابع الحزين الذى ظل يلازمها طوال حياتها اختلط به مظهر جديد من مظاهر الالم والعذاب : ذلك هو القلق والارتباك وانشغال البال فأهمتنى هذه الحالة وحزت فى نفسي حزا . جلست معها المساء طوله ولكننا لم نكد نتبادل كلمة واحدة .. واخيرا نفد صبرها فبدأت تتحدث ولكنها لم تشر بحرف واحد الى مأساة الامس كأنما كنا على اتفاق متبادل لاستبعاد هذا الامر من حديثنا . وقد بدا عليها انها خجلى من تلك القصة التى انفجرت فى صدرها وانطلق بها لسانها دون ان تقوى على حبسها أو كتمانها . ولعل ما كان يعزيها قليلا انها لم تكن تذكر تماما ما قالته فى هذيانها .. وكذلك خلت انها تود لو اني اقتصدت عليها مؤونه الا شارة الي شىء مما حدث فكنت عند حسن ظنها وسكت . وتحاشت هي بدورها النظر الى عينى .

وفجأة هبت بالخارج زوبعة هائلة .. كانت الريح تعصف فى شدة وقسوة .. وكانت النوافذ تهتز وتنبعث منها حشرجة خافتة .. وكنا نسمع مع الريح اصواتا تصيح كأنما تطلب الغوث والنجدة . وقبيل الفجر — وكنت قد غفوت واستغرقت فى سبات — خيل لى أن شخصاما اقتحم طريقه الى غرفتى ونادى علىّ .. نعم نادي على اسمى بصوت خافت ولكنه حاسم . صحوت من نومي فزعا مذعورا فلم أر احداً .. ولكن ماذا عساى اقول ؟ لقد ملكنى فى تلك اللحظة شعور قوى جارف لا بالاطمئنان فحسب ولكن بالنشوة والفرح ايضا . احسست .. بل ايقنت انني الان .. على التو .. سأصل الى الهدف .

الى الغاية التى تعصف بذهنى منذ حين .. فقمت وارتديت ملابسى على عجل وغادرت المنزل .

(١٢)

كانت العاصفة قد هدأت الا قليلا . . وكان الوقت لا يزال مبكرا والطرقات لا تزال خالية من المارة وكان الرائى يشاهد هنا وهناك قطعا متناثرة من المداخن والآجر وأغصانا متكسرة من فعل الريح كان هـذا مشهدا يلفت النظر . وعلى غير وعى منى رأيتنى اسائل نفسى « ترى . . ماذا عسى أن يكون من أمر البحر فى مثل هذه الليلة المزبدة العاصفة ؟ » وخطر لى أن أتجه الى الميناء ولكن قدمى لم تطاوعنى وكأنما كانت مسوقة بقوة سحرية هائلة . ولم يمض على ذلك عشر دقائق حتى وجدتنى فى بقعة من المدينة لم تطؤها قدمى من قبل . كنت أسير على مهل خطوة فى أثر خطوة . . دون ان اقف او اتلكأ . وكان يملأ قلبي شعور عجيب لا أستطيع ان ادركه او اعلله . . كنت اتوقع حدثا خارقا مستحيلا ولكنى فى الوقت ذاته كنت أشعر فى ثقة واطمئنان أن ذلك الحدث المستحيل سينفرج وينقضى الى سلام

(١٣)

وحمد الله . . . فها قد مر ذلك الحدث العجيب وها قد انتهى الى حيث توقعت . على بعد عشرين خطوة منى رأيت التابع الزنجى الذي كان يتحدث مع البارون أمام المقهى ! . كان لا يزال ملتحفا بالمعطف الطويل . . وبدا كأنه انفجر من باطن الارض . كان يسير بخطى سريعة قوية على افريز الطريق فاسرعت للحاق به ولكنه ضاعف خطواته على الرغم من أنه لم يلتفت الى الخلف . وفجأة اختفى فى منعطف من منعطفات الطريق فاقتفيت أثره على الفور . . ولكن لشد ماعرانى العجب والذهول ! . . رأيت أمامى طريقا منبسطا ضيقا لا أثر فيه لانسان . كان ضباب الصباح قد غمره فحجب عنه الضوء ولكن عينى اخترقتا الظلمة وكشفتا نهايته . كان خاليا من المارة تماما . . لقد اختفى الزنجى الطويل باسرع مما بدا . . وقفت مشدوه الفكر ولكن الى لحظة خاطفة فقط اذ ملكنى على التو شعور آخر . كان هـذا الطريق المنفرج أمام عينى . الهادىء الساكن سكون الموت مألوفا لدى . . انه طريق أحلامى ! . اهتز بدنى لهذا الخاطر الجارف المفاجىء . ولكننى على الفور وفى حزم وعزم وثبات اقتحمت سبيلى اليه

كنت كلى عيونا باحثة منقبة . أجل : فهذا المنزل الواقع الى يمينى المطل على الافريز هو منزل أحلامى أيضا . . وها هو بابه الضخم الواسع القديم الطراز . . انه مربع الأركان وليس مستديراً كما كنت اتمثله فى أحلامى . . نعم : هذا حق ولكن ماذا يهمنى منه ؟ طرقت الباب . . طرقته مرة ومرتين وثلاث مرات فى عنف مطرد فانفرجت شقتاه فى أزيز عجيب كأنما هو نائم يتثاءب وبدت على عتبته خادمة مشوشة الشعر ناعسة العينين كانت قد استيقظت على التو سألتها وأنا أجيل نظرة خاطفة الي فناء الدار .

« هل يقيم البارون هنا ؟ »

فأجابت « كلا . ان البارون لا يقيم هنا »

قلت متعجبا ، ولكن كيف ذلك . ماذا تقصدين به . . انه أمر مستحيل

قالت : انه ليس هنا الآن . لقد سافر أمس

قلت : والى أين ؟

قالت : الي أمريكا

قلت : الى أمريكا ؟ . . ولكنه سيعود حتما

فرمقتنى الخادمة بنظرة مرتابة وقالت : لاأدرى يحتمل ألا يعود

قلت : وهل أقام هنا طويلا ؟

قالت : كلا . . أقام أسبوعا واحدا فقط . . . ولكنه ليس هنا الآن

قلت : وما اسم البارون ؟

فرمقتني بنظرة متعجبه وقالت الا تعرف اسمه ؟ . . . اننا على أي حال نناديه باسم البارون فقط . واردت ان اقتحم طريقي الي الداخل فمنعتني الفتاة وهي تصيح « بيوتر ... اسرع ... هيا .. ان بالباب رجل غريبا يلقى على اسئلة لا عد لها »

فظهر من داخل المنزل رجل قوى البنية تبدو على سيمائه هيئة العمال وسألني في صوت خشن جاف عما اريد فاعدت عليه الاسئلة التى وجهتها الى الفتاة واجابني كما اجابت .

فقلت « ومن يسكن هنا اذن ؟ »

قال « سيدنا »

قلت « ومن يكون ؟ »

قال « نجار .. ان هذا الشارع هو شارع النجارين

قلت « وهل أستطع أن أراه ؟ »

قال « هذا محال الان لانه نائم ولم يستيقظ بعد

قلت « وهلا استطيع ان ادخل المنزل ؟ »

قال « : كلا ... والافضل لك أن تذهب الي حال سبيلك »

قلت « وهل استطيع ان أرى سيدك عندما يصحو من نومه ؟ »

قال ولم لا ؟ .. انك تستطيع ان تراه فى أى وقت تشاء ... ان مهنته تقضى عليه بان يقابل كل من يطلب مقابلته .. فقط ارجو ان تذهب الان فان الوقت لا يزال مبكراً »

وفجأة رأيتني اوجه اليه السؤال قائلا « حسنا .. وماذا تقول فى الرجل الزنجى ؟ » لم يكن العامل يتوقع هذا السؤال منى فعرته الدهشة عند سماعه واخذ ينتقل ببصره بيني وبين الفتاة .

واخيرا قال « اى زنجى تقصد ؟ .. خير لك أن تذهب فى سبيلك الان ياسيدى .. واذا شئت فلترجع ثانية ولتتحدث مع سيدنا بما تحب »

كان هذا ختام الحديث فخطوت الى الطريق ... رأيت الباب يوصد من دوني على الفور فى كثير من الحدة والعنف

ورمقت الطريق والدار بنظرات فاحصة مدققة قبلما عزمت على العودة .. كانت فكرة الرجوع الى المنزل بعيدة عن ذهنى كل البعد .. وكنت اشعر حينئذ باحساس غامض عجيب .. فقد كانت كل تلك الحوادث المتتابعة التى مرت بى تدعو الى الدهشة والتأمل ولكن ما احمق الخاتمة التى انتهت اليها ! .. كنت اشعر فى نفسى شعور الثقة والاقتناع بانى لو تسنى لى دخول ذلك المنزل لوجدت الغرفة التى كنت اتمثلها فى احلامي ولرأيت ابي جالسا فى وسطها يدخن غليونه .. ومع ذلك فان المالك لهذا المنزل نجار يستطيع المرء ان يزوره ويتردد عليه وقتما يشاء .. ويستطيع ان يكلفه بعمل مايريد من الاثاث ! ! ..

ولكن ابي قد ذهب الى امريكا ! .. ماذا عسى ان افعل الان ؟ .. هل اخبر امي بكل شيء ام اخفي عنها الى الابد نبأ تلك المقابلة ؟ . . كان من العسير على نفسى ان تصدق او تطمئن الى ان تلك البداية السحرية الغامضة تنتهى الى تلك الخاتمة الجوفاء الباردة

لم اشأ أن اعود الى المنزل فأخذت اسير فى طريقى حتى الفيت نفسى خارج المدينة

(١٤)

كنت اسير مطرق الرأس شارد الفكر مشلوم الحس غارقا فى نفسى . وصحوت من هذا السبات على صوت غاضب كالزئير فرفعت رأسى واذا بي ارى البحر يرغي ويزيد على بعد خمسين خطوة منى . كانت عاصفة الليل قد هاجته واثارت كامنه فبدت صفحته بيضاء حتى غاية الافق .. وكان الموج يتجمع ويندفع الى الشاطيء فيتكسر على رماله المنبسطة الناعمة ويرتد عنها حسيرا . اتجهت نحوه حتى بلغته واخذت اسير فى حذائه .. كانت رماله تزخر بالحصا والاصداف وقطع ملتوية من الاعشاب البحرية .. وكانت سماؤه تلمع فيها جموع زاخرة من الطيور البيضاء تبدو فى صفحتها الزرقاء كزغب الثلج وترسل شدوها من بعيد مع الريح وتقوم فى الجو بمختلف الحركات والالاعيب .. ولقد لفت نظرى بصفة خاصة جمع منها كان يدور فى عناء حول صخرة منعزلة قائمة وسط الرمال الناعمة .. اخذت احدق البصر فى هذه الصخرة فرأيت نبتا كثيفا من العشب الاخضر فى احد جوانبها ورأيت شيئا اسود طويلا منحنيا يقوم على الجانب الآخر .

أمعنت النظر طويلا فى هذا المشهد العجيب . . كان جسما اسود هامد الحركة ملقى بجانب الصخرة .. يا إلهى !.. أيمكن أن يكون هذا الجسم جثة رجل ؟.. نعم أنها جثة غريق لفظها البحر ودفعها الموج . . وفى لحظة كنت واقفاً الى جوارها ! . .

كانت جثة البارون . . أبى ! . أدركت على الفور لم كنت أشعر منذ مطلع الفجر بتلك القوى الساحرة تقودنى وتوجه خطاى . ولبثت بضع دقائق وأنا واقف كالمشدوه لا تسمع أذناى غير خرير المياه ولا تعرف نفسى إلا ذلك الرعب الصامت الذى يملك المرء وهو يرى نفسه وجهاً لوجه مع القدر

(١٥)

كان راقداً على ظهره مستنداً الى أحد جانبيه . . وقد ارتفعت يده اليسرى الى رأسه بينما انثنت اليد اليمنى تحت جسده . . كان يلبس حذاء من أحذية البحارة علق به الطين حتى لوث قدميه .. وكان يرتدى سترة زرقاء قصيرة مقفلة الازرار مشبعة بملح البحر .. وكان يلف عنقه بوشاح انعقد حوله فى ربطة محكمة .. وكان وجهه الاسمر القاتم متجها الى السماء . . خيل لى وأنا أنظر اليه أنه يضحك ! . . وكانت شفته العليا مرفوعة فبدت من ورائها أسنانه لامعة بيضاء . . وكان بياض عينيه قد بدأ يتحول الى زرقة قاتمة مظلمة حتى كاد يختلط بالسواد . . وكان شعره مشوشا يعلوه الزبد وتختلط فيه قطع الحصا والاعشاب .. وكان جبينه منبسطا عاريا تجتازه ندبة الجرح القديم . . وكان أنفه الضيق مرفوعا حتى بدا كالخط الرفيع بين أوداجه المنتفخة . . وكان كل شيء فيه يدل على أن عاصفة الأمس قد نالته بقدر وافر من الأذى . لم يتم رحلته الى أمريكا !. . هذا الرجل الذى أهان أمى واعتدى عليها .. هذا الرجل الذى أتلف حياتها ونغص أيامها وأحال سعادتها الى شقاء .. هذا الرجل .. أبى . نعم أبى !.. كان جثة هامدة راقدة فى الوحل منبسطة عند قدمى .. أحسست شعوراً جارفا بثأر القدر فهدأت ورضيت . ثم غمرنى بعد ذلك شعور آخر هو الرحمة والفزع .. الفزع مما رأيت والفزع لما حدث .. كان هذا الشر .. هذه الناحية المجرمة التى تحدثت عنها من

قبل . . هذه الانقباضات التي لا أستطيع أن أفهمها أو أعي مدلولها تملكني وتكاد تزهق مني الانفاس

ووجدتني أحدث نفسي قائلا « وإذن فهذا هو السبب في أنني أرى نفسي كما أنا الآن . . وإذن فهذا هو نداء الدم »

ووقفت الى جانب الجثة الهامدة أحدق البصر فيها . . فهل كنت أتوقع أن أرى العينين الساكنتين تختلجان ؟ . . وهل كنت أتوقع أن أري الشفتين المنطبقتين تنفرجان؟ . . كلا - لقد ظل كل شيء كما هو ساكتاً سكوت الموت - - كنت أرى الكون كله فراغا هائلا موحشاً - - لولاه ولولاي ولولا هذا البحر الصاخب المزبد - وتلفت حولي نحو السماء والى مرمى الأفق - - فلم أر إلا فراغا - - وفراغا - -

وخشيت أن أترك هذا الرجل الناعس في هذه الوحدة القاتلة على رمال الشاطيء الرطبة نهبا شائعا للأسماك والطيور - - وشعرت بدافع خفي يحفزني الى الاستعانة ببعض الرجال لنقله الى مكان أمين - - ولكن سرعان ما اضطربت نفسي لهذا الفكر العارض - - خيل لي على الفور كأنما هذا الرجل الراقد بغير حراك قد عرف بأني سأحضر الى ذلك المكان فرتب من تلقاء نفسه هذا اللقاء الأخير - - بل لقد خيل لي أيضا أنني أسمع صوته الجاف المألوف - - عدوت الى الناحية الأخرى وتلفت حولي مرة ثانية - - وفجأة وقع بصري على جسم لامع صغير - - سكنت حركتي كأنما صعقت في مكاني - - كان خاتما ذهبيا يبرق في أحد أصابع اليد الممدودة - - الخاتم الذي أخذته أمي من زوجها هدية العرس ثم فقدته في تلك الليلة المشؤومة - - أنني لاذكر الآن كيف جاهدت حتى أرغمت نفسي على العودة الى الجثة والركوع بجانبها - - وأنني لاذكر الآن كيف سرت في بدني رعشة قوية حين لمست أطرافها الباردة وأنا أحاول في اصرار وعناد أن أنتزع الخاتم منها - -

لست أدري ماذا حدث تماماً - - ولكنني وجدت الخاتم في يدي أخيرا - - - ووجدتني أعدو - - - وأعدو - - - وأعدو دون توقف أو التفات - أحسست أن شيئا يندفع ورائي كي يلحق بي - - - وأن هذا الشيء قد أدركني وقبض علي ! - -

— ١٦ —

عندما عدت الى المنزل كانت الأحوال التي قاسيتها مطبوعة على وجهي . رأتني أمي أدخل عليها في غرفتها فانتصبت واقفة وأخذت تحدق النظر الي كأنما تسألني ما بي . عبثا حاولت أن أقص عليها أحداث اليوم . . كانت الآراء تضطرب في رأسي وكانت الألفاظ تتعثر على لساني . حتى أنني في نهاية الأمر لم أر لي مخرجا أفضل من أن أعطيها الخاتم في سكون . وما أن وقع بصرها عليه حتى عراها شحوب هائل واتسعت عيناها بما لم أعهده فيهما من قبل . واظلم بياضهما حتى أصبحتا كعينيه . وانطلقت من شفتيها صرخة خافتة . واطبقت على الخاتم في يدها . وترنحت . ثم سقطت بين ذراعي غاشية فاقدة الوعي مرفوعة الرأس الى الخلف محدقة البصر في نظرة تائهة مجنونة . احتضنتها بذراعي ولبثت في مكاني بغير حراك حتى أفاقت قليلا . فاخذت أقص عليها كل شيء . بالتفصيل ودون تحفظ او مجاملة . الحلم والمقابلة الأولى . كل شيء . نعم كل شيء . وأخذت هي تنصت الي حتى أشرفت على النهاية . ظلت كما كانت سوى أنها أخذت تلهث وانبعث في عينيها بريق الحياة . وفجأة البست الخاتم الأصبع الرابع من يدها وأخرجت معطفها وقبعتها من خزانة الثياب وبدا لي أنها تتأهب للخروج . فسألتها الى أين تعتزم الذهاب . فرفعت بصرها الي في نظرة مشدوهة وحاولت

ان تجيب ولكن الألفاظ اختلجت في فمها وتعثرت على لسانها . واهتز بدنها بضع مرات ففركت يديها كأنما تحاول أن تناله بالحرارة والدفء وأخيرا قالت « دعنا نذهب هناك على الفور » فقلت متسائلا « الى أين يا أماه ؟ »

قالت « الى حيث يرقد . أريد أن أرى . أريد أن أعلم . أريد أن أتحقق من كل شيء ! »

حاولت جهدى أن أثنيها عن هذا العزم ولكن بغير جدوى . شعرت أنه من العبث أن أعاندها فى هذه الرغبة فذهبت معها

(١٧)

وهكذا رأيت نفسى للمرة الثانية أسير على رمال الشاطىء . ولكننى لم أكن بمفردى الآن وانما كنت أتأبط ذراع أمى . كان البحر قد انحسر وهدأ . ولكن زئيره كان لايزال يحمل روح التوعد والانذار بالسوء . لبثنا نسير ونسير حتى بدت الصخرة بعيدة عن أبصارنا - أخذت احدق النظر اليها لعلى أرى ذلك الجسد المستدير الراقد مع الرمال بجوارها ولكننى لم أستطع أن أر شيئا - كنا نقترب منها رويدا رويدا ولكنه لم يكن هناك - ها انذا أرى العشب الأخضر على جانب الصخرة - أما الجثة فلا أثر لها - لقد أنطبع مكانها على الرمال الجافة بعد أن انحسر الماء عنها حتى ليستطيع المرء أن يدل على موضع الذراعين والساقين - ثم ها نحن نرى آثارا واضحة لاقدام رجل - أثارا ممتدة على طول الشاطىء الرملى حتى تعفى على الطريق الصخري - -

تبادلت وأمى النظرات - وملأنا الفزع لما ارتسم على وجه كل منا !

هل من الجائز أن يكون قد قام وذهب الى حال سبيله ؟ سألتنى فى لهجة هامسة : هل أنت واثق من موته ؟

لم أجب ولكننى أومأت برأسى - فلم تمض ثلاث ساعات بعد منذ عثرت على جثة أبى - لابد أن شخصا ما قد كشف مقرها وحملها معه - ولابد لى أن أكشف من هو واعرف ماذا فعل بها !

أما الآن فيجب أن تتجه كل جهودى الى العناية بأمى

(١٨)

كانت أمي قبيل وصولها الى تلك البقعة الخطيرة فى شبه حمى عصبية ولكنها تمالكت نفسها بجهد عظيم ... فلما افتقدنا الجثة ولم نجدها افزعها الامر وعدته نذيرا بالشؤم ... وكم تكلفت من الجهد والمشقة حتى اعدتها الي المنزل والزمتها الفراش واستدعيت الطبيب للعناية بأمرها . ولكنها بمجرد ان استعادت قواها بعض الشيء طلبت مني ان اذهب على الفور للبحث « عن ذلك الرجل » . . فاطعتها . . وهل كنت املك غير ذلك ؟ . . غير أني — برغم ماتوسلت به من الوسائط - لم اقف له على اثر . ترددت عدة مرات على مخافر البوليس وتجولت فى كل القرى القريبة ونشرت كثيرا من الاعلانات فى الصحف واستعنت بكافة الوسائل التى يمكن ان تخطر بالبال .. ولكن كل ذلك عبثا ! .. وفى أحد الايام وصل الي سمعى ان غريقا اكتشف فى احدي المزارع القريبة من الشاطىء فسارعت بالذهاب الى تلك المزرعة ولكننى وصلتها بعد دفنه غير ان التحريات التى قمت بها بعدئذ اقتنعتنى بانه لم يكن ضالتى المنشودة ثم سألت بعد ذلك عن السفينة التى ابحر بها الى امريكا فاجمع الذين سألتهم على أنها هلكت ليلة العاصفة .. ولكن الاشاعات تهامست الى بعد بضعة شهور بانها وصلت الي امريكا سالمة . وأخيرا سقط فى يدى ولم

ار امامي من سبيل الا البحث عن الرجل الزنجي .. عرضت عليه عن طريق الاعلان فى الجرائد مبلغاً طائلا من المال اذا حضر الى منزلنا .. وبالفعل حدث ذات ليلة ان جاء الى المنزل رجل زنجى طويل القامة فى اثناء غيابى ولكنه بعد حديث قصير مع الخادمة ذهب ولم يعد ثانية .

وهكذا مضت الايام وعفى اثر ابي وخفتت ذكراه وتوارت فى ظلام صامت كئيب .. لم اتبادل وامى كلمة بشأنه اللهم الا يوما واحدا اذ كر انها اعربت فيه عن دهشتها لانى لم احدثها من قبل عن احلامي العجيبة ثم قالت « بطبيعة الحال .. من المحقق .. » ولكنها تداركت نفسها وعدلت عن اتمام عبارتها .

وقد ظلت امى طريحة الفراش زمنا طويلا .. وبعد ان نقهت لم تعد العلاقة بيننا الى ما كانت عليه من قبل .. كانت تحس فى وجودى بشىء من الارتباك وظلت كذلك حتى حضرتها الوفاة .. نعم الارتباك فلست احد لفظاً ادق من هذا للتعبير عن حالتها تماما كما انى لم اوفق الى معاونتها على الخلاص من هذا الحزن الصامت الكئيب الذى يفسد عليها الحياة . ان كل حزن يهدأ ويتلاشى .. حتى اشد الذكريات الما وقسوة تفقد مرارتها على الايام .. ولكن حين يباعد الارتباك بين اثنين توثقت علاقتهما من قبل فلا سبيل الى التقريب بينهما بعد .

كما انى لم ار ذلك الحلم الذى لبث يتردد على فترة من الزمن .. وكذلك لم اعد « ابحث عن ابى » ولكن يخيل لى احيانا .. بل يخيل لي اننى حتى اليوم اسمع فى اثناء النوم صراخا حزينا متصلا . كانما هو ينبعث من وراء جدار شامخ لا سبيل الى تسلقه فيحز هذا الصراخ فى قلبى حزا واحاول ما احاول ان اصل الى فهمه وادراك كنهه : أهو رجل يتألم ويتأوه ؟ .. ام هو البحر يزأر فى نغمه الموحش المتصل ؟ .. ثم اصحو وجسدى ينتفض ونفسى ملأى بالحزن والفزع

دكتور صبرى جرجس

مصر فى عهد اخناتون

بقلم الاستاذ يعقوب فام

لا أعرف لماذا اخترت التحدث عن أخناتون بينما أنا من المهتمين بالدراسات الحديثة لا أصرف وقتى إلا فيها ، ولكنى أظن أنى أكتب عنه الآن لسببين أولا لان بمكتبتى كتابا لويجال مفتش الآثار بالحكومة المصرية سابقاً اسمه Tutankhamen and Other Essays وثانياً لانى أجد نفسى ميالا لاراء أخناتون الدينية ولفلسفته الاجتماعية ، وان كانت هذه الآراء ضيعت عليه امبراطورية ضخمة قد يظن البعض أنها أبقى لنا من الاراء الفلسفية أو الدينية

لست من المصرلوجين على حد تعبير الأستاذ سلامه موسى ، ولا أنا ممن لهم ألمام عميق بهذه الدراسات ، وكل ما أعرفه عنها هو ما يمر بى من مطالعاتى العادية التى قد تمس هذه الموضوعات من بعيد أو قريب ، ومع هذا كله فهناك صلة بينى و بين أخناتون دونا عن الفراعنة جميعاً ، صلة أساسها الاعجاب بهذا الملك الشاب لآرائه التى يظهر أنه أول من رآها من الجنس البشرى ، وأول من تقدم بها للانسانية وفى سبيلها، بينى وبينه هذه الصلة ، من جهة ومن جهة أخرى ينتابنى الشك الكثير عن حياة هذا الملك ، وتساورنى بعض الهموم أريد أن أتقدم بها للقراء عسى أن يتسنى لاحدهم أن يكشف بطريقة قاطعة وبرهان قوي على استقامة أخلاقه كرجل ينتابه الغضب فى مواضع الغضب ، وتستفزه الحماسة ، وتلقى عليه الرجولة مسئولياتها التى يجب أن تلقى على الرجال ولنبدأ بالشك وبالوساوس ، أو لنبدأ بمشكلتى أنا من جهته عسانى أجد بصيصاً من أمل ، هل كان أخناتون رجلا له عزيمة الرجال ومضاؤهم ؟ هل كان يستفزه الغضب فيغضب ويعمل عملا حاسما ؟ هل كان يستجيب لداعى المروءة إذا دعت ، يثور لظلم الظالمين المعتدين ويحاول أن ينتصف للمظلومين منهم ؟ هل كان سكوته عن نجدة ولاته وعماله فى الشام عن رخاوة وضعف ، أوعن كسل وعدم اكتراث لما يحل بمرؤسيه ؟ و بعبارة أخرى هل كان احجامه عن نجدتهم عجزاً منه أم قصوراً فى الأخلاق ؟ لا أظن أنه كان نعجز لأنى لم اقرأ فيما قرأت أنه قام بمجهود ما فى الدفاع عن هؤلاء الناس الذين لم يوجدوا فى هذا المركز الحرج بمحض اختيارهم ، بل أمروا فذهبوا صدوعاً للأمر ، فاذا كان لم يحاول نجدة هؤلاء الخرجين هل نزعم أنه كان ضعيف العزم قليل المروءة هزيل النفس ؟ أم هل كان خيالياً لا يقدر المسئوليات الملقاة على عاتقه ، ولا يقدر النتائج التى تترتب على إهماله واستكانته ؟

أقول هذا وأنا مقدر لمبادىء أخناتون ولمثله العليا ، أعرف أنه كان يكره سفك الدماء ويراه لا يتفق مع فلسفته فى الحياة وتفكيره فى الدين وفى الخالق ، وأنه لم يكن من دعاة الامبراطورية المتنطعين فى الاستعمار ، لا بل كان مؤمناً بحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، ولكن هذا كله لم يكن يعفى أخناتون من مسئوليته تلقاء عماله فى الولايات السورية وغيرها. فاذا كان يؤمن بحق الشعوب فى تقرير مصيرها كما

هو واضح من تاريخ حياته، فلا أقل من أن ينجد هؤلاء المساكين وينقذهم من الحرج الذي أحاط بهم، لان قواعد الأخلاق والفضائل وفلسفته الدينية نفسها ؛ هذه جميعاً تحتم عليه ألا يتركهم يذهبون ضحية نظام لم يضعوه هم ، وإنما وضع لهم وأريدوا على أن ينفذوه

هذه معضلتى أضعها لأرباب هذه الدراسات عسى أنهم ينقذوها من هذه المشكلة التى تمس أخناتون فى موضع الرجولة والأخلاق ، ويجب أن أنبه هنا الى إنى لا أعتقد أن رجلا مثل أخناتون – وهو كما نعرف الرائد الأول لأرقى المثل العليا فى الانسانية – يكون مصاباً بهذا النقص الأخلاقى المعيب

ولنعد الآن الى الناحية الأخرى من حياة أخناتون، تلك الناحية التى يجب أن تضعه فى مصاف أفذاذ الجنس البشرى ؛ يذكرنى هذا الفرعون باثنين من أعاظم رجالات التاريخ وهما غاندى والمسيح ؛ وهما من أشد الناس كراهية للعنف ، وأبعدهما عن الغلظة والخشونة فى معاملة الناس ؛ فالمسيح نبي الرحمة والانسانية ، وغاندي سار على منهاجه وتتبع مثاله

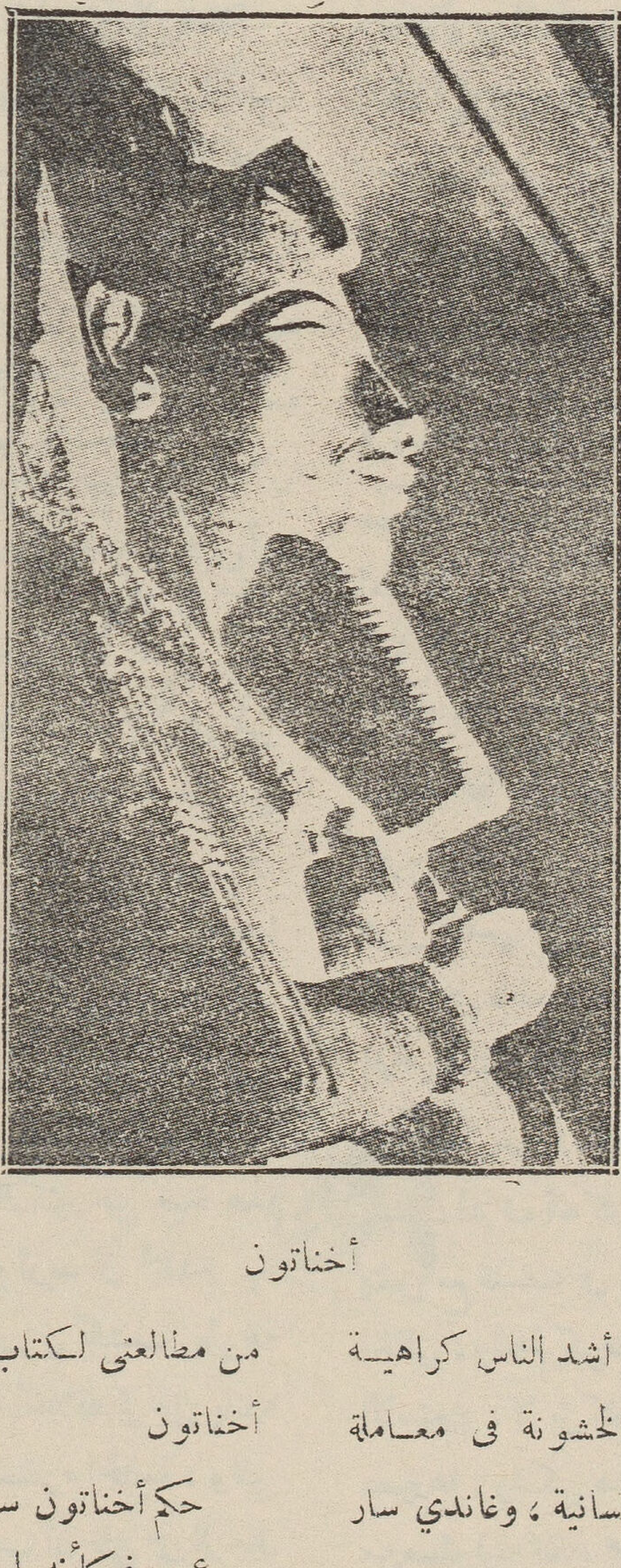

أخناتون

لا شك أن المنازعات الحادة العنيفة استعرت بين بعض الطوائف المسيحية المتعددة والبعض الآخر وبين هذه الطوائف وأتباع الأديان الأخرى حول الدين الذى دعا اليه المسيح ؛ ولا شك أن المفكرين ذهبوا مذاهب مختلفة فى شخصيته ؛ ولكنه ما من شك فى أن المسيح يمثل أقصى ما وصلت اليه الانسانية فى الدعوة الى تقدير الفرد وتقديره حق قدره ؛ وفى الدعوة الى البر والعطف والمحبة ؛ ولا شك أيضا فى أن تضحيته بنفسه والطريقة التى اتبعها فى هذه التضحية مما تتفاخر به الانسانية بين العوالم الكونية إذا كانت هنالك عوالم أحياء فى الكون

وأنا أرى أن أخناتون الشاب أول من سار فى هذا الدرب وأول من اختط هذا الطريق ووجه التفكير البشرى الى هذه الوجهة ؛ أما مبلغ ما وصل اليه فى هذا الشأن فانى أتركه لغيرى لتقديره ولتبيان مداه ؛ وأما أنا فاكتفى هنا بما حصلت عليه من مطالعتى لكتاب وايجال وتلخيص رأيه فى حياة أخناتون

حكم أخناتون سبع عشرة سنة ؛ ومات فى الثلاثين من عمره فكأنه ارتقى العرش وهو بعد صبي صغير

لم يبلغ المراهقة أو على وشك بلوغها ، فقد ملك وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، تسلم من أبيه ملكا شاسعاً ، امبراطورية عظيمة ، بلغت من السعة والغنى ما لم تبلغه من قبل أو من بعد ، تسنم العرش على غرار الملوك السابقين ، يؤمن بعاصمته طيبة ، وبأنها خير المدن التى تفاخر بالعروش ، بها من الهياكل والمعابد ما يغري بالتعبد والتدين ، ولها من الالهة طائفة كبيرة يصح أن تختار من بينها وأنت مستريح مطمئن ، فيها من طائفة الكهنة القوية المنظمة ما يعفى الأمراء مؤونة التفكير تلك المهمة الشاقة التى تخيف الناس وتضنيهم وتقض مضاجعهم ، والتى يتهرب منها الناس فى كل العصور ، والناس أبعد الاشياء عن التفكير المستقيم فى المسائل الالهية ، لا يجرأون على التشكك فيها ، والشك أول مراحل الفكر

ارتقى أخناتون الى العرش سنة ١٣٧٥ قبل الميلاد فوجد الناس مستريحين الى أن الكهنة يفكرون من دونهم ، ويضعون لهم قواعد التعبد أولا ، ثم قواعد الدين نفسه ثانياً ، والناس تذهب الى المعابد تصنع كما يريدهم الكهنة على أن يصنعوا ، وتتصرف على مقتضى خطة مرسومة من القديم يؤمن بها الكهنة ويريدون الناس على أن يؤمنوا بها دون بحث أو شك ، والشك والكهانة ضدان لا يجتمعان

ثم أقام أخناتون على هذه الحالة أربع سنين ، يفكر ويشك ويبحث ، تثور نفسه لان الدين أصبح طقوساً ومراسيم ، يؤديها الشعب كما يؤدى مطاليب الحياة البسيطة ، من تحية للبحار والتحدث عن الجو والطقس ، وعن الحنطة والحيوان ، وكما يرتدى الفرد ثيابه صباحاً ويخلعها مساء بحكم العادة ليس إلا ، ودون أن يكون لهذا أثر من الأخلاق والسلوك والمعاملة ، يكره بعضهم بعضاً ويكيد بعضهم للبعض ثم يذهبون جميعاً بما فى قلوبهم من غل وحقد ونيات للشر متمكنة ، يذهبون على هذه الحالة ليؤدوا المراسيم الدينية ثم يعودون لما هم فيه من شئون الكيد والشر ، فالدين عندهم شيء يؤدى فى صيغة دون أن يكون له أثر فى الحياة الروحية والأخلاق

والالهة كالناس فيهم الحقود والشرير ، وفيهم المحايد الذى لا دخل له بالروح وبالأخلاق ، وهم أيضا لهم شئونهم من كيد بعضهم لبعض ، ومن دس ووقيعة وسعاية بعضهم ضد البعض الآخر ، وهم مثل الناس أيضا فى أن لهم ملكا منهم هو أمون صاحب طيبة ، كان أمون إلها محليا ، نشأ فى طيبة ، وطار صيته مع صيتها ، واتسعت دائرة نفوذه باتساع دائرة نفوذها ، وامتد سلطانه الى حيث امتد سلطانها بحيث أنه أصبح ملكا للارباب جميعاً عندما أصبحت طيبة حاضرة للعالم المعروف فى ذلك الزمن

كان أخناتون يراقب سير الأمور مع الناس والالهة ، ويفكر ، كان يري ما حوله من الآراء والمعتقدات ويرى فى نفس الوقت أن الأمور لم تكن تستقيم مع العقل والمنطق ومع طبيعة الاشياء ، واستغرق تفكيره أربع سنين قبل أن يصل الى رأي حاسم فى الموضوع ، فكأن الاربع سنين الأولى من حكمه كانت سنى دراسة وتفكير فلسفى عميق فى طبيعة الكون ، وفى المثل العليا للكون ، كان يفكر ، وكانت الفكرة تختمر فى رأسه الى أن توصل بعد السنين الاربع الأولى لحكمه أن الاشياء لا تسير وفقا للعقل ، أو فلسفة الحياة التى يجب أن يؤمن بها المثقف المتعلم

ثم خرج من دور التفكير الى دور العمل ، فأخذ يدعو الى دين جديد مبنى على العقل وعلى التجربة ، دين يرتكز على فلسفة مستقيمه تتفق مع طبيعة الاشياء ،

دعا الناس الى هجرة امون وهياكله وطقوسه وعبادته ثم الى هجرة طائفة الارباب التى يملك عليها امون ذلك لان الله لا يمكن ان يكون شيئا من الاشياء المادية المنظورة كالشمس او القمر او بعض الحيوانات ، لا يمكن ان يكون الله مظهراً من مظاهر الطبيعة التي ترى وتمس ، وانما هو روح وقوة للخير والجمال والحق ، ولما كان امون هو الملك الفعلى فى طيبة ، وهو الذي يتحكم فى مصاير الناس وفى تفكيرهم وخوالجهم النفسية ، صار من المحتم عليه ان يبنى لنفسه ولالهه الجديد حاضرة اخرى حيث يملك هو فى اجسام الناس ويملك الهه على عقولهم وتفكيرهم ، ومن ثم انتقل فى السنة الرابعة من حكمه ، وهو بعد صبى فى السابعة عشرة من عمره الى تل العمارنة ، هنالك شاد لنفسه مدينة كاملة بجميع معداتها من قصور الى شوارع فخمة الى هياكل عظيمة ، وسخر فى انشائها الوفا من بنى اسرائيل

ويزعم وايجال ان موسى النبى هرب من مصر فى عهد اخناتون ، اذا كان حقا ان بنى اسرائيل دخلوا مصر وانجبوا شخصا اسمه موسى ، ثم خرجوا منها فى أى عصر من عصور التاريخ ، لا يستطع وايجال الجزم برأى فى هذا الموضوع ، وانما يرجحه ترجيحا ويستدل عليه بعدة طرق ملتوية معقدة ، ولكنها قد تكون مستقيمة فى آخر الامر

بالطبع لا تستقيم هذه الامور مع ما نعهده فى أخناتون من التدين والعدل والرحمة بالناس وبالحيوانات لا نظن انه من الممكن له ان يدعو الى ما دعا اليه من أبوة الله وأخوة الانسان وفى نفس الوقت يسخر الاسرائيليين فى بناء مدينته ذلك التسخير المرير الذى كاد ينزل بهم الى ماهو اقل من الحيوانات . وفى رأينا ان هذه ايضا من المشاكل التى تحتاج الى بحث من قادة الرأى فى المسائل التاريخية المصرية ، وحبذا لو عالجها الاستاذ الدكتور جبره او الاستاذ سليم حسن

ابتنى أخناتون لنفسه ولربه حاضرة جديدة هي تل العمارنة ، وهنالك أخذ يبشر بدينه الجديد وبالهه هذا الدين المؤسس على أن الله ابو جميع الاحياء ، هو الذى خلقها وهو الذى يكفلها ويرعاها ، من الاسماك الى الحيوان الى الانسان ، وهو يشاء أن هذه تعيش تحت ناموس المحبة تسعد بالحياة الى أقصى حدود السعادة ، يدفع عنها السوء ، ويرزقها وينميها ويحبها كما يحب الاب أولاده

هذا الاله روحى لا يرى ، بالعين ، ابو الانسانية قادر على كل شىء رؤوف رحيم ، أب وأم لكل ماخلق من الكائنات محب ، يعطف على الحزانى ويعزيهم ، يرعى الجنين فى داخل البيضة ، ويتبع نموه وترعرعه بعين العطف ، وعلى الناس ان يبحثوا عنه فى المظاهر الطبيعية حواليهم ، من نبات جميل الى شمس محيية الى حياة متفائلة ، وبعبارة اخرى كان اخناتون يفهم الله كما نفهمه نحن الآن ، ويدعو اليه على الصورة التى تدعو اليها الاديان الراقية فى الكتب المنزلة ، اله يكره الحروب وسفك الدماء ، لا يسر من الذبائح تقدم اليه تعبداً ، وانما يسر للاخلاق والفضائل تنبع من قلب الانسان .

نور الشمس الذى يعين الحياة ويحفظها هو مظهر من عناية هذا الاله ، ليست الشمس هو ولكنها احدى مظاهره التى يستطيع الانسان يحسها ، وعلى هذا فيجوز ان نعبد الشمس على انها مظهر لالهنا فقط لا على انها هى الاله بالذات

يزعم ويجال ان اخناتون هو الذى كتب مزموز ١٠٤ فى التوراة ، وهو فى مجملة ينطبق كل الانطباق على الفلسفة الدينية عند هذا الملك ، ففى هذا المزمور كما فى رأى اخناتون ان الله محبة ، ثم يزعم ويجال ايضا ان هذا الملك الشاب حرم صناعة التماثيل والتعبد لها

انسان له هذا الايمان ، وهذه الروحانية ، وهذه المثل الاخلاقية ، لايؤمن بالامبريا لزم (التوسع الاستعمارى) بطبيعة الحال ، فالانسان عنده شعلة مقدسة لا يجب اطفاؤها او تضحيتها على مذبح الاطماع المادية ، انسان هذا شأنه لا يمكن ان يؤمن بالحروب كوسيله لفض المشاكل الاقتصادية أو السياسية ، لا يمكن ان يشعل نارها من اجل حطام الدنيا ، وانما يدعو الى السلام والاخاء وان تقوم المحبة بين الناس مقام القانون والقوة وان يترك للشعوب حق تقرير مصيرها

وقد كان ان اخناتون ترك ولاياته جميعا تقرر ما تشاء فى مصيرها ، فثارت من كانت تنوى ان تثور واستقلت من كانت تود ان تستقل ، واختارت كل منها نوع الحكم الذى تريده وترضاه لنفسها ، ومن مآسى التاريخ التى كنا نود ان نجد لها تعليلا يتفق مع ما نراه من سمو اخلاق هذا الملك ان عماله فى الولايات الاسيوية تركوا تحت رحمة الثوار يصنعون بهم مايشاءون ويمثلون بهم اشد تمثيل ، وليس اقسى على نفس الانسان المثقف من ان يقرأ المكاتيب التى كان هؤلاء الولاة يرسلونها لاخناتون يستنجدون به ويستحثونه للعناية بهم والدفاع عن ارواحهم ، وتخليصهم من الموت الذى كان ينتظرهم على يدى الثوار فى آسيا ، ومع الأسف الشديد لم نقرأ أن أخناتون حرك ساكنا لانقاذ هؤلاء الخدام المخلصين الذين كانوا ينفذون إرادة ملوك مصر فى الاقطار الاسيوية

كان فى بلاط أخناتون فى تل العمارنة رجل — رئيس للديوان الملكى — هو نوتو ؛ هذا الرجل ورد ذكره فى أوراق تل العمارنة تحت اسم دورو ؛ كان أخناتون يحبه ويثق به ؛ وقد عهد اليه فى تقديم سفراء آسيا لانه على ما يظهر كان يفهم رطانات تلك القبائل ؛ ومن هذا يستنتج ويجال أنه ربما يكون دورو هذا أسيوى الأصل ؛ وربما كان اسمه تحريفا لاسم داود

هذا الرجل هو توت عنخ امون الذي كشف عن مقبره هوارد كارتر المصرلوجى المعروف

هذه لمحة من حياة أخناتون أوردتها عسانى أثير الاهتمام فى بعض الباحثين المصريين فيزيدوننا معرفة لهذا الملك الشاب الذى يعده علماء التاريخ المصرى طليعة البشر فى الفلسفة الدينية الصحيحة

أن حياة هذا الملك تتسع لكثير من الاعمال الفنية من قصص وتمثيل وشعر وغير هذا ، فهل يجرؤ شاب على أن يرود هذا الطريق ، لقد وضعت قصة تمثيلية عن حياة هذا الملك الشاب من خمس سنين ولكنى لم اجرؤ على التقدم بها لجمهور القراء

السيكلوجية

واتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة

بقلم الاستاذ نجيب محفوظ

السيكلوجية كعلم مستقل دراسة حديثة وان كانت النفس من الموضوعات التي جذبت الانسان الى التطلع اليها من قديم الزمان ، وقديما اكتفي باعتبارها من الفلسفة الطبيعية

من طاليس الى سقراط : يغلب على الفلسفة قبل عهد سقراط الميل الكلي نحو الطبيعيات والاهمال الظاهر للنفس ، على أن التمييز بين النفس والجسم قديم جدا هدى الانسان اليه الموت ، ولكنه كان ساذجا بطبيعة الحال في ادراك كنهه فظن النفس نسمة تتسرب من الفم أو الجروح ، ولم تسم آراء الفلاسفة الاقدمين عن هذه الظنون الا قليلا ، فلم يكن العدد عند فيثاغورس ولا الوحدة عند الاليين ماهيات روحية مجردة ولكن جواهر مادية تتركب منها الاجسام .

والحق ان خلق علم النفس يستدعى ان يسبقه توجه عناية الانسان نحو نفسه بحيث لا تستغرق الطبيعة كل انتباهه ونحن نستطيع ان نلاحظ ميلا عاما نحو التفكير الذاتي في الحياة العقلية الاغريقية متدرجا نحو التقدم شيئا فشيئا من عهد طاليس حتى زمن السوفسطائيين

ففي الفن سار الشعر من الملحمة الى الشعر الغنائي الى الشعر التمثيلي او الدرامة . والدرامة بدأت بتراجيديا البطولة ثم التراجيديا الدينية واخيرا التراجيديا السيكلوجية

وفي السياسة خلفت الديموقراطية التي تقوم على حرية الفكر الارستقراطية التي تعيش على التقاليد ،

اما في الفلسفة فقد اتفقت كلمة فيثاغورس وهيراقليط والاليين والذريين على ان الحواس لا تكفي لجلاء وجوه المعرفة الحقة وهو نقد نفسي من غير شك . حتى ميز انكساجوراس بين المادة والعقل ، وكانه تصور العقل كقوة من قوى الطبيعة فلما جاء السوفسطائيون رأوا صلة بين العقل الخالق وعقل الانسان

وجميع هذه محاولات قيمة جدا الا ان سقراط هو اول من جعل من امتحان النفس منهجا فلسفيا قائما بذاته ، فهو الذي رجع الى نفسه وخصها بجل اهتمامه ولكن لا يجوز ان نعده من الذين حاولوا ان يخصصوا للنفس البشرية علما قائما بذاته ، كان يرى أن معرفة النفس هي كل المعرفة فهي تهدينا الى قوانين الفكر وقواعد الأخلاق فالمعرفة النفسية هي معرفة بالمنطق والحق في نفس الامر

افلاطون . وافلاطون له فلسفة شاملة تشمل كل شيء ، تقوم منها النفس مقام العضو من الجسم ، وهي تدرس بين موضوعات علم الطبيعة ، : فبين عالم المحسوسات يوجد وسط هو نفس هذا العالم وهي

مبدعة النظام والحياة والمعرفة الانسانية ومنها تنبع جميع النفوس الجزئية كنفس الانسان والحيوان ، « فعلم النفس » لم يوجد عند افلاطون وان كان هذا لا ينفى اشتغاله بابحاث نفسية رائعة فقد فرق بين النفس والجسم وعرف فى النفس ثلاثة اجزاء تستقر فى الرأس والصدر والبطن ، وتكلم على درجات المعرفة الثلاث وشرح انواع الحب ، ونظرية اللذة ، والمعقول والمحسوس ، بحث كل ذلك إما فى الطبيعة وإما فيما وراء الطبيعة

أرسطوطاليس : وهو اول من وجه عناية خاصة الى الظاهرات النفسية كما نلاحظها فى مجال شعورنا ، وكان يرى فى الفلسفة دائرة معارف علمية تتحد مبادئها وتختلف موضوعاتها ، وعلم النفس هو فرع من فروع علم الطبيعة الذى يقوم على اساس الميتافيزيقا ومنهجه التحليل والتجربة ولكن روحه مستمدة مما وراء الطبيعة

ولم يكن كأستاذه أفلاطون يعتقد بوجود نفس للعالم كأنه حى من الأحياء ولكنه كان يسلم بوجود النفوس الجزئية للنبات والحيوان والانسان ، والنفس عنده أصل الحياة وهى فى الانسان أنواع : غذائية وحسية وإرادية وعقلية ، والنفس العاقلة تكاد تكون نفساً مستقلة بذاتها ، وهو الى ذلك له دراسات نفسية قائمة بذاتها عن الاحساس والذاكرة والنوم وغيرها

الابيقورية والرواقية والافلاطونية الحديثة .

المدرسة الابيقورية ترمى من وراء فلسفتها الى تمهيد السبيل لعلم الأخلاق لانه الوسيلة المباشرة للحياة السعيدة التى تبغيها ، ولذلك فعلم الطبيعة يتبع علم الأخلاق ويهيىء له ولما كانت السيكوجية قسما من الطبيعة فحقائق تلك مبنية على هذه ومن أجل هذا نجد أن نظرية المعرفة الحسية تقوم على أساس النظرية الذرية فى الطبيعة وأن قولهم بالحرية يتبع قولهم بالحركة غير المعللة

وللرواقيين نفس النزعة العملية التى تجعل من كل الفلسفة تابعا للأخلاق ، والسيكلوجية عندهم من علم الطبيعة ، كانوا يرون أن العالم حى . جسم منتظم نفسه هى الله ، ولكن التمييز بين النفسانى والجسمانى ظل غير قائم على أساس فلسفى متين ، والانسان نفس وجسم ونسبة النفس الى الجسم كنسبة نفس الله الى الوجود . هى مظهر إرادته وقوته

أما الافلاطونية الحديثة فتغلب عليها الصفة اللاهوتية فهى تؤمن بان للوجود نفسا وهى تجارى فى ذلك الرواقية وأفلاطون من قبل ، وكأنها ترى أن هذه النفس هى ثالث الثالوث المقدس ، وهذه النفس تشمل جميع النفوس الجزئية ولو أنها لا تدرى من أمر اختلافها شيئا ، فعلم النفس البشرية ينطوى فى علم النفس الدنيوية وأصوله فى علم السكون

من كل ذلك نفهم أن السيكلوجية كعلم خاص بالنفس البشرية لم توجد فى العصور القديمة ، وان قارب ذلك عند أرسطوطاليس ، لانه اعتنى بدراسة الظاهرات النفسية فى ذاتها بينما كان الفلاسفة الآخرون يدرسونها عن طريق الطبيعة أو اللاهوت أو ما وراء الطبيعة ، وقد خطا خطوة لا بأس بها فى هذا السبيل القديس أوغسطين فقال إن موضوع الفلسفة هو معرفة الله والنفس وأنه لكى نعرف النفس يجب أن ندخل فيها لا أن نتجه بعيداً عنها وكان فى مؤلفاته الأخيرة مال لاتباع السيكلوجية للاهوت وبذلك أرهقها باسئلة تستعصى على كل حل

تجىء بعد ذلك العصور الوسطى ، وهى عصور سكن فيها العقل الى التقليد وتفر من الابداع فان

وجد فيها طريف فهو حيث تلهم المسيحية عقول بعض المفلسفين ونستطيع أن نقول إجمالا إن الفلاسفة حينذاك وجهوا جل همهم الي تفسير سيكلوجية أفلاطون وأرسطوطاليس والقديس أوغسطين تفسيراً لاهوتياً ، فمنهم من بعث نظرية « نفس الكون » التى قال بها أفلاطون والرواقيون من بعده ، ومنهم من دعا الى الاجتهاد والتأمل بغية السمو الى مرتبة تتجلى فيها الحقيقة للقلب ، وكثير مثل هـذا مما لا يخرج عما حددنا ولم يضف الى عالم الفكر شيئا خطيرا

المدرسة الديكارتية . ختم عهـد الجمود بديكارت الذى نشر فى عالم الفكر روحا جديدا لم ينحل من أثره فيلسوف ممن أتوا بعده — وقد بدأ ديكارت فلسفته بالشك فى كل شيء حتى اصطدم بنفسه فألفاها فوق كل شك فجعل منها دعاية اليقين ، فهل يعتبر مؤسس علم السيكلوجية كعلم يبحث المظاهرات النفسية؟

لقد درس الافكار وميز منها ماهو راجع الي الحس وما هو من صنع الخيال وما هو بديهى فى نفوسنا ، وقد تـكلم عن الدور الذى تلعبه الارادة فى بلوغ الحقيقـة أو التورط فى الاخطاء وقـد قال كثيرا عن أخطاء الحواس ، ولـكنه كان فى كل ذلك ميتا فيزيقيا فى الوسيلة والغاية

الا ان ذلك لا يغير آثار هذه الحقيقة وهى أن شك ديكارت مهد السبيل أمام الفلسفة الحديثة والسيكلوجية الحديثة ، فقوله بأن النفس هي الحقيقة الاولى واهتمامه بها كل الاهتمام مهد لعلم النفس التجريبى عند لوك الذى طمع فى معرفة حدود المعرفة الانسانية عن طريق دراسة العقل ، وفى كتابه عن الشهوات والعواطف مهد لعلم الفسيولوجيا الذى يفسر الظاهرات النفسية بالميكانيكية العصبية

وكان ملبرانش أقرب الي السيكلوجين من استاذه لأنه كان يقول — على العكس من ديكارت — أن النفس اعسر على الفهم من الجسم لانها لاتخضع للمناهج الرياضية وعلى ذلك فلا غنى عن استعمال التجربة لفهم علم النفس وبذلك ابعده كثيرا عن الميتافيزيقا ، ودراسات ملبرانش للخيال والذاكرة والعلل الاتفاقية تجعل منه ممهدا لمدرسة التداعي

وسبينوزا يتفق مع ملبرانش على رأيه فى غموض النفس ، وكان يقول ان معرفتها لاتجيء عن طريق التأمل الباطنى ولـكن استنتاجا من طبيعة الله ، فالانسان ليس عالما مستقلا فى عالم الوجود ولـكنه جزء قائم فيه يسرى عليه ما يسرى على المجموع من القوانين ، وكما عرفنا الله نستطيع أن نعرف النفس وكتابه « الاخلاق » يحوى ابحاثا شائقة عن الملكات العقلية والظاهرات الحسية

ليبنتز : لهذا الفيلسوف نظام فلسفى عام استلهمه من تصوره للنفس فكأن السيكلوجية كانت كما اعتمد عليه فى تأليف الميتافيزيقا : فالوجود عنده مركب من جواهر نفسية ، تندفع بقوة ذاتية ، ولـكنه كان ميتافيزيقيا ، لايدرس جزءا الا من حيث علاقتـه بالمجموع — وقد كتب مقالة عن العقل البشرى وقد تتبـع لوك خطوة بخطوة وان فسر مـلاحظاته بالميتافيزيقا

جون لوك : أما لوك فهو مؤسس السيكلوجية التجريبية كعلم للظاهرات الباطنية ، وقد طبق المنطق الاستقرائى فى دراسة العقل البشرى فانشـأ أسلوبا فـكريا فى السيكلوجية بقى ملازما لها الي ما شاء الله وقد فصل السيكلوجية عن الطبيعة وعن الميتافيزيقا ،

فهو فى دراسته العقل لايعمد الى السؤال عن ماهيه النفس أو طبيعتها ، ولكنه يكتفى بالبحث عن التغيرات التى تحدث فى النفس أو فى الجسم وتنشأ عنها الاحساسات أو الافكار

دافيد هيوم : تبع لوك فى طريقة الملاحظة الداخلية وقدر مايعترضها من الصعوبات . فانه يكاد يتعسر علينا فى أثناء الملاحظة ان نعرف مواضع الاتصال والانفصال فى الظاهرات المختلفة ، وكذلك يشق علينا أن نقف طويلا متمعنين عند ظاهرة بذاتها ، ولابد لنا من الهام سام يذلل لنا المغلق حتى تتضح الحياة النفسية . ولم يكتف بكل ذلك بل حاول ان يعرف المبادىء التى تسيطر على النفس وتتحكم فى ظاهراتها ، ولا داعى لليأس من ذلك فقد كان الفلك علما وصفيا فآل الى علم كامل يكتشف القوانين الفلكية ، وظن هيوم انه ظفر بهذا المبدأ العام فى قانون التداعى الذى صنعه على مثال قانون الجاذبية فى عالم الطبيعة ، وعلى ذلك فهو مؤسس السيكلوجية التداعية ، ويمثل هذه النزعة أيضا توماس ريد وهو من المدرسة الايقوسية التى حررت السيكلوجية من الميتافيزيقا ومن المنطق ايضا وهو ما يمتاز به عن لوك وهيوم لانهما بقيا يعتبران السيكلوجية وسيلة لتحديد العقل البشرى ، وكان توماس ريد يفهم من معنى النفس ما يفهمه لوك فهى ما يتذكر ويفكر ويريد فينا وهى ماتعرف خواصه دون ماهيته ، والطريق الى هذه المعرفة هى الملاحظة

المدرسة الفرنسية . من فلاسفتها روبيه كولارد وجوفروى ويمكن عدهما من المدرسة الايقوسية لانهما لم يضيفا اليها شيئا جديدا ذا خطر ، أما فكتور كوزان فقد اتسعت آفاقه لاتصاله بالالمان وتأثر بهم تأثرا ظاهرا ، وقد اعتبر السيكلوجية وسيلة ، لانه كان يعتقد انه من دراسة الظاهرات يمكن ان ان يصل الى معرفه اصلها النفسى ومن هذا الاصل يهتدى الى معرفه الله فيجعل من السيكلوجيه اساسا للميتافيزيقا

وقد اعترض مان دى بيران على هذا المنهج اذ قال أنه يريد أن يصل من الظاهرات الى المبادىء والحق أن غاية مايصل اليه الاستقراء هو أن يبين العلاقة بين ظاهرتين أو جملة ظاهرات ، ولكنه لايعرف الجوهر ، وفكرته الاساسية تأتى من تفرقته بين كائن يعرف نفسه بنفسه وشىء لايعرف له نفسا ولكنه يمكن أن يكون موضوع دراسة خارجية ، وعلى ذلك فمنهج السيكلوجية يجب أن يكون غير منهج العلوم الطبيعية ، والخطأ الأكبر عند من لايجدون ضرورة الى هذه التفرقة هو أنهم يخلطون بين القوى الروحية والعلل الطبيعية ، فالعلل الطبيعية معان يجردها العقل من الظاهرات كالجاذبية ، ولما كانوا لايفرقون بينها وبين القوى الروحية . فقد قالوا أن هذه القوي الروحية مجردات أيضا لاحقيقية وجودية لها

حقا أننا نجهل النفس المطلقة ، ولكننا نجد بين الميتافيزيقا البحتة والتجربة الخالصة وسطا هو التأمل أو البداهة العقلية ، وهو يهدينا فى النفس الى حقائق ليست ميتافيزيقية مطلقة وليست مجرد مشاهدات تجريبية . وكان مان دى بيران يظن أن الارادة هى أول الحياة النفسية واساسها ، وأنها العامل فى المعرفه

السيكلوجية فى المانيا : فى انجلترا وفرنسا وجهت المحاولات نحو مزج السيكلوجية بالفلسفة أما فى المانيا فقد بقيت السيكلوجية تابعة للفلسفة العامة

فلم يكن منهج كانط تجريبيا كلوك ولا بديهيا كمان دى بيران ولكنه نقدي وهو طريقته فى البحث

الفلسفى عموما والسيكلوجية ضمنا ، وبالنقد عرف كانط القواعد اليقينية العامة واخضع لها الظاهرات النفسية وظاهرات العلم الخارجى على السواء فليس يوجد منهج خاص بالفلسفة وآخر خاص بالسيكلوجية فما السيكلوجية الا تابع

وهذا شبيه فى جوهره بما نجده عند فخت وهيجل وشيلنج فالنفس لها مكانها الخاص فى السلسلة التى تضم اليها مختلف الكائنات وهى تعرف باعتبارها عضوا فى جسم عام فاذا عرفت أمكن أن نستنتج من معرفتنا بها وجوه تقدمها ومظاهر نشاطها

وكذلك اتبعها هربارت للميتافيزيقا وقد عرفها بانها ميكانيكية النفس ، ومنهجها هو المنهج المتبع فى العلوم الرياضيـة : ومسألتهـا الاولى هى : ماهى القوانين الرياضيـة التى تتـألف وتتنـافر ظـاهرات النفس تبعالها ؟

تغير موضوع السيكلوجية ومنهجها : ثم نزعت السيكلوجية الى الانفصال التام عن الميتافيزيقا على يد خلفاء التداعيين مثل جون ستيوارت ميل وبين وسبنسر والسيكلوجيين الطبيعيين الالمان مثل فشنر ووندت ولم تعد السيكلوجية علم النفس بل كانت علم الظاهرات النفسية الباطنية وعلائقها بما يصحبها من ظاهرات طبيعية وفسيولوجية ؛ ولم تقتصر على أن تكون علمـا وضعيا ولـكنها حاولت الـكشف عن القوانين النفسية ولم تعن بالقوانين الا المعنى العامى كما يفهمه علماء الطبيعة الحديثة وهجرت المعنى القديم الذى كان يجعل من القانون مرادفا للعلة ، واتسعت آفاق البحث فلم تعد مقصورة على ملاحظة النفس بل تعدتها الى دراسات متنوعة هى من أهم المصادر لمعرفة النفس كدراسة الحيوان والفسيولوجية والباتولوجية والفن والتاريخ ،

ولـكن ليس معنى هذا ان السيكلوجية استغنت عن طريقة البحث الباطنى وكل مافى الأمر ان الضرورة اوجبت البحث الموضوعي ولـكن هـذا لايستكمل وجوهه الا بالنظر الذاتى ، تأمل كيف شئت مختلف الآيات الفنية فانك لن تظفر بمعرفة الابـداع الفنى وتذوق الجمال الا بمعونة احساساتك واستعدادك الفنى فالتأمل الباطنى هو اسـاس العبقرية السيكلوجية ، ولـكنه هنا يعتمـد على الحقيقة فى الفن والادب والتاريخ بدلا من الحدس والفرض

والآن ماهى الاتجاهـات الحديثة التى اوجبتها المناهج المختلفة الذاتية والموضوعية ؟

أما المنهج الذاتى فهو طريقة البحث السيكلوجية المعترف بقيمتها حتى عند التجريبيين ، وان انكرها بعض غلاتهم مثل بكتريو والمدرسة السلوكية ، وهو يصنع للموهوبين ما يصنع التحليل للمناطقة والعلماء فى ابحاثهم وان كان فرديا لاتبلغ احكامه الشمول الذى تتصف به الاحكام العامية ، بل هو الذى يعطى التجربة قيمتهـا - كما يقول الفريد بينيه - لان النتيجة المادية لاتفيد شيئا الا بعد وصف الوسيط لحالته النفسية ،

وقد تطور التأمل الباطنى تطورا جديدا على يد برجسون ووليم جيمس وجوهره لانهما تحولا عن طريقة التحليل الى التركيب ، ومن معرفة ظاهرات النفس جزءا جزءا الي محاولة معرفة جوهرها دفعة واحدة كوحدة قائمة بذاتها ، يقول برجسون إن هذه النفس تعرف بالبداهة Intuition مباشرة بعدان نهجر الاساليب القديمة و نتخلص من قيود اللغة

ووليم جيمس يقول إن ما يعرف مباشرة ليس هو

الحالات النفسية ولكن هو المحتوى الكلي لشعور الفرد كما ينكشف لنا فى لحظة من اللحظات وهي لحظة سعيدة ولاشك

فالنفس بهذا المعنى لا تتأتى معرفتها الا بملكة ميتافيزيقية ، وفى هذا رجوع بالسيكلوجية الى الميتافيزيقا سواء فى الطريقة - كما تبين - او فى الموضوع لان النفس اصبحت تثير الاهتمام بعد ان اقتصر زمنا على البحث عن الظاهرات وقوانين ترابطها وحدوثها ومن هنا قول هاملن إن النفس صورة من حقيقة الوجود ، اوقول لاشلييه ان السيكلوجية تحدد الشروط الجوهرية العامة للفكر والوجود وهذا هو الطريق الذي اتجهت اليه السيكلوجية باعتمادها الكلى على التأمل الباطنى

أما المنهج الموضوعى فهو الذى يجذب اليه الآن اكثرية المشتغلين بالسيكلوجية ، ومنهم علماء كبكترو وباولو والسلوكيين أهملوا البحث الباطنى كل الاهمال واعتمدوا على التجربة كل الأعتماد : جرّب على شخص أوحيوان فى ظروف مختلفة ولاحظ الاستجابات المختلفة ، فليست النفسية إلا هذه الاستجابات أما تصور شعور مستقل له كذا وكذا من الصفات فما هذا إلا بقية من الوهم القديم عما كان يسمى بالروح وهذه الطريقة الموضوعية تلجأ أحياناً اليها المعامل وهى تنتشر فى البلاد الصناعية ، وتخرج منها قوانين غاية فى الدقة العددية مما شكك كثيرين من الفلاسفة كبرجسون فى قيمتها النفسية ومهما يكن من أمر فان هذا المنهج التجريبي مفيد جدا لأنه يمرن العالم على توخى الدقة التامة ويعوده الصبر الطويل ويحذره من التعميمات السريعة كما يقول ريبو

أما التجربة بمعناها الشامل فى الباتولوجية والاجتماع فلا شك فى فائدتها ولاشك فى خصوبتها ، فما من حالة نفسية الاوهى عرضة للمرض فتكون من موضوعات الباتولوجية ، فالباتولوجية تسير جنبا الى جنب مع السيكلوجية ، وفهم الأمراض وتعليلها ينير ظلمات النفس ويعمقنا فى فهم الطبيعة الانسانية ، وهذا هو هو الأساس الذى اعتمد عليه فرويد

وكذلك فان للظاهرات النفسية جوانب اجتماعية يمكن أن تعالج منها : كيف وجدت هذه الجوانب الاجتماعية وإلى أى حد تؤثر فى الحالة النفسية ، وقد عكس دوركيم المسألة فقال إن الظاهرة الاجتماعية هى الاصل والنفسية تشتق منها ، وتتضح بها ، فعلم النفس الحقيقى هو الاجتماع ، والظاهرات اجتماعية موضوعيه تدرس بالملاحظة العلمية ، أما ما يقال عن ظاهرة نفسية فما هو الا محض خيال ووهم

من ذلك كله نرى أن السيكلوجية تفرعت عن الفلسفة واستقلت بنفسها ثم قامت الفلسفة تحاول ارجاعها الى حظيرتها وطغت عليها علوم جديدة كالباتولوجية والاجتماع كل يحاول أن يضمها اليه ويختارها لنفسه ويتمثلها تمثيلا ، وماحاولت الفلسفة ذلك الا لأنها تجد فيها ميداناً خصبا لابحاثها اما ادعاءات العلوم الاخرى فهى وحى التطرف الذى لا يلبث أن يرتد على عقبيه مسترداً مقالاته تاركا ما كشف من حق وفى كل ذلك يسير العلم فى سبيله يستفيد من التجارب المختلفة دون أن يمكنها من نفسه أو يسمح لها بالقضاء عليه

أقدم مخطوطة مسيحية

اذاعت الصحف الانجليزية خبرا مهما هو اقتناء المتحف البريطاني لوريقتين ممزقتين من البردى عثر عليهما فى مصر . وهاتان الوريقتان كتبتا باللغة الاغريقية حوالي سنة ١٥٠ بعد الميلاد وهما تحتويان على أقوال للمسيح وروايات عنه تتفق واقواله فى الاناجيل الاربعة ولكنها تختلف فى اللفظ

وهاتان الوريقتان ليستا مكتوبتين بهيئة الدرج الذي يلف وانما بهيئة الكتاب الذى تضم أوراقه فى صفحتيها . وقد ثبتت منهما أن تأليف الكتب بشكلها الحديث قديم

وقد التفت اليهما المنقب لانه وجد حرفى I. H وفوقهما خط وهذان الحرفان هما المختصر لاسم يسوع . وفى احدى الورقتين قصة عن جماعة من اليهود يقصدون إلى المسيح لكى يعثروه بالاسئلة بعد أن يمدحوه . فيجيبهم هو بأنهم يقولون له ياسيد ولكنهم لا يستمعون له

وفى مكان آخر جدال بين المسيح واليهود ينتهى بأن هؤلاء حاولوا رجمه واعتقاله . ويلي ذلك قصة مجذوم جاء اليه لكى يشفيه . وقد جاءت فيها هذه الكلمات

ثم جاءه مجذوم يقول ياسيدى : ياسيدى أنت تمشى مع المجذومين وتأكل معهم فى الخان . وانا ايضا مجذوم . فاذا شئت ارأتنى

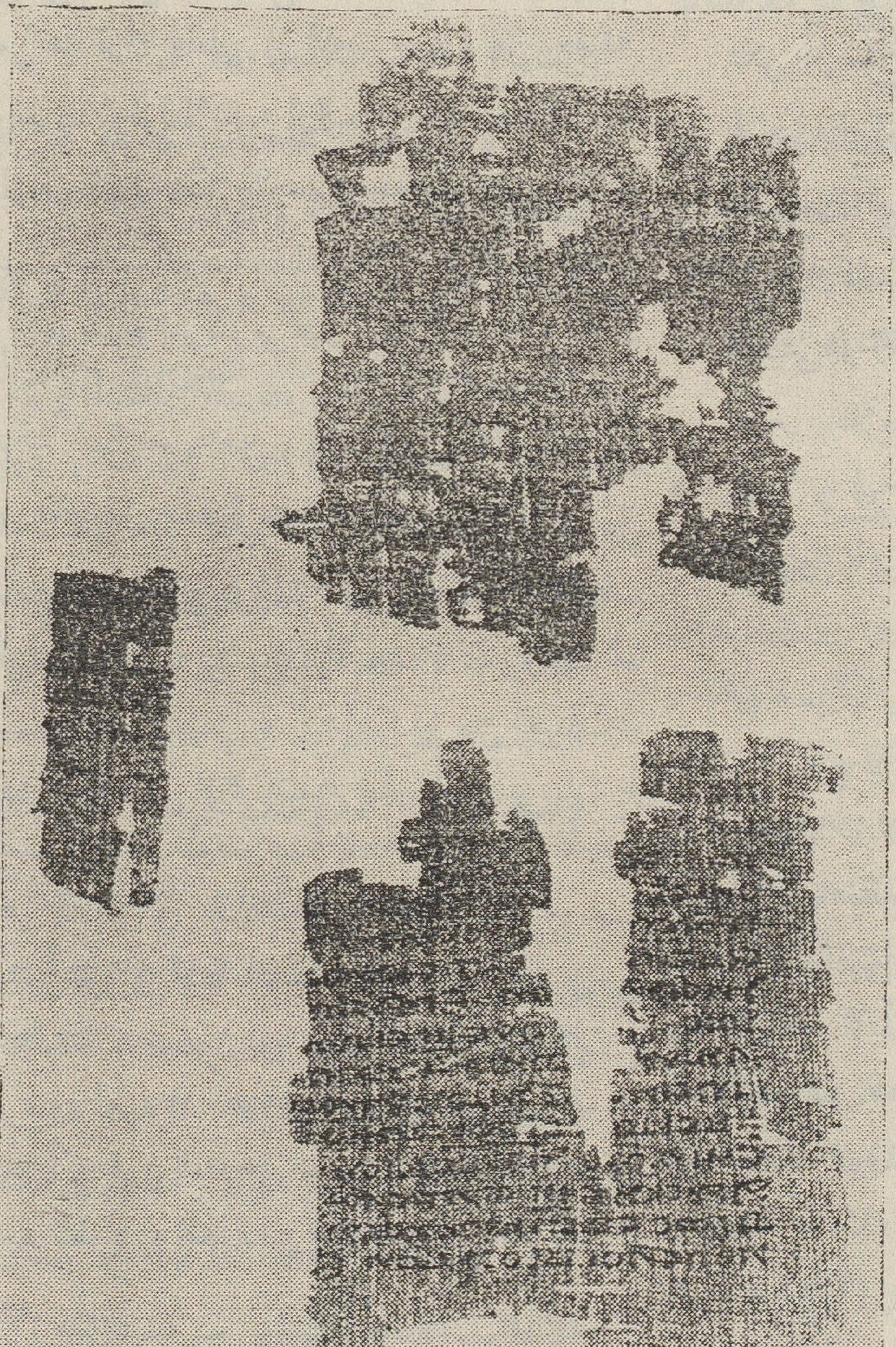

ورقتان من البردي عثر عليهما فى مصر ويحتويان قصصا من الانجيل وهما اقدم مخطوطة مسيحية

الزهريات الصينية

لفظة صيني واضحة في اتصالها بالصين . فان الاطباق الصينية عرفت لاول مرة في الصين وهي فخار مموه بالميناء ولا تزال لفظة الصيني مستعملة حتى في أوربا للاطباق والفناجين وسائر الآنية والمواعين المموهة بالميناولو كانت مصنوعة في المصانع الاوربية نفسها . وذلك لأن الصين كانت تصدر أطباقها وسائر آنيتها الى أوربا قبل أن تهتدي هذه الى صنع الميناء . والاسم كثيرا ما يدل على الاصل . فاننا نسمي واحدا من الموالح باسم البرتقال لاننا جلبناه من هذا القطر . وكلمة « كاغد » هي اللفظة الفارسية للورق لأن الفرس نقلوا صناعته من الصين الى بلادهم فعرفه العرب بالاسم الفارسي

وشهرة الصين في صنع الآنية الصينية قديمة جدا . وهم لم يقتصروا على توخي الفائدة بل عمدوا الى صنع أوان خاصة تطلق عليها اسم الزهريات وهي قدور كبيرة قد يزيد طولها أحيانا على قامة الانسان وتزخرف بالصور أو الزخارف الفنية . وقد يرى القارىء على سطحها قصة أخلاقية أو صورا للزهر أو الطيور أو لشيخ مسن رسم رسما كاريكاتوريا

وهذه الزهريات تدل المؤرخ على تاريخ الصين وتطور الفن الصيني . وقد مرت بالصين عصور نبغ

زهرية صينية من عصر أسرة سونج (١٢٨٠ — ١٣٦٨ م) طولها ١٥ بوصة

فيها رجال اتقنوا هذه الصناعة فصارت آثارهم تحفا يتغالى الاغنياء في اقتنائها وقد يرضى أحدهم بشراء زهرية بألف أو الفين من الجنيهات

آخر هذا الكون

الاستاذ عزيز ميلاد

لا يستطيع الرجل العادى أن يتصور فى مخيلته أن الكون يحوى غير الارض التى يسبح فى مساحاتها الواسعة . والشمس التى تضىء له بالنهار والقمر الذى يسطع عليه بالليل . أما النجوم التى يراها فى السماء فما هى إلا أقراص صغيرة مستديرة خلقها الله لتكون زينة للناظرين فى الليالى الصافية

حتى الطالب الذى نال من العلم قسطا وسطا لا يتعدى علمه المجموعة الشمسية التى تتألف من الكواكب السيارة (والارض واحدة منها) فيذكر لك مثلا أن هذه أجسام كبيرة كروية تدور حول الشمس فى أفلاك تقرب من الدائرة ولكنه لا يعرف عن النجوم غير النذر اليسير

ولكن العلم قد وصل بما أمكن صنعه من منظارات مقربة (تلسكوبات) فى الثلثمائة السنة الاخيرة من كشف ما خفى على الفلكيين قبل ذلك . فان النجوم التى يقرب حجمها من حجم الارض قليلة العدد أما الغالبية فيها فكبيرة الحجم تسع الواحدة منها مئات الآلاف من أرضنا التى نعيش عليها . واكثر من ذلك . فان بعض النجوم قد تسمح بأن تخزن فى الواحد منها ملايين الملايين من أرضنا هذه .. ومع ذلك فهل يمكنك أن تتصور أن عدد النجوم الموجودة فى الكون (المعروف منها حتى الآن) قد يكون أشبه بعدد ذرات الرمل الموجود على شاطىء بحار هذا العالم ؟ تخيل هذا حتى لا تفخر بوطنك الصغير (الارض) ولا تذكر بعد ذلك أن هذا الكون خلق لتعيش فيه أنت وباقى أفراد الجنس البشرى

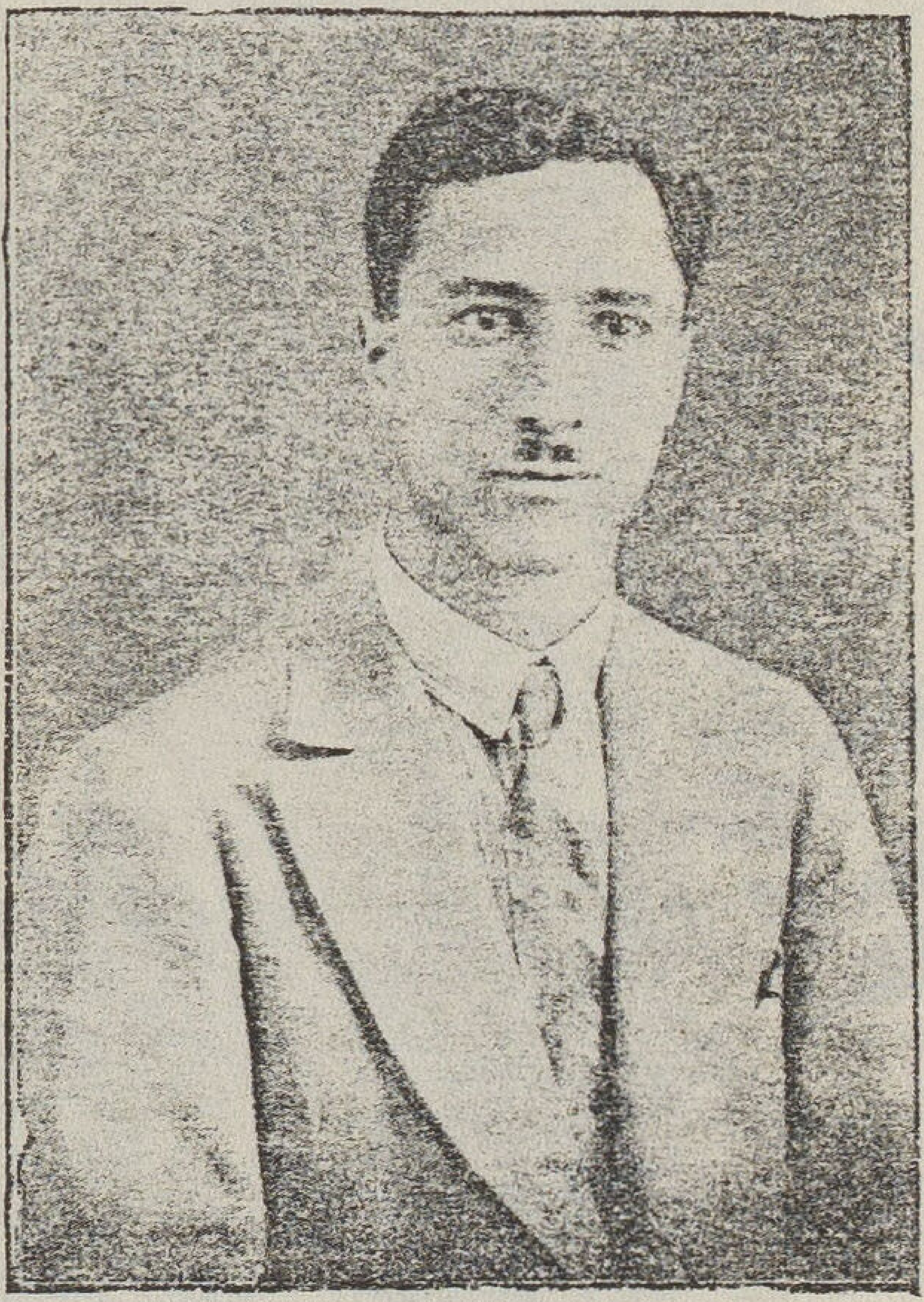

الاستاذ عزيز ميلاد

والارض كوكب ضمن الكواكب السيارة التى تكون مع الشمس ما يسمى بالمجموعة الشمسية . ومع ذلك فشمسنا هذه ما هي إلا نجم من مجموعة النجوم التى تكون السديم المعروف بعالم المجرة . وأظنك تدهش بعد ذلك أن سديمنا هذا (الذى قد يحوى ملايين النجوم) ما هو إلا واحد بين السدم التى بلغ عدد المكتشف منها حتى الآن مليونين

كيف خلقت الكواكب

تسبح هذه النجوم فى فضاء لانهائي يندر أن

يقع فيه تلاقى نجم آخر . فبماذا تصطدم باخرة منفردة فى محيط واسع حتى هذا ليس بالتشبيه الصحيح .

فاذا أردنا أن نعمل من المحيط أنموذجا لهذا الكون لكانت المسافة بين باخرة والباخرة الاقرب اليها تزيد على مليون ميل

إلا أننا نعتقد فى الوقت الحاضر أن حادثة من هذا النوع ـ أو شبيهة بهذا النوع وقعت منذ الفى مليون سنه بان اقترب من الشمس نجم كان يسبح فى الفضاء معصوب العينين فكان تأثيره على الشمس كتأثير الشمس والقمر على الارض فى إحداث ما يسمى بالمد واذا علمت مقدار حجم النجم كما سبق فرأيت لعلمت ماذا يكون علو هذا المد ولحكمت أن جزءا من الشمس برز منها على شكل جبل مرتفع يزيد كلما اقترب ذلك النجم من الشمس (الشكل) .. ولم يكد هذا الفضولى يبدأ فى الرحيل حتى كان أن انفصل هذا الجبل تحت تأثير الجاذبية عن سطح الشمس المغلوبة على أمرها .. حتى هذا الجبل المنفصل لم يتمكن من أن يحتفظ بالاتحاد

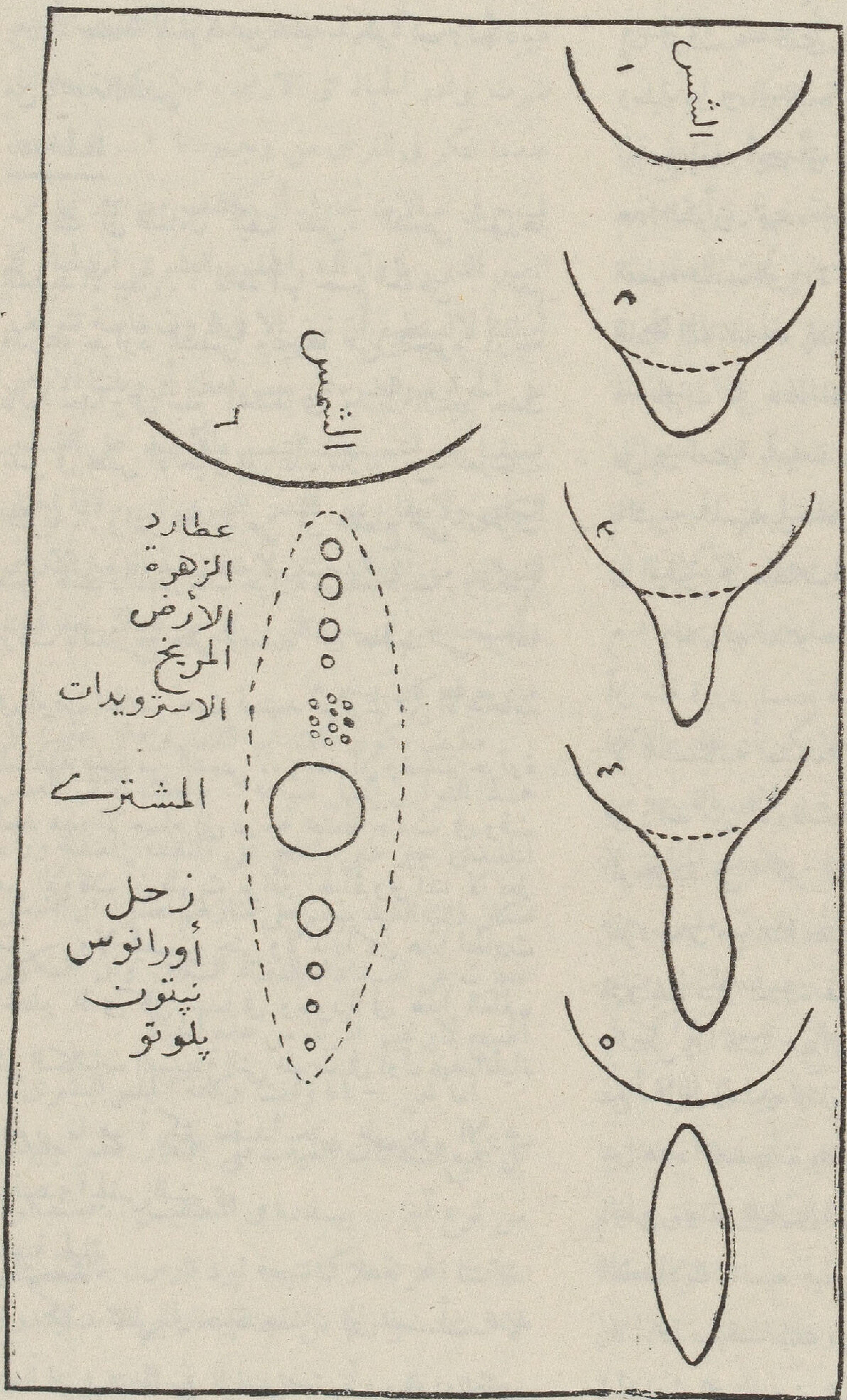

شكل (١)

ككتلة واحدة . . ولكنه تجزأ إلى قطع صغيرة بشبه فى ذلك ما يتطاير من موجة مائية شديدة على سطح البحر . بهذا على ما نظن تكونت الكواكب التى تدور حول الشمس بعدهجرها إياها نتيجة لنضال بين الاحتفاظ بالحركة من ناحية الكواكب والجاذبية من ناحية الشمس

بدء الحياة

لك أن تتساءل كيف تضيء الشمس بنورها الشديد الابيض . . لابد أنها جسم ساخن . . نعم فدرجة حرارة الشمس وغيرها من النجوم درجة عالية جدا وهي تبلغ أشدها فى وسط النجم حيث تصل فى بعض الاحيان إلى عدة ملايين من الدرجات المئوية . . واذن فلا بد من أن القطع التى تناثرت منها كانت ذات درجات حرارة مرتفعة أيضا . ولكنها بردت بالتدريج حتى وصلت الى حالتها التى نراها فى الوقت الحاضر حيث تستمد حرارتها من الاشاعات الساقطة عليها من الشمس .. وبعد أن وصلت حرارة أحد هذه الاجسام إلى درجة محتملة حدث فى وقت من الاوقات أن ظهرت بوادر الحياة ولو أننا لا نعلم متى . . ولا كيف .. حتى ولا لماذا كان هذا الحادث الخطير الذى كان سببا فى وجودنا فى هذا العالم . فمن الكائنات البسيطة التي ظهرت فى أول عهد الحياة تطور ما هو أكثر تعقيدا حتى ظهر على الارض مانسميه الجنس البشرى

ماهية الحياة

كيف تنظر الى حياة جنسك لو علمت أن عمره لا يتجاوز لفتة عين لو قارنته بعمل هذا الكون العظيم . .؟ ضع على عينيك منظارك الكشاف لتفحص عن تاريخ هذا المخلوق العجيب ... ولا شك تنزعج لابعاده اللانهائية .. تنزعج لوحدتك فى هذا الفضاء اللانهائى . . تنزعج لعدم أهمية وطنك — وطنى الغالى إذا أردت — الذى لا يتجاوز جزءا من مليون حبة رملية بين رمال البحر المنتشرة فى جميع أنحاء العالم . تنزعج إذا رأيت أن الحياة ليست من اغراض خلق هذا الكون . فهذه الحياة لا يمكن أن تنمو فى الفضاء بسبب البرودة الشديدة . . أو على الاجسام المادية السابحة فيه بسبب حرارتها العالية . . فالحياة قد ظهرت على هذه الارض إن لم نقل خطأ فلا اكثر من إن نصفها بأنها حادثة بنت المصادفة . . وما هذا بالشيء المستحيل . فان عددا من الحوادث معرض فى الوقوع فى لحظات مختلفة مادام الزمن مستمرا

ولنضرب لذلك مثلا بما قاله « هوكسلى » من أن ستة قرود يسمح لهم بالطرق بدون تفكير على الآلة الكاتبة لعدة ملايين ملايين السنين قد يتمكنون فى وقت من الاوقات أن يكتبوا جميع الكتب الموجودة فى اكبر المتاحف . نعم فانه اذا حدث لقرد معين في سنة معينة أن تمكن من كتابة إحدى الروايات مثلا لعددنا هذا من المصادفات الغريبة . . . ولكن إذا قلبنا جميع الصفحات التى كتبها هذا القرد فى ملايين السنين فاننا لا بد نعثر على رواية كاملة بين هذه الصفحات . . وما هذا الا نتيجة لطول الزمن . ولعل القارىء يرى كيف يتفق هذا ونظرية الاحتمالات

اذا صدقنا ذلك فيجب أن نعلم أيضا أن عدد الحوادث التي من نوع واحد قليل جدا . ولذلك فان

قليلا من النجوم من تتبعه كواكب تدور حوله . .
كما أن الحياة نفسها لا يمكنها أن تبقى إلا على كواكب من هذا النوع كالارض مثلا لاعتدال درجات حرارتها بحيث لا تتبخر السوائل أو تنصهر الاجسام الصلبة . فالنجوم لا تصلح للحياة لشده حرارتها . . فهي أشبه بمجموعات من لهب متأججة موزعة في الفضاء توزيعا لا يكفي لرفع درجة حرارة أي جسم آخر بعيد عنها إلى أعلى من ٢٦٩ م تحت الصفر . . أو أقل من ذلك فيما لا يقع داخل حدود عالم المجرة الذي يضم الشمس ضمن أعضائه . فاذا ابتعدنا من النجوم وقعنا في جو بارد تتجمد فيه السوائل والغازات . ولو اقتربنا منها سقطنا في لهيب نار مستعرة قد ترتفع درجة حرارته الى الآلاف او تزيد فتنصهر فيه جميع المواد الصلبة وتتبخر فيه جميع السوائل

ومن هنا نرى ان الحياة لايمكن أن تظهر إلا في منطقة ضيقة معتدلة الحرارة . . لاهي بالقريبة من النجوم . . ولا هي بالبعيدة عنها . وهذه المناطق لا تزيد في مجموعها على جزء من الف مليون مليون جزء من الفضاء الكلي . . وحتى في هذه المناطق يندر وجود الحياة إذ أن النجوم التي تتبعها كواكب في حدود هذه المنطقة لا يتجاوز واحدا في المائة ألف

ومن ثم يظهر أنه من المكابرة أن تملأ أذهاننا بما يعتقده الاولون من أن هذا الكون ماخلق ونظم إلا ليكون مقرا لنا نقضي فيه حياتنا التي كنا نقول أنها نتيجة لهذا الخلق وهذا التنظيم . . فاذا كان ذلك فقد كان من المحتوم أن تكون هناك نسبة معقولة بين ذلك العمل وتلك النتيجة

كما يظهر لنا أن الحياة التي نعرفها نتاج قليل الاهمية . . ان لم يكن عديمها . . كما أننا نحن والكائنات الحية لسنا الهدف الذي تشير اليه دفة السفينة

على اننا لانعرف بالضبط ولا بالتقريب كيف ظهرت بوادر الحياة على الارض . فكم يكون ذهولنا عندما نفكر في الغرض من وجودنا ! . . أو عندما نسبح في خيالات نحاول أن نكشف من ورائها عن المصير الذي يؤول اليه الجنس البشرى ؟ فالحياة كما اسلفنا لاتستطيع أن تبقى الا في ظروف خاصة تتوقف على الحرارة والضوء فمن حسن حظنا أن وطننا الارض يستقبل من اشعاعات الشمس مالايزيد على القدر الكافي ولا يقل عن القدر الضروري . . فاذا اختل التوازن من أي الناحيتين لاختفت الحياة من الارض وأصبحنا نحن في خبر كان . . إن بقي هناك بعد ذلك من يعرف كان وخبرها

فكيف يكون حالك أيها القارىء لو علمت أن هذا التوازن يسهل ضياعه . . ولعلك تذكر العصر الجليدى حين طغى الثلج على المنطقة المعتدلة ورآه سكان ذلك العهد يهجم على منازلهم فظنوا أن الشمس عجزت عن امدادهم بالدفء الكافي وأن الكون أصبح لايرغب المزيد من هذه الحياة

أما نحن — أنا وأنت وكافة الجنس البشرى . . بل جميع الكائنات الحية — في انتظار عصر جليدى من نوع آخر . . يهددنا في المستقبل . . فستكون خاتمتنا المحزنة هلاكنا نتيجة لبرد قارس . . فالشمس التي لا تستمد حرارتها من مصدر خارجي لابد بالتدريج مع مرور الزمن أن تبخل علينا في المستقبل بما تجود به علينا في الوقت الحاضر من ضوء . . وحرارة

وسيكون القدر الذى يهبط علينا منها أقل من الضرورى لاستمرار الحياة .. ألا اذا تمكنت الارض من أن تقترب من الشمس التى حكم عليها بالفناء التدريجى ولكن وللأسف .. هاهو العلم يخبرنا عن طريق قوانين الديناميكا أن الارض فى طريق الابتعاد عن الشمس الى حيث يكون البرد الشديد والظلام الدامس . . وسوف تستمر هذه الحال حتى تختفى الحياة . . ان لم يحدث اصطدام فجائى يسبب التعجيل فى تنفيذ هذا الحكم

وهاهو علم الفيزياء يروي لنا نفس الاقصوصة .. ويصل بنا إلى نفس الخاتمة : الهلاك الناشىء عن البرد القارس فهل هذا كل ما خلقنا من أجله ... ؟

ان نظهر عن طريق المصادفة فى كون هائل لم ينتظم من أجلنا أو من حياتنا .. ؟

وأن نبقى فى حيز بسيط منه .. لا يكاد يذكر حتى تختفى أنفاسنا . ؟ تاركين الكون بعد ذلك كأننا لم نكن . . ؟

عزيز ميلاد

المدرس بكلية العلوم بالجامعة المصرية

دمعة مكتومة

لشاعر الشباب . . . رامي

أول ما يجب أن يعترف به الجميع ويجب أن يسجله تاريخ الادب لرامي هو أنه صاحب « المدرسة الحديثة » وامامها الثائر على الرذيلة . وهو ليس شاعرا فحسب . . أنه صاحب دعوة . هو رسول الحب والفضيلة . . يحمل رسالته فى أغانيه العذبة الفياضة الى أرواح الشباب الظاهرة الغضة

اني خلعت عليك ظل شبابي ... فاذا هواك منى ولمع سراب
وسفحت اسراب المدامع من دمي ... والدمع والدم منحة الاحباب
وقضيت ساعاتي خيال حافل ... بعواقبى من قلبك المرتاب
احيا حياة أنت مجلى أنسها ... وأنا مجال الهم والاوصاب
لك ضحكة العيش الانيق تجاوبت ... أرجاؤه برنينها الخلاب
ولى الانين ترددت آهاته ... بلسان آلامي وطول عذابي
استمرىء الاحزان فيك واستقى ... من دمعى الهامى كؤس شرابى
هيمان اطلب من يهدىء سورتي ... وأريغ من يهواك من أصحابى
فنظل نستبق الحديث عن الهوى ... من غيرة وتغضب وعتاب
حتى اذا انفرد الفؤاد بهمه ... غامت عليه وحشة الغياب

احمد رامي

آفة اللغة هؤلاء المدرسون

اقتطفت المجلة الجديدة فى عددها الماضى بضع نبذ من مقال للاستاذ الفاضل على الطنطاوى فى الرسالة. أخذالاستاذ فى مقاله يدلل على أن آفة هذه اللغة هو النحو ثم ساق عدة حكايات تذهب إلى أن العقبة الكأداء هو هذا النحو الذي لا يمكن لانسان ان يستوعبه مهما برز وبلغ الذروة فيما يحفظ ويستظهر

ولا يسعنى إلا أن انادى مع الاستاذ من أن آفة اللغة هذا النحو ولكنى اذهب الى أبعد من ذلك فاقول ان آفة اللغة أيضا هؤلاء المدرسون وهؤلاء العلماء الذين يعملون على تطبيق هذا النحو وتدريسه وحشو الاذهان به حشوا آليا ميكانيكيا لا يمت الى الطريقة الحديثة فى التعليم بسبب

نعم إن آفة هذه اللغة فى هؤلاء العلماء والمدرسين الذين يأبون دائما إلا أن يكونوا حجر عثرة فى سبيل تقدم هذه اللغة. وقد يكون من الهين على النفس أن تحتمل هذا النحو بطريقته العقيمة الحالية على ما فى ذلك من غضاضة ومضض. ولكن الذى ليست تستطيع ان تحتمله النفس فوق ذلك هو هذا التنطع المرذول من تلك الفئات التى تعمل على تدريس النحو فى المدارس والتى ما زالت عقليتها جامدة رغما عن أن موجة التحضر تجترف فى طريقها كل قديم.

نحو هذه اللغة بطريقة وضعه عقيم من زمن بعيد ويكفى للدلالة على هذا برهان واحد هوان طالب الازهر مثلا يمضى ما يزيد على الخمسة عشرة منه فى دراسة طويلة عريضة مستفيضة بين المتون والشروح يؤول ويدلل، ويبحث ويبعث. ويستخرج الدقائق. ويستقرىء الخفايا ويكون كدارس الآثار فى قراءته للنقوش على جدران المعابد وغيرها وقد يطول به الأمر ويلج به البحث فيعمد الى الكتب القديمة يستخرج ما فيها من معميات والغاز بل وحكايات أيضا يسوقونها مساق الدعابة والتندر عن همزة إن المتقلقلة التى سيقر كل شىء فى هذا الوجود إلا هى التى لن يقر لها أى قرار

انظر إلى ما أورده الاستاذ الطنطاوى فى مقاله من أن رجلا قال لابن خالويه: أريد أن تعلمنى من النحو والعربية ما أقيم به لسانى فقال له ابن خالويه انا منذ خمسين سنة اتعلم النحو وما تعلمت ما اقيم به لسانى... !!!

أوليس يأخذك العجب والعجب البالغ عند ما تقرأ ان الكسائي مات وهو لا يعرف حد نعم وبئس وأن المفتوحة وان الخليل لم يكن يحسن النداء وأن سيبويه لم يكن يدرى حد التعجب.. !!

ثم بعد هذا ينادى هؤلاء المدرسون وهؤلاء العلماء بان تحفظ ترات هذه اللغة. وتأخذهم الغضبة المضرية عند ما يرون هفوة بسيطة جاءت عفوا

لست بهذا أحبذ اللحن أو أدعو اليه فانى شخصيا من الناس الذين يعتقدون ان من ميزات الرجل

المتأدب الذى يريد ان يفرض أدبه على الناس هو أن يكتب أو يتكلم دون أى خطأ أو لحن ولست اعتقد عيبا أكبر من أن يكتب الانسان هكذا فوضى يرفع المفعول وينصب الفاعل ولا يعرف الفرق بين المفعول المطلق والتمييز .. !!

ولكننا الآن أمام مشكلة عويصة قد لا تصبح كذلك لو ارتقت بعض الأذهان التى تسيطر على اللغة فى هذا العصر . فالنحو حقيقة مشكلة ولكن هل يكفى أن نتصايح بذلك ناسين أول واجب نعمله . إن آفة اللغة فى الحقيقة ليست فى هذا النحو وإنما فى طريقة تدريسه وأعتقد أنه لو توصلنا الى طريقة جديدة لتدريسه على أحدث مبادىء التربية لهان أغلب الأمر ولكنا توصلنا الى حل مشكلة تنذر هذه اللغة بأكبر الاضرار وليس هذا فقط بل تصمها بأكبر الوصمات

وأية وصمة بالله أكبر من رجل يقضى زهرة شبابه بين كتب من النحو متفرقة يحفظ منها ويستظهر عن ظهر قلب ووجد فى ذلك أبلغ عنت ثم اذا هو بعد هذه السنين الطويلة ، والدراسات المستفيضة والتعب المكدود لا يمكنه أن يكتب دون أن يخطىء ولا يتكلم دون أن يلحن ؟

فأنا أرى أن العيب ليس مقصوراً على النحو بل هو يتعداه الى الرؤوس التى تهيمن على تدريس هذا النحو فى الأزهر ودار العلوم والمدارس المختلفة . ففضلا عن صعوبة النحو وتعقيده فى حد ذاته فانه يزداد صعوبة وتعقيدا بهؤلاء المدرسين والعلماء وفى اعتقادى أنهم لو وجدوا طرائق أحدث لتدريس هذا النحو أو درسوه بطريقة حديثة لهان أغلب الأمر ولما وجدنا هذه الفوضى العميمة من الاخطاء النحوية والأغاليط

ويذهب الكاتب فى مقاله الى أن السبب فى ذلك — أعنى فى تعقيد النحو على هذا الشكل — هو أن العلماء أنفسهم كانوا يلجأون الى التعقيد بغية أشياء يرمون اليها كالكسب أو العطاء أو غيرهما وهذا يؤيد رأيى من أن الآفة هى فى المدرسين والعلماء من قديم الزمن فهم الذين يعقدون من عروته ما انحل ، ويصعبون من مهمته ما استيسر ثم لا تهمهم بعد ذلك هاته الفوضى الضاربة وهاته الأغلاط الشائعة

ويدلل الاستاذ الكاتب فى مقاله على أن العلماء أو علماء النحو أنفسهم هم الذين كانوا يلجأون الى التعقيد والتعمية بالحكاية الآتية : روى الجاحظ فى كتاب الحيوان أنه قال للأخفش . مالك تكتب الكتاب فتبدؤه عذبا ساكنا ثم تجعله صعبا غامضا . ثم تعود به كما بدأت ؟

قال . ذلك لان الناس اذا فهموا الواضح فسرهم أتونى فأفسر لهم الغامض فآخذ منهم .

وحكاية أخرى . أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرة ابن خالويه ذات ليلة هل تعرفون اسما محدودا وجمعه معقود ؟

فقالوا لا . فقال لابن خالويه . وما تقول أنت ؟

فقال . أنا أعرف اسمين . فسأله . وما هما

قال . لا أقول لك إلا بألف درهم . . . ! !

* * *

نرى من هذا أن العلماء المتقدمين كانوا يتخذون من تعقيد هذا العلم وتعميته نوعا من الاستجداء المشين وأغلب الظن أننا فيما ورثنا من هذا النحو تعقيده وتعميته ثم ظللنا هكذا نجهد أنفسنا ونكد عقولنا فى حل هاته الطلاسم والألغاز واللغات تتقدم وهاته اللغة جامدة لا تريم عن موقفها نحو الأمام تحولا أو من مكانها الجاثمة فيه نهوضا

نرى من كل ما تقدم أن المسؤول عن فوضى

الاخطاء ليس هو النحو فى حد ذاته وإن كنت لست أخليه من بعض العيوب . وأن آفة اللغة ليست فى النحو فقط بل هى فى هؤلاء المدرسين والعلماء الذين يهيمنون على التدريس فى مختلف المدارس والمعاهد

هاته العقليات الكزة الجامدة الكلاسيكية هى المسؤولة عن هذه الفوضى وأنا أعتقد أنه لو توصلنا الى فئة يمكن أن تدرس هذا النحو بطريقة مستحدثة لذللنا أكبر مشكلة تهدد هذه اللغة وأعضل صعوبة تعترضها ولكننا نكون بذلك قد أسدينا أحسن يد لهاته اللغة التى توشك أن تختنق وتحتضر من تأثير هاته اللغات المسيطرة على تدريسها

وليس من اللازم - إذا أردنا التحوير والتنقيح فى تدريس هذا النحو — أن نعمد الى كل هذه الأبواب والمشاكل المستعصية فى هذا العلم فنستسيغها أو نحاول هضمها فان هذا قد يتخمنا فضلا عن أنه يضيع وقتا كبيراً علينا وإنما أنا أرى أن نستخلص منه خلاصة وافية شافية تكفى أن توصل للقراءة الصحيحة والكتابة دون اخطاء

عبد الفتاح حموده

من تاغور

أسماك

سأفوه بأسمك وأنا جالس وحيداً غارقا فى لجج
من الافكار
سأفوه به من غير كلمات
سأفوه به من غير إنتباه
لانى كالطفل الذى يدعو أمه مائة مرة وهو
فرح لانه يستطيع أن يقول « أماه »

موسيقاك

لا اعرف كيف تغنى ياسيدى !
أنى لاصغي صامتا منذ هلا
أن موسيقاك لتنير العالم
ونسيم حياتها ليجرى من سماء الى سماء
وبخارها المقدس يمحو كل هذه العوائق الحجرية
أن قلبى ليشتاق ليتصل باغانيك . .
ولكن .. يوجد عوائق كثيرة . ماذا أفعل فيها؟
أننى أود التكلم
ولكن الكلام لايجعلك تغنى
ومع ذلك . . . سأحايل
آه . أنك جعلتنى أسير موسيقاك ياسيدى !! . .

« متولى عبد المجيد »

مصر وعلاقاتها بالدول

للاستاذ سابا حبشي

اذا راجعنا تاريخ بلادنا الحديث تبين أن أهم الحوادث التي وقعت فيه بالنسبة الى علاقتنا الدولية ما يأتي —

أولا — الحملة الفرنسية (١٧٩٨ — ١٨٠١) وحكم محمد علي باشا .

ثانيا — حفر قناة السويس .

ثالثا — المنافسة الانجليزية الفرنسية وتغلب النفوذ الانجليزي فى آخر الامر وتقهقر النفوذ الفرنسي أمامه

رابعا — علاقتنا بالدول الاخرى ونظام الامتيازات الاجنبية والقضاء المختلط . وقد نتطلع ببصرنا إلى المستقبل لنحاول أن نتكهن بما يخبئه القدر لبلادنا العزيزة فى خاتمة هذا الموضوع .

الامم والدول لاتعيش الواحدة منها بمعزل عن الاخرى ولكنها تلتقى فى الحرب والسلم وتتصل بعضها ببعض بعلاقات الاخذ والعطاء والتجارة والسياحة والصداقة والمودة والتحالف أو تنقطع علاقتها فتلتقى فى الحرب والعدوان والغدر والغزو .

وكلما ازدادت المواصلات سرعة ازدادت الصلات توثقا وقرب تحقيق ذلك الحلم الذى ينسجه خيال الحالمين من محبي خير البشرية حول جنيف مقر عصبة الامم وهو ان يدرك الجميع ان الدول ، وأن تعددت واختلفت وتباينت فى انظمتها واغراضها وسياستها ، هي أعضاء فى جسم واحد هو الانسانية تتضامن فى الخير والشر وفى الالم والصحة وتتعاون على تحقيق الغرض الاسمى وهو السلام والرفاهية والسعادة للعالم الانساني أجمع . وقد كانت بعض الامم فى الماضي تباهى بأنها فى عزلة عن المشاكل الدولية فكانت انجلترا تعتز بوحدتها Splendid isolaton وكانت امريكا تحرص على مذهب منرو Monroe Doctrine

اما الآن فليس من المستطاع أن تتجاهل دولة ما يجرى عند الاخرى أو أن لاتتأثر به . لقد كانت المسافة بين البلد الواحد والبلد الاخر تقاس فى الماضي بالسنة للسريع المجتهد أما الآن فتكفي سحابة نهار وظلمة ليل للانتقال بالمراكب الهوائية من القارة إلى قارة ولعبور المحيط من بر إلى بر . وقد سمعنا مؤخرا كيف اجتاز منطاد جراف زبلن فى يوم وبعض يوم القارة الأوربية ووصل إلى اقاصى آسيا الشرقية ، فأصبح ذلك الشعار الذى كانت تتباهى به بعض الممالك (اسبانيا) وهو non sufficit orbis حقيقية عن البشرية بأجمعها

على انه الى أن يحين الوقت الذى يكمل فيه التضامن الدولي ويعم السلام ربوع المسكونة يتعين على كل دولة فى تصريف أمورها الداخلية وتنظيم أحوالها أن تحسب حساب علاقتها الداخلية بجاراتها ما الذى جعل ألمانيا وفرنسا أمتين حربيتين ورقى فنون الحرب البرية فيهما . ما الذى جعل انجلترا

امة بحرية متاجرة ، وغرس فى الانجليز حب السياحة والاستعمار وتعمير الاقطار البعيدة ؟ تنازع البقـاء الدولى الذى قضى عليها إما أن تكون سيدة البحار وإما أن لا تكون . وقد قال انجليزى عظيم لقومـه فى برلمانهم – احترسوا لأن البحر يخدمـكم ولـكنه يهددكم – يحميكم ولكنه يحاصركم .

كانت علاقات مصر الدولية منذ فجر التاريخ على درجة عظيمـة من الاهمية بالنسبـة الى مركزهـا الطبيعى بين العالم القديم والجديد .

ففى حوض البحر الابيض المتوسط وعلى شواطئه دار تاريخ العالم القديم. وحول مصر دار تاريخ البحر الابيض المتوسط.

تقع مصر فى ملتقى الطرق بين البلاد والامم– تمد ذراعيها نحو الشرق والغرب وتصل بين الشمال والجنوب وتلتقى عندها ثلاث قارات .

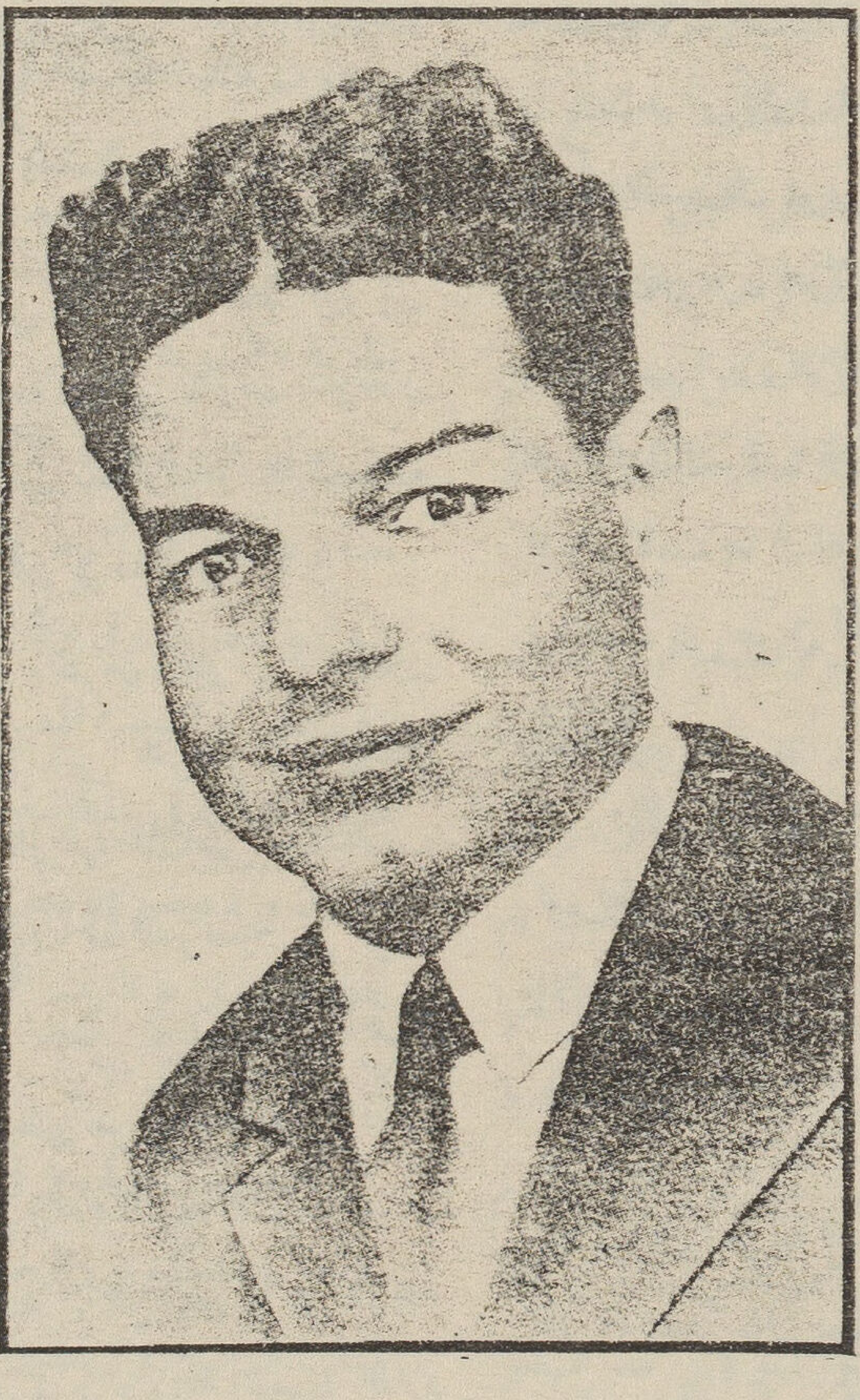

الاستاذ سابا حبشى

الغرب . لهذا ليس بالغريب أن يقول عنها نابليون فى منفاه بجزيرة سانت هلينـا ذلك القول الذى يردده اللورد كروم بعدقرن من الزمان فى فاتحة كتابه مصر الحديثة « مصر أهم بلد فى العالم »

قال نابليون هذا وكان على رأس الحماة الفرنسية ولم تكن قناة السويس قد حفرت بعد . ولم تكن تجارة الشرق والغرب تمر فى المياه المصرية بعد.

هذا المركز الممتاز له مزايا وعيوب – له ورد وأشواك – له شهد وإبر . وقد جنت مصر بعض هذا الشهد ولكن لدغتهـا الابر . قدمت مصر جسمها لتمد الغرب يده إلي الشرق فوقه فلم تجز إلا اجزاء سنمار .

— ٢ —

وصلت مصر الي السماكين فى عهد الفراعنة. وأثر رقيها تأثيرا عظيما فى البلاد الاخرى التى أخذت عنها حضارتها وعلومها وفنونها .

فيخبرنا التاريخ أن الفينيقيين نقلوا حروف الهجاء من مصر الى اليونان وانتشرت من اليونان الى سائر البلاد الواقعة فى حوض البحر الابيض المتوسط .

تمتد أراضيها الى شواطىء بحرين عظيمين يصلها أحدهما بالبحار الاوربية ويصلها الثانى بالبحار الهندية. هى مفتاح الشرق وقاعدته وأداة الوصل بينه وبين

ويخبرنا التاريخ أن هيرودوت أبا التاريخ زار مصر وكتب عن حضارتها وعجائبها لاهل بلاده وللاجيال المقبلة .

وقد كتب العلامة البلجيكى Revillot كتابا أثبت فيه أن قانون روما المعروف بالالواح الاثنى عشر La loi des XII tables مأخوذة عن القانون المصرى القديم حيث نقله اليونان عن المصريين الاقدمين ثم أرسل الرومان عشرة رجال إلى بلاد اليونان لنسخ قوانينهم وحملها اليهم Decemviri legibus scribundis

ثم غربت الشمس على هذه العظمة ودار الفلك دورته فاذا بمصر تهبط من مكانها بين السماكين إلى مرتبة نجم يدور فى فلك الامم التى تناوبت صولجان القوة على ممر العصور وعفت حضارتها وصارت مقلدة تأخذ عن غيرها بعد أن كان يؤخذ عنها .

تغلب عليها البابليون والفرس واليونان والرومان والعرب والاتراك الي أن انتهى أمرها الي المماليك وبهذا اختتمت صحيفة تاريخها الماضى واستقبلت عصرها الحديث الذى يبدأ بالحملة الفرنسية .

وقد قال نابليون فى خطاب له فى أثناء الحملة الفرنسية فى أول مجلس اختير من مشايخ مصر للتشاور فى أمورها — وكان على رأسه الشيخ الشرقاوى — ونقل العبارة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى تاريخه « أن قطر مصر فريد فى مركزه وأنه أخصب البلاد وكانت تجلب اليه المتاجر البعيدة . وأن القراءة والكتابة التى يعرفها الناس فى الدنيا أخذت عن اجداد أهل مصر الاوائل . ولكون مصر بهذه الصفات طمعت الامم فى تملكها فملكها بابل واليونان والعرب والترك . . . »

— ٣ —

يضع المؤرخون عادة بدء تاريخ مصر الحديث عند تقلد محمد على باشا زمام الحكم . ولكن الاصح أن تعتبر الحملة الفرنسية فاتحة هذا التاريخ لان تلك هى التى مهدت الطريق وأعدته لمحمد على باشا وهى التى وضعت نواة المشاريع والانظمة العظيمة التى وقع له تنفيذها .

لابد أن يكون نابليون قد قرأ قول الفيلسوف ليبنتز الذى قال للويس الرابع عشر عند ما أراد أن يصرفه عن غزو هولانده يغريه بغزو مصر حتى يدفع الخطر عن البلاد التى ولد فيها ذلك الفيلسوف « مصر هولاندا الشرق ، فاذا كانت لفرنسا السيادة على تلك البلاد كانت لها الكلمة العليا فى البحر الابيض المتوسط وقبضت على طريق الهند وبعبارة أخرى على تجارة العالم »

وكان نابليون يحلم بأن يجعل من مصر قاعدة امبراطورية شرقية عظيمة كامبراطورية الاسكندر الاكبر .

وقد تحطمت هذه الآمال مع أسطول الحملة الفرنسية فى موقعة أبو قير وفشلت الحملة فيما يختص بالاغراض الحربية السياسية التى أريد تحقيقها ، ولكن أمرا واحدا عاش فيها وسيستمر باقيا ماشاء الله له أن يبقى . وهذا الأمر هو الأثر الاجتماعى الذى أحدثته الحملة فى مصر .

ولست أجد فى بيان هذا الاثر الخالد أحسن مما كتبه الدكتور محمد حسن هيكل بك فى مطلع

مقدمته لكتاب الشوقيات الذى تضمن شعر أمير شعرائنا شوقى فى السياسة والتاريخ والاجتماع .

قال الاستاذ هيكل —

«وكانت مصر الي حين قدوم الحملة الفرنسية اليها اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوربا وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك تحت سيادة تركيا تسود فيها الدسائس ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع . وكانت الحركة العلمية والادبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية . وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامي الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها وفتر نشاطهم وفسد انتاجهم فى ذلك العصر ، أما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له إلى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الاتراك على مصر .

« فلما جاء الفرنسيون الى مصر وتغلغلوا فيها وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء رأى المصريون مظهراً جديداً من مظاهر الحياة لم يكن لهم عهد به فى تاريخهم الاخير . ولما جاء محمد على فى سنة ١٨٠٦ وقام بما قام به من الاصلاح فى مصر بأن بعث البعوث من أبنائها الى أوربا وبعث الى جوانب الحيوة من صور النشاط ما حرك النفوس وأثار طلعتها هب على البلاد نسيم صالح لعله أول بشائر البعث لامم الشرق العربي كافة ثم لما عاد المرسلون من أوربا وكانو قد شهدوا فيها نشاطا ضاعفه ما خلفته الثورة الفرنسية وراءها من حمى الفكر والقلب والعاطفة كانوا هم طلائع هذا البعث والعاملين عليه وكان من بينهم الاطباء والمهندسون والصناع والقواد . لكنها كانت حياة يحيط بها ظلمات ماض طويل لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى . ولكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد اسماعيل سارت فى سبيل النضج والقوة »

والحق أن علماء فرنسا مشوا فى أثر جنودها واليهم يرجع الفضل فى وضع الثقافة والتمدين فلاول مرة سمعت مصر فى تاريخها الحديث صوت الحرية والمساواة والاخاء فى أول اعلان كتبه بونابرت قائد الحملة جاء فى مطلعه كما يترجم الجبرتي فى ركاكة عربية بعد البسمله —

« من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية ... »

وقد اثيرت هذه الافكار الجديدة بعد خمسين سنة ونيف وكان أثرها ظاهراً فى مجلس شورى النواب المصرى وفى مطاليب رجال الثورة العرابية وفى الحركة القومية المصرية الى لاتزال منذ عشرات السنين تدأب فى المطالبة بالحياة الدستورية كاملة ولاول مرة وضع فى مصر أساس الثقافة الحديثة حيث أنشأ نابليون بونابرت المجمع العلمى المصرى الذى لا يزال باقيا الى الان .

استصحب نابليون فى حملته أحسن علماء العصر جونار وشامبليون والرسام دينون والنقاش ريدويه والمهندس لبير والرياضيين موج وفوريه والطبيعين والكيمائيين نوتيلو وجودفرى سنت هيلير ودولومين والميكانيكيين هاسنفراتز وكونيه والاطباء ديسجنيت ولارى لتنظيم الصحة العامة والكتاب أرماند وبارسيفال جراتيون اللذين توليا تحرير أول صحيفة

علمية أدبية فى مصر تحت عنوان La Décade Egyptienne وأول صحيفة سياسية Le Courrier d'Egypte

وأنشأت الحملة المصانع الحديثة لسبك المعادن وصب المدافع ونسج المنسوجات القطنية والحريرية ودبغ الجلود وضرب النقود.

وأدخل نابليون الاصلاحات الحديثة فى جمع الضرائب وفى تنظيم الادارة والتعليم . ولننقل شهادة مصرى كتب أخيرا باللغة الفرنسية كتابا طبع بمصر سنة ١٩٣١ عنوانه « مصر الحديثة والتأثيرات الاجنبية فيها » - وهذا المصرى هو احمد سعيد باشا حيث قال « وبالاختصار فان أعمال هؤلاء الرجال جميعا كانت أثراً ثمينا . وعندما ترك الفرنسيون مصر بقى فيها هذا الاثر الذى يمثل التأثير الفرنسى »

وننقل أيضا شهادة مؤرخنا محمد رفعت استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين فى كتابه « تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة » -

« كان نابليون يؤلف المجالس الوطنية بالقاهرة وفى البلاد ليستعين بهم على إدارة الحكومة وليستشيرهم فى شؤونها . . . .

« على أن الهزيمة العنيفة التى سببتها الحملة للمصريين أيقظتهم من سبات كانوا فيه منذ العصور الوسطى وفتحت عيونهم لعصر جديد ومدنية جديدة تنطوى على معلومات وعدد وأفكار وأنظمة لاعهد لهم بها من قبل . فآنس المصريون من هذا الضوء بريقا لامعاً وتنسموا فى الهواء عنصراً منعشاً من ناحية أوربا فاندفعوا بالطبيعة نحوها وأصبحت أوربا من ذلك الوقت موضع أعجابهم وارهابهم فى آن واحد فالحملة كما أنها أيقظت المصريين من سباتهم كذلك لفتت أنظار دول أوربا الى مصر ومركزها التجارى بين العالم . وأصبح للفرنسيين المركز الاول فى نظر المصريين واصبحوا هم ممثلى المدنيه الغربيه والرقى الحديث فلما حان الوقت واحتاجت مصر الى رجال يصلحون شؤونها استعانت بضباط فرنسيين على تنظيم جيوشها وبمهندسين فرنسيين على تنظيم ريها وطرقها وبأطباء فرنسيين وأساتذة ومشرعين فرنسيين . وأصبحت الصلة التى تربط فرنسا بمصر صلة اشبه بالصلة التى تربط الاستاذ بتلاميذه »

ثم ذكر المؤلف انشاء المجمع العلمي المصرى وقال ان نابليون عهد الى العلماء الذين أنشأوه بالبحث فى أحوال مصر المختلفة فقاموا بمباحث خالدة والى هذه الجماعة يرجع الفضل فى درس مشروع وصل البحر الابيض بالبحر الاحمر درساً هندسياً بهمة لبير الذى كتب فى الموضوع تقريراً فنيا كان موضع اعجاب واستفادة دلسبس .

كذلك قام المعهد العلمى بوضع خريطة جغرافية صحيحة عن مصر وبدرس تاريخ مصر القديم والتنقيب عن الآثار القديمة التى أجادوا فى وصفها ورسمها وقد طبعت جميع مباحث العلماء فى مجلدات عنوانها وصف مصر وهى أوثق المصادر التى نستمد منها تاريخ مصر الطبيعى وأحوالها عند دخول الفرنسيين : أما حجر رشيد فقد كشفه ضابط فرنسى اسمه بوشار ولكن استولى عليه الانجليز فى أثناء حملتهم الاولى وهو الان فى متحف لندن .

وفى سنة ١٨٢٢ توصل شامبليون الى حل رموز اللغة المصرية القديمة المنقوشة على حجر رشيد والى

الحملة يرجع الفضل فى اقامة الصنائع والمعامل وتنظيم الطرق وانشاء مطاحن للغلال والمستشفيات والحدائق والمنتزهات والعناية بالرسم والنقش والتصوير وانشاء المكاتب وطبع الجرائد وغير ذلك من الاصلاحات التى وان لم تكمل اذ ذاك فقد كونت النواة التى تجمعت حولها الاصلاحات التي قام بها محمد على فى المستقبل

وفى الواقع نجد نواة جميع الاصلاحات التى قام بها محمد على فى مباحث الحملة الفرنسية هذا فضلا عن أن محمد على استعان بالفرنسيين على وضع مشاريعه العظيمة . فالكولونيل دى سيف المعروف بسليمان باشا الفرنسوى الذى كان من اركان حرب المارشال ناى قائد نابليون هو الذى نظم لمحمد على جيشه . وسيريزى وبوسو هما اللذان أنشآ ونظما أسطوله فى البحر الابيض والاحمر وكان يتألف من ٦٠ الى ٨٠ قطعة وكان فيه ٥٠٠٠ و ٤٠ بحار و ١٣٠٠ مدفع .

وكان منشؤو دور الصنعة والترسانات التى صنعت الاسلحة لجيش محمد على باشا وأسطوليه من المهندسين الفرنسيين . وكان من تولى تحصين سواحل مصر باقامة القلاع والاستحكامات من الفرنسيين .

وكان من أنشأ مدرسة الطب المصرية التى احتفل مؤخرا بمرور مائة سنة على انشائها كلوت بك . وقد أخذ طلبتها من أنجب طلبة الازهر وأنشأ كذلك محمد على باشا مدرسة خرجت نخبة من رجال مصر فى القرن التاسع عشر وهى مدرسة الألسن التى كان من خريجيها العلامة محمد قدرى باشا . كما انشأ مدارس للحربية والبحرية والهندسة والزراعة والفنون والصنائع بمساعدة مستشاريه ومعاونيه الفرنسيين .

وأخيرا ــ وهذا لايقل فى الاهمية عن جميع ما تقدم ــ قام محمد على باشا بمشاريع التجديد الاقتصادى بانشاء الترع والجسور والطرق وبانشاء قناطر الدلتا بواسطة مونجل بك ولينان دى بلتون وكان من نتيجة هذه الاعمال العظيمة أن زادت المساحة المزروعة من مليون فدان كما كانت وقت الحملة الفرنسية إلى ضعفى هذا الرقم . وزاد عدد السكان من مليونين كما قدر وقت الحملة الفرنسية إلى أربعة ملايين كما قدر فى عهد محمد على

أما التجديد الاقتصادي فى الصناعة فيكفى لاعطاء فكرة عنه أن محمد على أنشأ ١٨ مصنعا للغزل والنسج ثم أدخل زراعة القطن وقصب السكر إلى البلاد لتموين مصانعه بالمادة الاولية

— ٤ —

كان مشروع القناة من أغراض حملة نابليون الأساسية وقام ليبير بدراسة المشروع والتقرير عنه غير أنه أخطأ فى حساب مستوى البحرين

وقد عرض المشروع على محمد على باشا فرفض أن يسمح به حيث قال أنه إذا انشأ القناة أوجد لمصر بسفورا والبسفور سيكون سبب ضياع تركيا

ولكن فرديناند دلسبس تمكن من اقناع سعيد باشا وتعاقد معه فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وفتحت القناة فى عهد اسماعيل باشا سنة ١٨٦٩

وقد زادت القناة أهمية مركز مصر الدولى زيادة عظيمة وجعلت التنافس بين انجلترا وفرنسا على النفوذ فيها حادا — وهي أهم طريق بحري فى العالم . وقد حاولت انجلترا أولا احباط المشروع فلما نجحت حاولت

أن تستأثر به ولم يكن هناك مساهم انجليزى واحد فى الـ ٤٠٠٠٠٩ سهم ولـكن الفرص اتيحت لها بسبب الصعوبات المالية التى لاقاها اسماعيل باشا حيث اضطر أن يبيع نصيب مصر من الاسهم وعددها ١٧٦٦٤٢ فاشترتها انجلتره (Disraeli) فى ٢٦ نوفمبر سـنة ١٨٧٥ بنحو أربعة ملايين من الجنيهات فى حين أن قيمتها الآن تقدر بنحو ٢٥ مليون. وتزداد أهمية القناة الدولية من سنة الى سـنة وقد تسبب من حفرها أن أصبحت جميع الدول التى لهـا بواخر تخترقها ذات مصلحة فى مصر . وكان وجود القنـاة فى الاراضى المصرية من أهم الصعوبات التى اعترضت المفاوضـات الانجليزية المصرية الى الآن .

وزالت الصعوبات الدولية المتعلقة بمركز القناة الدولى باتفاق سنة ١٨٨٨ الذى ضمن حياد القنـاة . ولـكن القناة جزء من الاراضى المصرية ترتبط ارتباطا وثيقـا بحظ مصر كما يرتبط حظ مصر بهـا . ولنا عودة اليها .

— ٥ —

كان شراء أسهم القناة أهم خطوة فى مد النفوذ الانجليزى فى مصر وتقهقر النفوذ الفرنسى أمامه .

وقد عقب اسـتدانة مصر أن وضعت الرقابة الثنائية على ادارتها ثم خلع الخديوى ثم جاءت حوادث الثورة العرابية التى انتهت بالاحتلال الانجليزى وقبض الانجليز على أزمة الحـكم بواسـطة مستشاريهم فى الوزارات تحت سيطرة القنصل الجنرال اللورد كرومر وعقب ذلك تنافس واحتـكاك بين انجلترا وفرنسا انتهى بمعاهدة سنة ١٩٠٤ .

ولا تهمنا هنا الحوادث التاريخية وإنما يهمنا أن نسجل أثر النفوذ الانجليزى فى المجتمع المصرى . . . هل كان ضارا ؟ هل كان نافعا ؟ هل كان متردداً بين النفع والضرر ؟

اذا قرأنا كتاب مصر الحديثة للورد ملنر وجدناها يتغنيان بما صنعته انجلترة لمصر وبما للنفوذ الانجليزى عليها من الأيادى البيضاء

وإذا قرأنا كتاب تاريخ مصر السري لسكاون بلنت أو كتاب خراب مصر لروذنشتين وجدناهما يستمطران اللعنات على هـذا النفوذ الانجليزى وما جره على مصر من نكبات

والحق أن ذلك النفوذ لم يكن نافعا نفعا محضـا ولم يكن ضارا ضررا محضا وكان نفعه يغلب فى مرافق البلاد المادية بينما كان الأمر بالعكس بالنسـبة لمطامح البلاد السامية وأحوالها وشئونها الأدبية .

ليس من طبع المصرى انكار الجميل ولا يستطيع أحد أن يتجاهل أعمال الرى العامة التى قام بها رجال أمثال السير كولن سكوت منكريف والسـير وليم ولـكوكس والسير وليم جارستن . ولـكن هل كان للصناعة المصرية حظ من الاهتمام كما كان للزراعة وهل لم يبالغ فى تخصيص القطر بالزراعة لأن هـذا يوافق أغراض الصناعة الانجليزية .

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضـل سكوت فى إصلاح القضاء الاهلي . ولـكن هل كان سكوت يستطيع هذا الاصلاح لولم يجد من رجال القانون من تغذوا بالثقافة الفرنسية وتخرجوا عن يد تستو ولمبيير من كبار أساتذة القانون الفرنسى .

ولا يستطيع أحد أن ينكر تنظيم الأمن واستتبابه وتحسن الادارة وكفاية مصر شر الاعتداءات الاجنبية .

ولكن هل لم يكن ثمن هذه المزايا فاضحا وهل لم تشترها مصر على حساب عزتها القومية وسيادتها .

كانت مصر قد قطعت شوطا فى اختيار النظام الدستورى وكانت اميال قادة الرأى فيها تستحق كل العطف من جانب كل محب للحرية . وكان يجب الاخذ بيد مجلس الشورى نوابها ولكن انجلترا عندما استتب لها الامر أوفدت اللورد دفرين لوضع أساس نظام الحكم المستقبل وقد كان قاسيا على النظام الدستورى حريصا حرصا زائدا فى النصح بالتدرج فى الحكم الذاتي فأشار بايجاد مجالس لا نيابية بل شورية لأن قيام الحياة النيابية الحقة فى البلاد لم يوافق خطته فى أن يكون الامر بيد المحتلين .

وكذلك كان الحال فى التعليم فقد كان الغرض الاساسى من خطة التعليم التى اتبعت والتى أشار بها اللورد دفرين إيجاد الموظفين المصريين للوظائف الحكومية فضحت باغراض العلم السامية .

ويخبرنا المستشار مارشال بأنه منذ سنة ١٩٠٤ عرض على اللورد كرومر مشروع إنشاء جامعة مصرية فكان جواب اللورد أن الوقت لم يحن بعد .

وأخيرا أنشئت الجامعة المصرية من غير مساعدة الحكومة وعلى رغمها تقريبا .

هذا ملخص ما كان لاحتلال من مزايا ومضار .

وقد سلم الانجليز أخيرا بأن نظام الحماية أو الاحتلال ليس أساسا مرضيا للعلاقات بين البلدين .

واتفق الجميع على أنه يجب أن تحل محله معاهدة صداقة وتحالف بين البلدين ولا يزال الخلاف قائما لم يحل لا من حيث المبدأ بل من حيث التفاصيل .

— ٦ —

مهما كانت علاقات بلادنا وثيقة بدولة من الدول العظمى على الخصوص كبريطانيا العظمى فى الوقت الحاضر فان لمصر علاقات بالدول الأخرى يتغلغل أثرها فى أحوالها الاجتماعية وفى حياتها اليومية .

فى مصر بطبيعة موقعها الجغرافى عدد كبير من الاجانب يبلغ الآن نحو مئتين وخمسين الفاً ولنشاطهم أثر ظاهر فى تجارة البلاد وصناعتها .

وهؤلاء ينقلون الى البلاد حضارة بلادهم وعلومهم وفنونهم ويستثمرون فيها رؤوس أموالهم .

وقد أدى هذا الى نشاط وتقدم أشار اليهما اسماعيل باشا فى الخطاب الذى وجهه الي نوبار باشا فى سنة ١٨٧٨ لانشاء مجلس النظار وباهى بأن بلاده انقطعت عن أن تكون من أفريقية وأصبحت جزءا من أوربا .

ولكن هذا دعا الى وجود نظام الامتيازات الاجنبية التى أصبحت غلا فى عنق مصر وقيدت سلطة البلاد فى التشريع والمالية والقضاء وقد خففت المحاكم المختلطة من عبء الامتيازات الأجنبية . ولكن ما زالت حمى يحتمى وراءه بعض الطبقات المجرمة المنحطة فى تجارة المخدرات والرقيق الأبيض وغير ذلك من أمراضنا الاجتماعية التى تجد فى نظام الامتيازات سلاحا تحارب به العدالة والانسانيه .

كل هذه النظم تحتاج الى مراجعة وتعديل لكى

توافق حاجات الزمن .

والاختبارات القاسية التى مرت بها البشرية فى الحرب العظمي تمخضت عن أفكار جديدة .

وسياسة الأثرة والاستعمار أصبحت سياسة بالية تجر الوبال والويلات على الانسانية وتدور دائرتها على الباغى .

ينادي محبو السلام والخير فى العالم أجمع باحلال التضامن والاخاء الدولى محل الشحناء والمنافسة .

ومصر خطر على كل دولة تريد الاستئثار بها .

كل بلد وضعته الطبيعة فى مركز ممتاز بحيث يقدم الى البلاد الاخري خدمات يجب أن تكون خدماته لا موضع طمع البلاد الاخرى بل موضع تقديرها فلا تجر وبالا عليها .

يجب أن لا تكون مصر كالشمعة التى تحترق لكي تنير الاخرين .

عند ما تنال مصر ما تطمح اليه فى علاقاتها الدولية وتتبوأ مكانها بين الامم الحرة المحبة للسلام تكون سبب بركة للاخرين بدلا من أن تكون مثار المشاحنات والبغضاء . .

جيش هائل من الطلبة

بلغ عدد الجامعات فى ولايت أمريكا بحسب احصاء السنة المكتبية (سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٥) ١٠٤ ، منها ٥٥ تابعة لحكومات الولايات و ٤٩ حرة ، وبلغ عدد كليات الآداب والعلوم ، ٣٤٧ ، وعدد المعاهد الفنية العليا ١١٦ معهداً . أما مجموع طلبتها فيربى على المليون ، أو بالضبط ٠٨٨ ر ٠٨٤ ر ١ ، ومجموع أساتذتها ٥٢١ ر ٧٦ أستاذاً ومساعداً . واكثر الجامعات طلبة جامعة نيويورك ، وعددهم ٦٨٢ ر ٢٧ طالباً ، وبها ١٥٠٩ اساتذة ، وتليها كلية مدينة نيويورك وعدد طلبتها ٢٧ ر ٦٨٢ طالباً وبها ٧٣٨ استاذاً ، وتليها أساتذة ، وتليها جامعة كلومبيا بنيويورك وعدد طلبتها ٠٧٧ ر ٢٥ طالباً ، وبها ١٨٣ ر ٣ استاذاً ، فجامعة كليفورينا وعدد طلبتها ٦١٠ ر ٦١ طالباً وبها ١٨٠٠ استاذا . واكثر الجامعات اساتذة كلومبيا بنيويورك ، وتليها كليفورنيا فجامعة نيويورك ، فكلية مدينة نيويورك

البذلة الجديدة

قصة ايطالية للقصصي الايطالي بيرانديلو

وكانت البذلة التي يرتديها « كرسبوسي » ، من عهد بعيد لا تعيه الذاكرة ، لا تشبه من الكسى أشـياء يمكن فصلها من الجسم وتنظيفها على الاقل. وكان الساعي المسكين يبدو في بذلته الحائلة كالـكلب العجوز الاشعث ، ولذلك لم يكن ليخطر على بال مخدومه « الاستاذ بوكانيرا » حين يستغني عن بعض ملابسه أن يمنحها كرسبوسي.

وكان كرسبوسي يوفر على مخدومه العناء الكثير إذ يدرك مايرمي اليه لاول وهلة بإيماءة من الرأس أو اشارة من العين يندفع كرسبوسي فى قضاء ما نيط به ، وفى هذا اليوم كان يبدو عليه الانشغال فى لا شيء. وقال له المحامي وهو الي مكتبه يحدثه باسهاب وانعطاف شارحا أو حاثا كرسبوسي وهو واقف أمامه وقد تقوس هيكله المتداعي وتراخت ذراعه الطويلة على جانبيه وبدا عليه كأنه لم يع كلمة مما سرد ، وكان يفتح فاه بين الفينة والاخرى فى بلاهة ووجهـه المعروق متقلص ، وشفته السفـلى متدلية تفتر عن أسنانه الصفراء وتنبعث من عينيه نظرة قد تعبر عن الاحتقار أو الخوف أو لعلها دليل على مجرد الانتباه وقد امتد بصره الي الامام محدقا فى الفضاء..

قال المحامي محدثا :

« حسنا لقد تدبرنا كل شيء وأرى من الاوفق أن تذهب فى الحال . اذهب وخذ اسبوعين أجازة أو أكثر إذا احتاج الامر وعاين هذه المسألة فى مكانها وسيؤسفنى غيابك جدا ولكن يجب ألا أعبأ بذلك

« وبعد اتمـام الاجراءات المعتادة يجب أن تبيع بكل تأكيد ، إني انصحك بالبيع وانصحك بشدة . ! »

رفع كرسبوسي ذراعيه ولـكنه تركهما تسقطان ثانية .

« تخلص من كل شي - الحلي والحلل والرياش وأودع النقود فى البنـك والحلى بلا شك أنفس الاشياء واغلاها فهناك ربطة العنق اللؤلؤية وهي ثروة وحدها . .

« ومن هذا النظرة السطحية يمكن أن نقدر أن المجموع يتروح بين ١٥٠ الف و ٢٠٠ الف ليرة ومن يدرى لعله يفوق هذا الرقم ، أما الملابس نعم الملابس لاتهتم كثيرا باحضارها ومن الاوفق بيعها فهى لا تليق لابنتك - اذ من السهل بأن تتصور نوع هذه الملابس - والفراء كذلك ذو قيمة لا تنكر ولو كنت أنيقا لعلمت كيف تنتفع بها . . وعلى ذكر الجواهر أحذرك من بخس ثمنها ويجدر بك أن تبحث عن المحلات التى باعتها بالنظر الى اغطيتها أو

العلب الصغيرة التي تحفظ بها دائما . . انظر هناك دبوس الصدر الالماس والخاتم.. والعقد الثمين. الخاتم العقد.. الدبوس .. أشياء قليلة لكنها ثمينة كما ترى» ثم وقف عن الكلام

رفع كرسبوسى يده علامة على رغبته فى الكلام وكان من عادته أن يفعل ذلك فى الاحوال النادرة التي يريد الكلام فيها . . تقلص وجهه وانقبضت عضلاته للمجهود العنيف الذى يبذله فى رفع صوته من أعماق الصمت الذى غرقت فيه روحه من زمن طويل . .

«. . . هل أجرؤ أن أق . . أقدم أحد هذه الخواتم هدية للسيدة زوجتك؟؟»

«لزوجتي ؟؟ ياعزيزى كرسبوسى !..فيم تفكر ! لزوجتي ! . . استمحيك المعذرة .

«معذرة .. لالا ياصاحبي العزيز إنى أكرر لماذا لا تتكلم تعال وثب الي نفسك ، إني لا أقصد اهانتك ولكنى أدرك المشاعر التى تخالجك وأعلم أن هذه الثورة شيء غريب حقا بل مثيرة للريب ، ولن تأخذها لنفسك ، لكن يجب أن تفكر فى ابنتك . فان فتاة بلا مهر هذه الايام ومركزها الاجتماعى يدعو للاسف ليس من الميسر تزويجها ، ولكن النقود هي النقود وكل الناس تحور حولها ثم أليست لك أم يجب أن تفكر فيها أيضا ، ويجب أن تعلم ياعزيزي أن كلينا قد وخطه الشيب وصحتك فى الايام الاخيرة ليست على ما يرام »

وكان كرسبوسى يعقب على كل ملاحظة من المحامى بحنى رأسه وعند هذه الملاحظة الاخيرة عن صحته أخذ ينحنى استعدادا للخروج ...

ناداه المحامي قائلا « هيه لقد نسيت الاوراق » ودفعها اليه ، فأخذها واخرج من جيبه منديلا قذرا ومسح عينيه .

قال المحامي فى لهجه حاسمة « يجب أن تذهب غدا » !

«سيدى» وبدا على الساعى أنه صمم أن يقول شيئا ولكنه توقف وقد هز أكتافه ببطء وقلب راحتيه ثم استدار وسار الى الخارج وكأنه كان يود أن يقول « نعم سأذهب ياسيدى غدا ولكن اذا تنازلت سيادتك بقبول أحد هذه الخواتم للسيدة عقيلتك»

* * *

كان عمال المكتب يركبونه من ثلاثة أيام بالتهكم القاذع والسخرية اللاذعة ، وهو يضغط فكيه ويلعنهم فى سره ، هذا بغض النظر عن الهدايا الفاخرة التى وعدبها هؤلاء الاشقياء فقد قطع على نفسه عهدا أن يهدى الي زوجة أحد الموظفين حلة حريرية مطرزة أبدع تطريز ووعد آخر بأن يقدم لابنته حذاء من ريش النعام والثالث وعده بقفاز وجيه لخطيبته وقال له بعد أن وعد باجابة هذا الطلب «وسأعطيك أيضا زوجين من أردية النوم البديعة لاختك أشكرك جدا ياصديقى »

وكان يحس برغبة حادة في أن يتمتع الجميع وينعموا مثله بهذه التركة ولما أطلع على قائمة ملابس المتوفاة هذه الاثواب الغالية الكثيرة ظن أنه يسعه

امداد نساء مدينة بأسرها بأفخر أنواع الدثار ، ولولا بقية من حكمة لامسك بكل من قابله قائلا . « انظر كانت امرأتي بغياً ولقت حتفها فى نابولى تاركة ملابسها الثمانية فهل لك فى شىء منها جوارب ، ألبسة أحزمة أو خلافها لزوجتك أو أختك ؟ ؟ »

وكان بين الكتبة موظف حديث العهد لم يمض عليه أكثر من أسبوع ، قصير القامة محطم البنيان أصلع الرأس ترتسم على ملامحه كآبة حادة ورغبة حارة فى الرقى ، وكان قليل الكلام وإذا تكلم فبابتسامة لا معنى لها بينما يسعل بشدة أو يحجز سعاله فى صدره المريض ، وكان هذا الشاب يشعر باستياء بالغ بينما يعد كرسبوسى عطاياه وهداياه لغيره من الموظفين .

وما كاد كرسبوسى ينهي حديثه مع المحامى ويرتدى قبعته ويأخذ عصاه إستعداداً للذهاب من حتى لحق به الشاب وعلى أعلى الدرج وقف الموظفون يودعونه مذكرين بالهدايا التى وعد بها .

وفى الشارع استوقفه غاضباً « هل أنت مجنون هل مسك الخبل ؟ كيف تفكر ؟ هذه الملابس ثمينة يجب المحافظة عليها لقد انفتحت لك طاق من الحظ لا تعرف كيف تتصرف ، يا الهي ما أشد بلاهته ..! »

وقف كرسبوسى وصعد فيه نظراته فى استياء

« نعم حسن حظك هو الذى جعلها تهرب منك »

أجابه كريسبوسى » ومن أدراك هل قمت بتحريات خاصة ؟ »

« بكل تأكيد وكيف لا ، والآن أنك مجدد لأنها ماتت وخلفت لك هذه الثروة » وأمعن كرسبوسى فيه النظر وقال « هل علمت ولو بطريق المصادفة أن عندى بنتا تصلح للزواج ؟ »

« بكل تأكيد هذا ما كنت أنوى مفاتحتك فيه »

« أنت صريح على الاقل »

« بل فى منتهي الصراحة »

« هل تريد أن أقبل هذا الميراث ؟ »

« إذا رفضته فلا بد أن تكون مجنونا فيه فان فيه ألف جنيه يمكنك ! ! . . .

« نعم يمكنك أن تطلب يد ابنتى »

« ولماذا لا ؟ »

« لان — ذلك أمر واضح أنه يمكننى أن أقدم لها بهذا المبلغ زوجا أقل قذارة منك . . »

« أنت تهينني ! »

« عفوا . أنا أحترمك ولنتكلم بوضوح ومن اجل العار الذى سيلحقنى من تزويجك ابنتى ٣٠٠ جنيها فقط لا أكثر »

« ماذا ؟ ! »

« ثلاثة فقط ؟ !

« حسناً يمكن رفعها الى خمسة وأخبرك أيضاً أننى سأعطيك بعض ملابس حريرية مزركشة الى اختك

« أليس لك أخت ؟

« نعم ثلاثة قمصان لها مفتوحة من الأمام » وما كاد يلفظ هذه الكلمة حتى أدار كرسبوسى عاقبيه وتركه فى شىء كبير من الدهشة ..

عند ما وصل الى المنزل دخل الى غرفته بغير أن يفوه بكلمة وأمه وبنته تراقبانه فى صمت فان ستة عشر عاما انقضت على موت زوجته لم يتبادل خلالها كلمة مع أمه أو بنتـه سوى ما تقتضيه الضروريات

المنزليه واذا تصادف أن اقتربت منه احداها فسرعان ما يصوب إليها نظرة تجمد الدم فى عروقها ويلجم لسانها . وفى اليوم التالي لذهابه الى نابولى وقد تركها فى شك مرعب لا بالنسبة للميراث فحسب بل خوفا عليه — كان الله فى عونه ! — أن يرتكب حماقة . .

وقد توافدت نساء الجيران على البيت متحدثات عن تصرفات كرسبوسى الشاذة منذ اتصل به خبر هذا الميراث واستطردت احداهن إلى المتوفاة قائلة ؟

« ولكن لماذا كانت غنية بهذا الشكل » وقالت اخرى « كنت أظنها تدعي مرغريتا »

«ولـكن لماذا يبدو علي ملابسها الحرفان ج ؛ ك ؟ »

« لا ليست ج ولكنها ر . ك — روزا كليرون »

« آه ! . . . تذكرت ! . . . روزا كليرون ألم تكن مغنية ؟ . »

« لا . لا أظن »

«نعم كانت كذلك لمدة قصيرة ثم هجرت الغناء »

« روزا كليرون نعم نعم قد بدأت اتذكر »

وكانت الفتاة تينا تنصت الى هذه الاقاويل وقد توردت وجنتاها والتهبت عيناها وقد جلست الجدة العجوز على مقعدها وثبتت منظارها على أنفها الغليظ وأخذت تحدق فى لا شيء . وقـد اتسعت حدقتاها بعد عملية الـكاتاركت التى أجراها طبيب الرمد وجعلت رموشها القليلة كسيقـان العنكبوت تنصت آونة الى الحديث أو تتمتم بكلام غير مفهوم آونة أخرى

وكان حديث الجيران يدور حول الملابس وكيف أن هذا المعتوه كرسبوسى يريد أن يستغنى عنها وكيف أنه يمكنه ما دام لا يريد بيعها أن يهديها الى الاصدقاء إذ هو بكل تأكيد لا يريدها لابنته محافظة على نقائها وعدم تلوث جسدها الطاهر فان فتاة صغيرة لا يمكن أن ترتدى هذه الملابس ولـكن . . مادام سيستغنى عنها فلهم بصفتهم جـيرانا أن يطمعوا فى بعض هدايا بسيطة وكان الـكل يتخيل هذا الرياش الفاخر والحلل الحريرية وأنواع الدمقس التى ستزين قريبا هذا البيت الحقير وكانت عيونهن تلمع بمجرد التصور وقد أحست تينا وهى تراقبهن بقلبها يخفق وشبكت يدها فوق صدرها وقفلت هاربة الى غرفتها . وهنا تنفست امرأة قائلة يالبنت المسكينة كم هى حزينة بلا جدال سيدركها شيء من العار . وقد كانت أمها على العموم . ولاحظى أنه أيضا سينالها شيء من العار .

هذا اذن قبل الميراث

تحركت الجدة فى مقعدها بينما كانت تينا فى فراشها فى الغرفة المجاورة وكان يساورها وجدتها شك قتال ويتساءلان فى رعب هل يقبلان الميراث أو يرفضنه ؟ . .

وقد ذهبا فى اليوم السابق سراً الى المحامى حيث توسلا إليه ودموعهما تنهمر وايديهما مبسوطة بالرجاء أن يساعدهما على إقناع كرسبوسى وحمله على قبول التركة حتى لا ينفذ وعيده برفضها إذ ما يكون مصيرهما لو اختطفته المنية وماذا يحل بابنته هذه الفتاة التى لم تذق منذ رأت النور لأول مرة شيئا من مسرات الحياة ومباهج الشباب ولقد دفعت هى على مرور الايام ثمن خطيئة امهـا وهل يجب أن يضحى بها اليوم أشـباعا لـكبرياء أبيها ؟ . . .

لبثتا تنتظران ثلاثة اسابيع كانت اجيالا متعاقبة والشك القاتل يساورها فلم تصلهما رسالة ولا كلمة حتى

ولا أشاعة عنه وأخيرا وقدجنه الليل سمع قرع عال على الباب وانتقلت الإصوات الى الدرج المؤدى إلى شقتهما وأطلتا فاذا بالحمالين ترفع فوق اكتافها صناديق كبيرة ولفات عظيمة .

لم يصعد كرسبوسى مع الحمالين بل انتظرهم فى صحن الدار وبعد أن أدوا عملهم نقدهم الأجر وأخذ يصعد درجات السلم واحدةواحدة فى بطء وخيلاء .

انتظرته أمه وبنته فى اخر السلم حاملتين مصباحا ينير له هذه الدرج المظلمة وقفتا ترتجفان فى صمت وأخيراً هل عليهما وقد علت رأسه قبعة جديدة خضراء وبذلة جديدة غير محبوكة عليه وبفمه غليون اشتراه من أحد محلات الاشياء القديمة أما السراويل وقد سترته فتبدوا كأنها فصلت لشخص آخر

لم تجرؤ احداهما على الكلام ولماذا تتكلمان وقد نطقت البذلة بالحقيقه التى يتحرقان الى معرفتها وأخيرا عند ما رأته تينا ذاهباً الى مخدعه توا صاحت وجلة «أبى هل تناولت العشاء »التفت كرسبوسى من وراء كتفه قائلا فى قهقهة عالية وصوت فخم جديد « نعم فى فندق داجون! . »

م . ح

الدنيا الجديدة للعقول القديمة

— متوسط مايبنى من المنازل الجديدة كل يوم فى بريطانيا الف منزل

— تساعد الحكومة البريطانية حركة البناء بجملة وسائل منها أنها تفرض الشركات التى تقوم بالبناء مقدارا كبيرا من المال . ومنها أنها تعفى أصحاب الاسهم فى هذه الشركات من ضريبة الدخل ومنها أنها عن طريق المجالس المحلية تؤدى اعانة للبنائين . وأحيانا تقوم هذه المجالس بنفسها بالبناء

— فى بريطانيا سبعة ملايين أسرة تقتنى الراديوفون

— قد لايمر شهر أو شهران حتى تباع اجهزة للتلفزيون بخمسة وعشرين جنيها لكل جهاز

— انتشرت العادة الجديدة فى تخصيص بعض الشوارع للعب الاطفال وذلك بمنع الاتومبيلات من من السير فيها

— صنعت أكبر عدة للتلسكوب فى الولايات المتحدة قطرها ٢٠٠ بوصة وهى تجعل القمر كأنه على مسافة ٢٥ ميلا من حيث النظر

— تمنع مجالس الاقاليم فى انجلترا أصحاب المصانع والمتاجر من اقامة الاعلانات على الحقول حتى يحتفظ الريف بجماله

— لأول مرة فى التاريخ منعت الدول الاوربية والامريكية تصدير الاسلحة لدولتين تتحاربان هما بوليفيا وبراغواي فى أمريكا الجنوبية

— يحمل البريد الجوى على الطائرات خمس مرات فى الاسبوع من القاهرة الى أوربا . وبعد أسابيع سيحمل ست مرات لأن شركة المانية قد انشئت لتنظيم السفر الجوى بين برلين والقاهرة

— لاول مرة فى تاريخ البشر أمكن السفر بين انجلترا والهند فى يوم واحد عن طريق الجو

القروش أسماك مخيفة

القرش سمكة غضروفية وهى أنواع كثيرة . ولفظة القرش يونانية معربة . وهو يسمى بهذا الاسم فى البحر الاحمر ويسمى بالكوسج فى الخليج الفارسى وقد جاء عنه فى تاج العروس « القرش دابة بحرية تخافها دواب البحر جميعها »

وأغرب ما يذكر عن القرش أنه مع قوته العظيمة وضخامة جسمه أحيانا لايزال من الاسماك البدائية

يجعل التوغل فى البحر خطرا على المستحمين . ويصيد السودانيون القرش بطريقة عجيبة وهى أنهم يضعون عجينة مؤلفة من دقيق الذرة والماء وبعض الافاوية الخاصة ثم يخرجون بالزوارق الى مسافة بعيدة عن الشاطىء ويغركون العجينة فى الماء حتى تتفشى رائحتها فلا تمضى مدة طويلة حتى يتجمع فى مكانها وحولها عدد كبير من القروش . وعندئذ ينزع السودانى

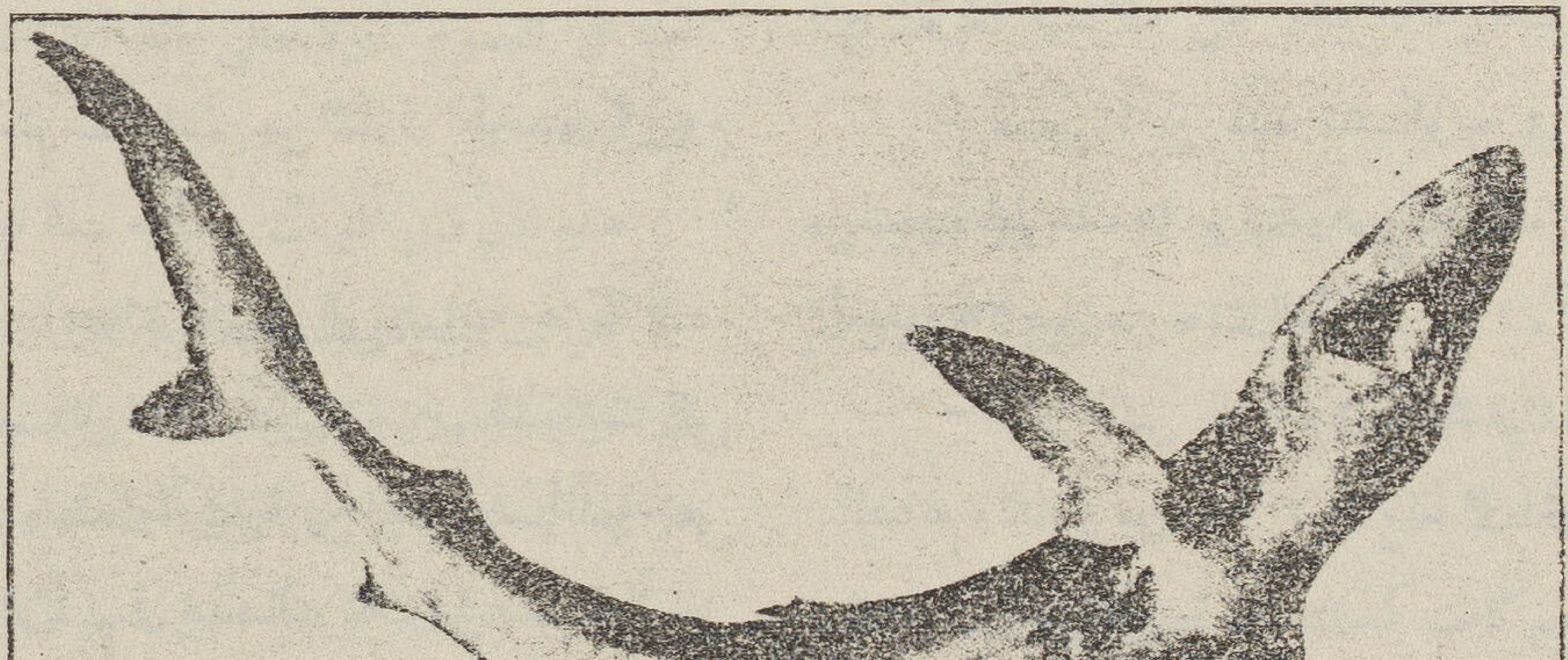

القرش

التى لاتعرف العظم اذ يقوم مقامه غضروف ورأسه بدائى أيضا اذ هو بالمقابلة بجسمه صغير أصغر مما هو بين الاسماك العظمية . وخياشيم القرش ليست مستورة بل تتفتح الى الماء مباشرة . ولكنه مع كل هذا يلد ولا يبيض

والقرش كثير فى البحرين الأحمر والمتوسط وهو

ملابسه وفى يده سكين حادة يغوص بها تحت القرش ويفرى بطنه بالسكين قبل أن ينتبه هذا اليه . وتخرج أمعاء القرش فيثب الى السطح ويدور حول نفسه حتى ينزف ويموت . ويستمر السودانى على هذا العمل حتى يقتل بضعة قروش

وفى القرش أشياء كثيرة تستحق الاعتبار . فانه

سمكة بدائية تبين لنا أن الغضروف قد سبق العظم وان الاسنان قد نشأت من حراشف السمك اى فلوسه التى تكسو جلده . وأسناننا كذلك بالطبع وان كانت الحراشف قد زالت منا . فان جنين القرش

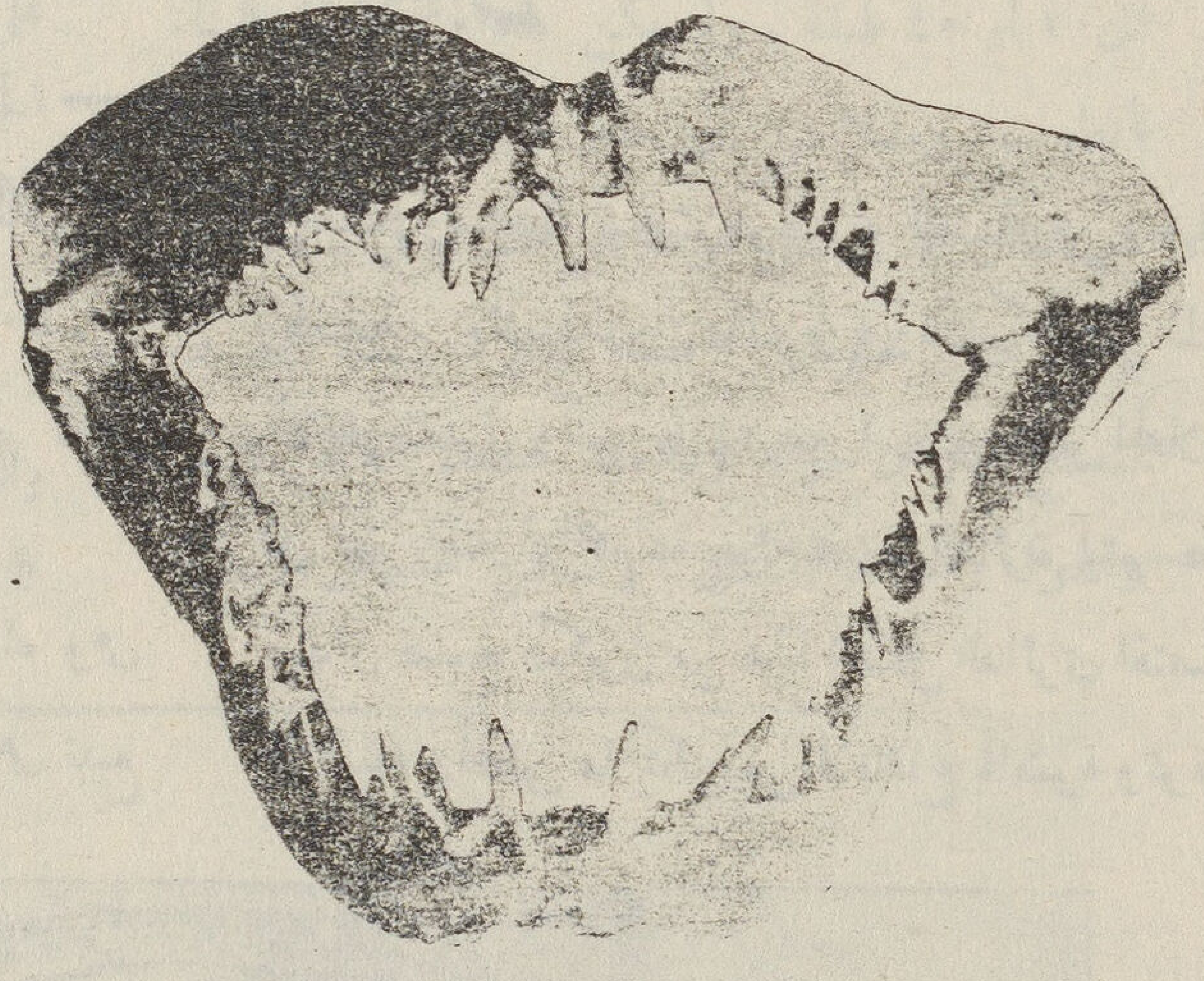

فم القرش

تنبت أسنانه وحراشفه معا وعلى هيئة واحدة . وهذا يدلنا على أن باطن الفم هو تتمة الجلد الخارجى قد انطوى الى الداخل . وعندما ينمو القرش تأخذ الأسنان فى النمو والتخصص والاختلاف من الحراشف

وعجيب حقا أن نجد سمكة قد تزيد فى جرمها على جرم الانسان أضعافا ومع ذلك ليس فيها عظمة واحدة وانما هيكلها كله غضروف

وتمييز السمك بالغضاريف أو العظم هو تمييز كبير لأنه يقسم السمك قسمين كبيرين يختلفان فى كثير من الاعضاء . فان السمكة الغضروفية تبدو خياشيمها مكشوفة فى حين تكسى بالعظم فى السمكة العظمية

والأسماك العظمية كثيرة الانواع مختلفة الاشكال وهى تعيش فى جميع طبقات الماء تقريبا العميق والسطحى والوسط والعذب والملح . وهى لذلك تتخذ أشكالا مختلفة فمنها المنسرح والمتكتل والكروى والمستطيل . ومنها ما يحمى نفسه — مثل الرعاد — بخاصة كهربائية . ومنها ما له خاصة الاضاءة كأنه مصباح كهربائى . وهذه الخاصة تفشو فى الأسماك التى تعيش فى الأعماق البعيدة حيث الظلام . ولذلك فهى تضىء لنفسها وفى مثل هذه الأعماق يشتد الضغط ولذلك تستحيل السمكة الى دبابة عضة كأنها كتلة من العظم . ومن الأسماك ما يستطيع الوثوب فوق الماء كأنه طير . ومنها ما يمكنه أن يستنشق الهواء بكيس لان له رئة بدائية

والقناة الهضمية فى السمك بدائية . فان المعدة والمعى الدقيقة والمعى الغليظة يندغم بعضها فى بعض حتى لا يمكن التمييز بينها مع أنها واضحة مميزة فى الانسان وهذا يدل على الاتقان الذى بلغه الانسان فى هضم الطعام

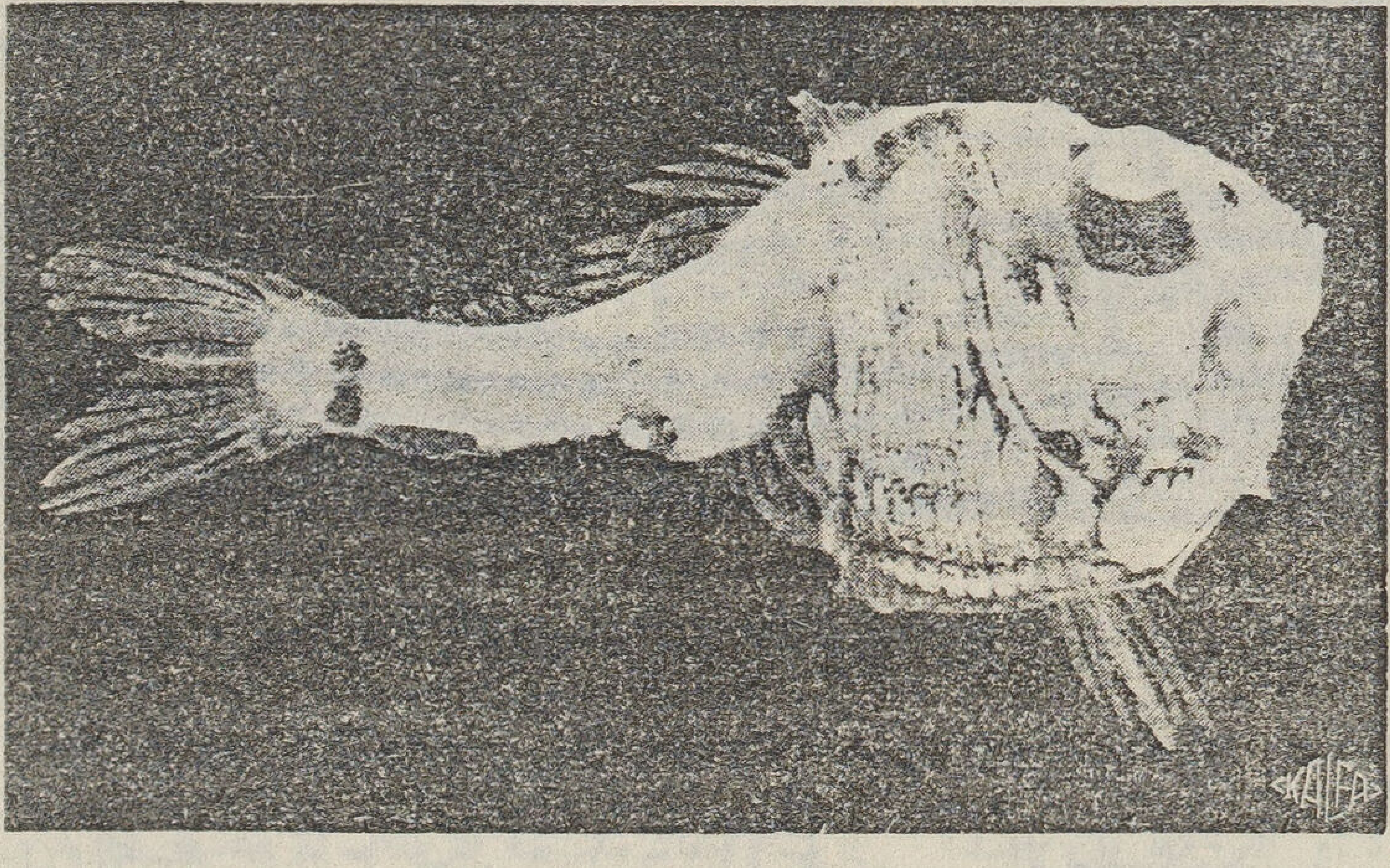

إحدى الأسماك التى تعيش فى الأعماق

المنازل فى المستقبل

بلغ عدد المنازل التى بنيت فى العام الماضى فى انجلترا وحدها ٦٢٢ ، ٢٦٦ تكفى مليون نفس . ويعزى الرخاء النسبى فى انجلترا الى هذه الحركة فى البناء وهي حركة لا تنقطع

وفى انجلترا جمعيات كثيرة تقوم بالبناء وهى تبنى المنازل متشابهة حتى تقل التكاليف وهى تبيع

وأنيقة ومبتذلة تبحث موضوع البناء من وجهاته المختلفة . والمهندسون دائبون فى التفكير عن المثل الاعلى للمنزل وآخر ما تقترحه احدى هذه المجلات ان تبنى المنازل مجموعة بهيئة محيط الدائرة يتوسطها ميدان فسيح فيكون من هذا الشكل الدائري اقتصاد فى البناء وأقصى ما يمكن من الانتفاع بالضوء وتوفير

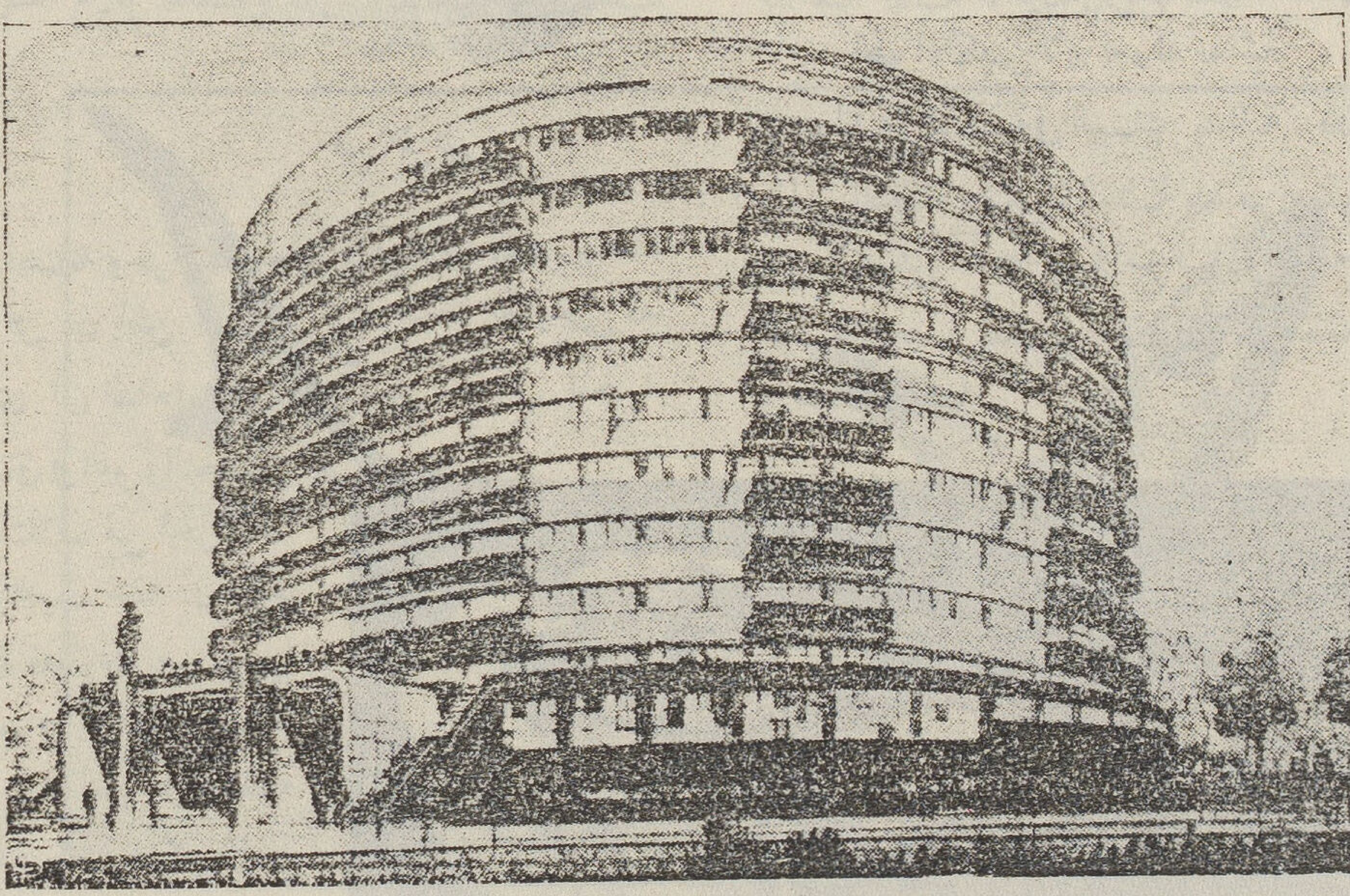

المنازل مجموعة بهيئة محيط الدائرة يتوسطها ميدان فسيح

المنزل بأقساط أسبوعية تتراوح مدتها بين ١٥ و ٣٠ سنة والقسط يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ قرش والحكومة تساعد المودعين والجمعيات والمشترين بضروب مختلفة من المساعدات كالاعفاء من بعض الضرائب أو الاقراض بفوائد منخفضة

وفى انجلترا مجلات كثيرة غالية ورخيصة

المكان المأمون للعب الاطفال وهم بعيدون عن حركة الاتومبيلات

وقد قرأنا مقالا عن المنازل فى المستقبل وما يحتمل أن ينالها من التنقيح فى البناء والتزويد بوسائل الرفاهية . فرأينا ان ننقل خلاصته للقراء

فان المنزل فى المستقبل سيبنى هيكله بالحديد

والاسمنت . وهذا البناء يتيح للمهندس ان يصعد به الى ٢٠ او ٤٠ طبقة . ولم يكن هذا ممكنا ايام البناء بالطوب . وبدلا من ازدحام المنازل المنخفضة كما هو الشأن الآن تبنى مجموعة من المنازل فى بناء واحد يرتفع حتى يحتوى ٢٠ طبقة مثلا . وبهذه الطريقة تنفسح الارض حوله وداخله . فيجد السكان النور والهواء وفسحة المكان . ولكن جدران المنازل

الي المنازل الابعد أن يغسل ويصفى من الغبار ويعدل على حرارة اورطوبة معينتين تتفقان مع الصحة ونشاط الجسم والذهن وهذا الميدان يضاء بمصابيح تحتوى الاشعة الاكتينية التى تكسب الجسم جميع ما يكسبه من ضوء الشمس

ويكون فى كل بناء مجهزات كهربائية للاضاءة والطبخ والتدفئة — لمن لا يرضيهم الجو الصناعى — كما يزود كل بناء بالماء الساخن والمثلج . ومثل هذا

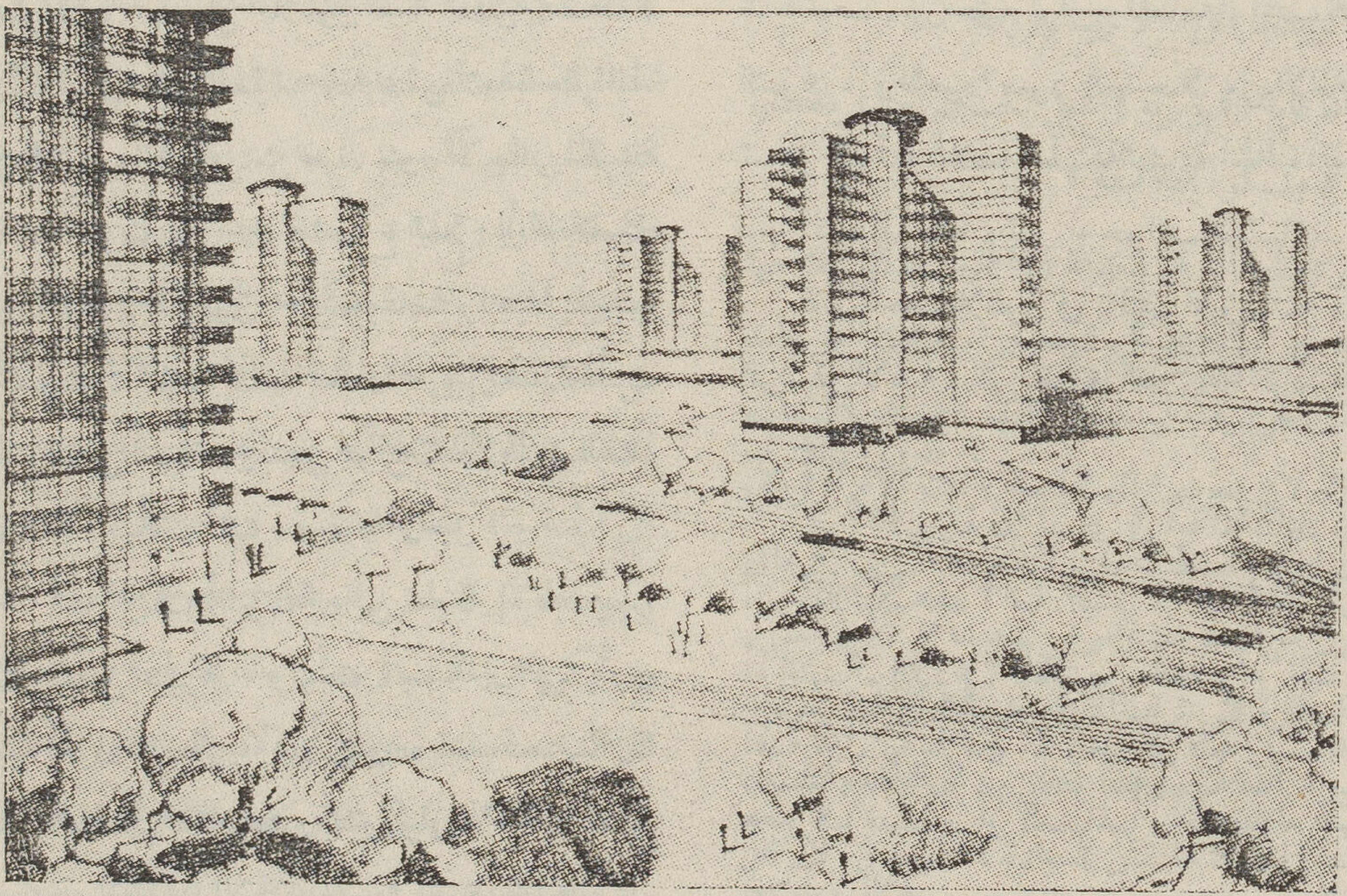

المنازل كما سوف تكون فى المستقبل شواهق عالية وحولها فضاء فسيح

ستكون رقيقة مؤلفة من طبقتين بينهما فراغ حتى لا ينتقل الصوت او الحرارة أو البرودة علي المبدأ المعروف الذى يستعمل فى الترموز لحفظ الشاي أو القهوة او الماء المثلج علي حرارته . واذا كان البناء سيكون بهيئة محيط الدائرة فان الميدان الذى يتوسطه لن يكون معرضا للسماء بل يغطى . ولا يدخل الهواء

البناء يتيح لساكنيه أن يشتركوا فى أشياء كثيرة مثل ايجاد مدرسة للاطفال أو مطبخ عام لمن لا يحب أن يستقل بطعامه . وتحت كل بناء تكون طبقة خاصة لايواء الاتومبيلات . كما أن السطح يستعمل محطة للطائرات وحدائق للنزهة والالعاب الرياضية فى الهواء الطلق

افلاطون في جمهوريته

للاستاذ روكس بن زايد العزيزي

العالم في يقظة عامة تشمل ارجاءه، وبلاد اليونان ترسل أنوار العلم والفلسفة الى أطراف المعمور، تنقل البشائر بمولد سليل الآلهة — افلاطون — سنة ٤٢٧ ق.م. وتمر الايام مسرعة، فاذا به شاعر، يذيب الشعر والشعر يذيبه، فاهي الا فترة حتى يتصل بالمعلم الاعظم سقراط، فيهز من افلاطون نفسا تعشق الحكمة، وتذوب في حب الفضيلة. فاذا به من تلامذة سقراط، في الثامنة والعشرين من عمره، تثور الاحقاد المفرخة منادية بموت سقراط، فيتجرع السم - أمام تلاميذه وفي عدادهم افلاطون — يتجرعه صابرا باسما، محتقرا خصومه، مؤمنا بنفسه الجبارة، فيهز هذا الحادث تلك النفس النبيلة، ويدمي عواطف افلاطون اليقظة الرقيقة، فيمقت أثينا، ويقرر الرحيل!..

أجل ليست أثينا بالدار التي تطيب الاقامة فيها لابي النفس عزيزها. وليست أثينا بالدار التي يأوي اليها أحرار الضمائر، كبار النفوس!...

أثينا التي تقدم عصير الشوكران لاستاذه العظيم حسدا، لالذنب، الا لانه لايريد ان يذل نفسه لصغار النفوس! لايريدها افلاطون سليل الآلهة مقاما! أثينا السخيفة، لاتستحق العبقرية والنبوغ! فالرحيل الرحيل!..

الى صقلية، الى شمال افريقيه، الى مصر، الى الهند، والمصيبة تحز في نفسه، وتدمي شغاف قلبه، وكم من مصيبة كانت السبب في خلود من نزلت به..

في صقلية يتصل بفيثا غورس، فيتسرب الى قلبه الاعجاب، وتأخذه الدهشة من جلال الرجل وتلامذته، فيضحى تلميذا لفيثاغورس. تدور الايام دورتها، يعود الى أثينا في الاربعين من عمره. يهجرها شابا تعصف بين جنبيه نوازح المطامع، المجد، الشهرة النبوغ، وهاهوذا يعود اليها جبلا من الاخلاق، تستقر على قمته خلاصة الحكمة البشرية الخالدة، لتستمد منها الاجيال قبسا، تنير به جوانب ظلماتها!...

هنا يأخذ افلاطون في تأليف جمهوريته، تلك الموسيقى الالهية، التي يقرأها القارىء مأخوذا بما فيها من جمال وروعة!...

تقرأ الجمهورية فلا تدرى في أية لغة يتكلم الرجل ألغة الملائكة هذه؟ ألغة البشر؟ اهي الجد الرصين أم التهكم اللاذع؟ أأقاصيص ملفقة، أم تلك آيات الهية تنزل بها ملائكة الله وحيا على قلبه ولسانه؟! هذه كلها تستطيع أن تلمسها لمساً وأنت تطالع جمهورية افلاطون الالهي!...

ترى في جمهوريته هذا التهكم، وتلك النقمة على الشعر والشعراء، كأن الرجل لم يكن في بعض أيامه شاعرا، ترى يده ترتفع لتوزع الصفعات لكهنة الاوثان واللاهوتيين، ترى التهكم المر يسيل على أسلة قلمه أنهارا تجرف السفسطة، والسفسطائيين، والخرافات

والمخرفين ، وان كان يجنح اليهما فى كثير من مواقفه، فى جمهوريته ترى حلولا لكل مايريك العالم من المشاكل :

التحليل النفسى ، تحرير المرأة ، الوازع الحيوى، الاشتراكية بنوعيها ، تحديد النسل ، الشيوعية ، كل هذا يعالجها بمبضع الجراح البارع ،فاذا بنا حتى اليوم عيال على مائدة عامه ، اذا به يقدم للبشر رسالة الخلود، التى لاتزيدها الايام الاحدة وروعة !...

أما غاية الجمهورية ، فجعل الحكم أمثليا يلخصها بقوله « ملكوا الفلاسفة » !...

يرى العدالة كل العدالة فى الجمهورية التى يقترحها ويراها غير ممكنة فى كل العصور ، وتحت تموجات السجف الحريرية ، فيدعو طلاب الهناء والسعادة والعدالة لان يعودوا الى الطبيعة ، تلك الام الرؤوم، ينادى بلزوم ضبط النسل ، لاعتقاده أن كل مافى الكون من اضطراب وفوضى ، منشأهما كثرة النسل، تلك الكثرة التى ترغم الآباء على التفكير بما يعولون به جيوش أطفالهم، وهذا يفضى بهم الى الطمع والحسد، والطمع والحسد هادمان للسعادة ، مقوضان لاركان العدالة !...

الديموقراطية لاتذكرها لافلاطون ، تلك الحكومة الرعاعية، التى قضت بتجريع سقراط عصير الشوكران يحتقرها ويمقت من يدعو اليها، يرى كمايرى غوستاف لوبون ، أن الاكثرية لاتكون دائما على صواب، فالناس اذا اجتمعوا انحط أدراكهم ،وجاءت أمثالهم سخيفة هوجاء على نقيض مايفعلون وهم منفردون فهذا الرجل الذى يحكم البشر ، لالمزية ،الا أنه نال أكثرية الاصوات ، ان هو الا مختلس، لان الاكثرية لاتستطيع أن تنيله من مؤهلات الحكم شيئا.

يهزأ من هذه الديموقراطية فيقول « اذا كان الاسكاف لايستطيع أن يرقع أحذيتنا الخربة بدون تمرن ، وتعلم سابق ، أفليس من الحماقة أن يتسلم مقاليد أمور الناس وليس فى يده من الحجج سوى هذه الاكثرية » ؟ فالحكام يجب أن يربوا أولا تربية خاصة ، ويجتازوا امتحانات متعددة ، وينخرطوا فى الحياة العملية ، الى أن يصبحوا فى الخمسين من أعمارهم تلك السن التى تكسبهم الرصانه والحنكة ، وتجعلهم فلاسفة نظريا وعمليا ، كل هذا غير ممكن فى الحكومة الديموقراطية ، تلك الحكومة التى يراها افلاطون من أعظم الدواعى لهدم أخلاق الامم وتلاشيها ، اذا فلا سبيل الى اصلاح أمة بغير الفلسفة ، أنا فى حاجة الى الجنة جنة عدن المفقودة ، وهذه الجنة لايمكن وجودها بغير التعليم : فهو يقترح أخذ الاطفال، لافرق بين ذكورهم واناثهم،وبعد أن يعلموا الرياضة والموسيقى الى السادسة عشرة ، على أن لايرغموا على الدرس ارغاما ، لانه لا يليق بنا أن نجعل الاحرار عبيدا فى سبيل العلم ، الزجر للعبيد ، ونفس افلاطون تكره العبودية لانه ذاق مرارتها ، ولكنه مع ذلك لايثور على العبودية وهذا غريب وغريب منه جدا ، أما رأيه فى الدين فاشد غرابة ، لانه يرى فيه وسيلة لحكم الشعوب ، وتخدير أعصابها ، يراه واسطة لتسديد عزائم المهزومين فى الحياة ولكنه يرى أنه لابد للامم من دين يسمو بأخلاقها ، ويدفعها فى سلم الرقى ، والمتانة الخلقية ، فالامم لاتكتمل بدون مثلى اسمى وبدون دين .

هذه الجيوش من المتعلمين ، يجب ان تجتاز امتحانا والراسبون فى هذا الامتحان يريدهم أفلاطون صناعا أما الفائزون فيقضون عشر سنوات اخر فى التمرن ، ثم يجتازون امتحانا آخر أشق من الأول ، فالراسبون يتخذ منهم ضباط الجيش ، ومساعدو الحكام ، وهنا تعترضه مخاوف من ثورة الراسبين ، فيعمد الى المورفين ، الى الدين ، يخدر به أعصاب الجماهير الهائجة لئلا يفضى بها غليانها الى الثورة الدامية التى لا ترحم عرشا ، ولا تشفق على تاج ولا صولجان ، شديد الخوف من نقمة الجمهور ، فكيف يسكته ؟ ليس له الا رنين الفاظ الوطنية ، ودوى التسابيح الدينية ، وبعد ان يخدر أعصاب الجماهير الثائرة ، يعمد الى مجتازي الامتحان الثانى فيعلمهم الفلسفة مدة خمس سنوات ثم يدربهم على الاحكام خمس سنوات اخرى وهنا يقول أنهم قد أصبحوا حكاما فلاسفة ، لم تنته ادوار انتخابه الحكام بعد ، انه يوجب عليهم ان يدخلوا معركة الحياة فيصارعوا الناس ويصارعهم الناس ، خمس عشرة سنة ، الى أن تنضج رجولتهم ، وتتم خبرتهم ، فى الخمسين من أعمارهم ، هؤلاء الذين طهروا فى بوتقة الحياة ، هؤلاء الذين اعتمدوا بنار التجربة ، ونضجوا بزوق الفلسفة هؤلاء هم الحكام المنشودون ! فانت ترى أن الرجل مثاليا ولكن مثاليته ليست من هذا النوع الأرثى السخيف مثالية فذة أساسها النبوغ الحق والرجولة الخالصة !

حكام أفلاطون رعاة للقطيع فعليهم ان ينصرفوا لحراسته ولرعايته وأن ينزعوا من قلوبهم كل ما يدعو الى الطمع والحسد لانهما أصل كل شر والنزاع على المرأة يولد الخصومة والحسد اذاً فلابد من الحب المرتب الحب الافلاطونى . الجمال يستحق الحب ولاسيما ذلك الجمال الظاهر الذى قرن بالجمال الباطن فجمال الظاهر جزء من الجمال الباطن أما من ساده التنافر فلا يحب لأن فى نفسه عيبا ، أما اذا كان العيب محصورا فى جسده فيحب تلطفا والحب يجب أن يكون بعيدا عن اللذة البهيمية ، وكل حب تلوث بالفجور فهو حب داعر أثيم والحب يجب ان يغدق على الجميل المتصف بالخلق السامى والطبع الرصين تلك الهستيريا فى الحب وما يتلوها من فجور ممنوعة فى جمهورية أفلاطون الالهى وان أجاز القبلة البريئة ذات المغزى الوالدى ، هو ذا النبل الخلقى الذى يرفع هذا الوثنى الى أسمى ما فى المسيحية من جمال . ! . . ع ٢ . ٤ . ٣ . ٤ من الجمهورية

وفوق هذا لابد من شيوعية النساء ، ولابد من تحديد واردات الحكام ، ونفقاتهم ، لئلا ينقلبوا ذئابا تفترس القطيع ، يخاف من المرأة فهو يقول بشيوعيتها ، لذا نراه ينطق بمعنى كلمة نابوليون قبل ان يكون نابوليون باجيال عديدة ، « فتش عن المرأة »

فالحصول على المرأة والاهتمام بها ، وبما تنتج من اطفال سبب بلاء البشرية ، مع ذلك فليست المرأة باحط من الرجل منزلة ، فهما سيان فى نظر افلاطون ، لانهما متساويان فى المواهب ، وكما قسم الرجال يريد ان يقسم النساء ، وعند ما يشاهد اسراب المواليد ، يرفض الزواج قبل الثلاثين فى الرجال ، والعشرين فى النساء ويجعل حده الاعلى الخامسة والخمسين ، وكل من ولد من زواج غير شرعى فلا محل له فى جمهورية افلاطون فالابدية تتسع له وهنا يجرى فى مخيلته طيف الحرب هادمة اللذات ، ومبيدة المسرات فيهتف قائلا « حددوا النسل فزيادته توجب الحرب ، حددوا النسل وخصصوا لكل عمله الذى يجيده واتحدوا وتعاونوا فهذه هي العدالة والسعادة . اياكم ان تظنوا ان القوة هي العدالة والحق اذاً فهو يقول للاقوياء الذين يستذلون الضعفاء خسئتم ليست أعمالكم من العدالة ولا من الرجولة فى شىء ! ! . . .

تمر امام هذا النابغة العظيم مسألة التربية ، فيضع لها منهاجاً ، ابدأوا بتعليم الاطفال قصص الالهة ولاتذكروا للالهة عيباً وتلك المثل العليا يجب ان تكون بريئة من كل شائبة ، ويجب عليكم ان توحوا للاطفال ان الالهة لاتخدع، ولاتكذب ، ولا تغش وهو ينكر على هو ميروس قوله

« حتى الالاهات ترشى فى محا كمها
فتعلن الصفح عما قد جنى الرجل
تجود بالعفو عنه بعد نقمتها
حتى غدا برضاها يضرب المثل »

وقوله

« على باب رب العرش حوضان فيهما
تري البر والآثام كلا بتربة
وقد مزج الآنام من كل عنصر
لذلك كان الله اصل الخطيئة
فطوراً بنيل المرء خيراً ونعمة
وطوراً يوافيه باثقل لعنة »

يرفض بحرارة قول اخلس

« وان اراد الله قلب امة
انبت شراً وشقاقاً بينها »

يبيح تعليم مايروى على لسان تاطيس فى زفافها لابولون ، هذا مايرغب فيه افلاطون ، اياكم وتخويف الاطفال يجب ان نذكر لهم ان حياة سعيدة تتوقعهم وراء القبر ، وفوق هذا فيجب ان تعلن حرمة الابطال امامهم ، لئلا يتسرب الى اذهانهم ان الابطال كان فيهم ناحية ضعف فالابطال يجب أن يظلوا اعظاء دائما فى نظر الاطفال - يجب ان يكونوا عنوان الرجولة الفحلة ، والبطولة الجبارة ، يتفانون فى سبيل الحق يضبطون نفوسهم، تراه ثائراً على كل مايفيض فى الأمة من الرخاوة، والانوثة والتلاشى، يريدان يتدخل فى طعام الحكام ليقرر اخلاقهم ، فكأنه من انصار المذهب العصرى ، القائل بان الاخلاق وليدة الاطعمة اذا فهو يريد ان يعطينا المثل الاسمي فى الاخلاق ، ليس فقط عن طريق التعليم ، والتربية ، والاشتراكية والشيوعية ، وتحديد النسل ، وتعظيم البطولة والابطال وتنزيه الآلهة ، وتصويرهم كاملين ، ولكنه يريدان يتحكم فى الغذاء ليوجد هذا المثل الاسمى الذى رسمه ، يخاف هذه الرفاهية ، يخاف منها ان تغلب كلاب القطيع ذئاباً تفترسه ! فاشعار هوميرس وكل الاشعار التى تجعل الموت بغيضا يجب ان تزدري ايضا ، يجب ان تنفى مثل هذه الاشعار :

« فارى استعباد نفسي لفقير فى الانام
هو خير من عروش فى اعامق الظلام

* * *

يستمر المرء فرداً فى قتام وقبور
ماله خل صفى فى مخيفات اللحود

* * *

تصيح ارواحهم فى دار محشرهم
كأنها سرب فى موضع عال
يود كل جناحاً يستعين بها
على النجاة ولكن ساء من قال

* * *

يثور عندما يسمع الشعراء يصفون ابناء الالهة بانهم يخافون الموت !

قد غدا يبكى وحيداً خوف اهوال اللحود
باضطجاع وأنكباب وقيام وقعود

يفرض على جمهوريته ان تكون مثال الفضائل الحكمة ، الشجاعة ، العفة ، العدالة ويريد ان تقوم كل طبقة بتمثيل فضيلة من الفضائل ، وعند ما توجد ثلاث فضائل فلا بد من وجود الرابعة حتما ، فالحكمة يمثلها القضاة ، والشجاعة يمثلها حامية الجمهورية والعدالة يمثلها كل باختصاصه فى عمله الذى يجيده ، اما العفة فتتمثل بضبط كل نفسه وبطاعة الحكام والولاة والحب وطبقات الجمهورية الثلاث تقابل قوى النفس الثلاث ، العاقلة ، الشهوية ، الغضبية وفى اتزان هذه القوى العدالة ولا بد من اتقاء الامراض لئلا يحصل التعدى ، لان التعدي مرض نفسى وانحراف عصبي . وبعد ذلك نراه يرسم المثل الاسمي للحاكم فيوجب فيه ثماني صفات :

١ — ان يكون راغبا فى معرفة كل الموجودات

٢ — ان يكون شديدا للكراهية للكذب ، محبا للصدق ،

٣ — ان يكون محتقرا لملاذ الجسم ،

٤ — ان يكون زاهداً فى المادة

٥ — ان يكون ممتازا بالمواهب العقلية ، حر الفكر

٦ — ان يكون عادلا وديعاً ،

٧ — ان يكون سريع الخاطر ، حاد الذهن ، متوقد الذاكرة

٨ — ان يكون ذا طبيعة موسيقية قانونية ، مهذبة معقولة ، خيرة ، لان غاية وجود الحكام ايصال الخير الى الناس .

اما غاية التعليم فى نظر افلاطون ، ففك الغشاوة عن البصيرة ، وجعل الانسان ذا اخلاق فاضلة ، اذاً فالتعليم ان لم يوصل الناس الى غايته فهو حماقة ، . .

يحتقر أنواع الحكومة ما عدا الارستوقراطية التى تخيلها ، وحقه ان يحتقر وقد اندس فى عقله الباطن رعب هائل من تحكم الرعاع ، يوم وقف دامي القلب ، ينظر الي استاذه المحبوب وهو يتجرع خلاصة الشوكران ، ويقبل الموت باسماً ، بلا ذنب فكأن ذلك الموقف كان حافزاً له على وضع جمهوريته الخالدة ، انجيل السلام فى أيام الشرك والوثنية ، فهذه الدول الخمس

١ — الارستوقراطية ، حكومة الاماثل

٢ — التيموكراسية ، حكومة الشرف والنبل والحماسة

٣ — الاوليغاركية ، حكومة الرأسمالية ، التى تجعل الثروة اصل الجدارة

٤ — الديموقراطية حكومة الجمهور ، الرعاعية ،

٥ — الديكتاتورية ، الاستبدادية ،

كلها ماعدا الارستوقراطية يراها افلاطون نتيجة تفكير مختل وتصوير غير متزن ، لان الدول تمثل الافراد ، والافراد يمثلونها ، يرد على مناوى فكرته الارستوقراطية ، بانه لابد من انحلال الارستوقراطية تبعاً لسنة التطور فتنحط وتصبر حماسية ، وهذه تنحط وتصبح رأسمالية ، وتلك تنحط وتضحى حكومة رعاع جمهورية ، وفساد الجمهورية يلد المستبد والدولة الاستبدادية اشقى الدول واشدها فظاعة ، ولكن سنة التطور هذه لاتمنع من ايجاد المثل الاسمى ، الاستبدادية ضربة على الانسانية وهزيمة للفضائل البشرية ، ولخوفه الاستبداد يراه خطراً

على الهيئة الاجتماعية من اجله يحتقر الديموقراطية التى تلد المستبد المتمرد ، ويرغب فى ان يلاشيها من الوجود ..

اما رأيه فى اللذة فهو يقول ان اعظم اللذات لذة الحكمة ، وتتلوها لذة المجد والشهرة ، وتأتى بعدها لذة الثروة ، .. يرى ان السعادة لاتكون بغير الحكمة ، والفضيلة ويجزم بانه لا سعادة ولا لذة لمن لم يكن فيلسوفا . يحتقر الاعتداء والمعتدى ويقول انه لابد للبشر من نظام الهى يسودهم ، فان لم يذعنوا النظام الحق فليكن النظام ارستوقراطياً . يمقت المعتدين والشعراء لان شدة احساس الشعراء تضعف نفوسهم ، وتجعلهم يشعرون فوق آلامهم الشخصية بآلام الناس ، وهذا يصغر نفوسهم ، ونفوس مطالعي اشعارهم ، اما الشعر بنظره ، فيجب ان يقتصر على مدح الابطال ، والالهة ، وحفز الهمم الوطنية ، فهو يميل الي هذا النوع من الشعر الحماسى الذى مارسه العرب ، فى ادوار مجدهم ، يوم رفع كل واحد منهم وخيله يتصور نفسه ملكا وثباً ! يعتقدان خير جزاء للعادل انما هو فى لذة العدالة نفسها ، لانه لايمكن تصور ظالم مرتاح فى الضمير ، يؤمن بخلود النفس ، فخلود النفس يقضى على الناس ان يشرهو الى ما وراء الطبيعة ، ومن الغرائب ان يشاهد القارى نظر افلاطون للدين فى أول المقال وايمانه بخلود النفس فى نهايته ، والحقيقة انه لاغرابة فى الامر فالرجل يفهم الدين على غير ما يفهمه رجال الطقوس والتقاليد ، يفهمه شعوراً عميقا بوجود إله يدير هذا الكون بحكمته ورحمته وعدله ، لاعلاقة لعبارته بالرسوم والطقوس والتقاليد ، يؤمن بسعادة ابدية ولا بد من احترام ايمانه وهو رجل وثنى وان كان يهزأ بدين قومه وبكل دين يشبهه لانه يرى فيه وسيلة لنيل السلطة المادية المتزمنة ، يرى فى تلك الخرافات وسيلة لاذلال النفوس لمصلحة طبقة من طبقات البشر ، ولحفظ النظام الذى يتوهمه نفر من الناس خير الانظمة ، لانه يوافق معالمهم ليس الا .

هذا هو افلاطون الذى حاول قومه ان يجعلوه الهاً فقالوا ان النحل كان يغذوه باريه وهو طفل ، اما نحن وان كنا لانؤمن بالوهيته ولانوافق على كثير من آرائه فلا يسعنا الا انخنى رؤوسنا اجلالا لانسانية السامية النبيلة وعبقريته الممتازة

ألمانيا تكافح الشتاء
وتلقى دروساً فى البر والاخاء

فى أحفل شوارع القاهرة بالناس ، وأزخرها بمختلف الأجناس ، بقع لا مندوحة عن غشيانها مرات فى اليوم ، والتأذى فيها بمظاهر الحرمان ، ومناظر العراة من الغلمان ، وذوي العاهات من الجنسين من مختلف الأسنان . تدهمك زمرهم بالليل أوبالنهار وتقطع عليك الطريق ، وتضطرب نفسك حينا بالرغبة فى التخفيف فيقتلها من تلك الزمر إلحاح ضعيف ومسلك غير رفيق . وأنت فى هذا تتساءل: ترى أليس من يتولى هذه الفئة ويتولاك منها ، ويكفى البلاد معرة كربها وإزورارك عنها ؟ فى جيبك وجيبى قروش حائرة تكاد أن تقفز منها فى وجوه البر فيردها شعور لا ندرك كنهه ولا نملك دفعه ، وقد يكون أنك تضع الشيء فى غير موضعه وتحسن الى غير أهل ، فتعزف ، وقد يكون فى عزوفك الخير بعضه

الزعيم هتلر يفتتح حملة الجمع لمعونة الشتاء

أو الشر كله : والأمم بالبر ، فان هى تخلفت فى سبيله لم تغنها ثقافة نظرية أو مرتبة علمية ما دامت تعوزها الانسانية . وقد ضربت بالأمس سيدة محسنة المثل ، وخرجت عن دنياها فى أشرف عمل ، ومثلها فى بلادنا نادر بل معدوم ، وأمثالها فى بلاد الغرب يعرفهم المعوز والمحروم

أن القذارة والمرض والعاهات إذا هاجمتك آذت حواسك جميعا ، واذا كانت هنا مظاهر التسول المصحوب بلجاجة السؤال فهى تنفر فيك عاطفة الخير وتحمل حواسك على التنمر لها لا الحدب عليها. وكل جميل يدر منك العطف وكل ذميم زري يقزز منك النفس. وفى البلاد مؤسسات وهيئات عليها خيال التسول فرض لا تؤديه الأداء الكامل لأنها عاجزة عن الأداء . وفى كل طريق من الطرق العامة مظهر من تلك الأدواء تعلن مصر الى السياح والنزلاء شر إعلان، وتحجر القلب التواق الى الخير، لأنها لا تجد السبيل الى عطف الناس ، أنك تحسن الى الأعمى المطمئن الى رحمة الله، وتحنو على العاجز المنتحى وتقصد اليه وإن لم يقصدك ، وتخص بالخير مسكيناً يخجل من السؤال وتندم اذا فاتك نحوه الاحسان . أما ذلك السليط الذى يقحم عليك كل حاسة ، ويؤذيها باللجاجة والصفاقة والتحكك والمطاردة فأنت عنه عزوف ولو كان معوزاً كل الأعواز فقيراً الى معونتك كل الفقر . وأنت آخر الأمر تحكم بالظواهر ولا تعلم السرائر ، وتتبع عاطفتك التى تبسط يدك أو تقبضها ، لا عقلك الذى يكف يدك فى حالات بعينها كل الكف ، ومنطقك الذى يميت فى نفسك احساس الخير تارة ويحييه أخرى

أن مظاهر الفاقة فى مصر تسيء الى سمعة مصر بقدر ما تسيء الى عاطفة الخير فى نفسك وهى لهذا خليقة بالاعتبار وإنعام النظر ، خليقة بعناية ولاة الأمور الذين يستطيعون كثيراً ويؤدون قليلا ويصبرون على أمثالها صبراً طويلا . وقد يكون التسول فى هذه البلاد أهون شراً منه فى غيرها لكنه هنا بلاء وحرفة تكاد أن تكون مشروعة. فالقانون يسكت

تلميذات إحدى مدارس برلين يحملن على أيديهن ما تبرعن به من ملابسهن لأخواتهن الفقيرات

عليها والتطبيق يحاملها ؛ وهى تزاول تحت سمع عمال القانون ، ورجال الحفظ وبصرهم دون أن تلقى اعتراضهم . والى أين يذهب المخالفون ممن تحميهم عاهاتهم ، الى الملاجىء ، وأين هى وهل يكفى الموجود منها حاجة أمة بات متسولوها نسبة محترمة فيها .

لست ممن ينكرون فى هذه البلاد روح الأحسان أو يفتقدونها فى أنفسهم ، فالدليل قائم على وجودها ،

ما دمنا أناساً كسائر الناس نحس ، ونتألم ، ونعطف آخر الأمر . لكن أين اليوم من يحرص على معالجة هذه المشكلة أو يلتفت اليها على الأقل ! أين من يسعى الى المثال يحتذيه اذا أعياه الابتكار ؟ ؟

فى الغرب أمم تضرب المثل عاليا على الايثار والمساهمة فى الخير المنتظم . وفى وسط أوربا بلد هى ألمانيا وحكومة هى الحكومة الوطنية الاشتراكية . تقلدت مقاليد الأمور من عامين مضيا وعدد العاطلين المتبطلين فى بلادها ستة ملايين فلم ينقض العامان حتى تقلص هذا الرقم الى مليونين أو أكثر قليلا . وألمانيا من الناحية الاقتصادية تجاهد جهاد المستميث ومن الناحية الاجتماعية مضرب المثل . فاذا كنا فى مصر الموسومة بالغنى والرخاء لا نملك علاجا لمتبطلينا العاطلين ومتسولينا الهواة والمحترفين فلنسأل ألمانيا ماذا فعلت بأمثالهم فى عامين ، ولماذا خلت شوارعها وطرقاتها من السائل والمحروم ، والشتاء هناك قاس والرزق عزيز ، والحظ ضنين

فى شتاء سنة ١٩٣٣ المتداخلة فى ١٩٣٤ كان عدد معوزى ألمانيا ستة عشر مليوناً ونصف المليون فماذا فعل الوطنيون الاشتراكيون لهؤلاء المعوزين: حملوا على الجوع والبرد حملة صادقة فاجتمع لهم من جيوب المحسنين وجهد المقلين عينا ونقداً خمسون وثلاثمائة مليون مارك أو ما يبلغ بنقدنا ثمانية وعشرين مليوناً من الجنيهات

لم يحس ألمانى فى سنة ١٩٣٤ ولم يحس هذه السنة برداً ولا مسغبة ولم يخلق فى ألمانيا ثوب أو تحمل أثمال . عمدت الحكومة الى موظفيها ومستخدميها ومعاهدها ومصارفها فاستقطعت من المرتبات واستردت من الايرادات وجمعت من التبرعات مبلغا يربى على الثلاثة والثلاثين المليون من الماركات ، أصدرت يانصيبا دخلها منه قرابة ثمانية ملايين من الماركات ، وتبرعت هى بمبلغ قدره خمسة عشر مليون مارك واستردت من مصلحة السكك الحديدية قيمة ما دفعته ناولونا لنقل الفحم الذى انتفع به المعوزون فبلغ ما قدمته الحكومة وحدها من الأبواب السالفة البيان خمسا وستين مليونا من الماركات ونصف المليون

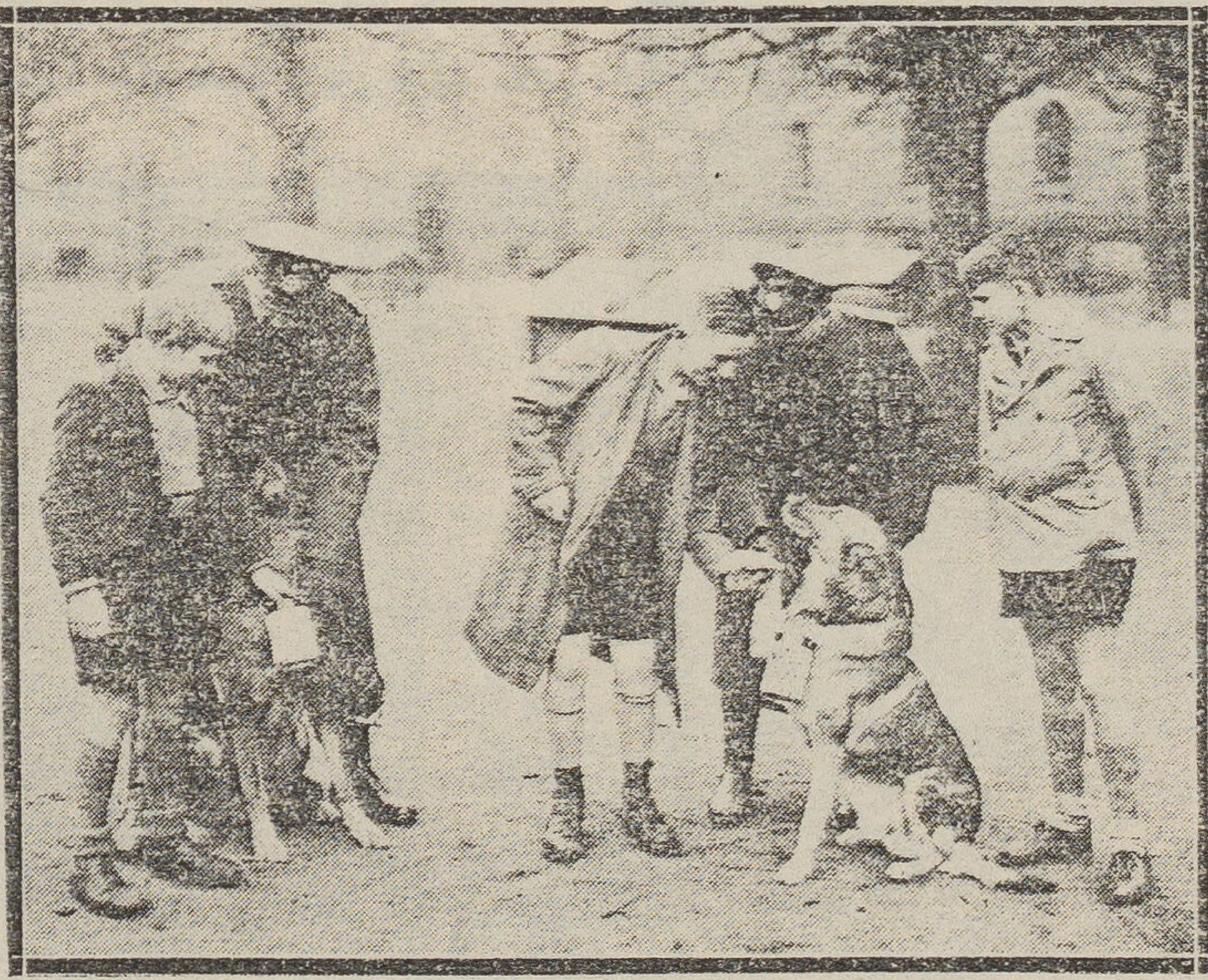

كيف يتعاون الانسان والحيوان على فعل الخير

ساهمت الأقاليم والمقاطعات والدوائر والهيئات على الوجه الآتى فى « معونة الشتاء »

نزل أصحاب الأجور والمرتبات عن نسبة معينة من كسبهم ، وأجرى ذوو اليسار مرتبات شهرية معينة ، وفرض الألماني على أنفسهم فى كل شهر أن

يتناولوا فى يوم أحد لونا واحداً فى وجبة الغداء ليتبرعوا بالفرق بين هذه الوجبة المتواضعة والوجبة المعتادة « لمعونة الشتاء » أديرت قوائم الاكتتاب على القادرين وانطلق المتطوعون بصناديقهم يجمعون التبرعات فى الطرقات ، وأحيت البلديات والهيئات مختلف الحفلات وألقيت المحاضرات ليجتمع الدخل « لمعونة الشتاء » وسارت الفتيات يبعن نوعا من الزهر لا يكون إلا حوالى عيد الميلاد ، وسار الفتيان يجمعون « فاس الشتاء » على نحو قرش « مشروع القرش » ويبيعون شارات زجاجية وأخرى من الدنتلا

الشتاء

وهكذا اجتمع من هذه المساعدات جميعاً مبلغ لا يقل عن تسعة عشر ومائة مليون مارك يضاف اليه ما جمع من التبرعات العينية كالمواد الغذائية والملابس والوقود وقد بلغت قيمته سبعة وعشرين ومائة مليون مارك

أين سمت العاطفة — عاطفة الخير — هذا السمو وأين بلغ الفهم الصحيح للواجب هذا المبلغ . والألمان بعد لم يقصروا برهم على أنفسهم ولم يختصوا به أبناء جلدتهم أو دينهم وحدهم. فقد أفاد منه ٥٧١٨٤ أجنبيا

الجنرال جورنج رئيس وزراء روسيا ووزير الطيران
الألمانى يهدي الى الفقراء الدمى فى عيد الميلاد

مختلفة الأشكال والأسماء ، وقدمت « الشبيبة الهتلرية » ما وسعها تقديمه من المال والخدمات. وأقيمت المباريات فى الفروسية ولعب الخيل ليضم الدخل الى معونة

من مختلف الأجناس والأمم وأفاد منه ٣٨٠٥٣ يهوديا مع ما يرمى به الألمانى من بغضه لليهود . لكنه نبل الخلق وسمو الغاية ، ينسى كلاهما الخصومات فى سبيل

الانسانية لأن الجميع فى الانسانية سواء

وبعد . فاذا كانت طرقاتنا وشوارعنا لم تألف رؤية الوزراء بين المشاة فقد شهدت طرقات ألمانيا وشوارعها وزراءها وفى أيديهم الحوافظ وفوق راحاتهم صناديق التبرعات يجمعون الأحسان . بل لقد عز على من فقدوا البصر وقعدوا من عجزهم عن العمل أن يمر « يوم التضامن القومى » ولا يساهموا فيه بنصيب نخرجوا يقودهم الناس أو يدفعون عرباتهم ليجمعوا التبرعات . ورؤيت كلاب البوليس وصناديق الجمع متدلية من أفواهها تجمع أيضا التبرعات . وانتفع كل محبوب من الشعب بحب الشعب إياه نخرج يفيد نفسه حسن الأحدوثة ويفيد أمته مما يجمع من المال ، فكانت من الجميع يداً اسديت الى الجميع أكرم بها من يد

وبعد فلى كلمة أحب أن لا أختم قبل أن أزجيها الي من يهمهم الأمر . إذا كانت شوارع برلين مثلا قد أقفرت من مظاهر البؤس وعمرت بمظاهر الرخاء ففى القاهرة مناظر جمة الأشكال والأساليب ، تستتر وراء أوراق اليانصيب وأعواد الثقاب وأقلام الرصاص وما الى هذا من شتى الألاعيب . فيها باعة يحملون على أيديهم خمس علب من أعواد الثقاب ، يحملونها طيلة نهارهم وبعض ليلهم وهى مما تؤخذ على لفافات التبغ بالمجان . وفيها باعة يدورون بحزمة من أقلام الرصاص الرديئة لا يعدو ثمنها نصف القرش وآخرون يفوق عددهم عدد ما يحملونه من أوراق اليانصيب وكل اولئك يتخذون أعواد الثقاب وأقلام الرصاص وأوراق اليانصيب فى تغفل القانون وفى التمويه والخداع المكشوف. أما ما بين الجمهور وهؤلاء المحترفين الهواة المتسولين فقد ضجت منه الملائكة فى السماء وطربت شياطين الارض أجمعين

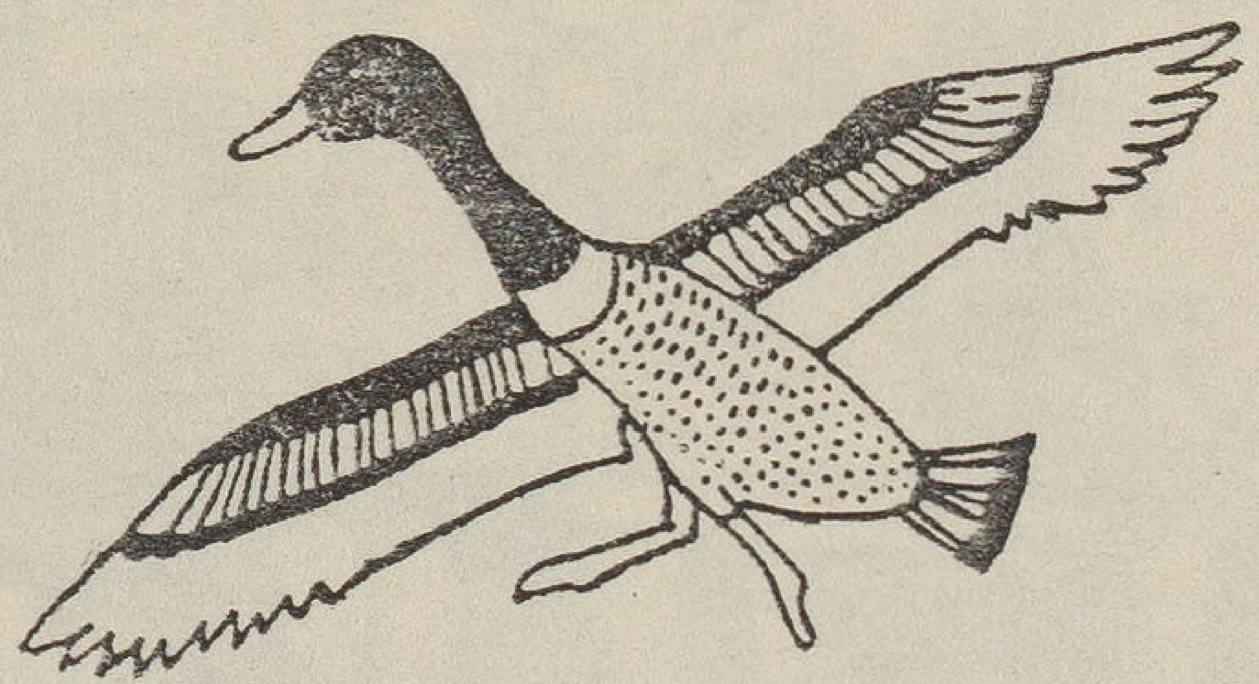

أخبار اجتماعية

المرأة ومشروعات الانعاش الامريكية

كتبت كرنت هستورى هذا المقال التالي :

ذكر الرئيس روزفلت فى الكلام عن مشروعه الجديد ان اهم جزء فيه هو الانعاش والاصلاح الصناعى . وقد تساءلت المرأة الامريكية على الاثر عن نصيبها فى هذا المشروع وهذا الانعاش وهى التى كافحت منذ زمن فى سبيل الوصول الى المساواة الصناعية بالرجل

والمرأة الامريكية قد أخذت تصبغ بصبغة الخشونة فتكسب عيشها من الاجور اليومية مثلها مثل الرجل سواء كانت متزوجة او عانسا قبل أن يفكر الرئيس روزفلت فى مشروع الانعاش بزمن طويل فمن بين الـ ٤٩ مليونا من العمال ذوى الاجور اليومية الذين كانوا فى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ كان يوجد أحد عشر مليونا من النساء أى ان عددهم زاد بنسبة مائة فى المائة عما كان فى سنة ١٩٢٠ . ومن بين الاحد عشر مليونا ثلاثة ملايين متزوجات اى بزيادة ٢٨٩ فى المائة عن سنة ١٩٢٠

ومنذ ان اشتدت الازمة الاقتصادية فى العالم ازداد العمل الذى حملته المرأة بمقدار الضعف . فهى تحاول التغلب على الازمة كما تحاول ايجاد عمل لها ويقف امامها فى الاثنين الاعتقاد عند الرجل فى انها سبب الازمة . فحينما اجتمع رجال للبحث عن وسائل تخفيف الازمة وإيجاد عمل للمتعطلين تسمع هذه الصيحة «احرقوا النساء ، والمتزوجات منهن خاصة ، واجعلوا اماكنهم رجالا » بل ان الولايات والبلديات والحكومات والمدارس قد قادت الفكرة الى ذلك وتبعتها الجماعات والهيئات الاخرى فى نظريتها القائلة انه فى أوقات الشدة يجب ان تسند الاعمال ذات الاجور الى الرجال بحقهم الطبيعى

بل ان البرلمان الامريكى نفسه قد اصابه بعض المرض وبلغ به حد الهستريا فى سنة ١٩٣٢ فقد اضاف الي المادة ٢١٣ من الدستور الامريكى فقرة تقول انه فى حالة الرغبة فى تخفيض عدد العمال فى اى فرع من فروع العمل سواء كان فى المصارف أو الشركات أو الحكومة وكان بهذا النوع زوجان فيجب ان يفصل احدهما إما الزوج أو الزوجة. وهذا النص بالرغم من ان ظاهره يدل على التساوى بين الرجل والمرأة فى الفصل فان الغرض المقصود منه هو المرأة بالرغم من ان قانون الخدمة المدنية ينص على انه لامانع من وجود الزوج والزوجة فى عمل واحد

وقد قامت زوبعة عنيفة من المعارضة عندما فهم الغرض من عبارات المادة ٢١٣ وتكونت المعارضة من المتزوجين والمتزوجات الذين تضطرهم ظروفهم العائلية الى الاشتراك فى العمل وقدموا معارضاتهم

فقام ذوو القلوب الطيبة من اعضاء المجلس بحملة ، وهي ان لم تثمر ، فقد كانت عنيفة ضد هذه العبارة الداخلية واحتجوا واتهموا الحكومة بانها كانت متواطئة مع من لهم صالح في هذا التعديل وقد وقع الرئيس هوفر القانون بالرغم من انه اظهر احتجاجا ومعارضة في اول الامر

وانتهزت الشركات هذه الفرصة وأخذت تفصل من العمال والعاملات ما يسمح لها به النص الجديد الذي فسره بعضهم تفسيرا غاية في الغلو أخرجه عن الغرض المقصود منه الى تفسير آخر . ففصل الزوج والزوجة معا . وحينئذ قامت العاملات الامريكيات في سنة ١٩٣٣ يطلبن المساعدة من المسز روزفلت والمسز بيركنس السكرتيرة وكلتاهما متزوجة عاملة فاستفظعتا النص وما جره على العائلات وخاطبتا وزارة العمل . ولكن بالرغم من أن المكتب العام للاتحاد النسائي طلب منها النظر في الامر فقد صرحت انها لا يمكنها ان تعمل شيئا سوى ان تحيل المسألة الى ادارة الميزانية وهذه بالرغم من أن رئيسها ابدى عطفه على المتزوجات فقد ترك التصرف للرئيس روزفلت

وعلى اثر هذا القرار اخذت الشركات والمصالح تقذف الي الشارع بمئات النساء المتزوجات بدعوى ان اولئك المتزوجات لهن بعولة يسعون لمعيشتهم ومعيشتهن وقد بلغ عدد اللواتي تأثرن من نص المادة ٢١٣ الفا وستمائه

وقد تبع طردهن الفقر والفاقة فتوقف الزوجان عن دفع أقساط ثمن المنزل الذي يعيشان فيه وانفقا ما كانا قد ادخراه لصروف الايام . ونشأت عن ذلك أيضا نتائج اجتماعية خطيرة فان أول ماخطر لكل زوجين عندما هدد أحدهما بالعزل ان افترقا بالطلاق حتى لا يفقد احدهما عمله . ومع ذلك فقد استمرا يعيشان سويا عيشة الازواج كما فسخت جميع الخطب وكم من شاب وفتاة عندما خيرا بين أن يتزوجا فلا يعمل أحدهما وبين أن ينفصلا فلربما وجد كلاهما عملا ان عاشا الآن عيشة الزوجية من غير أي اجراء مدني أو ديني يخول لهما المعاشرة الزوجية . وعمدت الزوجة أو العشيرة الى قطع النسل حتى تبعد الشبهة عنها وعن عشيرها وحتى لا يضطرا الى الانفاق على أولاد

ولما عرفت هذه النتائج الخطيرة كثرت الحملات على عدم دستورية هذا التشريع من الوجهة المدنية الاجتماعية ومن وجهة سياسة الدولة الداخلية حتى أن رئيس قومسيون الخدمة المدنية قال بصريح العبارة ان مثل هذا القانون لا يجوز أن يطبق على ذوي الاجور القليلة مطلقا

وأخيرا اسوي الامر واقترح تشغيل النساء والاطفال علي أن يتناولوا أدني الاجور وأن يتناول الرجل أعلى الاجور ولكن العاملات النساء صممن على أن اعطاء المرأة اجرا أقل مما ذكره القانون واقل ما اعتادت تناوله يضرها كما يضر الرجل سواء

الزواج الالزامي في العراق

نشرت جريدة «الديلي اكسبريس» تلغرافا لمكاتبها في بغداد قال فيه أن شبان العراق سيضطرون الى الزواج اذا وافق مجلس النواب على الاقتراح المقدم اليه وهو يتضمن سن قانون تحديد سن الزواج للشبان

وقدعارض وزير المالية الاقتراح القائل بان تشجيع الحكومة موظفيها على الزواج باعطائهم اعانات مالية ولكن النواب أثاروا عاصفة من الاحتجاج قائلين أن الاقتراح عام وضروري لزيادة سكان البلاد . وسيبحث المجلس في هذا الاقتراح مرة أخرى في أثناء الدورة الحالية

دعيت خالدة أديب المؤلفة التركية لالقاء كلمة في الجامعة الملية في دهلي بالهند. فتناولت موضوع تأخر الشرق بقولها :

سؤال يطرق على آذان الكثيرين منا ما هو علة تأخر الشرق ؟ ان المطلع على كتب تاريخ الشرق والشرقيين يرى أن مدنيـة أوربا الحديثة ونهضتها مأخوذة عن هذا الشرق المسكين الذى حكم اوربا قرونا عديدة وأجيالا طوالا ، وأن معظم النظم والاسس المشيدة عليها دعائم وحكومات تلك الامم الغربية اليوم هي وليدة الشرق وبنات أفكاره فقد أخذ الغرب عن الشرق علومه وفلسفته ومدنيته وحضارته ورقيه ، وبهذه العلوم نفسها وهذه المدنية نفسها وهذه الفلسفة نفسها حارب الغرب الشرق وغزاه فى عقر داره .

أن علة تأخر الشرق وتقهقره . اخيرا هو ركونه واستمالته وخضـوعه للفردية وطاعتـه طاعة عمياء لاشخاص لاهم لهم الا تسخير الشعب واستعباده فى سبيل ملذاتهم وشهواتهم وتكديس خزائنهم بالذهب والفضـة وأنواع المجوهرات سعد الشعب أم شقى . هؤلاء الحـكام الفرديون هم علة شقاء الشرق وتعاسته وهلاكه وهم الالة التى طوحت به فى هـذه الهوة السحيقة من الخراب والدمار

فبهؤلاء الحكام واتباعهم من المأجورين المندسين رجع الشرق الى الوراء قرونا عديدة فقاسى أشد أنواع الانحطاط والجهل والتاخر والذل وخور العزيمة وفقدان الارادة وخوف الحاكم وبطشه وتشبع النفس بالوهم والخيال المميت ففتحوا للغرب فى كل بلد وفى كل مدينة وفى كل قرية من قراه ثغرات وفوهات نفذ منها إلى صميم أحشائه فقطع أوصـاله ومزق اجزائه وفرق بين أعضائه وطعنه فى الصميم حتى بدا لأمم العالم الرجل المحتضر اليوم

أن تركيا التى قاست من مثـل هذا النوع من الحـكم وفساد الادارة وسـوء النظام وحب الذات والملذات قد قدر عليها أن تكتب فى صفحة التاريخ فى جنب الامم المحتضرة وهى التى شهد العالم لها أجمع عدة قرون بتزعمها وترأسها على أمم الشرق كله وعلى بنيه فغدت فى عهد هؤلاء الحـكام ريشة فى مهب الريح وصفا فى آخر الصفوف وكرة تتقاذفها عصابة الغرب بالايدى والارجل بعد أن نتفوا ريشها وقصوا أجنحتها وأدرجوا اسمها فى القاعة السوداء ولقبوها بالرجل المريض الذى يعالج سكرات الموت

حكومة بارة

عرض على البرلمان فى الولايات المتحدة الامريكية برنامج الاصلاح والتأمين الاجتماعى الذى وضعه الرئيس روزفلت بصورة مشروع قانون. وهو يشتمل على تعيين معاشات للشيوخ الفقراء الذين يبلغون سن ٦٥ قدره ٣٠ دولارا فى الشهر ومعاشات أقصاها ١٠٠ دولار فى الشهر للذين يبلغون السن نفسها وهم يعملون بلا انقطاع مدة سنين معينة

ويشتمل كذلك على اقتراح للتأمين من البطالة واقتراح آخر للعناية بالوالدات وأطفالهن بعد الولادة وعلى اقتراح بان تعين حكومة الاتحاد ١٠٠ مليون دولار للانفاق على هذا المشروع مدة سنة تبتدىء فى أول يوليو القادم و ٢٢٥ مليونا فى السنين التى تليها

أكبر مكتبة مدرسية

تعد مكتبة جامعة هرفرد بولايات أمريكا المتحدة أكبر مكتبة مدرسية فى العالم فقد بلغ عدد كتبها هذا العام ٣٠٦٠٢٠٤٠ مجلد، وربما لن تبلغ جامعة مابلغته من الفخامة سوي مكتبة كلومبيا فى نيويورك التى ستنقل مكتبتها الي بنائها الجديد، وستبلغ مكتبتها أربعة ملايين مجلد. وإذا قارنا مكتبة هرفرد أو كلومبيا بأكبر مكاتب العالم العامة، أى غير الجامعية، فانا لانجد بينهما من يفوقهما سوى هذه المكتبة البريطانية، المكتبة الوطنية بباريس، مكتبة البرلمان الاميركى، مكتبة نيويورك العمومية، مكتبة لننغراد العمومية، مكتبة موسكو العمومية

موسوليني والمواليد

ذكر موسوليني فى مقال كتبه فى البوبولو ديتاليا أن تعداد السكان في المانيا سيصبح بعد أربع سنوات ٧٠ مليونا ويصير فى سنة ١٩٥٠ ثمانين مليونا وذلك تبعا للسياسة التى وضعها النازيون لزيادة السكان وهو دليل على أن النازيين يحاربون جديا تناقص المواليد فتضاعفت المواليد تحت تأثير سياستهم فصارت ٤٥٠ الف مولود فى سنة ١٩٣٤ وكانت ٢٢٦ الفا فقط سنة ١٩٣٣ . وقال فى مقاله بأن هذه الزيادة فى السكان لها تأثيرها فى المستقبل ويقع ضغط زيادتهم الشديد على الحدود الالمانية وحينئذ يتحمل جيرانهم عواقب هذا الضغط

الانقلابات التركية

تقول جريدة «جمهوريت» التركية ان فى مقدمة المشروعات التى ستعرض على المجلس الوطنى الكبير حين اجتماعه مشروع يقضى بجعل يوم العطله فى تركيا الاحد بدلا من الجمعة

ومشروع آخر يقضى بابدال ايام الاسبوع فتجعل بالارقام من واحد الى سبعة بدلا من الاسماء ويقولون ان الترك القدماء كانوا يسيرون على هذه القاعدة

وهنالك مشروع ثالث يقضى بعدم تعطيل دوائر الحكومة فى ايام الاعياد الاسلامية كالفطر والاضحى وأن يكتفى بالتعطيل فى ايام الاعياد الوطنية وهي عيد الاستقلال وعيد الجمهورية وعيد أول السنة العربية وعيدان قوميان آخران

ومما تقرر مبدئيا ان لاتعطل مكاتب الحكومة التركية فى عيد الاضحى المقبل

جواهر التاج الروسي

جاء فى الجرائد الانجليزية أن ٢٠٠ قطعة من جواهر التاج الروسى التى حصلت عليها احدي الشركات الكبيرة تعرض الان للبيع وأغلبها كان ملكا خاصا لاعضاء أسرة رومانوف وأهم ما يلفت النظر فيها مجموعة من بيض عيد الفصيح فان القيصر قد أمر بعض بيوتات الجواهر فى موسكو وبتروغراد أن تصنعها ليوزعها فى العيد على أعضاء الاسرة والاقارب وهى مصنوعة من الذهب الخالص ومرصعه بالالماس واللؤلؤ والياقوت والعقيق . وهنالك أيضا مجموعة من التماثيل المصغرة مصنوعة من الميا ومرصعة بالاحجار الكريمة والجواهر فى ذاتها مما لم تعرف له لندن مثيلا قبل ذلك

ويوجد خلا الجواهر أشياء نادرة أخرى كان يستعملها القيصر فى قصوره منها بعض الاوانى الصينية التى كان يستعملها للاكل صنعت فى المصانع الملوكية وبعض الاكواب والاوعية الزجاجية وبعض أغطية الموائد الدمشقية صنعت خصيصا لاستعمالها فى البيت المالك

المرأة والمنزل

الأم الجديدة

تعد الام فى نظر السيكولوجية الحديثة العامل الاول والاهم فى تكوين الطفل لانها أقرب اتصالا به وأقوى تأثيرا عليه فى السنوات الاولي من حياته أى فى الفترة التى يكون فيها أسرع استجابة الى مؤثرات البيئة التى تنتمى اليها .

وقد كانت الام فى الجيل الماضى تنشىء أبناءها علي الافراط فى كل شيء ثم تحاول وقايتهم من نتائج هذا الافراط . وكانت فى الجيل الاسبق تعد الطاعة المطلقة أهم شيء فى تربية أبنائها ولذلك كانت تحرص فى انشائهم على احترام النظم والتقاليد .

أما الام الجديدة ... الام التى نرجو أن نراها قريبا فى كل مكان فانها ترفض هذين المنهجين ولا تأخذ بهما لانها تريد أن تكون موضع الثقة من أبنائها ومصدر النصح لهم فهى لذلك تمنحهم قدرا واسعا من الحرية ولكنها تشعرهم فى الوقت ذاته بان الحرية تعنى المسئولية ... ذلك لانها تدرك تمام الادراك أن تعود النظام بالخبرة والممارسة أفضل فى أعداد الطفل للحياة من فرضه عليه فرضا طاغيا متصنعا .

والام الجديدة تعرف قيمة الشمس والهواء وأثرها على صحة الطفل وهى لذلك تكاد تنشئهم على العرى أو على الاقلال من الملابس بقدر ماتسمح الاحوال الجوية . وهي تفضل أن تدعهم وشأنهم فى الشهور الاولي من طفولتهم يتعلمون المشى من تلقاء أنفسهم يصيحون ويتعثرون دون أن تجزع هى لذلك . . وهى لا تقف فى سبيل أقدامهم على عمل مايريدون الا نادرا وتتركهم يفعلون كل مايستطيعون وتشجعهم على ذلك بقدر الامكان . بل أنها حتى فى الامور العسرة تدعهم يحاولون ويختبرون دون أن تجعل احتمال الفشل مثبطا لهم عن الاقدام على ما يريدون . كما أنها تطلب أن تسمع رأيهم فى كل الامور حتى الخاص منها بالطعام أو الملبس وتحاول أن تحقق لهم رغباتهم بقدر ماتسمح به الظروف حتى تشعرهم باستقلال شخصياتهم .

وهى تناقشهم فى موضوع الحياة والموت دون تردد وتبحث معهم مسألة الجنس والتناسل بهدوء وثبات وتجيبهم علي كل مايسألون عنه فى سهولة ووضوح . . يحفزها على ذلك شعورها بانه من أرق مسئوليات الام أن تكون هي أول من يشرف على تنوير ذهن الطفل فى هذه الامور حتى اذا سمع عنها فيما بعد حديثا عارضا أو متبذلا لم يأبه له أو يتأثر به .

حتى اذا بلغ الطفل السابعة من عمره يجب أن يكون قد وعى تماما معنى الواجب وأدرك أن على كل شخص قسطا من العمل يجب أن يحتمله ويؤديه فى رضى وانشراح .. كما يجب أن يشعر بميل وحنان الى المدرسة. يجب أن يشعر أنها امتياز لا تكليف يقبل على الذهاب

اليها رأضيا متلهفا لا كارها متبرما . كما يجب أن تعد المدرسة لتوافق حاجات الطفل لا أن يرغم الطفل على موافقة نظم المدرسة .

والام الجديدة تعرف أن أبناءها ليسو مثلا أعلى .

أنها تعرف أخطاءهم وتدرك نواحى الضعف فى نفوسهم ولكنها لاتأسى لذلك اذ تعرف أنها ذاتها ليست معصومة عن الخطأ وهي لذلك تحاول أن ترشدهم وتقنعهم وتصلح اخطاءهم .. فينشأ بينها وبينهم نوع من التفاهم الحنون الذى يجب أن يكون عماد السعادة فى حياة الاسرة . أما الطاعة المطلقة فانها لاتعرفها فى معاملة أبنائها لانها تقيم فى مكانها الاستجابة الراضية أثناء الصغر والتعاون والثقة عند المراهقة . وكل أم لاتوفق فى الوصول الى هذه الغاية تكون قد أخفقت فى اسمى مهمة يطلب منها القيام بها .

أن الام الجديدة لاتزال بعد أملا نرجوه للمستقبل .

أنها لاتزال بعد أقلية صغيرة تعوقها عن التقدم والازدهار الاغلبية الجاهلة المحافظة . أن عليها رسالة نبيلة يجب أن تتحقق ... وستنجح فى ذلك لان المستقبل لها

البدو والزواج

من الامور التى لاتزال مجهولة عند المصريين تقاليد لزواج عند البدو المقيمين بمصر نفسها ، فهم لا يعرفون عنها شيئا مع أنها من أرقى تقاليد الزوجية فى العالم فالفرد من القبيلة لايتزوج الا الاعرابية والاعرابية لاتتزوج مهما كانت الظروف من غير الاعرابي ومن العار الشنيع أن تتزوج من شخص لايمت الي البدو لصلة بل من العار أيضا أن تتزوج من آحاد أفراد أسرة غير عريقة فى نسبها كالاسر التى كانت من العبيد فى أيام الرق أو من الاسر التى امتزجت بعنصر من العناصر الاخرى

وتختلف أساليب الزواج ومقدماته وتقاليده باختلاف القبائل ، فمنها من لايزوج أبنته إلا إذا استطاع طالب يدها لفت نظرها اليه فى مواقف الشجاعة أو الفروسية أو المهارة فى تدبير المرعى أو الرماية أوما الى ذلك ، ومنها من لايزوج ابنته إلا للاقارب ولو كانوا من قبيلة أخرى

ومن القبائل من تمتاز فيها فتاة بجمالها وعذوبة الفاظها وذكائها ، فتكون مثل هذه الفتاة موضوع مباراة كبرى بين شبان القبيلة والقبائل المتحالفة معها أى القبائل الصديقة ، فيحجون الى مضرب اسرتها ويقضون السهرات الطويلة فيها يقضونها فى المطارحات والمباريات الادبيه على أن تحضر الفتاة هذه السهرات الادبية هى وسائر رجال الاسرة وشبابها فمن فاز فى هذه المباريات أصبح مرشحا للاقتران بها بعد المفاوضة والاخذ والرد

وقد يبدو أن فى مثل هذا الاجراء خروجا على النواميس ، ولكن من حضر مثل هذه السهرات يشعر بالفارق الشاسع بين سهرات الحضارة الكاذبة وسهرات السمر الراقى ومحافل سمو الاخلاق

والتقاليد الاولى شائعة فى قبائل الشرق بينما

الثانية من تقاليد بعض قبائل الغرب .

ومن التقاليد الاخرى الشائعة عند قبائل البدو الذين مايزالون علي بدواتهم الاولي عقد الزواج عرفا دون تسجيل رسمي فهم يعقدون مجلسا من أفراد القبيلة يستمع الى أقوال الخطيبة أو العروس فاذا أبدت رضاها عن الزواج تناول والدها عودا من الحطب من أحد طرفيه وتناول الزوج أو طالب الزواج طرفه الآخر وتقاسماه والحكمة فى ألا يتقاسم الزوج والزوجة هذا العود هى أن النخوة تأبي أن يتعاقد رجل مع امرأة لان المرأة لو أخلت بالعقد وقف الرجل مكتوف اليدين لايستطيع محاسبتها أو مقاضاتها وهذا هو شعور امتاز به البدو واستطاعت المدنية الحديثة أن تباهى به وتفاخر

المرأة الامريكية

كتبت مدام روزيت مونتاى هذه الكلمه المفيدة عن المرأة الامريكية : —

لاشك فى أن المرأة الامريكية تتمتع بأوفر قسط من الحرية اذا قيست بالمرأة الاوربية . انها تخرج من بيتها متى شاءت وتغشى جميع نهارها المخازن العامة والمتاحف ودور الموسيقا وأندية الرياضة البدنية بينا يكون زوجها منزويا فى ظلمات المكاتب يعمل ويجد فى سبيلها . والواقع أن الامريكية تعتبر فى الولايات المتحدة ملكة تنهي وتأمر ويطيعها الكل طاعة مقرونة بالاجلال والاحترام . ثم هى لاتخشى صداقة الرجال ولا تتردد فى الجلوس اليهم والتحدث معهم والذهاب بصحبتهم الى شتى الملاهي الكبيرة

وقد حمل البعض على المرأة الامريكية حملات هائلة وصوروها بأبشع الصور وانحوا باللائمة على الرجال الذين منحوها كل هذه الحرية . ولكن هل تسيء المرأة الامريكية استخدام حريتها وهل هى حقا خليعة متبذلة متهتكة كما يزعمون وهل هي لاتؤدى على خير وجه ممكن واجباتها أما وزوجة . لقد عشت فى الولايات المتحدة أكثر من خمس سنوات وخالطت عددا وافرا من نسائها وتعرفت الى شتى الاسر من فقيرة وغنية وفى وسعى أن أصرح على رؤوس الاشهاد بأن المرأة الامريكية لاتتمتع بهذه الحرية الواسعة إلا لانها تستحقها . ان الامريكية تؤمن بمبدأين مقدسين وهما : الحرية والواجب . فهى تريد أن تكون حرة تتمتع بكل مايتمتع به الانسان الحر وهى تريد فى نفس الوقت أن تؤدى واجباتها أما وزوجة ومواطنة على على خير وجه مستطاع . ومن البديهى أن سوء استخدام الحرية لايتفق والاحساس بالواجب والعمل على تأديته . ولذلك تحرص المرأة الامريكية على حريتها ولا تسيء استخدامها لتتمكن من القيام بشتىء الواجبات الملقاة عليها ولكى أعطي القاريء فكرة واضحة عن اقتران عاطفة الحرية بعاطفة الواجب فى نفس الامريكية أقول . إن المرأة الامريكية لاتحرم نفسها فرصة التريض صباحا ولكنها تسرع الى بيتها قبل الظهر لتشرف بنفسها على طعام أولادها عند أوبتهم من المدرسة . وهي تصادق الرجال ولكنها لا تسمح

لواحد منهم بأن يتقرب اليها بكلمة خارجة عن حد الادب . وهى تستقبل فى دارها أصدقاءها الرجال أيضا ولكنها لاتكتم عن زوجها أسماءهم ولاتخفى عليه كل ماقيل أثناء الزيارة من حديث وهي متى تعرفت الى رجل اجتهدت فى ألا تصادقه إلى بعد أن تستوثق من احساس زوجها من نحوه ورغبته فى هذه الصداقة . وهي تحب الخروج الي النزهة والقيام بمختلف الزيارات ولكنها تخطر زوجها عن المكان الذى اعتزمت الذهاب اليه وعن الاشخاص الذين التقت بهم فيه . وهي صادقة مخلصة صريحة تكره الكذب وتبغض النفاق ولاتطيق اللؤم والموارية واللف والدوران . فانت ترى مما تقدم أنها تعرف كيف تتمتع بحريتها وتعرف فى نفس الوقت كيف تحسن استخدام هذه الحرية وكيف تؤدى واجباتها البيتية المقدسة . والواقع أن المرأة الامريكية ولاسيما تلك التى تنتمى الى الطبقة الوسطى هي المثل الاعلى لما بلغت اليه الحضارة من ديموقراطية نسوية حقيقة . أما مايشاع عنها من التبذل والتهتك فمحض اختلاق يروجه أنصاف الادباء والمفكرين . وعندى أن السينما الامريكية شوهت المرأة الامريكية فى نظر الكثيرين من مفكرى أوربا والشرق . لان الافلام السينمائية التى تخرجها شركات هوليوود تعرض فى الغالب نساء أمريكات متبذلات متهتكات بقصد أثارة أعصاب الجمهور واستغلال أوضع شهواته . ولكن المرأة الامريكية الحقيقية لاعلاقة لها البتة بتلك التى تظهر على الشاشة البيضاء كما أن لاعلاقة بين المرأة الفرنسوية الحقيقة وبين المرأة الباريسية التى تعيش من أجل التبرج والترف . فلا ينبغي إذن الحكم على نساء أمريكا مما نشاهده فى أفلام هوليوود . وقد فطن الى هذه جميع الكتاب الذين زاروا الولايات المتحدة وكتبوا عن أخلاق نسائها وعاداتهم وفي طليعتهم المفكر الالماني الكبير الكونت هرمان دى كايزرلنج الذى قال :

« لايوجد فى العالم بأسره امرأة تفهم وتقدر الحرية ومسئولياتها وطرائق تطبيقها كالمرأة الامريكية فهى مخلوقة ولدت ديمقراطية بالدم والسليقة والمزاج والروح . ونادرا ماتسرف فى استخدام حريتها اسرافا يعود عليها بالضرر ويضطرها الى الاخلال بواجباتها المقدسة كأم وزوجة ومواطنة »

الامتحانات والاطفال

سبق الامريكيون الانكليز فى حملاتهم الشعواء على الامتحانات العمومية والنظر اليها بكل تحفظ . غير أن كبار رجال التربية فى انجلترا وثبوا وثبة واحدة فى محاكاة الامريكيين في توجيه مر انتقاداتهم الي الامتحانات العمومية وطلب اصلاحها كما فعل الامريكان قبلهم

ومن أكثر العبارات جدارة بالعناية والتفكير ماصرح به أخير الدكتور سيرل نورود فى خطاب ألقاه على المشتغلين بالتعليم ، وهو أن من البديهيات التى يجب أن يضعها ولاة الامور نصب عيونهم هى ألا يسمح لاحد أن يمتحن الاطفال دون السنة الخامسة عشرة من سنهم غير معلميهم

تقدم العلوم والفنون

زجاج جديد

صناعة الزجاج من أشق الصناعات. وقد اشتهرت البندقية فيها فى أواخر القرون الوسطى وكانت تحتفظ بهذه الصناعة سرا تعاقب كل من يفشيه للاجانب بالاعدام. ولكن الصناعة انتقلت مع ذلك الى ألمانيا حيث هى الآن فى غاية التقدم والرواج. وليس فى ألمانيا بيت لايعتز بالتحف الزجاجية. وقد أنبأتنا

أم هو زجاج جديد

وأعظم النقص فى الزجاج أنه قصف سرعان ما ينكسر ويتشذر. وقد تغلب فورد على هذا النقص بأن صار يصنع زجاج اتومبيلاته من الالواح المتطابقة يصنع لوحا فوق آخر. فاذا صدم تصدع دون أن يتشذر

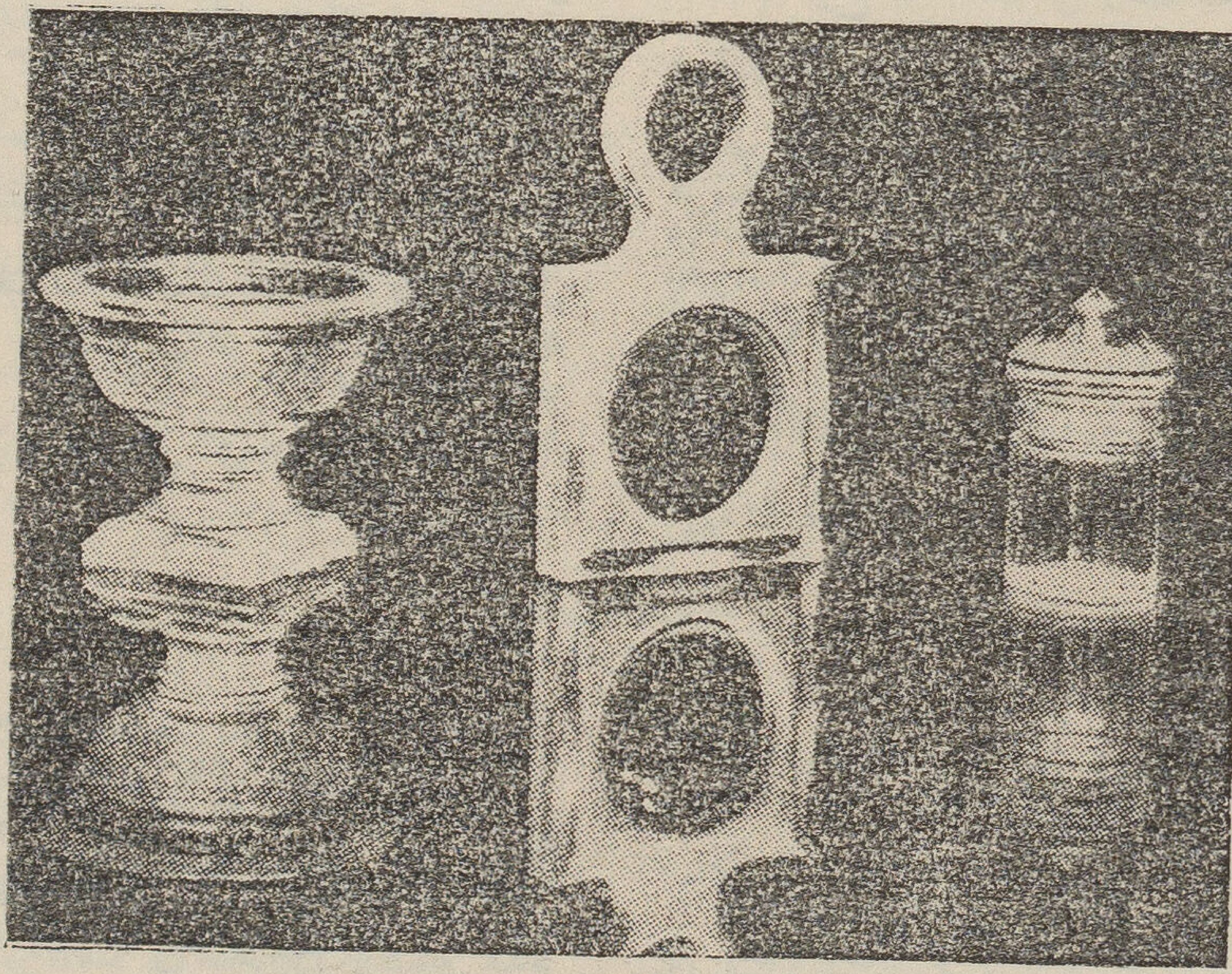

بعض الادوات المصنوعة من الزجاج الجديد وهو يضارع أنخر أنواع البلور

الصحف بأن ألمانيا قد نجحت فى صنع الزجاج من النباتات. ولكن لم ينشر للآن بيان عن المقصود من هذا النجاح وهل الزجاج الجديد نوع من الباغة الطرية التى تستعمل فى النوافذ الجانبية للاتومبيلات

وفى الصحف الانجليزية نبأ جديد عن زجاج يصنع من الفحم والهواء والماء. ويرى القارىء هنا بعض الأدوات التى صنع منها وهى تضارع أنخر البلور النقى. ويمتاز هذا الزجاج الجديد بأنه يمكن

أن ينشر بالمنشار كالخشب وهو لا يتشذر . ولكن به مع ذلك نقصا وهو أنه يذوب على درجة منخفضة من الحرارة . ولكن هذا النقص لا يمنع استعماله فى مئات من الأغراض المنزلية وغيرها

الكساح فى مصر

ألقى الدكتور اسماعيل صبري كلمة فى هذا الموضوع بدأها بالأعراب عن دهشته ودهشة السامع اذا علم أن فى مصر المشهورة بكثرة اشراق الشمس فيها وانتشار الرضاعة الطبيعية يصيب الكساح مالا يقل عن خمسين فى المئة من أطفالها الذين تختلف أعمارهم من ستة أشهر الى سنتين

ثم عمد الدكتور الى تحليل أسباب هذا التناقض بوصف تجارب جربها بالاشتراك مع الدكتور محفوظ فكرى فثبت لهما منها أن لبن الامهات وكذلك اللبن البقرى واللبن الجاموسى لا يحتوى على مقادير من فيتامين (د) كافية لمنع حدوث الكساح فى الأطفال ولكن ثبت لهما كذلك إن مادة الارجسترول التى ينشأ منها فيتامين (د) كثيرة فى هذه الألبان

وخلاصة هذه التجارب تدل على أن الطفل لا يظفر باتقه درجات الوقاية من الكساح اذا اغتذي بأى نوع من أنواع الألبان التى يتغذي بها عادة وأنه لابد له من التعرض للاشعة التى فوق البنفسجى لكى تتحول مادة الارجسترول التى فى جسمه الى فيتامين (د) فى مقادير كافية لتقيه من الكساح

ثم عرج بعد ذلك على بحث مقدار الاشعة التى فوق البنفسجى فى ضوء شمس مصر وأظهر مايثبت أنه غير كاف وبوجه خاص فى فصلى الشتاء والربيع واستخلص من ذلك أن السبب الاكبر فى انتشار الكساح فى مصر هو عدم توافر الاشعة التى فوق البنفسجى فى ضوء شمسها

غرائب الطيور

من مقال للاستاذ احمد حماد الحسينى

للطيور ظاهرة غريبة كانت موضع بحث كثير من العلماء وهى تحول الانثى إلى ذكر عندما يتقادم عليها العمر كما يظهر ذلك فى الدجاج . وتفسير هذه الظاهرة هو أن للأنثى مبيضين لا ينشط منهما فى أثناء الشباب إلا مبيض واحد والمبيض الآخر يكون ضامرا صغيرا فاذا ما اعتراها الهرم بدأ المبيض النشيط فى الانحلال فيبدأ بانحلاله نشاط المبيض الضامر وهذا يفرز الهرمون الجنسى ولكنه هرمون الذكر فيعطى للأنثى صفات الذكر فيكبر عرفها وتصيح كما تصيح الديكة وتبدأ فى إظهار ميلها الجنسى الجديد فتجامع الاناث وتشتبك مع الذكر فى عراك قتال

« * »

ولكثير من الطيور عادات غريبة كمحاكمة الغربان لأفرادها المذنبين كأن يسلب غراب طعام غراب آخر فيشكو الأخير أمره الى جماعة الغربان بأن يصيح بصوت عال بنغمات مخصوصة فتجتمع هذه الجماعة وتأتى بالمجرم الذى يجثو على الارض ويفرد جناحيه تذللا ويستصرخها للرحمة والحنان ولكنها تأتى عليه بمناقيرها حتى يموت . وكذلك اللقالق تتحاكم الى بعضها وتفعل بالمذنب ما تفعل الغربان

***

ومن عادات الببغاء محاكاة الصوت ينطق بما تفوه أمامه من الالفاظ وأنجع طريقة لتعليمه أن نأتى بمرآة ثم نقف وراءها وننطق بالجملة المراد تعليمها إياه فيرى صورته ويظن أنها ببغاء آخر يتكلم فيحاكيه

الغدة الدرقية

كلب كان قويا وممتلئا صحة وعافية فما عتم أن رؤى مريضا جدا على أثر عملية جراحية عملت له فى عنقه فثخن جلده وجف وجعل شعره يتساقط ويفرط فى السمن وجعلت عضلاته ترتخى وتتهدل وضعفت قواه التناسلية وبات ميالا الى القعود والجمود . فما الذى أصابه وما العملية التى عملت له ؟

أن العملية التى عملت له فى عنقه هى عملية أزيلت بها الغدة المعروفة بالغدة الدرقية . وهى جسم لا يزيد ثقله على أوقية طبية أو أوقيتين فأفضت ازالتها الى ذلك التغيير العظيم الذى طرأ عليه

فى الجسم غدد كثيرة وظيفتها أن تتناول بعض المواد من الدم وتصنع منها مواد أخرى لازمة لحيوية الاجسام الحية . فالغدد اللعابية تصنع اللعاب ولها قناة أو قنوات تصب منها اللعاب فى الفم . وغدد العصارة المعدية ولها قناة تفرز منها هذه العصارة وتصبها فى المعدة ولكن هناك غدداً لا قناة لها فهى غدد صماء كما يسمونها فهذه الغدد تتناول المواد التى تريدها من الدم وتصنع منها بعض المواد فتصبها فى الدم مباشرة وهذا هو سبب تسميتها بالصماء . ومنها الغدة الدرقية التى تقدمت الاشارة اليها

فاذا اتفق أن تعرضت الطبيعة لهذه الغدة فى انسان او حيوان كما تعرضت لها سكين الجراح فى المثل السابق أصيب ذلك الانسان أو الحيوان بما أصيب به الكلب على أثر العملية التى عملت له

وكثيرا ما يرى أولاد مصابون بغددهم الدرقية فاما ان ينقطع افرازها او يقل عن المقدار اللازم للجسم منه . واعراض ذلك ضعف فى النمو وتشوه فى الوجه وتورم فى الجسم كله على أثر تجمع مادة مخاطية تحت الجلد كهيئة المجذومين فاذا طعموا شيئاً من الغدد الدرقية عادت اليهم حالتهم الطبيعية وتضخم هذه الغدة هو سبب الداء المعروف باسم « الجويتر » الجحوظى أو الجدرة

مأساة فى أستراليا

يقدر عدد الاستراليين الأصليين الذين يعيشون فى البادية والصحراء بنحو ٦٠٫٠٠٠ فقط . وكانوا لا يقلون عن مليون قبل دخول الاوربيين فيها

وهؤلاء الاستراليون فى غاية الانحطاط البشرى لم يهتدوا الى الزراعة بعد ولم يبنوا المساكن ولا يعرفون نسج الاقمشة أو الغزل أو طبخ الطعام أو صنع الآنية . ولما شرع الانجليز يستعمرون استراليا صاروا يصيدونهم كما تصاد الوحوش ولا يخشون عقاباً ولكن الحكومة الاسترالية أخذت منذ أواخر القرن الماضى تعاقب بالاعدام كل من يقتل واحداً من هؤلاء الاستراليين فوقف تناقصهم

وقد حدثت مأساة وقعت قبل ثلاث سنوات تدل على ما يعانيه هؤلاء المساكين . فان بعض الصيادين اليابانيين الذين تبلغ سفنهم شواطىء استراليا نزلوا الى الشاطىء لكى يحصلوا على نساء الاستراليين. ورفض هؤلاء تسليمهم نساءهم فنشبت معركة قتل فيها

عدد من اليابانيين . وعندئذ احتجت اليابان وطلبت التحقيق ومعاقبة القتلة

وارسلت الحكومة شرطيا للقبض على القتلة . فذهب هذا الى الصحراء وحاول أن يقبض عليهم . فلم يستطع . وعندئذ قبض على بعض النسوة لكي يغرى الرجال بالحضور لانقاذهن او الاعتراف بالقتلة وتسليمهم . ولكن لم يتقدم له احد . وكان لواحدة من هؤلاء النسوة زوج يحبها فجاء ذات ليلة فى الظلام وخاطبها بلغة العصى . وهو أن يضرب عصا بعصا ضربات معينة . وفهمت الزوجة ما يقصد اليه . فقامت ذات ليلة بعد ان اغوت الشرطي بمداعبتها الى الغابة حتى اذا انفرد بها اشارت الى زوجها المختفى فعمد هذا الى حربته وزرق بها الشرطى وقتله للحظة

وعندئذ هاجت الحكومة الاسترالية وتحدث البرلمان عن وجوب ارسال بعثة عسكرية تأديبية . ولكن رئيس الوزارة رفض ذلك . وبعث بدلا منها ثلاثة أشخاص للمصالحة وافهام القتلة بانه لن يحكم عليهم بالاعدام إذا قدموا أنفسهم للمحاكمة

واعيد السلم الى البادية بحبس المتهمين مع وعدهم بالافراج عنهم بعد مدة قصيرة

نقل الدم

القصد أي اخراج الدم من المريض من الطرق العلاجية القديمة التى لاتزال تحتفظ بقيمتها . فان الشخص الذى يشكو ضغطا عاليا فى الدم قد ينجو من الموت بالقصد الذي يخفف الضغط ويمنع الانفجار فى شرايين الدماغ (النقطة)

ولكن هناك عملية تعمل الآن للمريض هى عكس القصد أى بدلا من اخراج الدم منه يحقن بدم جديد من شخص سليم . وذلك لأنه كان يشكو بالضعف من قلة الدم

وقد مضى على هذه العملية اكثر من عشرين سنة عرفت فيها تفاصيل خاصة بالدم . فقد وجد أن أعظم ما يعوق ادخال الدم الجديد هو تختر الدم أى تكتله فان المعروف المشاهد أننا عندما نجرح ونترك الدم فوق الجرح لا تمضى عليه دقائق حتى يتختر فيسد فتحة الجرح ويهيئه للبرء . وهذه الخاصة مفيدة لأن النزف يقف . ولكننا عندما ننقل الى المريض دما جديدا نحتاج الى توقى التختر . وقد وجد أنه باضافة سترات الصوديوم يمكن توقى التختر

ووجد أيضا أن هناك أربعة أفرقاء من الناس كل فريق له دم خاص لايأتلف ودم الثلاثة الاخرين . ولابد من تعيين دم المريض قبل أن يحقن بدم جديد حتى يأتلف وسائر دمه فى عروقه

النوم

قام الدكتور جونمان بتجارب أستنتج منها أن النائم اذا كان فى صحته العادية ينقلب فى نومه نحو ٣٥ مرة . وأن المرأة تنام أكثر من الرجل بنحو ٣٠ فى المائة . وأن الارق لا يصيب الانسان طول الليل كما يتوهم المؤرق لانه يغفو من وقت لآخر وان كانت الفترات قصيرة

وكثير من الناس يحلمون بالمسائل العويصة التى تعترضهم فى اليقظة فيحلونها فى نومهم . وهذا يدل على أن العقل الباطن يختزن الأفكار والمعارف والاحساسات ويحاول تنظيمها للوصول الى الحل المطلوب كما يفعل العقل الواعى

أخبار اقتصادية

تجارة السودان

بمناسبة زيارة الوفد التجارى المصرى للسودان ننقل للقراء عن « مصر الصناعية » نبذة كتبتها عن تقرير حاكم السودان حيث قالت :

أما علاقات السودان بالبلاد المجاورة فلم يطرأ عليها ما من شأنه أن يعكر صفاءها وقد أصلحت وسائل الدفاع الداخلى والخارجى اصلاحا جديرا بالذكر

وقد بلغ محصول القطن فى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ نحو ٨٤٢٥٠ بالة مقابل ١٩٣٣٧ بالة فى سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢ ومع ذلك فقد كان البيع مخيباً للآمال فلم يبع غير ٨٨٢١٣ بالة مقابل ١٢٧٢٧٠ فى السابقة وقد بلغ المخزون ١٢٤٧٤٦ بالة منها ٥١٢٣٠ من محصول سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ الا ان الواردات قد زادت بالنسبة إلى سنة ١٩١٣ بمقدار ٦ ر ٥٦ فى المائة والصادرات ٨ ر ١١٩ فى المائة والبضائع المعاد اصدارها ٩ ر ١٩٨ فى المائة وهذا دليل على اطراد زيادة الانتاج ومقدرة البلاد على الشراء

وفيما يأتى مقدار حصة كل من بريطانيا العظمى ومصر واليابان فى تجارة الواردات والصادرات فى سنتى ١٩٣٢ و ١٩٣٣

الواردات

	سنة ١٩٣٣	سنة ١٩٣٢
بريطانيا العظمى	٢ر٢٧ فى المئة	٦ر٢٤ فى المئة
مصر	٥ر١٨ «	١ر١٥ «
اليابان	٧ر١٧ «	٩ر١٣ «

الصادرات

	سنة ١٩٣٣	١٩٣٤ سنة
بريطانيا العظمى	٥ر٦٠ فى المئة	٢ر٧٠ فى المئة
مصر	٢ر١١ «	٦ «
اليابان	٤ر٦ «	٧ر٩ «

فنصيب مصر كما يتضح قليل جداً وقد زاد ما اشترته من السودان على ما باعته له وهذه مسألة جديرة بأن يعنى ببحثها البلدان

وقد أشار التقرير الى المباحث التى تجرى هناك فى سبيل استعمال كسب بذرة القطن سماداً لزراعة القطن وانتاج شتى النباتات السودانيـة من ذوات اللب لصنع الورق فمن مصلحة مصر أن تتبع هذه المباحث بما لا مزيد عليه من الاهتمام

ماضي البترول وحاضره

لقد كان البترول فى العصور السالفة سائلا مجهول المنفعة ويعزى ما روته كتب التاريخ عن « النيران

الخالدة » فى أنحاء أيران الى احتراق ينابيع البترول التى كانت نفيض بها الارض . وظلت فائدة البترول مجهولة الى أن اكتشف نبع منه فى أميركا فى أواسط القرن التاسع عشر . ولم يعرف البنزين الامصادفة بعد ذلك وكان أرباب صناعة البترول يأخذونه فى بادىء الامر ويصبونه فى المجارى فعندما اكتشف الموطر ذو الاحتراق الداخلى وصنع الدكتور بنز الالماني أول سيارة تدار به ويستخدم فيها البنزين اصبح هذا السائل أهم جزء من الاجزاء التى تتفرع من البترول الخام . ولم يكن فى العالم أية سيارة عندما فتحت بئر البترول الاولى سنة ١٨٥٣ أما الآن ففى العالم ٤٠ مليون سيارة على الاقل . ويبلغ ما ينتجه العالم من البترول ١٨٥ مليون طن . ويبلغ عدد آبار البترول ١٧٠،٠٠٠ بئر منها ما يزيد على النصف فى الولايات المتحدة الاميركية . وأهم البلدان التى تنتج البترول الآن هي البلدان الآتية مع مقدار ما تنتجه بالطن :

الولايات المتحدة	١٠٦،٦٥٣،٣٢٠
روسيا	٢١،٣٩٥،٧٠
فنزويلا	١٧،٠٨٥،٢٧٨
رومانيا	٧،٣٥٠،٣٢١
ايران	٦،٥٤٩،٢٤٦
المكسيك	٤،٩٠٦،٥٣٦
جزائر الهند الشرقية	٤،٨٩٧،٧٤٨
كولومبيا	٢،٣٤٢،٩٧٦
الارجنتين	١،٨٩١،٠٠٣
ترينيد	١،٤٦٨،٢٠٥
بيرو	١،٣٣٧،٨٨٤
الهند البريطانية	١،١٦٤،٦٩٤
بولونيا	٥٥٦،٦٨٥
بورنيو	٥٢٧،٠٨٩
مصر	٢٦٥،٠٥٦
اليابان	٢٣٣،٢٣٧
بلدان أخرى	١،٢٧٩،٣١٤

وهذا المحصول هو عن سنة ١٩٣٢ ولم تدخل فيه العراق لان البترول الذي يستخرج منها لم يصل الى الاسواق بعد وما زالت أعمال الاستخراج فى بدايتها ولكنها ستبلغ على الاقل ستة ملايين طن فى بادىء الامر الا أنه يؤخذ من الدروس الابتدائية التى جرت حتى الآن أن مقدار ما يستطيع العراق انتاجه من البترول فى السنة لا يقل عما تنتجه فنزويلا وقد تأتى العراق بعد روسيا مباشرة

القوة من الحطب

لدينا مصدر من مصادر القوة اكتشفه العلم الحديث وهو استخدام الحطب فى المحركات . فى المانيا الان عدد كبير من سيارات النقل التى تستخدم الحطب فى مناطق الغابات . ولا يقطع الحطب الذى تستخدمه من الاشجار بل يجمع البقايا التى تحت الاشجار . فقد يكون حطب القطن صالحا لمثل هذه الغاية كما ثبت انه صالح لصنع الورق . فبدلا من أن يحرقه الفلاحون الان أو يستعملوه لاغراض تافهة يستخدم فى السيارات الكبيرة بعد تعديل محركاتها التعديل اللازم المعمول به فى المانيا الآن فيتوافر لمصر مصدر جديد عظيم من مصادر القوة لا يكلفها شيئا. إذ هو ليس فى حاجة إلى محطة عظيمة كالمحطات التى تنشأ على النيل لتوليد الكهرباء ولا الي محطة كمحطة المازوت أو الفحم بل يؤخذ رأسا من الحقل بثمن تافه أو بدون ثمن ويستعمل لادارة المحركات بعد استخراج الغاز منه فيصبح القطن مصدر خير وبركة لمصر لا بلوزه وشعره فقط بل بحطبه أيضا

أخذت حركة تأسيس الشركات الوطنية تسير سيراً حثيثاً فى ايران فقد نشط التجار بمساعدة الحكومة وأصحاب رءوس الاموال والاغنياء على تشكيل الشركات على غرار الشركات الغربية فى نظمها وقوانينها . وآخر ما تأسست فى هذه الشركات هي : —

١ — تأسيس شركة فى مشهد برأس مال قدره عشرة ملايين ريال على ان يدفع التجار مليونين و ٥٠٠ الف ريال من الأسهم ويتعهد فرع المصرف الزراعى الصناعي فى مشهد بدفع باقى رأس المال . والقصد من تشكيل هذه الشركة هو السعى لاصلاح أوضاع الصادرات الوطنية على اختلاف أنواعها فى لواء خراسان مع إيجاد أسواق لها فى الخارج إذ أن هذا اللواء يعد فى إيران من أهم الالوية الصناعية والزراعية

٢ — تشكيل شركة فى مشهد أيضاً برأس مال قدره خمسة ملايين ريال لشراء معمل المنسيج الصوفى والقطنى على أن يدفع ٣ ملايين ريال فى رأس المال من قبل تجار مشهد والباقي دفعه التجار الفرس الردشتيين الذين يسكنون خراسان وقدسدد أصحاب الاسهم كثيرا من أسهمهم وأوصت إدارة الشركة بعض معامل الغرب على شراء معمل النسيج المذكور

٣ — تشكيل شركة فى مشهد أيضا برأس مال قدره خمسة ملايين ريال غايتها اصلاح شئون وسائل الحمل والنقل فى لواء خراسان والروابط مع الممالك المجاورة والبعيدة . هذا وقد اشترك فرع البنك الزراعى الصناعى فى مشهد فى ٤٠ بالمائة من حصص الشركة أما الباقى من الاسهم وهو ٦٠ بالمائة فتعهديه التجار من أصحاب الاسهم .

٤ — تشكيل شركة فى لواء فارس بجنوب إيران برأس مال قدره مليونا ريال على أن تساعد وزارة المالية أصحاب الاسهم فيها بمبلغ ٩٠ الف ريال . والغاية من تشكيل هذه الشركة هى ابتياع المحاصيل الزراعية والغلال فى أوقاتها الخاصة وتصريفها فى الاسواق الداخلية فى مواسمها اللازمة كى لا يغرر بالمالك والمستهلك فى البيع والشراء

هذا وتدل أخبار سائر الالوية الايرانية على أن حركة تأسيس الشركات الوطنية أخذت تدب بسرعة فى تلك المقاطعات

وصار التجار وأصحاب رؤوس الاموال يقدمون على الاشتراك فيها لا سيما وأن الحكومة تبذل جهدها لتشويقهم الى ذلك ومساعدتهم فيها

خراب لبنان

كان اللبنانيون يلحون فى أيام الحكم العثمانى فى طلب الحماية الفرنسية أو بكلمة أصح كان رجال الدين انفسهم يطلبون هذه الحماية . والآن وقد وقع لبنان تحت الانتداب كان اللبنانيون وعلى رأسهم رجال الدين أنفسهم يطلبون الاستقلال ورفع اليد الفرنسية الثقيلة عنهم لأنهم شعروا أنه ما دامت هذه

اليد مسلطة عليهم فانهم صائرون الى الخراب

وقد كان الاستياء مقصوراً الى وقت قريب على سوريا ولكنه يعم لبنان الآن أيضاً . فقد عطلت الحياة النيابية فى سوريا ووضعت فرنسا نظاما لاحتكار الدخان وزادت المكوس الجمركية

وأصبحت دار البطريركية المارونية فى بيروت تفد اليها الوفود من أنحاء لبنان وسوريا للدعوة الى الاستقلال ورفع يد فرنسا

وهذه حال لم تحلم بها فرنسا قط

البضائع اليابانية

أن اغارة اليابان على الاسواق المصرية بلغت أشدها الآن وأحرزت اليابان ما كانت تتمناه فاصبح التاجر المصرى مضطرا لان يبيع المنسوجات اليابانية وقد دفع ثمنها قبل تسلمه لها نقداً بخسارة تتفاوت بين عشرين وخمسة وعشرين فى المئة وبمواعيد تتفاوت بين ٣ و ٤ و ٥ أشهر لعملائه فى الاقاليم

وأسواق المنسوجات مضطربة الآن اضطرابا خطيراً وحالة التاجر المصرى يرثى لها وقد كفاه ما خسره حتى الآن فحرام أن يترك بلا دفاع . حرام أن يتحمل هذه الخسارة الباهظة لا سيما أن ربحه العادى من المنسوجات اليابانية فى أوقات الرواج لا يزيد على ٢ فى المئة أو ٥ في المئة على الاكثر

لماذا لانعمل على درء الخطر لكى نشجع صناعاتنا الوطنية ؟ لقد ملئنا الخطط التجارية التى وضعتها اليابان وضعاً محكماً لتحقيق اغراض مقصودة كان من الضرورى لنفاذها ايقاع التجار المصريين فى الورطة التى هم فيها الان لتبين للملأ حولها وطولها على حسابنا

اتخذتنا اليابان ضحايا لكى تبرهن للبلدان الصناعية الكبيرة التى صممت على منافستها على انها افلحت فى مسعاها وانها توشك ان تتم غزو الاسواق العالمية وهدم صناعات تلك البلدان ناسية ان لنا صناعة وطنية ناشئة ومن الاجرام ان يمسها أحد بضرر ما

أطلب من كل مصرى من أى حزب سياسى كان ومن أى طائفة كانت ان يمر فى الاسواق المصرية سواء فى القاهرة أو الاسكندرية أو الاقاليم ويسأل تجار الجملة وتجار المفرد عن حالتهم وعن حالة سوقهم وعندئذ يتضح للجميع أن التاجر المصرى يستحق كل عطف وأن من الظلم أن يترك لحاله من غير دفاع لان دوام حالة الأسواق المصرية على هذا المنوال هو من رابع المستحيلات

موسى داسا

التذاكر الكيلومترية

أعلنت مصلحة سكة الحديد المصرية بانها تصرف تذاكر على خطوطها على حساب الكيلومترات بسعر ٦ جنيهات مصرية عن كل ٢٠٠٠ كيلومتر فى الدرجة الاولى ونصف هذه الاجرة فى الدرجة الثانية وهذه التذاكر يعمل بها لمدة ثلاثة أشهر من تاريخ صرفها وختمت الاعلان بوجوب دفع تأمين قدره ٥٠ قرشا عن كل تذكرة

كتب الشهر الجديدة

ضحايانا الاطفال

تأليف اجنس دي ليما وترجمة محمد عبد الواحد خلاف نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر وطبع بمطبعتها بمصر . صفحاته ١٧٨ من القطع المتوسط

أخذت لجنة التأليف والترجمة والنشر بسنة حسنة وهى أصدار سلسلة من كتب تحت عنوان مكتبة المعلم ، يشرف على اصدارها الاستاذ اسماعيل محمود القباني صدر منها الكتاب الاول وهي ضحايانا الاطفال من تأليف اجنس دى ليما وتعريب الاستاذ محمود عبد الواحد خلاف

كنت وما زلت من المعارضين فى الترجمة ، وخصوصا تلك التى يضطر معها المترجم الى أن يراعي الاصل ، ويسير معه خطوة خطوة لانك اذ تقرأ مثل هذه الترجمات تشعر أنك تطالع أسلوبا اجنبيا فى الفاظ عربية ، فتركيب الجمل أجنبي وسياق الكلام غريب ، والتفكير بعيد عن الطريقة التى نفكر بها ، كل هذا موضوع أمامك فى الفاظ عربية وتركيب لغوى صحيح ، ولهذا تجدني اتجنب الترجمة لا أقرأها ان استطعت الى ذلك سبيلا ، ثم أنى لا يمكني أن أتولى الترجمة بنفسي

هذا كان شعوري ولايزال الى حد ما ، ولكني قرأت هذا الكتاب فوجدت أن الاستاذ خلاف وضعه فى اللغة على أحسن ما يمكن أن يوضع ، وفى نفس الوقت كان أمينا جدا فى محاولته لان تكون الترجمة مطابقة للاصل ، ثم لاحظت أنه استعمل بعض الفاظ لمدلولات أفرنجية لم أرها من قبل ، مثال ذلك أنه ترجم « Objective » بكلمة « شيئية » وهذا اصطلاح طريف عندى لم اعثر عليه من قبل وقد يكون قد استعمله غيره من قبل ولكنه لم يمر بى فى مطالعاتى على ما أذكر

الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف

والكتاب ذاته قيم لانه يعالج التربية على أنها عملية تتصل بالحياة وتسير معها جنبا الى جنب من غير انقطاع ، أو هى فى نظر هذا الكتاب عملية لا تقتصر على مواد الدراسة وما يحيط بها من جو مدرسى عسكرى يخضع له التلميذ ، ويعامل فيه كما يعامل الجندي فى الثكنة ، وانما التربية الصحيحة هى التى تعين الفرد على أن يستمتع بالحياة الي أقصى حدود الاستمتاع ، يسعد

ويقبل عليها اقباله على كل أنواع النشاط الحر التلقائي هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى يحذق التلميذ فيها بعض أنواع النشاط الذى يعينه على هذا الاستمتاع فهو لا يتعلم الحقائق التاريخية مثلا لذاتها ، وانما يتعلمها لانه يحتاج اليها فى ظرف الحياة الذى يجوزه، ويتعلم منها ما هو بحاجة اليه فى يومه الذى يعيش فيه

والكتاب عبارة عن وصف موضوعى (شئي) لبعض المدارس من قديمها وحديثها ، أو هو قصة التلميذ فى هذا الدور من حياته ، كيف يذهب إلى المدرسة وكيف يستقبل أنواع النشاط الذي هو مضطر للاضطلاع به أو يرغب فيه ، وكيف يقبل هو على هذا النشاط ، ثم حالته المعنوية والنفسية فى أثناء تصرفاته فى المدرسة ، ومن هذا الوصف يستسيغ القارىء أن يحكم لنفسه أي هذه المدارس اجدى على الاطفال ، وايها معطلة لنموه واكتماله لعناصر الحياة اللازمة للفرد الكامل فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، ولا يملك من يقرأ هذا الكتاب إلا أن يختار لابنه نوعا منها يراه محققا لآماله فى ابنه

كم كنت اتمنى أن انقل للقراء الفصل الثانى من هذا الكتاب لانه قطعة واقعية Realistic من حياة الاطفال فى بلادنا ، مع فارق واحد وهو أن الحالة هنا أصعب بكثير مما ورد فى هذا الكتاب ، فالتلميذ فيه كالمقعد الذى يجلس اليه وكالخزانة التى يستعملها لكتبه ، يضغط فيتحرك حركة آلية لا رأى له فيما يحدث حوالية أو فيما يصنع به ، اقرأ هذا الفصل واحكم هل هذا نظام تستطيع أن تنمو فيه الشخصية الانسانية وتتفتح أم هو نظام يقتل كل نزعة للرجولة الحقة

هذه مدرسة مما تناوله هذا الكتاب ، وهنالك مدارس أخرى من نوع آخر يغاير هذه كل المغايرة ، يتعلم فيها التلاميذ كل ما يتعلمه غيرهم مع فارق واحد وهو أنهم يقبلون على التعلم برغبة وشوق وحماسة الاطفال الاصحاء فى الابدان وفى العقول ، أنهم لا يفهمون فقط ولكنهم يحيون حياة سعيدة مليئة بالاختيارات النافعة اللذيذة

لا يقتصر الكتاب على وصف هذه المدارس ، وانما يبحث فى نتائج هذه النظم جميعا فى حياة الاطفال بعد أن يتخرجوا من هذه المدارس الى أخري أرقى منها ويستطيع كل فرد أن يرى لنفسه أثر النظام الحديث لافى الخيال ولكن فى الحياة الواقعية العملية فى النشاط الذى يضطلع به الصبيان ، فى البيئة التى يعيشون فيها خارج المدرسة

أننا نرى حركة فكرية فى نواحى التعليم فى بلادنا ، ونرى أن أرباب التربية أخذوا على عاتقهم تنوير الرأى العام فى هذا الموضوع فنشكر لجنه التأليف والنشر والترجمة لمساهمتها فى هذا الميدان ونشكر الاستاذ القبانى لهذا المشروع الذى اضطلع به ، وأما صديقى الاستاذ خلاف فانى أترك للجمهور شكره على هذا المجهود الجدي ، فاذا لم يقبل جمهور المعلمين على مطالعة هذا الكتاب النفيس يكونون قد قصروا فى حق الامة أولا ويكونون قد حرموا انفسهم ثمرة من اشهى الثمرات

يعقوب فام

الاطلال

تأليف الاستاذ محمود تيمور طبع بالمطبعة
السلفية صفحاته ١٥٧ من القطع المتوسط

هل يأذن لى الاستاذ محمود تيمور بك فى أن أجعل روايته « الاطلال » التى قرأتها فى هذا الاسبوع مجازاً أجوزه لأفصح عن خاطر من خواطرى فما غايتى فى هذه السطور أن أتكلم على الرواية وانما غايتى أن أنعم بهذا المنزل الذى وصفه صاحبها فى أول صفحة من صفحاتها « وهو منزل أشبه بالقلاع القديمة، له سور عال سميك ومخابىء عديدة مختفية.

وكانت حجراته الواسعة ذات الاسقف العالية مزدحمة بالاثاث الفخم، يشعر الانسان وهو فيها برهبة وروعة. وكانت الحديقة منظمة ومكتظة بالاشجار الكبيرة فيها نافورة شبه مهدمة كان البستانى يربي حولها بعض البط والاوز، وغير بعيد عنها كشك خشبي قديم »

فانا الآن أتعدى « فتحية » وأتعدى حب « سامي » لها، أى أتعدى لب الرواية وجوهرها وأرجع الى هذا المنزل الذى وصفه الاستاذ محمود تيمور بك وقد فارقته من شهرين.

أنعم الله على فى بدء هذا الشتاء بزيارة طائفة غير قليلة من بلدان أوربا فانتقلت فجأة من مصيفى فى « بلودان » الى أوربا، وعدت فجأة من أوربا إلي « قويسنا » فى القاهرة، انتقلت من عيشة هادئة الى عيشة ثائرة، انتقلت من التمتع بشمس ضاحكة وطبيعة جذلة، الى شمس عابسة وطبيعة كئيبة، ولكن الله تعالى لم يخلقنى لهذا الجو الاوربى، فألهمنى الرجوع الى ضحك الشمس وجذل الطبيعة فى « قويسنا » على بضع خطي من القاهرة، غير أن هذه الرحلة لم تذهب آثارها عبثاً، ولا يحسبن الاستاذ محمود تيمور أن هذه المقدمة لا صلة لها بروايته، فلم يبلغ بي إنكار الفضل هذا المبلغ

الاستاذ محمود تيمور

لم تذهب آثار هذه الرحلة عبثاً، لقد شاهدت فى أوربا أموراً كثيرة قد شاهدها غيرى الا أنها قد تكون أبلغ تأثيراً فى نفسى، فلا أنسى سهرة سهرتها فى باريز فى ملهى اسمه « كازينودى بارى » وكأنى لا أزال أرى هذا الراهب المتكىء فى هدأة الليل على درابزين بمقربة من كنيسة وقد سألناه عن الكازينو فهاجت نفسه من هذا السؤال فمشى معنا خطوتين ثم ذكرته هذه النفس أنه ابن الكنائس لا ابن الملاهى فدلنا على الكازينو ورجع الى المتكأ وبوده لو لم يرجع وكأنى لا أزال أرى هذا الكازينو وهذه الراقصات الاربعين الا أنى أحبس نفسى الآن عن التفكير فى نعومة أجسامهن والا أفكر الا فى سكان القرى الذين تعاقبوا على المسرح لا أفكر الا فى ملابس هؤلاء

القرويين وفي عاداتهم وفي تقاليدهم وفي تغنيهم بهذه الملابس وبهذه التقاليد، فقد خرجت من الكازينو وأنا شديد الايمان بتعلق الفرنسي بوطنه وبكل ناحية من نواحي هذا الوطن

قد يقول الاستاذ محمود تيمور بك : وما صلة هذا الكلام بروايتي ؟ أني لم أقدم هذا الكلام عبثا، ولم أشر الى المنزل الذي وصفه الاستاذ عبثا، أن هذا المنزل اكاد أرى فيه صورة القصر الذي نعمت فيه ثلاثة أيام في نوفمبر الاخير في « قويسنا » أي في عزبة محمود تيمور، فرواية تيمور بك مصرية في كل لفظة من الفاظها، الجنايني – الفراش – التكعيبة، مصرية في تصوير حياة الريف كحياة الكتاتيب وشيوخ الكتاتيب وفركهم لآذان تلاميذهم مصرية في تصوير جماعات الريف ووسخهم، مصرية في تصوير بعض العادات في رمضان:

« وحل شهر رمضان، وكان لشهر رمضان في منزلنا رونق كبير فعند الغروب تزدحم موائد الرجال والحرم بمختلف الزوار والفقهاء والاتباع، وتتلألأ الانوار خارج المنزل وداخله تلألأها في أيام الاعراس، وتقدم قصعات الفت للشحاذين في كرم كثير ويعج المنزل بالناس ويضج بالحركة والكلام الي ما بعد السحور، ويتباري الفقهاء في التجويد ويتفنون في ضروب التأذين وانشاد قصائد المدح في الله والنبي، أو تقام الصلاة جماعة في ابهة وخشوع ويمتلىء الجو بايمان مرح لطيف فيه شيء من الاستهتار والمجون .. »

هذه هي النزعة المصرية التي حببت الي رواية « الاطلال » فاني لما كنت في « قويسنا » شاهدت حياة الفلاح فيها وادركت الفرق بين أفقه وبين أفق البشرية في عيشته وفكره وحسه وادركتني الشفقة عليه وقلت في نفسي وانا حديث الرجوع من اوربا افيتهيب الانكليز اخواننا في مصر وهم اربعة عشر مليونا او اكثر، افيتهيبونهم وفلاحهم في مثل هذا الفكر ومثل هذا الحس، افيفكر الانكليز في الخروج من مصر وفلاحها لم يذق بعد حلاوة الوطن ولا عرف التعلق به ؟

فاذا قرأت رواية « الاطلال » فلم اقرأها لاعرف شيئا عن حب « سامي » وعن خاتمة أمر « فتحية » وانما قرأتها لأتعلق بهذا المنزل الكبير في « قويسنا » الذي يشبه القلاع القديمة بسوره العالي، وبمخابئه العديدة وبسقوفه وبأثاثه وبحديقته وبأشجار هذه الحديقة وببطه وبأوزه. لقد قرأت « الاطلال » لأتعلق بكل ناحية من نواحي هذا المنزل، وبكل شجرة من شجرات حديقته، وبكل سنبلة من سنابل زرعه، وبكل قطرة من قطرات ترعته وبكل شعاع من أشعة شمسه لأنه جزء من مصر، ولأن التعلق بهذا الجزء يقوى التعلق بمصر كلها.

لقد رجعت من أوربا بعد أن شاهدت فيها هذه القومية الهائجة وهذه الوطنية الثائرة وهذه الحياة المزدحمة فاذا لم تهج قوميتنا واذا لم تثر وطنيتنا واذا لم تزدحم حياتنا فما هو مصيرنا، فكل أثر من هذه الآثار الادبية ينبه فينا وخاصة في فلاحنا هذه القومية وهذه الوطنية وهذه الحياة انما هو أثر رائع والاستاذ محمود تيمور في استلهامه ريف مصر ؟ – هذه المقدمات كلها وفي حمله أيانا على التعلق بقصر « قويسنا » يلهمنا محبة مصر ويحملنا على التعلق بها وكفى هذا الفضل

« شفيق جبري »

ضحى الاسلام

الجزء الثاني تأليف الاستاذ احمد أمين صفحاته ٣٦٣
من القطع الكبير نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

هذا الكتاب هو خلاصة وافية لدرس الحركات الثقافية فى العصر الأول للدولة العباسية . وهو الجزء الثاني . وقدسبق أن أشرنا الى الجزء الأول وأعلنا اعجابنا به. ونحن نعلن اعجابنا أيضاً بهذا الجزء .وهو يحتوى سبعة فصول متوسط كل منها خمسون صفحة . وهى وصف الحركة العلمية اجمالا ،معاهد العلم فى العصر العباسي : مراكز الحياة العقلية الحديث والتفسير، التشريع، اللغة والنحو والأدب ، التاريخ والمؤرخون

وطريقة المؤلف وصفية ايضاحية قبل كل شيء . فانه يجمع أشتات الموضوع ويلم أطرافه لكي يحيط القارىء بالوسط الثقافى ثم يأخذ نواحيه بالانتقاد ويبين الأثر الحسن هنا أو الأثر السيء هناك . وقد ترجم لكثير من الشخصيات البارزة مثل أبى حنيفة ومالك ابن أنس والشافعى واحمد ابن حنبل

وعندنا أن هذا الكتاب سيعيش وسيبقى مدة طويلة وهو عمدة يعتمد عليه فى البحث التاريخى . ولو أتيح للتاريخ الاسلامى عشرة مثل الاستاذ أحمد أمين لبات درس هذا التاريخ سهلا ميسوراً بل محبوباً

الأستاذ احمد أمين

مرشد الفتاة

تأليف الآنسة جميلة العلايلى صفحاته ٥٣٦
من القطع المتوسط طبع بمطبعة الشباب بمصر

الآنسة جميلة العلايلى من أنبغ الأديبات المصريات، وقدأحرزت شهرة كبيرة فى الدوائر الأدبية المصرية بمختلف المقالات التى نشرتها وما تزال تنشرها فى المجلات والصحف

وهى الى ذلك شاعرة متفوقة رقيقة العاطفة مصقولة الاحساس متينة الاسلوب وافرة الثقافة وكل من طالع قصائدها فى مجلة ابولو وغيرها يشهد لها بسعة الباع فى قرض الشعر العصرى التجديدى

وقد ألفت الآنسة جميلة العلايلى هذه الايام كتاباً رائعاً هو مرشد الفتاة جمعت فيه كل ما تحتاج اليه ربة المنزل مما يجعلها سيدة بيت كاملة

والكتاب يقع فى أكثر من خمسماية صفحة ويحتوى على شتى فنون التدبير المنزلى مما لا تستغنى عنه الفتاة فى ريعانها والتلميذة فى معهدها والمعلمة فى مهمتها والزوجة فى خدرها والمربية فى مغناها والأم بين أولادها . وهو يشتمل على طرائق طهى الطعام وصنع الحلوى وفق الاساليب الغربية والافرنجية ثم طرائق الغسل والكى وإدارة المنزل وكل ما تحتاج اليه ربة البيت

وقد أخرجت بعض الأوانس الفضليات كتباً مختلفة عن فنون الطهى ولكن كتاب الآنسة الفاضلة جميلة العلايلى يتناول هذه الفنون مع اضافة أشياء جديدة اليها ذات قيمة كبيرة لكل فتاة وسيدة وربة أسرة كطرائق غسل الملابس القطنية والتيلية والصوفية والحريرية وطرائق عمل الدانتيلا والكروشيه وتنظيف الفرو والمظلات والقبعات والاخشاب بأنواعها والرخام والصينى والمرايا

أسئلة القراء

طعام الانسان

﴿ مكة . الحجاز ﴾ ف . ث ـ ماهو الطعام الطبيعي للانسان البقول أم الفواكه أم اللحوم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أسنان الانسان تدل على أنه يأكل كل شيء . وكذلك أمعاؤه تدل هذه الدلالة وعندنا أن قدرة الانسان على هضم جميع هذه الاطعمة من الاسباب التي عملت لرقيه . فانه لو كان يأكل العشب مثل الخراف أو البقر لاضطر الي أن يقضي طول نهاره وهو يأكل كما تفعل البهائم وعندئذ لم يكن يجد الوقت للتفكير والاختراع والتنظيم الاجتماعي . بل ما كان يستطيع أن يهتدى الى الزراعة. ولو كان يأكل اللحم فقط لبقي الى الآن يعيش في الغابة يطارد دوابها ويصيدها . ولم يكن عندئذ يفكر في الزراعة اذ هو لم يكن يحتاج اليها

ولكن اختلاط طعامه وتألفه من الحيوان والفواكه والبقول والحبوب جعله يهتم بهذه الاشياء جميعها ويبحث عنها ويوقظ ذهنه ويدرس ويتثقف ويخترع الزراعة ويربي الحيوان ويؤسس الحضارة

العودة الى الذهب

﴿ دمنهور . مصر ﴾ ص . ب ـ هل تعود الدول التي خرجت عن الذهب الى قاعدة الذهب قريبا أم تظنون أنها ستبقى على ذلك مدة طويلة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ جميع الدول التي خرجت عن قاعدة الذهب تصرح بأنها ستعود اليه . ولكننا بعد استقراء الطوالع الاقتصادية الحاضرة نرى أن هذه الدول لن تعود الى قاعدة الذهب بل نرى أن الدول الباقية على هذه القاعدة ستخرج عنها قريبا . وهي مضطرة الى زيادة النقود وهذه الزيادة غير ممكنة مع التزام الذهب الذي يحد من مقدارها

وقد تعود الدول ، رغبة منها في استقرار النقد ، الى قاعدة منحطة من الذهب كما فعلت فرنسا فانها انزلت الفرنك الى ربع قيمته الاصلية ثم ثبتته على هذه القيمة بقاعدة الذهب . وقد تفعل ذلك بريطانيا أو الولايات المتحدة فتنتظر حتي يبلغ نقدها ٥٠ أو ٤٠ أو ٣٠ في المائة من اصله الذهبي ثم تثبته على ذلك

الرياضة البدنية في مصر

﴿ بغداد . العراق ﴾ ص ج ـ ماهي أحسن المؤلفات والمجلات الرياضية في اللغة العربية

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لانستطيع للاسف ان ندلكم عليها لاننا لانعرفها . وقد رأينا مجلات رياضية غاية في قذارة الطبع وسخافة الورق وتفاهة الموضوعات التي تعالج أحيانا باقبح لهجة وأحط عبارة . وهذا الى جهل فاضح بالمبادىء الصحية وتثقيف الجسم بالرياضة

تماثيل الملائكة

﴿ دمشق . سوريا ﴾ ف . ز ـ ترسم الملائكة وتصنع تماثيلها على هيئة آدمية ولها أجنحة . فهل الخيال وحده هو الاصل لهذه الرسوم والتماثيل ام

تعود الى حقائق تاريخية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ بالرجوع الى تاريخ مصر القديم نجد أن المزج بين الحيوان والانسان كان شائعا كما نرى فى الاسفنكس . وكانت الالهة أو بعضها عند الفينقيين والاغريق ترسم ولها اجنحة . ولابد أن رسوم الملائكة نقلت عن هذه التماثيل القديمة . وبديهي ان هناك فى فرقا بين حقيقة الملائكة وبين رسمها أو صوغها فى تماثيل

العادة السرية

﴿ الزقازيق . مصر ﴾ . ج . س — كيف يمكن شابا ان يقاوم العادة السرية مع العلم بأنه لا يمكنه الزواج ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكنه بالتخفف من العشاء والرياضة المعتدلة وتشعب الالتفات حتى لا يكتئب من السأم . فان الاكتئاب أو الغم الذى يصيب النفس من الهزيمة أو السأم يجعل الذهن يبحث عن السرور الوقتي من العادة السرية . فاذا وجد الشخص سرورا فى رؤية السيناتوغراف أو فى الرديوفون أو اذا وجد نجاحا فى دروسه ، اذا كان تلميذا أو فى أعماله اذا كان يتكسب، فانه لا يحتاج الى البحث عن السرور الوقتى الذى يجده فى العادة السرية . وكثيرا ما تكون هذه العادة نتيجة الفشل فى الدروس وما يجره الفشل من الغم والاكتئاب . ثم تعود هى فتكون سببا آخر للفشل

ويمكن الشاب الذي يجد لهذه العادة سلطانا قويا عليه ان يوحي الي نفسه قبيل النوم بهذه الكلمات : « انا اكره العادة السريه » . ويكرر هذه الكلمة عشرين مرة وهو فى حال الاسترخاء والنعاس قبل ان ينام . فانه عند ما يستيقظ فى الصباح لا يجد تلك القوة السابقة التى كانت تبعثه على ممارستها

موسوعة رياضية

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . ف . ر — هل فى اللغة الانجليزية موسوعة للثقافة البدنية وكم عدد مجلداتها وثمنها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكنكم أن تقتنوا هذه الموسوعة

Home Health Library

وهى خمسة مجلدات كبيرة أشرف على تأليفها مكفادن المصلح الرياضى المعروف . وثمنها نحو ٢٣٠ قرش والعنوان

Macfadden 1926 Brodway New York

قرش ومليم

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ع — ما هو أصل لفظتى قرش ومليم وجنيه وريال ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قرش لفظة ألمانية « جروشن » وهو نقد ألمانى صغير القيمة ومليم لفظة فرنسية تعنى جزءا من ألف لان الجنيه ألف مليم . وجنيه كلمة انجليزية استعملت بمعنى النقد الذهبي لان الذهب الذى سك منه جلب من غنينيا (جينيا) فى أفريقيا الغربية . أما لفظة ريال فمحرفة عن رويال أي ملوكى وهى بهذا اللفظ فى جميع اللغات الأوربية تقريباً

سادي ومازوكى

﴿ شرق الاردن . . . . ﴾ س — ما هو أصل لفظتى سادى ومازوكى ؟ وبماذا تسمون الطبيعة الانسانية التى لم تصب بشذوذ أو انحراف ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان فى فرنسا أيام نابليون

رجل يؤلف القصص يدعى المركيز دو ساد . وكان يلذ له وصف القسوة وايلام المرأة . فنسبت اليه السادية

وكان فى المانيا مؤلف يدعى ساكر مازوك يلذ له وصف التألم فى قصصه . ونسبت اليه المازوكية

الكتب الشهرية

﴿ منوف . مصر ﴾ ف . ج — هل يمكن شراء الكتب الشهرية التي تصدرها المجلة الجديدة مع أعدادها ومن أين تشترى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه الكتب نصدرها لانها تتناول موضوعات تستحق الاسهاب . ولذلك نحن لا نطبع منها أكثر من أعداد المجلة بحيث يرافق كل عدد كتاب . ولهذا السبب لا نسلمها للمكاتب ولا نستطيع بيعها منفردة

تعريف للفن

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ط . ح — ما هو أحسن تعريف جامع مانع للفن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان شوبنهور يقول أن جميع الفنون تنشد بلوغ المرتبة التي بلغتها الموسيقا من حيث أن الفنان يخاطب الجمهور مباشرة بدون وساطة الغايات أو الوسائل التي تنشدها الفنون الأخرى . فان لفن البناء غاية « مفيدة » هى السكنى ولفن الشعر وسيلة هى الألفاظ التي نستعملها فى حديثنا . أما رجل الموسيقا فليس له وسيلة أو غاية غير ابتعاث السرور فى السامع

وليس الفن مع ذلك هو الجمال . فاننا نجد فناً فى الصورة الكاريكاتورية الوقحة يبعث السرور فى نفوسنا ومع ذلك لا نستطيع أن نقول أنها جميلة

وعندنا أن كروتشى الفيلسوف الايطالى يعبر عن حقيقته حين يقول أننا نشعر بالفن بما عندنا من « بصيرة » فنية فقط

العقم

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . ف . ر — هل يولد الانسان عقيما لا ينسل ؟ ولماذا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يولد الانسان أحياناً ناقصا فى فى أعضائه التناسلية كما يولد ناقصا أحيانا فى أي عضو آخر . فقد يولد الطفل بلا أظافر مثلا . وقد يولد وليس له خصيتان كاملتان قادرتان على افراز المنى بعد سن البلوغ . وفى هذه الحال يكون العقم . وقد يحدث النقص فى مبيض المرأة أيضا

وأحياناً يكون النقص لمرض يمكن شفاؤه كما يحدث حين يكون الغذاء سيئاً من حيث قلة المعادن أو الفيتامينات . أما حين يكون خلقياً فلا يرجى الشفاء

الاضطراب الحاضر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ غ . ا — الام تعزون الاضطراب الاجتماعى الحاضر فى الأسرة والحكومة والاقتصاديات ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ سبق أن كتبنا فى هذا الموضوع جملة مقالات . وعندنا أن الاضطراب الحاضر يعزى الى أننا نعيش فى تقاليد العصر الزراعى وقوانينه وعاداته وثقافته فى حين أن العلم أو المعارف العلمية قد استخدمت للسيطرة على الطبيعة واستغلالها وأحدثت آراء اجتماعية جديدة تعارض بل أحياناً تناقض الموروث من هذه التقاليد والعادات . وهذه المعارف قد أحدثت حضارة صناعية نقلت النشاط والمسئولية من الفرد الى الهيئة الاجتماعية . فان الفرد فى الحضارة الزراعية يمكن أن يعيش مستقلا استقلالا اجتماعياً واقتصادياً . ولكنه لا يستطيع ذلك فى الحضارة الصناعية . ولذلك فان الحكومة فى الحال الأولى كان يمكن أن تقتصر على أقل الواجبات وهو الامن العام . أما فى الحال الثانية أي فى الحضارة الصناعية فانها مضطرة الى أن تتناول واجبات اجتماعية واقتصادية كثيرة

غشاء البكارة

﴿ بورسعيد . مصر ﴾ ج . س — لماذا يكون لأنثى الانسان غشاء للبكارة ولا يكون هذا للحيوان؟ وهل صحيح ان المرأة يمكنها ان تحمل مع بقاء هذا الغشاء ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ للقردة العليا ونعنى أناثها غشاء للبكارة مثل أنثى الانسان وقد يتم الحمل مع بقاء هذا الغشاء لأن الجراثيم المنوية يمكنها أن تدخل المهبل وتسير فيه الى مكان التلاقح . وكذلك يحدث أن يكون الغشاء ذا خروق واسعة لاتمنع التعارف الجنسى . وقد عرفت حوادث تبين منها أن فتيات كن يمارسن البغاء وهن مع ذلك محتفظات ببكورتهن والغشاء ليس مقفلا لأنه الحيض يخرج منه كل شهر . ولذلك فهو يحتوى على خروق صغيرة . وأحيانا تتصل هذه الخروق فيعود الغشاء وكأنه غير موجود

الحصبة

﴿ طنطا . مصر ﴾ د . ر — ما هى أعراض الحصبة التى تصيب الاطفال

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يظهر هذا الداء بالتدريج مصحوبا بحمى خفيفة وسعال وعطاس تدمع له العينان ويسيل له الانف كمن به زكام ، ويبدو الطفح بعد ثلاثة أو أربعة أيام من ظهور الاعراض كلطخات حمراء فى الوجه والعنق أولا ثم فى سائر الجسم . وبما أنه يأتي مصحوبا بالنزلة الشعبية وذات الرئة فخطره عظيم وضرره جسيم وخصوصاً فى فصل الشتاء . ولذلك ينبغى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لوقاية الاطفال منه ونخص منهم بالذكر النحيفى البنية والمعرضين للاصابة بالامراض الرئوية

قيمة الاصطياف

﴿ دمنهور . مصر ﴾ ج . ع — اين تكون فائدة الاصطياف فى الشواطىء ؟ فى ماء البحر ام الهواء ام التعرض للشمس ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اغلب الظن انها فى هذه الثلاثة معا . وربما كان التعرض للشمس اهم هذه العناصر الثلاثة . ولكن يجب مع ذلك الا ننسى العامل السيكلوجي . فان الذى يصطاف يترك همومه خلفه فى المكتب أو المصلحة ويرتاح باله الى النسيان لهذه الهموم فتنتعش نفسه وتنشط اعصابه فيزداد قوة على هضم الطعام وتجديد الصحة

التدرن والجو

﴿ اسيوط . مصر ﴾ ر . س — المشهور عن جونا انه جاف دافىء . وهاتان الصفتان يقال انهما يحولان دون عدوى التدرن فكيف تعللون تفشى هذا المرض بيننا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يعزو الاجانب الى جونا صفات ليست فيه . فان اشراق الشمس فيه يوهم ان ان ابناءنا أبعد الاطفال عن الكساح ومع ذلك اتضح ان ٥٠ فى المائة منهم مصابون به وان الاشعة الاكتينية قليلة فى الشمس المصرية . وكذلك الحال فى التدرن فانه كثير جدا وخاصة فى الريف . وعندنا أن اكبر اسبابه هو الغبار الذى يجرح الرئة . وهو كثير فى الريف وليس قليلا فى المدن . وهو السبب الاكبر للرمد

حديث الأدب والأدباء

الأزهر بين الماضي والحاضر

من مقال في الرسالة للاستاذ الزيات

ويل للأزهر من أهله ! كان منيعاً بالدين فابتذلوه بالدنيا ، وعزيزاً بالعلم فأذلوه بالمال ، ومستقلا فى حمى الله فأخضعوه لهوى الحكم ! وكان سنة واضحة لهدى الشريعة استقام الناس بها منذ ألف عام على عمود واحد ، فشبهوا وجوهها بالأنظمة الفجة ، ولبسوا صورها بالأعلام المستعاوة ، ثم وقفوا لدى المفترق المبهم الذى أحدثوه يديرون أعينهم فى الفضاء ويردونها من الامام إلى الوراء ، فلا يرون أقدامهم على أثر ، ولايجدون وجوههم على سبيل !

كان للأزهر ، على عهدنا القريب ، جلالة تغشى العيون ، وقداسة تملأ الصدور لأنه المعقل الوحيد الذى ثبت لحملات الغير فانتهت اليه أمانة الرسول ، واستقرت به وديعة السلف ، واستعصمت فيه لغة القرآن ، واستأمنت اليه آداب العرب ، فأرضه حرم لا ينتهك، وأهله حمى لا يستباح، وأمره قدر لا يرد، وكان لعلمائه مكانة فى القلوب ، ومهابة فى النفوس ، لأنهم دعاة الله ، ووراث النبى ، وهداة المحجة، ينطق على ألسنتهم الكتاب ، وتتمثل فى أفعالهم السنة ، فمحبتهم عقيدة ، وطاعتهم فريضة ، وإشارتهم نافذة وكان لطلابه كلف به لا يتهم ، وثقة برجاله لا تحد ، وانقطاع الى جواره لا يبغون من ورائه غير فقه الدين وتحصيل المعرفة وتجديد حبل الدعوة، فهم عاكفون على معاناة الدرس ، قانعون بميسور العيش. لا ينصرفون عن حلقات التعلم بالقاهرة ، إلا الى حلقات التعليم فى الريف

* * *

كانت صلة العلماء بالحكومة صلة دينية ، تقوم على قسم المشاكل بالقضاء ،وحل المسائل بالفتوى ، وكانت صلتهم بالأمة صلة روحية، يجلون صدأ القلوب بالذكر، ويكفكفون سفه الجوارح بالموعظة ، ويشفون غل الجوانح بالمؤاخاة ، فكانوا لذلك موضع الاجلال أنى حلوا . كنا نرى العالم اذا نزل مدينة أو قرية كان يوم نزوله تاريخاً لا ينسى . يأخذ الناس فيها حال من الشعور الصوفى يدفعهم الى رؤيته ، فيهرعون اليه كما يهرعون اليوم الى زعيم الأمة أو الى رئيس الحكومة، فيتوسمون فى أساريره نور الرسالة ، ويتنسمون من أعطافه ريح النبوة ، ويتخففون على يديه من أوزار العيش وتبعات الجهالة . وطلاب الأزهر القديم لا يزالون يذكرون ما كان فى نفوسهم لشيوخهم من الحب والتجلة . كانوا يتحلقون حول كرسى الشيخ من غير نظام ولا ضابط ، فيكون لهم على السبق الى الأمام عراك دام وصخب مصم ، حتى اذا ما أقبل خشعت الأصوات وسكنت الحركات كأن شيئاً علق الأنفاس فلا تنسم ، وعقد الشفاه فلا تنبس ! وربما نزا اللجاج على لسان أحدهم فى أثناء المناقشة فيغضب الشيخ فلا يكون أنكى فى عقابه من الاشارة اليه

بالخروج من الدرس ، أو الدعاء عليه بالقطيعة من الأزهر! والقطيعة من الأزهر كانت أقصى ما يتصوره الأزهري من شقاء الحياة ! فاذا انقضى الدرس وقال الشيخ : « والله أعلم » تضامت أطراف الحلقة عليه ، وأنحى الطلاب بالقبل على يديه وردبيه ، فما يشق طريقه بينهم إلا بعد لأى

* * *

تدبر ذلك فى نفسك على إجماله وعمومه ، ثم اقرنه الى ما تسمع اليوم أو تقرأ من خبر الأزهر وحال علمائه وأبنائه ، فهل تجد المعهد هو المعهد والناس هم الناس ؟ إن الأزهر البائد على فوضاه المنظمة كان أجدى على الدين وأعود على الثقافة من هذا الخلق المسيخ الذى وقف بين الماضى والحاضر ، وبين الدين والسياسة ، موقفاً يندى الجبين الصلب ، ويوجع الفؤاد المصمت !

تقلب بعض زعمائه على فرش الديباج ، وخبوا فى أفواف الشاهى ، وتأنقوا فى ألوان الطعام ، وتنبلوا بالمظاهر الفخمة ، وسردوا أعداد الدنانير على المسابح العطرة . وكان أسلافهم طيب الله ثراهم كما طيب ذكراهم يتسترون بمرقعات القطن، ويتبلغون بقشور البطيخ ، ويستروحون النسيم على شرفات المآذن

ثم شايعوا اهواء الناس ، وصانعوا أهل النفوذ ، وجروا فى تمكين أمورهم وترفيه نفوسهم على الضراعة والملق ، من أجل ذلك فقدوا خطرهم فى الخاصة ، وأثرهم فى العامة ، وجروا معهم كرامة الدين الى هذا المنحدر

المجمع اللغوى

من مقال لسلامه موسى في البلاغ

انعقد أمس المجمع اللغوى . وكان انعقاده حافلا بالابهة والفخامة . فان القصر الذى احتوى الاعضاء يشبه أن يكون قصراً ملكياً . وقد حضر الاجتماع الأول باشوات ووزراء حاضرون وسابقون فزادوه أبهة وفخامة

وقد يتساءل الانسان عن قيمة هذه الأبهة والفخامة تحيط بمجمع يراد منه خدمة اللغة ويقوم بهذه الخدمة رجال أحبوا الكتب وعشقوا البحث اللغوى لا يبالون البهارج والطنطنة . ولكننا ما زلنا حريصين على أن نكون أمة شرقية تحب المظاهر المتلألئة فى اجتماعاتنا ومجامعنا وان كان كل انسان يعرف أن الجوع يجعل بضعة آلاف من أبناء البلاد يموتون بالبلاغرة أو يدخلون المارستان لأنهم جنوا بها وقد جرى المجتمعون على مألوفنا أو قل تقاليدنا فسمعنا القصائد تتلى ثم الخطب (البليغة) بما فيها من استعارات ومجازات تلقى كأنها تقرأ من كتاب . ولم نكد نجد فيما ألقى من خطب كلمة فنية سوى تلك التى ألقاها الشيخ الاسكندري بعد أن لمز المتطرفين وهو يعرف ويوقن أنه لو حرمت البلاد من كتب هؤلاء المتطرفين لما بقى فيها كتاب يقرأ فى موضوع حديث أو قديم

والمجمع بهيئته أو تكوينه الحاضر مؤلف من المستشرقين ، ونزعته الغالبة هى نزعة المستشرقين فى البحث عن الأصول والنظر الى الماضى وتاريخ الالفاظ القديمة ومع أن هذه الابحاث ذات قيمة فان قيمتها لغوية تاريخية . والأجانب فيه أكثر من المصريين . ولذلك فان الهموم المصرية الثقافيه لا تكاد تجد موضعاً فى قلب المجمع

ولست أعود الى ما سبق لى أن ذكرته وهو أن

رجل اللغة لا يمكنه أن يؤلف لفظة جديدة وأن مهمته هى التسجيل فقط وليست الاختراع. وقد قلت أن رجل الأدب هو المؤلف ورجل اللغة هو المحلل. الأول يبنى اللفظة والثانى يهدمها لكي يعرف أصولها

والمجمع كما هو مؤلف الآن من اللغويين لن تكون منه أدنى فائدة لاصطناع أو اختراع الألفاظ الجديدة بل أغلب الظن أنه سيكون منه ضرر لان الاعضاء اللغويين بطبيعة دراستهم اللغوية أنزع الى الجمود منهم الى التطور ثم هم بطبيعة الروح الذى يسود أذهان المستشرقين ستنحصر أبحاثهم فى الأسباب وليس فى الغايات، وفى الماضى وليس فى المستقبل

وفى وزارة المعارف مشروع لانشاء مجمع درسه الأستاذ لطفى السيد بك بالاشتراك مع وزير المعارف الحاضر. وقد نظر فيه الى مستقبل اللغة وجعلت الغاية منه تشجيع التأليف وتوسيع حركة التفكير فى الموضوعات الحديثة. وعندنا أنه لو نشر هذا المشروع على الجمهور لكان فى نشره فائدة تجنيها الوزارة من مناقشته ومقابلته بالمجمع القائم اذا كانت تقصد من انشاء المجمع الى الفائدة العملية للبلاد وهى ترقية الأمة.

والمتأمل للمجمع الحاضر والروح السائد فيه لا يسعه إلا الاعتقاد بانه هيئة جامدة لا تخالف نهضتنا بل تناقضها وقد ألقى الدكتور ليتمان أمس خطبة فى هذا المجمع دعا فيها الى ايجاد معجم لما سماه «الفصيح» من اللغة. ونحن نسأله بل نتحداه هل مثل هذا الاقتراح كان يمكن أن يقترح فى عصر النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر عند ما شرعت كل أمة تستقل فى آدابها وتحترم لغتها؟ وهل هو فى اقتراحه هذا يخدم نهضتنا أم يؤذيها؟

أن هذا المجمع بتأليفه الحاضر إن لم يمنع التطور الثقافى للأمة المصرية فلا أقل من أنه لا يساعده أو يمهد الطريق له. وانى أتقدم بالرجاء الى صاحب السعادة وزير المعارف أن يستخرج من محفوظات وزارته ذلك المشروع الذى وضعه الأستاذ لطفى السيد وكان هو نفسه مشتركا فى وضعه فانه ابعث على الرقى الصحيح للغة والأدب والعلم

الشعر المصرى الحديث

للاستاذ محمد عبد القادر حمزه فى البلاغ

وهناك عيب اخر يتصل بهذا العيب اختص به الشباب من الشعراء فى اكثر الاحوال وقد كان الاولى ان يختص به الشيوخ لانهم جربوا الحياة وعرفوا مشاقها وانواع الفشل التى يلاقيها الانسان فى أثنائها اما الشبان فما زالت الحياة واسعة أمامهم يستطيعون ان يجعلوها اكثر سعادة وأقل شقاء من غيرهم وما زال لهم أملهم ونشاطهم اللذان يخلقهما روح الشباب فى نفس الانسان فتجعل منه شخصا متعطشا الى الكفاح يرجو التوفيق والهدوء والسعادة، وهذا العيب هو ميل أكثر شعراء الشباب الى الجانب السيء من التفكير الذهنى وانصرافهم الى حشد مشاهد اليأس القاتل من الحياة وصور الغدر ومظاهر الخديعة التى يلاقيها الشاعر ممن يحيطون به فترى أحدهم لا يكاد يبلغ سن الرشد ولا يكاد يخطو خطواته الاولى فى الحياة حتى يرميها بكل نقيصة لانها خدعته فكانت سرابا لا يفيد بعد ان ظنها ماء يرويه ويسبغ عليه عيشا هنيئا رغدا. ثم يظهر ملله وتبرمه بالناس لانه

كان وافيا وكانوا غادرين ولانه أخلص لهم الحب فقابلوا حبه بالقطيعة والجفاء أو أنه وجد الغباء والجهل ذائعين فى الناس حتى إنهم لايفهمون علمه وفضله ولا يقدرون عمله وإحسانه فهو فى نظرهم قد أصيب بمس لانه عبقرى هم أغبياء كما قال أحد الشعراء الشباب من المصريين فى ديوانه الذي اصدره منذ عام تقريبا .

تراه يذكر فى أكثر اشعاره وادي الموت وينعى على الحياة الدنيا زخارفها الكاذبة والهدوء الذى يصيبه الانسان اذا توفاه الله واختاره الى جواره ولا ينسى ان يعدد مصائب الدنيا ومتاعبها لأنه قد عرفها كلها وذاق حلوها ومرها فى صورة حزينة طبعت بطابع الكآبة والحزن العميق . وهو مع ذلك ينسى ان يذكر الامل وفعله فى النفوس ، ذلك الامل الذى يبعث فى نفس الشاب طموحا الى الجد والنجاح والتضحية ويملأه نشاطا ويستحثه على العمل المتواصل مهما لاقى فى سبيل نجاحه من عقبات وصعاب فى صباه

قد تكون الحياة شاقة التكاليف قاسية فى تجاربها تصدم الانسان بمصائب متوالية ومتاعب طارئة قد تؤثر فيه وفى مجرى حياته تأثيرا بالغا ومع ذلك يجب ألا تبلغ هذه المصائب والعقبات من القوة درجة تبعث فى نفس الشاب يأسا يغلب أمله وتبرما بالحياة يفوق نشاطه المدخر وحبه الكفاح والعمل بل يحتم ان تبقى للشاب آماله الواسعة ونشاطه الجم وان يتخذ من هذه المصائب درسا نافعا يلهمه العزاء والقوة على مغالبة الحياة ومشقتها والوصول الى الغاية التى يريدها وهذا واضح فى سير اكثر الرجال الذين وفقوا فى حياتهم كل التوفيق واصبحوا قدوة تحتذى ومثالا يذسج الناس على منواله . ولو استسلم هؤلاء الرجال لليأس فى مطلع حياتهم عندما اعترضتهم أول متاعبها ولجأوا كما يلجأ هؤلاء الشعراء الى البكاء والعويل واثارة الاحزان ثم الاستسلام للقدر لما كتب لهم الفوز فى تاريخ حياتهم ولما وفقوا الى المكانة التى وصلوا اليها بجهادهم وكفاحهم الطويلين

ولهذا الطابع الحزين الذى نراه فى نظم شعراء الشباب تأثير سيء فى نفوسهم فهم يتوهمون المتاعب ثم تستحيل الاوهام حقيقة مجسمة لا يقوون على مغالبتها والتخلص منها وبذلك يجنون على انفسهم جناية مصدرها الوهم الفاسد والتصور السقيم . هذا إذا كانوا صادقين فى تصوير هذا الطابع الذى استولى على قلوبهم ولكن الحقيقة أنهم يقلدون سواهم فى اكثر الاحوال فقد تسرب هذا الطابع الى نفوسهم بتأثير انكبابهم على مطالعة هذه الالوان القاتمة من كتابات بعض الكتاب الذين ينظرون الي الحياة الدنيا نظرة الشك واليأس. فشعراؤنا الشبان كاذبون فيما يتصورونه وينظمونه فى شعرهم لانهم فى الحقيقة لم يصادفوا العقبات والمصاعب التى يعددونها فى قصائدهم وينسبون اليها يأسهم من الحياة واخيلتهم السود . فلا يمكن ان تكفى عشرون عاما هى أعوام الطفولة والصبا للحكم على الدنيا بالغدر والخديعة وعلى الناس بالبغض والجفاء ولو كانت كافية لما وجدنا فى نفوس الشباب أملا يدعوهم الى اقتحام ميدان العمل ويظل يرعاهم ويتعهدهم بعنايته حتى لا يتسرب اليأس والقنوط إلى نفوسهم الشابة التى ما زالت فى حاجة إلى تجارب فى الحياة تصقلها وتدربها على احتمال المصائب والنكبات

من مقال للآنسة مفيده عبده في روزا ليوسف

ومن الغريب أن تدفعنى رهبة هذه النون الى بحث وتمحيص والى درس واستقراء أوجهه الى عدة لغات ، فلا أجد من بينها من تملك مثل ثروتنا من هذه النون ومدلولها وفنها وأسلوبها ، فان معظمها تتفق فى إسناد الأفعال بين جمع المذكر والمؤنث سواء وتقنع من المعنى بدلالته ومن الضمائر الخفية أو البارزة باختلافها وأتيانها بما يعنيه المتكلم والكاتب وما يفهمه السامع والقاريء . ولا أفهم من وجود هذه النون فى لغتنا إلا علة من اثنتين قصدها واضعو النحو رحمهم الله ... بل هى علة واحدة وكلمة للافواه وضعوها فى فم آدم وفى فم حواء تمنع كليهما من طول الثرثرة ومخاطبة المجتمعات ...

* * *

هذا حظ النون من اللغة أما حظ المحررة من من هذه النون . . فقديم يرجع الى أيام المدرسة الابتدائية ويرجع أيضاً الى أستاذ اللغة العربية حينذاك فقد أمر ، وأمره مطاع ، أن يكتب خطاب أو استرحام ، لا أدرى لنفر من السيدات الكريمات المحسنات يرجين فيه اغاثة ملهوف وايواء عجزة مساكين ومد يد المساعدة للأول والآخرين . . وتذكر المحررة أن رفيقاتها يومئذ بدأن يكتبن ويكتبن بقلم صغير سيال لا يقدر خطر النون وشر النون وما تجره هذه النون من نصب وويلات ، وكانت المحررة ترقبهن يومئذ بعين كلها حسد وايم الله وتعجب من هذه البلاغة والفصاحة كما تعجب من جهلها بين هؤلاء العالمات الحصيفات واخيراً رأت أن خير طريقة تنفذها أن تدعى البله وعدم الفهم فكتبت الى نفر من الرجال لا الى جماعة من السيدات . ولمجتمع من أصحاب الميم وواو الجمع بدلا من صاحبات النون والتاء

ولا تنسى المحررة ما عرضت له بعد هذا الموضوع من تجريح الاستاذ وإيلامه ، وأنها اتهمت بقصر النظر وعدم التفريق بين جمع المذكر والمؤنث سواء ولكنها لا تنسى أنها كانت اقل صويحباتها يومئذ نصيبا من هذا التوبيخ ، فقد خرجن جميعا بألوف الغلطات وعشرات المخالفات لقوانين النون وما تقتضيه من اسناد وتحوير وملاطفة وملاينة لمقاطع الحروف والكلمات ، كما يقول أستاذهن العالم الأمين

* * *

ومر بين هذا الحادث وما يليه عشر سنين . تقدمت بعدها للتحرير فى احدى الجرائد اليومية ولكن ما أن أمسكت بالقلم وبدات أولى مقالاتى حتى شعرت أننى قد سقطت فى شرك الأمس القديم وتحتم على أن أتجرع من بقايا النون ما عفته صغيرة وما امتنعت عن تعاطيه زمانا حسبته يدوم

وكما تخلصت تلميذة الامس من وزر النون فقد تخلصت منها محررة الصفحة بألوان من المقالات وضروب من الحيل تمتعت فيها ولله الحمد بكل كلمات اللغة وبمختلف أساليبها وألفاظها إلا هذه النون فلم تدخل فى تحريرها باباً ولم تتعرض لها بخير ولا بشر

« * * »

وكان للمحررة أن تمضى على هذا النحو فى صفحتها هذه فتهرب من النون بأحاديث ومحاولات تتهكم فيها بالتعصب . غير أن صراحة المهنة أمست فيها فضيلة وعليه رأت المحررة أن تصارح قراءها بما تحويه نفسها من كراهية لهذه النون وترجوهم معذرة إذ هى أهملت زوجاتهم وأخواتهم وبناتهم فى تيار الحديث ، وإذ

هى تخطت أساليب النصح والارشاد وعلاج العيوب وحل الأزمات وشتى ما تلحظه بين بنات جنسها — الى أحاديث التعليم والمساواة والحقوق المهضومة والشخصيات الضائعة والطبيعة الظالمة

والآن ياقارئاتي المصونات وياقرائي الاعـزاء أنا لا أهذر فيما أقول ولا أغالى اذا ادعيت أن هذه النون سبب من أسباب تأخرنا وسوء حالنا فـكم من تجديد يتوق الى الظهور وكم من شفاه تود الحديث . فاذا بالنون تشل حركتها وتكتم أنفاسها بحملها الثقيل

ترى هل أتقدم للمجمع اللغوى ليعير ظلامتى شيئا من العناية والدرس والالتفات . ؟ فـكرت فى هذا ولـكننى سرعان ما تمثلت عيون المؤتمرين وقد شملتنى من قمة الرأس الى أخمص القدم وسمعت رئيسهم ينادي أن سيروا بهـذه الفتاة الى المشنقة أو مستشفى المجاذيب !

فهل فيكم معشر الرجال من يتحمل عنى تبعة هذا الرجاء . . . أم تفضلون أن تلقوا من ريشتى الناقدة الحاقدة التى لن يثيرها عليـكم إلا بقاء النون فى قواميس اللغة ؟

اللغة في نظر العقل والعاطفة

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

والذى أراه أننا ننظر الى موضوع اللغـة نظرة العاطفة ولا ننظر اليها نظرة العقل وهذه العاطفة مع ذلك ليست سليمة إذ هى مشوبة بالخوف من الضغط الاستعماري والضغط الاقتصادي . وهذا الخوف قد أحدث فى نفوسنا « مركب نقص » يجعلنا نبالغ فى قيمة ما نخافه حتى نفزع ونرعب . وفى مثـل هذه الحال النفسية لا نستطيع أن نفكر فى العلاج تفكيراً سليما

ونحن لهذا الضغط والشعور بالخوف من الهزيمة فى ميدان السياسة أو الاقتصاد ننظر الى اللغة كأن لها حرمة دينية أو كأنها الملجأ الوحيد الأخير الذى يجب أن نحميه اذا ضاع كل شيء منا . ونـكاد نتوهم أن دخول اللفظة الاجنبية هو بمثابة فتح جـديد للاجانب لا يختلف من فتوحهم الاستعمارية والاقتصادية ولذلك نعاف اللفظة ونخافها

ثم هذه الحرمة الدينية التى نسبغها على اللغة تجعلنا ننظر على الدوام الى القدماء ونسأل ماذا وضعوا من القواعد وماذا سكوا من الألفاظ ؟ ويزيدنا رجوعاً والتجاء الى القدماء أن الطبقة القارئة فى مصر قليـلة العدد . ولما كان لـكل كاتب همومه الثقافية والاجتماعية فان كثيراً من كتابنا لانقطاع الصلة الثقافية بينهم وبين الأمة أو جمهور الأمة التى لا تقرأ يضطرون عندما يكتبون الى أن يجعلوا فرش الصورة تلك الثقافة العربية التى فشت فى الدولة العباسـية فيعبرون عن عواطفنا الحاضرة بعبـاراتها وألفاظها . وقد رأى هؤلاء الـكتاب كيف أن الجمهور يصد عنهم ويقبـل على المجلات الاسبوعية الفـكاهية التى تخاطبه وتعبر عن عواطفه بلغته . ولست مع ذلك أدعو الى هـذه اللغة العامية التى تستهوى الجمهور ولـكنى ألفت اليها النظر للمغزى فقط فاننا لا نستطيع أن تعبر عن آراء القرن العشرين وعواطف أبنائه بلغة القرن العاشر إلا إذا قنعنا بأن يكون التعبير بدائيـاً ساذجاً أو متكلفاً كأنه منقول من لغة أخرى . فالـكلمة التى استعملت قبل ألف سنة إنما كانت تعبر عن عاطفة أو فـكرة أو رأي له ملابساته من البيئة ، فاستعمالها الآن هو استعمال لا يطابق طبيعة الاشياء

لن تكون غريبا في ثيابك

اذا ارتديت من صنع بلادك

شركة مصر للغزل والنسيج

مصانعها بالمحلة الكبرى

تنتج لحسابكم

أفخر أنواع الاقمشة

المصنوعة بأيد مصرية

من القطن المصرى

بفته – دبلان – كستور – زفير – كزمير – جبردين – تيل للمراتب

ملايات للسرير – أقمشة للمرايل – فوط ومفارش للسفره – بشاكير – برانس

جوارب – فنلات – قطن طبي – أربطة جراحية – دوبار – احبال .

اطلبوا مصنوعات الشركة من كل مكان ...

Widener Library
3 2044 114 055 098

al-Majallah al-jadidah